

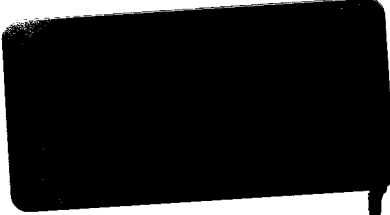
المشرف
عفا الله عنه

كلية الشريعة

بمحققين وشرع
عبدالله بن محمد

مكتبة الجاهل
أبي عثمان عثمان بن محمد الجاهل

٢٥٥ - ١٥٠



الكتاب الأول

البيان

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق للمسى في المسابقات الأدبية التي
نظمتها المجمع القوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

١٥٨٤٨٨

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التوثيق والاطلاع
٩٢٢١٧
الطبعة الثانية

الجزء الخامس

الطبعة الثانية

١١٠٨
جاهل

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء.

١١٠٨
٢٤

المشرف
عفا الله عنه

www.alkottob.com

المرفع هم
عفا الله عنه

كتاب
الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بتحقيق واستزاد

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١)

نبدأ في هذا الجزء بتمام القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة (٢) وما يكون منها مفخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها (٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كمنها وظهورها ، إن كانت النار (٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة (٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود بجرأ (٧) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجّة في تثبيت الأعراس صحيحة (٨) . وكيف

(١) قبل البسلة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام حل بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة ن ه .

(٤) س : « وبدئها » بالنون بدل الهمزة .

(٥) س ، ه : « النار » تحريف صوابه في ط . وفي ه زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالمداد ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، واللوائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والعود إلى جهر . في الأصل : « وفي استحالة » ، صوابه ما أثبت . وفي ط ، ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والموذجمل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراس : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب

هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان واللوائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

المقول في الضرام الذي يظهر من الشجر ، وفي الشرر الذي يظهر من الحجر .
وما القول في لون النار في حقيقتها . وهل يختلف الشرار^(١) في طبائعها ، أم
لا اختلاف بين جميع جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلاف محارجها
ومداخلها ، وعلى قدر اختلاف ما لاقاها وهيئتها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأييده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسم للحر^(٣) والضيء . فإذا قالوا : أحرقت
أو سخنت ، فإنما الإحراق والتسخين لأحد هذين الجنسين المتداخلين ، وهو
الحر دون الضياء .

وزعم أن الحر جوهر صعاد^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ؛ لأنهما متى صارا من العالم العلوي إلى
مكان^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

= إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو ، والنظام
والنجار إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراضاً . وذهب سائر الناس إلى
أن الجسم هو كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان ، وأن كل ماعداه من لون
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو نجسة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل : « تثبت » وجهه ما أثبت .
س ، ه : « الأغراض » تحريف .

(١) الشرار ، كسحاب : الشرر الذي يعطير من النار ، واحدته شرارة . قال :

أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْ قَمِينُ عَلَى كُلِّ وَجْهَةٍ تَثِيبُ

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٣) ط : « للحر » س : « للحرف » صوابها ما أثبت من ه .

(٤) هذا رأى النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لاعرض من
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .

(٥) ه : « جواهرها » .

(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يجزم القول ويُبْرِمُ الحُكْمَ بأنَّ^(١) الضياء هو الذي يعلو إذا انفرد ، ولا يُعْلَى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتون^(٢) وجدنا أرضه وهواه^٣ وحيطانه حارة ، ولم نجدْها مضيئة^(٣) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٤) الذي قد لابس الأرض ، حراً^(٥) كثيراً ، وتداخلاً متشابكاً ؛ وليس فيهما^(٦) ضياء . وقد كان حرُّ النارِ هيَّجَ تلكَ الحرارةَ فأظهرها ، ولم يكنْ هناك ضياءً من ملبسِ فهِيجَ الضياءَ وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحرُّ بالحرِّ فأزاله من موضعه ، وأبرزه من مكانه . فلذلك وجدنا أرضَ الأتون ، وحيطانها ، وهواها حارة ، ولم نجدْها مضيئة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود ناراً مع اختلاف الجهات^(٩) - أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهنٌ ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دمٌ ، وأن الدم

- (١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أى يقطع الحكم بما سياتى .
- (٢) الأتون ، كتنور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهري التخفيف للعمامة وقال : هو الموقد . وقال غيره : هو أخدود الجيار والجصاص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الحجاز ، بالخاء والياء والنزاي » .
- (٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضيئة » الآتية ، ساقط من س .
- (٤) ط : « المادى » صوابه في ه . والمراد بالماء الرطوية .
- (٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، ه : « حدا » بالدال ، صوابه ما أثبت .
- (٦) في الأصل : « فيها » .
- (٧) في الأصل : « فبيجها الضياء وأظهرها » . والقول يقتضى ما أثبت .
- (٨) أنت الضائر في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهى مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .
- (٩) أى مع اختلاف الجهة التى يصدر منها النار ، وهى حجر القلح وعود الزند . وكلمة « مع » ليست بالأصل . وبدلها في س ، ه : « أن في » . وقد أصلحت العبارة بما ترى . والعبارة في س ، ه : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في « الخ ، مع وضع كلمة « الجبر » مكان « الحجر » في ه . تحريفان .

لِنَمَا تَخَلَّقَ عِنْدَ الْبِطِّ (١) ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ (٢) مَرَّ الْجَوْهَرِ ، وَالْعَسَلُ حُلُوَ الْجَوْهَرِ قَبْلَ الْأَيْذَاقِ (٣) ، وَبَيْنَ [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ الزَّيْتِ فِي (٤)] السَّمْسِمِ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعَصَّرَا (٥) - فَرَقَ .

وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنَّ (٦) الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالخَلُّ جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَسَلِ ، وَحَوْضَةِ الْخَلِّ ، وَهُمَا طَعْمَانٌ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلُوَانِهِمَا ، فَيَزَعُمُ (٧) أَنَّ سَوَادَ السَّبَّحِ (٨) ، وَبِيَاضَ

- (١) البهت : شق الجرح بالمبطة ، وهى المبضع . ط ، س : « الشرط » وهما بمعنى ، وأثبت ما في هـ . وفي ط ، س أيضا : « يخلق » وقد أثبت من هـ : ما ارتضاه الجاحظ في نحو هذه العبارة عند كلامه الآتي في (القربة) ص ٩ س ٧ .
- (٢) الصبر ، ككتف ، ولا يخفف إلا في ضرورة الشعر ، عصاره شجر مر . القاموس . قلت : يشير بذلك إلى نحو ما أنشده الجوهري في الصحاح (١ : ٣٤٤) من قول الراجز يصف سم حية :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقْرٍ وَخُضْضِ

قال ابن برى : صواب إنشاده : « أمر » بالنصب . وأورده بظاهرين ، أي : « حفظ » . انظر اللسان (٦ : ١١٢) - وقوله :

أَرْقَشَ ظَمَانَ إِذَا عُصِرَ لَفَظٌ

- (٣) س : « أن لا يذاق » بالإفراد ، وهو جائز .
- (٤) تمكلة ضرورية ، أثبتنا مساوقة لعبارة الجاحظ ، وليست بالأصل .
- (٥) س : « يعصر » بالإفراد .
- (٦) ط : « أن » .
- (٧) لزعم : القول يشك فيه سامعه ، أو الكذب . وهو يتعدى بنفسه ، يقال : زعمه . وفي س ، هـ : « وإن زعم الزاعم بأن » . وإدخال الباء على المفعول محمول على الزيادة . ومنه قول النابغة :
- زعم الهمام بأن فاها بارد عذب إذا قبلته قلت اردد
وقوله أيضا :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الأسود
في أحد وجهي تأويله ، أي وزعم بذلك .

- (٨) السبج ، بالتحريك وآخره جيم : خرز أسود . وقال البيروني في الجواهر ١٩٩ : « حجر أسود حالك صقيل رخو جدا تأكل النار فيه » . وهو معرب « شبه » الفارسية . انظر معجم استينجاس ٧٣٢ والجواهر والمعرب ١٨٣ دار الكتب . وفي اللسان ، « سبه » تصحيف . ط : « المسيح » هـ : « السبيح » ، صوابها ما أثبت من س .

الثلجِ وحرارة العُصفُر ، وصُفْرَةَ الذهب ، وخصْرَةَ البَقْلِ ، إنما تحدُّث عند رؤية الإنسان ، وإن كانت المعاينة والمقابلة غير عاملتين (١) في تلك الجواهر .

قال : فإذا قاسَ ذلك المتكلم في لَوْنِ الجسم بعد طعمه ، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رائحته ، وفي خفته وثقل وزنه ، كما قاس (٢) في رخاوته وصلابته - فقد دخل في باب الجهالات ، ولحق بالذين زعموا أن القربة ليس فيها ماء ، وإن وجدوها باللمس ثقيلة مزكورة (٣) وإنما تخلق عند حلِّ رباطها . وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر ، والكواكب ، والجبال ، إذا غابت عن أبصارهم .

قال : فن هرب عن الانقطاع (٤) إلى الجهالات ، كان الذي هرب إليه أشدَّ عليه .

وكان (٥) يضربُ لها مثلاً ذكرته لِظرافته (٦) :

حِكِي عن رجلٍ أَحْدَبَ سَقَطَ في بئر ، فاستوت حَدْبَتُهُ و حَدَّثَتْ له أُدْرَةٌ في خُصِيَّتِهِ (٧) ، فهَنَّاهُ رجلٌ عن ذهاب حَدْبَتِهِ (٨) ، فقال : الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب !

- (١) هـ : « حاملتين » محرف . ط : « عاملين » . وأثبت ما في س .
- (٢) في الأصل : « قال » باللام . صوابه ما كتبت .
- (٣) المزكورة ، بالزاي : المملوءة . ذكر الإناء والسقاء : ملاء ، وكذلك ذكره تزكيرا . ط ، هـ : « مؤكدة » س : « موكوة » ، صوابهما ما أثبت .
- (٤) قطعه بالحجة : بكته ، أي غلبه .
- (٥) أي النظام .
- (٦) الظرافة ، بالطاء المعجمة : مصدر ظرف : أي صار ظريفا . وفي القاموس : « ظرف ككرم ظرفا ، وظرافة ، قليلة » . وفي اللسان : « ويجوز في الشعر ظرافة » ، ثم قال بعد ذلك : « ظرف الرجل بالضم ظرافة فهو ظريف » .
- (٧) الأدرة ، بالضم : نفخة في الخصية ، والوصف منه « آدر » .
- (٨) الحدبة ، بالتحريك : موضع الحدب في الظهر الثاني . والحدب ، بالتحريك : =

رد النظام على ضرار في إنكار الكون

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمع في إنكاره القول بالكون^(٢) الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكون ، وأن القول بالكون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء تخلق^(٥) عند الرؤية .

قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم

٤

قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القعس . وهناه : مخفف هنا بالتشديد وهناه بالتخفيف : قال له ليهتك . « وعن » هنا بمعنى التعليل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركى آهتنا عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لوائل بن عطاء الميموني . ثم خالفه في خلق الأعداء وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكي عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقول إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للمنذر . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٩٣) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءته نفسه » . المعارف ٣٤ والميداني (٢ : ٢٢٨) وعيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) الكون : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كامنة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والمصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلافي وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامن كالدم في الإنسان ، والمصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القلح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) . (٣) تسكلة ضرورية ، بلونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » ، وأثبت ما في ه .

يشبه الدم ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبايع ^(١) ؛ ويدفع الحقائق بقول جهنم ^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحس ، والغذاء والسم ^(٣) . وذلك باب آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالأى يكون في الإنسان دم ^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلَّ على أنه في غاية النقص والغاوة ، أو في غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُنى عليها ، ومجموعاته التي رُكِّبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورَمَادٌ ، ووجدنا للنار حراً وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً ^(٥) ، ووجدنا للدخان طعاماً ولونا ورائحة ، ووجدنا للرَّمَادِ طعاماً ولوناً ويُبْساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه ^(٦) . ثمَّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكِّبَتْ من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملامسة . الفصل (٥ : ١٤ - ١٥) . وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦٦ والمواقف ٦٢٤ س ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهنم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية المجبرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمائل والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهنم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجرى ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الإثمار والجري والإنبات على الحجاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على الحجاز . والفاعل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالشين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أى بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل : « إلا بأن يكون » وصحته بما ترى .

(٥) يعنى الصوت الذى يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الرطوبات التى فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب ركب على ما وصفنا، فزعمنا^(١) أنه ركب من المزدوجات، ولم يركب من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياس ويعطيه حقه فرأى أن العود حين احتك بالعود [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك ، ويلزمه في الماء السائل مثل ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهل ، وإما متحكم .

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود ، لأنه وجد انثاراً أعظم من العود ، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير ، وكذلك الدخان - فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطب ، وفي الزيت وفي التفطير .

فإن زعم أنهما سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسع الذي عاين من بدن النار والدخان ، فليس ينبغي لمن أنكر كونهما من هذه الجهة أن يزعم أن شرر القداحة والحجر لم يكونا كامنين في الحجر والقداحة^(٣) .

وليس ينبغي أن ينكر كونه الدم في الإنسان ، وكونه الدهن في السمسم ، وكونه الزيت في الزيتون . ولا ينبغي أن ينكر من ذلك إلا ما لا يكون^(٤) الجسم يسعه في العين .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض^(٥) ؟ !

(١) في الأصل : « زعمنا » ، وقد أزلت تفكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) يمثل هذا يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » ، وهو كلام محرف .

كنحو حموضة الخلل ، وحلاوة العسل ، وعذوبة الماء ، ومرارة الصبر^(١) .
قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ ، كما قالوا في النار
والدخان ، فقد وجبَ عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق
المخالِف للبرِّ في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمورٍ غير ذلك
منه . فقد ينبغي أن يزعمَ أن الدقيقَ حادثٌ ، وأن البرِّ قد بطلَ .
وإذا زعم ذلك زعم أن الزُّبْدَ الحادثَ بعد المخضِّ لم يكن في اللبنِ ، وأنَّ
جُبْنَ اللبنِ حادثٌ ، وقاسَ ماءَ الجُبْنِ على الجبنِ . وليس اللبنُ إلا الجُبْنُ والماءُ .
وإذا زعم أنهما حادثان ، وأن اللبنَ قد بطلَ ، لزمه أن يكون [كذلك]^(٣)
الفخارُ ، الذي لم نجدَه حتى عَجْنَا الترابَ اليابسَ المتهافتَ على حدته ، بالماءِ
الرُّطْبِ السَّيَالِ على حدته ، ثم شَوِينَاهُ^(٤) بالنارِ الحارَّةِ الصَّعَادَةِ^(٥) على حدتها .
ووجدنا الفخارَ في العينِ واللمسِ والدُّوقِ والشَّمِّ ، وعند النَّقْرِ والصدِّكِّ -
على خلاف ما وجدنا عليه النارَ وحدها ، والماءَ وحده ، والترابَ وحده ؛
فإنَّ^(٦) ذلك الفخارُ هو تلك الأشياءُ . والخطبُ هو تلك الأشياءُ^(٧) ، إلا أن
أحدها من تركيب العباد ، والآخرَ من تركيب الله .
والعبدُ لا يقلبُ المرَكِّباتِ عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
والحجرُ متى صدَّكَّ بيضةً كسرها ، وكيف دارَ الأمرُ ، وسواءً كانت
الرَّيحُ تقلبه أو إنسان^(٨) .

- (١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .
- (٢) لأن البرِّ أحمر والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف ، وأثبت ما في ط .
- (٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .
- (٤) ط : « سويناه » هـ : « سويتنا » ، صوابهما ما أثبت من س .
- (٥) أي التي من طبعاها الصعود إلى أعلى . ط : « الصفارة » وفي س ، هـ : « الصفاوة » بحرف .
- (٦) في الأصل : « فإن كان » .
- (٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » ، بسقوط الهاء من « هو » .
- (٨) تقلبه ، أي تحاول قلبه عن جوهره ، فإن الريح والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالحجر الذي كونه الريح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهريته =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة والأنبذة ^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهم ^(٢) ؛ فإنه ^(٣) زعم أن القائم غير القاعد ^(٤) ، والعجين غير الدقيق . وزعم ^(٥) - ولو أنه لم يقل ذلك ^(٦) - أن الحبة متى فلتت فقد بطل الصحيح ، وحدث جسمان في هيئة ^(٧) نصفى الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلتى ^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينةً ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيعةً وزبلاً ، ثم تعود ربحاناً وبقلًا ، ثم يعود [الرجيع ^(٩)] أيضاً لبنا وزبداً ؛ لأن الجلالة ^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لحما ودماً .
وقال ^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكون ، أو قول هذا .

- = الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح »
البح عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٤٩٧ .
- (١) الأخبصة : جمع خبيص ، وهو ككريم : ضرب من الحلواء المنجوسة ، أي المخلوطة . وقد ذكر البغدادي (في كتاب الطبخ) ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد ويداف - أي يخلط - بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويغلى ويحرك بإسباطم حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفاً من الخشخاش ، وخمسة دراهم فستق مقشر ، ويغرف ويحمل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف . وأما الأنبذة فجمع نبيذة .
- (٢) هو أبو الجهم النوشرواني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهم النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نغفر عند الباساني فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » . ولم أعر له على غير هذه الترجمة .
- (٣) في الأصل : « فإن » .
- (٤) ط : « القاعدة » ، صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .
- (٥) ط ، هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهم .
- (٦) أي قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .
- (٧) ط ، هـ : « هيئته » ، صوابه من س .
- (٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وفتق ، كعنب : جمع فلتة ، بالكسر ، أي قطعة .
- (٩) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .
- (١٠) الجلالة : التي تأكل الحلة والمذرة . والحلة ، بالكسر : البعر ، كما في اللسان .
- (١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهم » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق: فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض^(١) فزعم أن النار لم تكن كاملةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العودَ إذا احتكَّ بالعودِ حمىَ العودان ، وحمى من الهواء المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلى ذلك منهما ، فإذا احتدم رِقٌّ^(٢) ، ثم جفَّ^(٣) والتهب . فإنما النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواء في أصل جوهره حارٌّ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسمٌ^(٤) خوّارٌ ، جيّد القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التي تراها أكثرَ من الخطب ، إنما هي ذلك الهواء المستحيل ، وانذماؤها بطلان تلك الأعراضِ الحادثة من النارية فيه . فالهواء سريعٌ ٦ الاستحالة إلى النار ، سريعُ الرجوع إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعت إلى شكل لها علويٌّ واتصلت ، وصارت إلى تِلادها^(٥) ، ولا أن^(٦) أجزاءها أيضا تفرقت^(٧) في الهواء ، ولا أنها^(٨) كانت كاملةً

(١) انظر القول في أصحاب الأعراض في التنبية الثامن ص ٥ .

(٢) في اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إحماء الشيء بجر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتدم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التي به .

(٤) خوار ، وزان كتمان : أى ضعيف . وكلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصل ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سميت رجلا من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أى : ميلادى » . والفلاسفة الأولون يملون صعود النار إلى أعلى بأنها تواقفة إلى موطنها الأول . والعبارة في أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولأن » .

(٧) في الأصل : « تقرب » ، وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة متقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإعما
اللهبُ هواءً^(١) استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القرابة من النار ، والماء
هو حجازٌ بينهما ، لأنَّ النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ
رطب ، فهو يُشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويُشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما ؛ فلذلك جاز أن ينقلب إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء
ضدُّ النار ، والهواء خلافُ لهما ، وليس بضدِّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى
ضده حتى ينقلب بديئاً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواءً ، ثم
ينقلب الهواء ناراً ، وينقلب الهواء ماءً ، ثم ينقلب الماء أرضاً . فلا بدَّ
في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواءُ صخراً ، إلا على هذا التنزيل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حُذاق أصحاب الأعراض : قد زعمتم
أن النار التي عابناها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
احتدم واستحال ناراً . فلعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثيرُ ، أن
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

- (١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .
(٢) بديا : أى بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله
بديا » . وفي تعقيب اللسان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأصله الهزمة ؛ وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بدينا » على الأصل
في نسخة كوبريل من (٣ : ٢٧٥) .
(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .
(٤) في الأصل : « قد » .
(٥) ط ، ه : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من س .
(٦) س : « بها » ، والضمير للنار والحطب .
(٧) في الأصل : « الماء » .

استحال ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحقَّ بأن يستحيل ماءً من أن يكون سبيلُ الدخان في الاستحالة سبيلَ النار والماء .

فإن قاسَ القومُ ذلك ، فزعموا أن النار التي غايئها^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده ، والذي يترآكم منه في أسافل القدور^(٢) وسُقف المطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحال ، فلعلَّ الرماد أيضا ، هواء استحالَ رماداً .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور ، وفي بطون سُقف^(٥) مواقد الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دُبِّرَ ببعض^(٧) التدبير جاء منه الأنفاس^(٨) العجيبةُ أحقُّ بأن استحال أرضياً^(٩) . فإن قاسَ [صاحب^(١٠)] العَرَضِ ، وزعم أن الحطب انحلَّ بأسره ، فاستحال بعضه رماداً كما قد كان

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد ، والمقابلة والسياق يقتضى الجمع .

(٣) السقف ، بضمين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) ه : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتئم القول ، وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضا بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صنعة المداد وصنعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فان اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صنعة المداد ، وأما في صنعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على السكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من ه . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض . وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من ص ١٠ .

بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماءً كما كان بعضه ماءً مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلاط الحطب استحال رماداً ودخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماءً وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحب العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما زلته لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصى للفريقين .

والله المعين .

(رد على منكري الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يجده من مسه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه . ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يمانعه [إلا^(٣)] الذي يصادفه ، دون الذي يخالفه ولا يصادفه^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مسسنا^(٥) الحطب لم نجد مؤذياً ، وإنما يظهر الحرق ويحرق لزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وحده فظهر عمله . ولو كان البرد المعادل لذلك الحر مقياً في العود على أصل

(١) في الأصل : « ماء » محرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، ه .

(٣) تكلمة لضرورة ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بالكسر أمسه مسا وميسا ومسيسي كخليقي ؛

ومسته كصترته : أي لمسته » .

كونه فيه : لكان ينبغي لمن مسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كسٍّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادلُ هذا الحرَّ الذي يُحرق كلَّ شيءٍ لقيته .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البردُ أن يكونَ أخذَ في جهته ، فلمَ وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نجدَه من ضِدِّه . وإن كان البردُ أخذَ شمالاً ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يجمدَ ويُهلك ما لاقاه^(١) ، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كلَّ ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميعَ أقسامِ هذا البابِ ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الحطبِ .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزع أن الغالبَ على العالمِ السفليِّ الماءُ والأرضُ ، وهما جميعاً باردانِ ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً^(٢) ، ويكون مقموعا ولا يكون قامعاً ؛ لأنه^(٣) هناك قليل ، والقليلُ ذليلٌ ، والذليلُ غريبٌ ، والغريبُ محقورٌ . فلما كان العالمُ السفليُّ كذلك ، اجتذب^(٤) ما فيه من قوة البردِ وذلك البرد^(٥) الذي كان في العود عند زوالِ مانعه ؛ لأن العودَ مقيمٌ في هذا العالم^(٦) . ثم لم ينقطع ذلك البردُ إلى بردِ الأرضِ ، الذي هو كالقُرْصِ

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد ، وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت . هـ : « يهلك بالأقسام » ، تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « عامراً » بالعين المهملة فيها ، صوابه ما في هـ .

(٣) أى الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففى ط : « حدث » و هـ : « أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أى وذلك هو البرد .

(٦) أى العالم السفلي .

له (١) ، إلا بالطفرة (٢) والتخليف (٣) ، لا بالمرور على الأماكن والمحاذة لها (٤) وقام برّد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذى يدخل البيت للخرق الذى يكون فيه ، فإذا سدّ فع السدّ ينقطع إلى قرصه ، وأصل جوهره .
٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدأً من أن يبتدىء مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف (٥) .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعمُ أن احتراق الثوب والحطب والتمطن ، إنما هو خروج نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكانٍ فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن تقوى على نفي ضدّها عنها ، فلما اتصلت بنارٍ أخرى ، واستمدّت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذى كان قد اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون إلا بالطفرة ، وهى مذهب كلامى سيفسر عقب هذا . وقد جعل الجاحظ منزلة برد الأرض من برد العود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثانی . و « كالتقرص » هى فى أصلها : « كالتعرض » ، تحريف اتضح لك صوابه بما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها اللغوى : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامى المنسوب إلى إبراهيم النظام كما فى الفصل (٥ : ٦٤) ، وهى دعواه أن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها ذلك المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا فى هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالحاء المهملة بمتدا طاء مهملة . وليس لها وجه .

(٤) فى الأصل : « على الأمور بالأماكن والمحاذة لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير كلمة « الطفرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر للتعبير الثالث من هذه الصفحة .

قويَةً جميعاً على نبي ذلك المانع ، فلما زال المانعُ ظهرت . فعند ظهورها تجزأ^(١) الحطبُ وتجنّف وتهافتَ ؛ لمكان عملها فيه . فإحراقك للشيء إنما هو إخراجك من نيرانه منه .

وكان يزعم أن حرارة^(٢) الشمس ، إنما تحرق في هذا العالم بإخراج نيرانها منه . وهي لا تحرق ما عقد العرضُ وكثّف تلك الندوة^(٣) ؛ لأن التي عقدت تلك الأجزاء من الحر أجناس لا تحترق ، كاللون والطعم والرائحة ، والصوت . والاحتراق إنما هو ظهور النار عند زوال مانعها فقط .

وكان يزعم أن سمّ الأفعى مقيماً في بدن الأفعى ، ليس يقتل ، وأنه متى مازجَ بدناً لا سمّ فيه لم يقتل ولم يتلف ، وإنما يتلف الأبدان التي فيها سموم متنوعة مما يُضادّها . فإذا دخل عليها سم الأفعى ، عاون السم الكامن ذلك السمّ الممنوع على مانعه . فإذا زال المانعُ تلف البدن . [فكان^(٤)] المنهوش عند أبي إسحاق ، إنما كان أكثر ما أتلّفه السمّ الذي معه .

وكذلك كان يقول في حرّ الحمّام ، والحر الكامن في الإنسان : أن الغشّي الذي يعتريه في الحمام [ليس^(٥)] من الحر المقرب ، ولكن من الحر الغريب ، حرّ الحرّ الكامن في الإنسان ، وأمدّة ببعض أجزائه ، فلما قويّ عند ذلك على مانعه فأزاله ، [صار^(٦)] ذلك العمل الذي كان يُوقعه بالمانع^(٧) واقعاً به . وإنما ذلك كما حار يحرق اليد^(٨) ، صبّ عليه ماء

(١) هـ : « تجزأ » .

(٢) في الأصل : « حر » . والضمير بعمده لمؤنث .

(٣) الندوة ، كسحابة : مصدر ندى يندى . ويقال لها أيضاً : « الندوة » كفتوة . وهذه الأخيرة جاءت الرواية في هـ .

(٤) الزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهمز : « فكان » فينصب الاسم بعدها .

(٥) التثنية من س ، هـ .

(٦) بمثل هذه الكلمة يلتزم القول .

(٧) في الأصل : « توقمه » . والضمير للحر ، وهو مذكر . هـ : « بالمائع » مصحفة .

(٨) ط : « الماء » صوابه ما أثبت من س ، هـ .

باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغله بالداخلِ ، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِل فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُّغل مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُّ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجد شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلوِّ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) .
وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد اتصلا بجوهرهما من العالم العلويِّ . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ السكامن الذي زال مانعه .
هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحاً قائماً إلى الصُّبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفر من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربةٍ متشابهةٍ ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالدال ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الأتون ، كتنور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » . . . الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلو أولى به .

(٥) س : « تجده » بالنون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ب : « إلى الصلح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، ه : « الدهر » بالراء ، صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالصاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وه : « بلا فضل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأولى محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تكلمة ضرورية .

شِيةٌ^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيتَه مع طلوعِ الفجر ، هو الذي رأيتَه مع غروبِ الشَّفَقِ .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئاً من الدَّهن ولم تشرِبهُ^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدرٍ ما يخرجُ منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كلُّ شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه بالأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضاً على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .
فإن قلتَ : فقد قال الله عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَمِدَةٌ لَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) ﴿ عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوسُ بنُ حَجَرٍ^(٥) :

فأشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا^(٦)

(١) الشية ، كعدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقاً ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتماها : « قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة للنوّة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقرى : « يقربان » بضمين . انظر الزخشرى .

(٥) ينعت صانع قوس ، أجهد نفسه في الحصول على نعمة في صدع الجبل ، فإن ذلك خير النبع وأصلحه للقمى . وقبل البيت ، كما في الديوان واللسان (لُحَب) :

فأبصرَ أَلْهَابًا مِنَ الطُّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نَيْقِينَ مَهْبِلًا

الألهاب : جمع لُحَب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشرط : أي جعل نفسه شرطاً ، والشرط ، بالتحريك : العلامة . والمعنى أنه هياً =

وقد أكلت أظفاره الصخرُ كلما تعايا عليه طولُ مرقي توَصِّلاً^(١)

فجعل النحتَ والتَّنْقِصَ^(٢) أكلاً .

وقال خفافُ بنُ نَدْبَةَ^(٣) :

أباخرَاشَةَ أَمَا كُنْتَ ذَا نَفِيرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^(٤)

والضَّبْعُ : السَّنة^(٥) . فجعل تَنَقَّصَ الجَدْبَ ، والأزْمَةَ ، أكلاً^(٦) .

= نفسه هذه النبعة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى معتصم بالحبل الذى دلاه فى صدع الجبل ليصل إلى النبعة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الحبل . وفى اللسان : « وقيل لا يسمى الحبل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله فى قول ابن أحر (المقصود ص ٣٠) :

فأشرط نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حجبتاً ضنيناً

أى ممسكاً بحبلها .

(١) أنت الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازى التأنيث . ومجازى التأنيث يصح فى فعله التذكير والتأنيث . وتمايا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه من س ، ط . ورواية الديوان : « تَعْيِيَا » وهى بمعنى تمايا . وقد أكلت أظفاره الصخر حينما كان يصعد فى الجبل لينزل منه إلى اللهب الذى فيه النبعة .

(٢) التَّنْقِصُ : التَّنْقِصُ ، يقال نقصه وتنقصه . وفى الأصل : « الشص » بالشين . وما أثبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قائل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما فى الخزانة (٤ : ١٣ سلفية) ، واللسان (خرس) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويحرضه على الصلح ، ويشيط عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خراشة » .

(٤) خراشة بضم الخاء كما فى الخزانة (٤ : ١١ سلفية) واللسان (خرس) . و « أما كنت » هذه رواية س ، هـ . وهى رواية أبى حنيفة فى كتاب النبات ، وابن دريد فى الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يعتمد الكوفيون فى قولهم : إن (أن) المفتوحة شرطية يجازى بها . الخزانة (٤ : ١٢ سلفية) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إما أنت » ، وهى الرواية المشهورة . وللنحويين فيها كلام طويل جمعه صاحب الخزانة ، وبعد البيت :

السلم تأخذ منها ما رضىت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(٥) السنة ، بمعنى الجدب والقحط . وأستوا : أجدبوا .

(٦) فى الأصل : « شقص » . وانظر الغنيه الثانى من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة » « بابا آخر مما يسمونه أكلاً » وهو إقحام وتحريف . وانظر التنبيه التالى .

[باب آخر مما يسمونه أكلاً^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي مِثْلَ مَا أَكَلْتُ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي^(٣)
وَأَكَلُ الْأَرْضَ لَمَّا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتِهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾^(٤)
وقوله تعالى ، عزَّ اسْمُهُ : ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾^(٥) . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا منها
درهما واحداً في سبيل الأكل .

وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^(٦) . ١٠
هذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الحمر :

أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمَ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَكُونَا^(٩)

- (١) هذه التكلفة من س فقط .
- (٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد ابن معاوية ، بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة وهو عباد بن أخضر ، نسب إلى زوج أمه — فهزمه وقتله سنة ٦١ . تاريخ الطبري ٦ : ٢٧١ وجمهرة أنساب العرب ٢١١ .
- (٣) القسط ، بالكسر : العدل .
- (٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .
- (٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا : سمي بذلك ، لأنه يسحت البركة : أي يذهبها . وسحت الشيء : يسحته : قشره قليلاً قليلاً .
- (٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .
- (٧) هو أبو نواس من خيرية رائحة له في ديوانه ٣٣٨ - ٣٣٩ مطلقاً :
- أرد الكأس حان أن تسقينا وانقر الدف إنه يلهينا
- (٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .
- (٩) ط ، ه : « الدهم » صوابه في س . وتجسم ، بالسين : أي صار جسماً . وهو =

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَأْكُلُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا (١)
وهل قوله: « وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ (٢) »، إلا كقوله (٣) :
كَضَبَ الكُدَى أَفَى بِرَائِنَهُ الحَفْرُ (٤)

= يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها . والخمر إذا عتقت صفت ورقت وكاد يخنق
جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (ديوانه ٢ : ٣٠) :

لم يبق منها البلى شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
وقوله (ديوانه ٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلعع الآل في البيد الفقار
وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فإذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف مانع العيون
وتبقى ، أى أبقى وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاص ، بالضم ، خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لبابها »
(١) في أربع : أى أربع من صواحبها . وقد أراد أنها في ثفتها وتأودها وتعطفها كما
يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كاسيأتى في (٦ : ٣٩) وكا في المؤلفات ١٤٩ . وصدر البيت :
ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وأبن الطيفان ،
كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلفات : « فأما ابن الطيفان
فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بنى مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » .
وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارى . والطيفان أمه » . وفي الشعراء
أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بنى زيد
ابن دارم . القاموس والمؤلفات ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالضم ، وهى الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكرى »
بالراء ، محرفة . و « أفى » هى فى الأصل : « أبرى » ، صوابه من الجزء
السادس والمؤتلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة أى جعل
لها برة فى أنفها .

وإذا قالوا : أكلَهُ الأَسَد ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف (١) .
 وإذا قالوا : أكلَهُ الأَسْوَد (٢) فإنما يعنون النَّهْشَ واللَّدَغَ والعَضَّ فقط .
 وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ (٣) . ويقال : هم لحوم الناس (٤) .
 وقال قائلٌ لإسماعيل بن حماد (٥) : أىّ اللّحْمَانِ أطيب ؟ قال : لحومُ
 الناس ، هى والله أطيبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، والعُنُوزِ الحُمْرِ (٦) .
 ويقولون فى باب آخر : فلانٌ يأكلُ الناس . وإن (٧) لم يأكلُ من
 طعامهم شيئاً .
 وأما قولُ أوس بنِ حَجْرٍ :
 وذو شَطْبَاتٍ قَدَّهُ ابنُ مَجْدَعٍ له رَوْنَقٌ ذَرِيَّهُ يَتَأْكُلُ (٨)

- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعى .
 (٣) من الآية ١٢ فى سورة الحجرات .
 (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .
 (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة صاحب المذهب ، ولى القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفى سنة ٢١٢ . وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد ٣٢٨٠ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ . ط : « لأسماء » صوابه فى س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عز ، وهى الأنثى من المعز . هـ : « العتود » وهو بالفتح : الحولى من أولاد المعز ، جمعه أعتدة وعدان . وليست تلاثم الكلام لإفرادها بعد جمعين ، ولوصفها بمؤنث . الحمر : جمع حمراء . وفى الأصل : « والحمر » والواو زائدة .
 (٧) فى الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
 (٨) الشطبات ، بضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهى الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمعنى المتقدم . وقد عنى به السيف . قدّه : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصنّاع التى أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفائه وحسنه . وذرى السيف ، كالمنسوب إلى الذر : مائه وفرنده . وانظر ماسبق فى (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « دريه » محرف . س : « دريه » بالدال المهملة ، وهى رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلالؤه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهْمَانِ النَّهْرِيِّ (١) .
سَأَلْتَنِي عَنْ أَنَاسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلُوا (٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر

(في مجاز الذوق)

وهو قول الرَّجُلِ إِذَا بَالِغٌ فِي عَقْوِيَّةِ عَبْدِهِ : دُقُّ ! و : كَيْفَ ذُقْتَهُ ! ؟
و : كَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَهُ !

وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) :

= كل ينوء بماضى الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبعا
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه ضرة اليوم مصدقا وطول السرى ذرى غضب مهتد
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ - ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ - ١٥٥) . والتأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
كما في الديوان :

تخير مرأا ذا سواعد إنه أعف وأدنى للرشاد وأجمل

(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعر لدُهْمَانِ هذا على ترجمة . والمعروف نسبتته إلى النابغة
الجمعي ، كما في أمالي المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) والحامسة بشرح
المرزوق ٨٠٧ . وهوفي أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبني للمفعول ، فتفسر
بمعنى أكلهم الدهر وأفناهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان
« بأناس » وهى من لمة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خبيراً » أى عنه ، وصدر البيت
عند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن
مضى على هلكه طويل زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره :
« معناه شرب الناس بدمهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى
التفسير الثانى بقوله : « شرب أهل الدهر بدمهم وأكلوا » .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتَ اليوم ذواقاً^(١) . فإنه يعنى : ما أكلتُ اليوم طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقتَ اليوم ذواقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنىٍ من المعانى ، ولا على سببٍ من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لونٍ من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لوكيله : إيتِ فلاناً فذُقْ ما عنده^(٣) .

وقال شماخ بن ضرار :

فذاق فاعطته من اللين جانباً كفى ، ولها أن يُغرق السهم حاجزاً^(٤)
وقال ابن مقبل :

أو كاهتزازٍ رديئاً تذاوقه أيدي التجار فزادوا متنته لبناً^(٥)

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، ون الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : النواهي التي تطبق .

(٣) أى تعرف ما عنده وأخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدها على جانب كفاف من

اللين ، وذلك أحد لها وأبعد لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للين ، يمنع إغراق السهم ، وهو أن تصل حديثه إلى كبد القوس ؛ فربما قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول العكلى (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه معطية منوع

وقول الآخر :

شريانة تمنع بعد اللين

س : هـ : « تعرف السهم تاجر » تحريف صوابه في ط والديوان ٤٩ من قصيدته

الرائية المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهتزاز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأما القائل

(١ : ٢٢٩) . وقيل البيت :

وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرِيِّ (١) :

وَعَهْدُ الْغَنَائِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتُّ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقٌ (٢)
الجعائلُ : من الجُعَل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصَّبَّعِ (٣) ، لِبْنِي سُلَيْمٍ حِينَ صَنَعُوا
بَسِيْدَهُمُ الْعَبَاسِ (٤) مَا صَنَعُوا . وَقَدْ كَانُوا تَوَجَّهَ وَمَلَّكُوهُ ، فَلَمَّا خَالَفَهُمْ
فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَثَبُّوا عَلَيْهِ ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ قَلَّةَ رَهْطِهِ . وَقَالَ يَزِيدُ
ابْنُ الصَّبَّعِ :

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فلما ذاق خِفَّتَهَا قَلَاها (٥)

= يهزرن للمثى أوصالا منعمّة هز الثبال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمل : « هز الجنوب معا » صوابها : « ضحا » .
يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الريح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة .
كانت تتقن هي وزوجها - سمهر - صنع الرماح بخط هجر . والتذاوق من الذوق ،
وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المروف : تداوله » ورواية القالي : « تناوله » .
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحناذق .
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزمخشري في أساس البلاغة : « أيدي الكفاة » جمع كفى ،
وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حري ، كالمنسوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ٢٨٤ سلفية) . وفي الأصل : « بشار
ابن حربي » تصحيحه بن اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) وجمهرة العسكري ٦
وأمثال الميداني (١ : ٣٦٠) .

(٢) القين ، بالفتح : الحداد ، أو الصانع ، أو العامل . ونت : أبطأت . ط ، س :
« وقت » ه : « وبث » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه
من اللسان . والجعائل : جمع جمالة ، بالتثنية ، وهو ما يجعل له على عمله . مستذاق .
مختبر . جعل عهد من للمحب كعهد القين لإخوانه إذا أبطأ عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم
ولا يستطيع مجاراتهم ومنادتهم والاتصال بهم .

(٣) الصبَّع ، ككتف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . وي زيد هذا هو ابن عمرو
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جبلة .
وكان جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة (١ : ٣٨٨) والأغاني
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ ساسي) .

(٤) هو العباس بن أنس الرعلي ، كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في
الجاهلية ، فحسده ابن عم له فلطم عينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من
أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ ساسي) .

(٥) في جمهرة العسكري ٦ : « فلما راه » ، أي رأى .

رآها لا تطيعُ لها أميراً فخلأها تردُّدٌ في خلأها^(١)
فزعم أن الله ، عز وجل ، يذوق .
[و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرُّعلى^(٣) يخبر عن قَلْبِهِ وكَثْرَتِهِمْ ، فقال :-
وَأُمُّكُمْ تُزْجِي التَّوَامَ لِيَبْعَلِيهَا وَأُمُّ أُخَيْبِمْ كَزَّةَ الرَّحْمِ عَاقِرٌ^(٤)
وزعم يونس أن أسلم بن زرعة^(٥) لما أنشدَ هذا البيت اغرورقت عيناه .
وجعل عباس^(٦) أمه عاقراً إذ كانت نَزوراً^(٧) . وقد قال الغنوي :
وتحدثوا مَلًّا لِتُصْبِحَ أُمَّنا عَذْرَاءَ لا كَهْلٌ وَلَا مَوْلُودٌ^(٨)
جعلها إذ قلَّ ولدها كالعذراء التي لم تلد قطُّ . لما كانت كالعذراء .
جعلها عذراء .

- (١) خلأها : تركها . والخل ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلاء . يقول : جعلها كالسوام تتراد المراعى . وهذا الجناس من أقدم ما عرف .
- (٢) الزيادة من س ، ه .
- (٣) هو عباس بن أنس الرعلى ، الذى ترجم قريبا . ويقال له عباس بن ربيعة الرعلى . وريطة أمه كما فى معجم المرزبانى ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشمر فى (١ : ٣٥٩) مع بسط وتعقيب . وفى الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرعل : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهى قبيلة من سليم .
- (٤) تزجى : تسوق وتدفع . وفى الأصل : « تزجو » ، وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٥٩) . والتوأم ، كثراب : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره فى بطن ، من الاثنين فصاعدا . وكزة ، بفتح الكاف بعدها زاء مشددة مفتوحة : قليلة المواتاة والخير . والرحم ، بالكسر ، وككتف : بيت مثبت الولد ووعاؤه .
- (٥) كذا . وقد سبق فى (١ : ٣٥٩) أن الذى أنشد هذا البيت فاغرورقت عيناه هو أبو عمرو بن العلاء ، وهو أستاذ يونس بن حبيب ، كما فى كتب التراجم .
- (٦) فى الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة تحتية . وهو تحريف . انظر الغنيه الثالث من هذه الصفحة .
- (٧) النزور ، كصبور : المرأة القليلة الولد .
- (٨) أنشد البيت فى اللسان (١ : ١٥٤) وقال : « أى تشاوروا وتحدثوا متالين على ذلك =

وللعرب إقدام على الكلام ، ثقةً بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلةٌ أخرى .

وكما جَوَّزُوا لقولهم أكل وإنما عضَّ ، وأكلَ وإنما أفنَى ، وأكلَ وإنما أحاله^(١) ، وأكلَ وإنما أبطلَ عينه - جَوَّزُوا أيضاً أن يقولوا : ذُقْتَ ما ليس بطعم ، ثم قالوا^(٢) : طِعِمْتَ ، لغير الطعام . وقال العرجيُّ :

وإن شئتُ حرَّمتُ النَّساءَ سِوَاكُمْ وإن شئتُ لم أطعمُ نِقاحاً ولا بَرْدًا^(٣) [و^(٤)] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾^(٥) ، يريد : لم يذُقْ طعمه .

وقال علقمة بن عبدة^(٦) :

وقد أصاحبُ فتيانا طعامُهُمُ حُمُرُ المَزَادِ ولحمٌ فيه تنشيمٌ^(٧)

= ليقفلونا أجمعين ، فتصبح أمنا كالمنذراء التي لا ولد لها .

(١) أحاله من الإحالة بمعنى التحويل والتصيير . ط ، ه : « أجاله » بالجيم تصحيحه من س .

(٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .

(٣) وكذا في اللسان (٤ : ٥٠) ، وروى في اللسان (٤ : ٣٢) « أحرمت النساء » . وأحرم

وحرّم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجر ألى الظلال كأنها رواهب أحرم من الشراب عذوب

والنقاح ، بضم اللنون وآخره خاء معجمة : الماء للبارد العذب الصافي . س ، ه :

« نقاحا » . صوابه في ظ واللسان . والبرد هنا : الرقيق . أو هو النوم لأنه يعود اليه بأن

يقراها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إني »

وهو تحريف شنيع . وقد سبقت من الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الشنيعة في

(٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وهي بما يؤاخذ عليه الجاحظ .

(٦) هو علقمة الفحلي . ولحيته من قصيدته المشهورة التي أولها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبيلها إذ نأثك اليوم مصروم

وهي في ديوانه ١٢٩ من خمسة دواوين العرب والمفضليات ٣٩٦ - ٤٠٤ .

(٧) روى في اللسان (١٦ : ٥٤) : « شراهم » وما هنا موافق للديواف

والمفضليات . و « حمر المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر » =

يقول : هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يغير^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المفاخر ؛ ولذلك قال الأول^(٢) :

لا لا أعق ولا أحسو ب ولا أغير على مضر

لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبْرِ^(٣)

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت الأفاطم عميراً تمرأ^(٤) وكان تمرى كهرة وزبرا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : « هذا فصدي أنه^(٦) ! » .

= المزاد كما في اللديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو الفظ ، أي ماء الكرش ، يتصرونها فيشربون ماءها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المراد إذا بقى الماء فيها وطل عهدها به أخضرت وصار عليها شبه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتشيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسنيم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلى هذا الضرب قول المعجج :

قرقور ساج ساجه مطل . بالقيرو والضبات زنبري

يريد : مقبرا بالقيرو ، مشدودا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفترو » و هـ : « يعبو » .

(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي كما سبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في للبيان (٣ : ٢٠٠) .

(٣) المطى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشعد الله . وفي الأصل : « صج » صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .

(٥) الكهرة : الانتهاز . والزبر : اللزجر والمنع . هـ : « لهرة » س : « كهرة » صوابها في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك حين أمروه بفصد بعير ، وطمنه في سنامه . الحيوان (٤ : ٢٧٣) وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) . وفيها : « أسرت عنزة حاتما ، فجعل نساء عنزة يدارن بعيرا ليفصدنه ، فضمخن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفاصده أنت إن أطلقنا يهيك؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ ليته فاستدبينه . ثم إن البعير عضد ، أي لوى عنقه ، أى خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا فصادى ! فجرت مثلا . » وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى :

ولذلك قال الرَّاجز : (١)

لعامراتِ البيتِ بالخرابِ (٢)

يقول : هذا هو عمارتها .

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجبُ من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّالاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
الترابَ المتهافتَ فقط . فإن لم يُردْ إلا بَدَنَ الأرضِ الملازمَ بعضُه لبعض ؛
لما فيها من اللدونة فقط فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء ،
فامتعت من التهافتِ على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً ؛ بل لاتزال
تجدُّ الطينَ أرطبَ حتى تصيرَ إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرضٌ وماء ،
والماء ماءٌ وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فأما النار
فنيست بيباسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ، ولتبرأ
بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّالاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار
فظهرت الرطوباتُ لذلك السببِ ، ووجدوا العودَ تتميزَ أخلاطه عند

= كذلك فصدى إن سألت مطبق دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « هكذا قصيدته » ،
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .
(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر ، كما سيأتي في ص ٢٥٨ ، وكما في
ديوان المعاني (٢ : ١٥١) .
(٢) في الأصل : « العامرات » ، صوابه ما أثبت من ص ٢٥٨ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت لإحدى مراتعها من التمييز^(١) فوجدوا العود قد صار رماداً يابساً مُتَهافتاً - ظنوا أن يُبَسَّه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه .

والنار لم تُعْطِه شيئاً ، ولكن نار العود لما فارقت رطوبات العود ، ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمائعة ، فسبى من العود الجزء الذي هو الرماد ، وهو جزء الأرض وجوهرها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة بقي الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ، ولم يغوصوا على مُغَيِّبَاتِ الْعِلَلِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خلص المتكلمين ، ولا في طريق الجهابذة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إن الأمة التي لم تنضجها الأرحام^(٤) ، ويخالفون في ألوان أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال - لا تكون

(١) « مراتعها من التمييز » ، كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر س ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلى » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلدان القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد واليباس » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الإنضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣) : (٢٤٥) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بدمهم كأن حداقها سملت بشوك فهي حور تدمع

عقولهم وقراءتهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم
وآدابهم ، وشمائلهم ، وتصرفهم في لؤمهم وكرمهم ، لاختلاف السبب
وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير^(١) ، والمقصر والمجاوز
١٣ - وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء - كالتفاوت^(٢)
الذي بين الصقالبية والزنج^(٣) .

وكذلك للقول في الصور ومواضع الأعضاء : ألا ترى أن أهل الصين
والتبت ، حذائق الصناعات^(٤) ، لها فيها الرفق والحذق ، ولطف المداخل ،
والانساع في ذلك ، والغوص على غامضه وبعيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛
فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في^(٥)] سوى ذلك .

(تخطيط النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة
إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما
ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً
لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل
الجهاز - فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأني التفت^(٧) . وهو إنما رآه لطبع

(١) الفطير : أصله ما يخبز من ساعته دون أن يخبز . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، ه : « وكالتفاوت » بإقحام واو .

(٣) جعل الصقالبية مثلاً لما لم تنضج الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه .
وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضاً

(٤) ط ، س : « وحذائق » والصواب حذف الواو كما في ه . وهما يبدأ سقط في ه ينتهي
إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه التكلفة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، ه : « التفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاكُ^(١) ، عند ذلك الالتفاتِ .
وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخلُ ماء القُمقمِ^(٣) بالإيقاد من تحته ،
فإذا صارت النارُ في الماء لا بَسْتَه ، واتصلت بما فيه من الحَرَارَاتِ ، والنار
صَعَادَةٌ - فيحدثُ عند ذلك للماء غليانٌ^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت
في أضعافه . وحركتها تصعُدُّ . فإذا تَرَفَعَت^(٥) أجزاء النار رَفَعَت^(٦) معها
لطائف من تلك الرُّطوباتِ التي قد لا بَسْتَه ؛ فإذا دام ذلك الإيقادُ من النار
الداخلة على الماء ، صعدت أجزاء الرطوباتِ الملبسة لأجزاء النار . ولقوة حركة
النار وطلبها التَّلَادَ العُلُويَّ^(٧) ، كان ذلك . فتي وجد من لا هِلْمَ له في أسفل

(١) س : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، ه : « الدارك » بعقديم
الألف ، صوابه في س . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ
وَدَرَاكٌ ، وَفَعَالٌ وَفِعْعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي
وإن كان قد استعمل منه الدَّرَاكُ » ، وأُنشد في ذلك شاهدا . اللسان (١٢) :
٣٠٢) . وقد عني بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة
المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .
(٣) القمقم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .
(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » ، صوابه ما أثبت .
(٥) ترفعت ، من الترفع وهو اللمو . وقد سبق في قول الجاحظ (٣ : ٢١٩) :
« وقد يترفع مع الشاهين » ، وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية بن
أبي الصلت :

ترفع في جرى كان أطيطه صريف محال تستعيد الدوالي
ترفع : تترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي الأصل :
« توقعت » ولا وجه له .

(٦) رفعت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت »
وهو تحريف .

(٧) التلاد ، بكسر التاء ، أراد به : الموطن الأول . انظر التبيين الخامس من ص ١٥ .

القمقم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء ملحا عند تصعد لطائفه ، على مثال ما يعترى ماء البحر - ظن أن النار التي أعطته اليُبس .

وإن زعموا أن النار هي الميَّسَة^(٢) - على معنى ما قد فسرنا - فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير المجازِ أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكنت^(٣) في الأجساد بعثت الرطوبات ولا بستَّها ، فتي قويت على الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة ، ليس أن الحرَّ يجوز أن يكون له عملٌ إلا التسخين والصعود . والتقلبُ إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فلما غسَّال مصاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء

النيران المخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائف ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطل به الحائط . وفي اللسان (جبس) . « والجبس الذي يبنى به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجص » . وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف بإسفيداج الجبس » ، وقال : « وخالصه المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالحس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جففه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتداد بدل الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والنيران تخرجُ منه العذوبة واللطافة - كان واجبا أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيلٍ واحدٍ ، ووزن واحدٍ ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرارَ وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولاً تطلب الحدور^(٤) ، وتطلب القرار ، وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطلُ منه شيء . والأعيانُ قائمة . فكأنه منجنون^(٦) غرف من بحر^(٧) ، وصبَّ في جدولٍ يفيضُ إلى ذلك النهر . فهو عملُ الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الحطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .

والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيءٌ مُكره ، والمكره لا يالو يتخلصُ .

- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه بما ساقى في الغنبيه الثامن .
- (٢) عن بالطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « برقع الطائف » بإسقاط الواو ، وبالباء . محرف .
- (٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطل ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر الضعيف .
- (٤) الحدور ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدالين . صوابه ما أثبت . وفي الأصل : « الأواء » تحريف .
- (٥) أى تعود إلى الهواء بالينخر .
- (٦) المنجنون : الدولاب يستق عليها ، والدولاب ، بالنم والفتح : حل شكل الناعورة يستق به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « مجنون » وفي س : « مجنون » بنقطتين ، فوق الحاء وتحت الجيم ، محرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكأنه » محرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » . وقد جرى عرف البلديانيين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .
- (٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من س ، هـ .
- (٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ : « الحزازات » بزاي بعد الحاء . محرف .

وهو لا يتلخص إلا وقد حَمَلَ (١) معه كلُّ ما قوَى عليه ، مما لم يشتد (٢) ،
فتى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية في أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقويل : فمنهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حرٌّ ، وبرد ، وبيس ، وبلَّة (٣) . وسائر
الأشياء نتائج ، وتركيبٌ ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض ، وهواء ، وماء ،
ونار . جعلوا الحر ، والبرد ، والبيس ، والبلَّة أعراضاً في هذه الجواهر
ثم قالوا في سائر الأرايح ، والألوان ، والأصوات : ثمارُ هذه الأربعة (٤) ،
علَى قدر الأخلاط ، في القلّة والكثرة ، والرقّة والكثافة .
فقدّموا ذكر نصيب حاسّة اللمس (٥) فقط ، وأضربوا عن أنصباء
الحواسِّ الأربع .

قالوا : ونحن نجد الطُّعومَ غاذيةً وقاتلةً ، وكذلك الأرايح (٦) . ونجد

- (١) في الأصل : « جبل » محرف .
- (٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدأ « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من س .
- (٣) البلّة ، بالكسر : للبلل الدون ، أو الندّاة .
- (٤) أى الحر والبرد ، والبيس والبلّة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا (٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .
- (٥) ذكر الملاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مدركات : هى الحر والبرد والبيس والبلّة . وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأرايح والألوان والأصوات . انظر للتنبية السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا (٢ : ٣٣٩) أن مدركات اللمس عشرة فيضاف إلى ماتقدم : الحسونة واللين ، والصلابة والرخاوة ، والخفة والثقيل . وفي الأصل : « حاسة النفس » ، ضوابه ما أثبت .
- (٦) الأرايح : جمع للريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلذة ومؤلمة ، وهي مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة^(١) . ونجد للألوان^(٢) في المضار والمنافع ، واللذآذة والألم ، المواقع التي لا تبجل ، كما وجدنا مثل ذلك في الحر والبرد ، واليُبس والبِلَّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أننا نجدها مالحة ، أي ذات مذاقةٍ ولون^(٣) كما^(٤) وجدناها ذات رائحةٍ ، وذات صوتٍ متى قرعَ بعضها بعضاً .

فبردُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبسها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعلة كون الطعموم والأرايبح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايبحها وألوانها ، لم تكن فيها لمكان كون البرد ، واليُبس ، والحر ، والبِلَّة فيها .
ووجدنا كل ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غاذياً وإما قاتلاً ، وإما مؤلماً ٦٥ وإما مُلذاً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومنبئةً أو طيبةً أحقَّ بأن يكون^(٥) علة لكون اليُبس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون الرطوبة واليُبس ، والحر والبرد - علة^(٦) لكون اللون والطعم والمرآحة .
وقد هجم الناسُ على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة هجوماً واحداً ، على هذه الحلية والصورة ألفاها^(٧) الأول والآخِر .

قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسة وحدها^(٨)

(١) ناقضة بالضاد المعجمة : مضفة . هـ : « ناقصة » محرقة . ومتلفة ، من الإتلاف والإهلاك . هـ : « متلفة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك في الكلام على أثر الأصوات فيما سبق في (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) في الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة في أصلها مضطربة في ط ، هـ : « أو ذات لون ومذاقة » و س : « وذات لون ومذاقة » .

(٤) في الأصل : « أي ذلك كان » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) في الأصل : « تكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) في ط زيادة واو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألفاها ، بالفاء : وجدها . وفي الأصل : « ألفاها » بالفتاح محرقة .

(٨) أي حاسة اللمس . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .

ونحن لم نر من البيلة ، أو من اليُبس^(١) نفعاً ولا ضرراً ، تنفرد به دون هذه الأمور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قدرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصورٌ ، وهو خوارٌ سريعَ القبول . وهو مع رقيقته يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزَّق^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعلة الحصر ، ولقَطْعه عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصاعد^(٣) ، والجسم النازل ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعدُ في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد^(٤) فيه ، والمنحدر ، - لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقِع^(٥) معه لا يكون إلا موافقاً .

ولو أن إنساناً أرسل من يده - وهو في قعر الماء - زِقاً منفوخاً ، فارتفع الزَّقُّ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليُبس يقابل البيلة . وفي ط وس : « البيل » و هـ : « البيل » محرفتان عما أثبت .

(٢) أى الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاى : السقاء والقربة .

(٣) س : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعوداً وأصعد وصعدت :

ارتقى مشرفاً » . وفي س ، هـ : « الصاعد » وهما بمعنى . والأرفق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقِع » .

(٦) التكلفة من س .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواءُ يطلبُ تِلَادَ الهواءِ (١) .

قالوا : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدُّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - إلا (٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يقم عليه .

ويدلُّ على ذلك أنما نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رابِدًا (٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة (٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق (٥) بينهما (٦) [ويخالف (٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء (٨) . وإذا صار (٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبداً ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

١٦

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخف من الحر بزواله (١٠) . وقد يذهب (١١) ضوء الأتون ، وتبقى سخونته .

(١) عنى بتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبيه الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابِد : المقيم . س : « رايدا » بالياء المشناة التحتية . وفي سائر النسخ : « رائدا » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، س : « يوفق » هـ : « يوقره » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا رزدت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإنفراد . والوجه التنثية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفلك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار^(١) . وكذلك الماء إذا احتق .

قال : والرياح هواء نزل^(٢) لا غير . فلمَ قَضُوا على طبع الهواء في جوهرينه باللدونة^(٣) ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قُوَى البرد غريزيةً فيه ، لما كان مروّحاً عن النفوس ، ومنفَساً عن جميع الحيوان إذا احتق في أجوافها البخارُ واللوهجُ المؤذي ، حتى فزعت إليه واستغاثت به ، وصارت تجتلب من رَوْحه وبرِدِ نسيمه ، في وزن ما خَرَجَ من البخار الغليظ ، والحرارة المستَكِنَة .

قال : وقد علموا ما في اليُبُس من الحصومة والاختلاف^(٥) . وقد زعم قومٌ أن اليُبُس إنما هو عدم البِلَّة . قالوا : وعلى قدر البلة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرِّ فيه

- (١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخلي يعادل الضغط الخارجي .
- (٢) ذكر القزويني في أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التي تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت للنزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كورة للنار المتحركة بحركة الفلك ، فتردها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفي الأصل : « ترك » محرف .
- (٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدها اليبس .
- (٤) أي بين الشمس وبين الهواء الملامس للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلي الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم في عجائب المخلوقات ٨٩ - ٩٠ .
- (٥) الحصومة هنا بمعنى الجدل والخلاف . س : « الحصومة » محرف .

وكذلك قالوا في المكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان للضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ساطع فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصةً ، والأرض غرباء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبع منه (١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبْس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبْس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله يابسا ، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعا ، لم يكن بعضه أحق بالقطع والبرد (٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكا (٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضا التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتا ، ولا نجد منه جزأين متلازمين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبْس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبْس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرأيت لو اشتمل اليبس الذي هو غاية التراب كله (٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الاقتراق داخلا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد (٥) .

(١) أسبع : أي أكبر . هـ : « أشبع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالقطع والمخرق » .

(٣) التمسك والتماسك والامتسك : بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا .

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخفُّ من الحر أن للنار
تسكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة
في بيت [غير^(٢)] ذى سقف ، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على
الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصلَ العالمِ إنما هو من
ضياء وظلام ، وأن الحرَّ والبردَ ، واللون والطعمَ والصوت والرائحة ، إنما هي
نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

ف قيل لهم : وجدنا الحبر إذا اختلطَ باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت
الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مرَّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد
جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا
إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشمَّة ؟ !

- (١) الغلوة ، يفتح الفين المعجمة : مقلد رمية السم . وفي الأصل : « علوها »
صوابه ما أثبت .
- (٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .
- (٣) ط ، س : « شبيهه » ، صوابها في هـ .
- (٤) الديصانية : أصحاب ديصان . وهم فرقة من الجوس ، أجل الجاحظ التعريف بمذهبهم ،
وتفصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما
سمى صاحبهم بديصان ، باسم نهر ولد عاليه . هو قبلى ماني . والمذهبان قريب بعضهما من
بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .
- (٥) أى امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » محرف . وفي الملل :
« وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة ، وهو المحسة . وإنما وجدناه لوناً لأن
الظلمة خالطته — أى خالطت النور — ضرباً من المخالطة ، وجدناه طعماً لأنها خالطته
بمخلاف ذلك الضرب » .
- (٦) الصبر ، ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر مر معروف .
- (٧) يبنى بالشين الضياء والظلام . وهما منظوران .
- (٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبٌ حاسةٍ واحدة^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً^(٢) هو روح ، وهو ركن خامس^(٣) - لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتزجت بضرب من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسد جنسها ؟ ! وهل حكم قليل ذلك إلا كحكم كثيره ؟ ولم لا يجوز أن يجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتلّ القوم بالزواج^(٥) والعفص^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجد كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشد سواداً من الليل ، ومن السبيج^(٧) ، ومن الغراب - قال أبو إسحاق :

- (١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد واليبس والبلية ، كما سبق في الصفحة نفسها .
- (٢) في الأصل :- « حسا » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضى الصواب الذى أثبت . وقد تكرر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآتية فصحتها بما ترى .
- (٣) أى خامس للأركان الأربعة التى سبق الحديث عنها قريباً .
- (٤) فصل عنها : أى فارقتها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في س .
- (٥) الزواج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .
- (٦) العفص : يفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثم شجر جبل يقارب البلوط . قال داود : « وهو أعظم عناصر صنع الشعر والخبر » . وفي الأصل : « للعقص » بالقاف محرف .
- (٧) السبيج ، يفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبيج » ط : « السبيج » صوابها في س .

بينى وبينكم فى ذلك فرّق . أنا أزعّم أن السواد قد يكون كامناً ويكون ممنوع المنظرة^(١) ، فإذا زال مانعه ظهر ، كما أقول فى النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلتَ بذلك فقد تركتَ قولكم . وإن أبيتم فلا بدّ من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لبين رطب أبيض ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تقبضاً .
وقال النمر بن تولب^(٦) :

كَانَ مِحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَّتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عِلِّ^(٧)
وقال للراجز :

وكثرت فواضل الإهاب^(٨)

قال : ولكنهم لما رأوا بدنه يتعصن ، ويظهر من ذلك التغصن

١٨٦

- (١) المنظرة : المنظر . وقد سبق استعمال هذا اللفظ فى (٣ : ٣٩٥) . وفى الأصل : « المنظرة » بإسقاط الميم . ولا وجه له .
- (٢) يريد : كون النار واختفائها فى الحجر الذى تقطع منه النار .
- (٣) أى أن نحاجونا بما يصحح مذهبكم .
- (٤) س : « غلط » . ومؤداهما واحد .
- (٥) الطبايع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .
- (٦) سبق ترجمته فى (١ : ٢٢) . ونزيد هنا أن ابن دريد ذكر فى الاشتقاق ص ١١٣ : « قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب بفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أى بكسر الميم .
- (٧) المحط : بكسر الميم بعدها حاء مهملة مفتوحة : الحديدية التى تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم . وفى الأصل : « محط » بالخاء ، تصحيحه من اللسان . والحارثية : المرأة المنسوبة إلى بنى الحارث . ويبدو أنهم ذوات حذق بنقش الجلود . والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفى الأصل : « ضياع » صوابه من اللسان .
- (٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من الفم ، والمخاط السائل من الأنف ، والرَّمَص^(٢) والدمع من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصِّبَا والشباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤) على أربعة أقسام كما تهبأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفى اليُبْس لها ، ولعَصْرِه قُوى البدن . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصِّبَا أكثرَ ومخاطه أغزرَ ، ورطوباته أظهر . وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦) كانت في الحدائثِ أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيبَس .

قال الرَّاجِزُ^(٧) :

اسْمَعْ أَنْبِئُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالُ السَّحَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليلُ اعتكرم وقلة الطعام إذا الزادُ حضر^(٩)]

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرمص ، بفتحتين : القذى تلفظ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخية ، والشيخ بالتحريك .

(٥) ط فقط « تهبأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ : ٣٩٩ ، ٢ : ٦٩) أن الهيثم بن الأسود بن العريان - وكان شاعراً خطيباً - دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجف قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أنشد الرجز الآتى . وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، ويكنى أبى العريان ، وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط : « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم للعشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم : بالضم ، الطعام . والعطيان زيادة من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر^(١) وتركي الحساء في قبل الظهر^(٢)
وحذر^(٣) أزدأده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر
وكان يتعجب من القول بالهيولى^(٤) .

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزاة البيلة^(٥) . وسنعطيكم^(٦) أن للبرد
وزنا أليس الذي لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل
في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا لليس
من الوزن مثل ما تثبتون للبيلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد المحمد
للماء هو أليس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليبس ، وأن اليبس وحده
لوحل بالماء لم يجمد ، وأن البرد وحده لوحل بالماء لم يجمد ، وأن الماء
أيضا يجمد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتماعاً
على الإجماد ، فما تنكرون أن يجمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ، كلاهما
من باب ضرب ، مع التعدى وال لزوم . والطرف أيضا : العين ، لا يجمع ولا يثنى ، لأنه
في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان . ورواية البيان : « وتحميج
النظر » ، والتحميج : تصغير العين للتمكن من النظر .

(٢) قبل الظهر ، أى أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن »
أى في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، هـ : « الظهر » ، بالمعجمة ،
صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهيولى ، بفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة المعرض أو
الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفي هـ : « وزانة » : وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا وزن
الرجل وزانة إذا كان متثبنا . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أى نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س : « لاتستطيعوا » .

وإن جاز لليبس (١) أن يُحمد جاز لليلة أن تُذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صعباً وبعضها نزلاً ، ونحن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء النزلة ، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صعبة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسخف (٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هواً . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذى فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كاملة في الحطب ، أن الحطب

يُحرق بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل فحماً ، فنتى أحببت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فترى النار عند ذلك يكون لها هبٌ دون الضرام . فنتى أخرجت تلك النار ٩٩ الباقية (٣) ، ثم أوقدت عليها (٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟

وكان يُكثر (٥) التعجب من ناس كانوا يتنافسون في الرئاسة ،

إذا (٦) رآهم يجهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « لليبس » ، صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : صكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كأن فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالمهملة والياء بين اللامين . وللسخف ، بالضم والفتح : الخفة والرقّة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) ينى إخراجها بإشعال الفحم وتماز توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أى على البقايا المتخلفة من الإشعال ، وهى الرماد .

(٥) فى الأصل : « يكره » ، وهو نقيض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار

الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد ميّزتُ العود قشراً بعد قشر ؟ !

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج ، وضربا من العلاج . فالعِيدَانُ تُخْرَجُ نيرانها بالاحتكاك ، والبنُّ يُخْرَجُ زبدهُ بالمخض ، وجُبْنُهُ يُجْمَعُ بِإِنْفَحَةٍ^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القَطِرَانَ من الصنوبر ، والزفت من الأرز^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه^(٥) ويقشره ، بل يوقد له ناراً بقربه ، فإذا أصابه الحرُّ عرق وسال ، في ضروب من العلاج^(٦) .

ولو أن إنسانا مزج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرض^(٨)

(١) نقيه ينقيه : استخراج نقيه ، بالكسر . والنق : أصله مخ العظم . وفي هـ : « فيثقيه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة ، بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تسكسر الفاء : شيء يستخرج من بطن الجدى الرضيع أصفر يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ . س : « بالأسحم » .

(٣) ط ، هـ : « هـى علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر : ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلقه العامة في مصر على حثالة النفط .

(٥) ط : « ويدقه » هـ : « ويدقه » . كلاهما محرف .

(٦) في بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « بسبيكة » .

(٨) القرض ، بالقاف : القطع ، ومنه قرأضة الذهب ، لما يسقط عند القرض . ط : « بالقرض » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالفرس » ، وهذه

والدَّق . وسبيل التفريق بينهما قريبة مهلهة عند الصَّاعِغَة ، وأرباب
الْحَمْلَانَات (١) .

(رد النظام على أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس (٢) كان يزعم أن الماء الممازج
للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك
ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام
إنما يخفُّ وزنها وتَسْخُفُ (٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل (٤) ومن
أجزاء (٥) الهواء . وأنها تَرزُنُ (٦) وتصلب وتَمَنَّ على قدر قلَّة ذلك فيها .
ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها
من الأشجار وغير ذلك - لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ،
وبالْحَرَا (٧) أن يَعَجِزَ عن تثبيت كون (٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاعِغَة ما يحمل على الدرهم
من الفس . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ من ٣) . وفي الأصل : « الجمانات »
ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتبت « ليس » في ط أول السطر ، كأنها « ليس » النافية . وقد
تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فنما أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطاليس
وأرسطوليس . وقد انفرد المتنبي بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أتى بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والركة . س : « يسخف » ط ، هـ : « تسخف »
وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التنبيه ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجزاء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) تزن ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من
س ، هـ .

(٧) الحرا ، يأتي واوى ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير
والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والعمق ، وفي التربيع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يلزم أصحاب الأعراض أصحاب الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حَرَكَ الحَجَرِ كالقول في سكونه - كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يلزمون كل من زعم أن شيئاً من الأعراض لا يُنْقَضُ^(٤) أن الجسم يتغير
في المذاقة والملمسة والمنظرة^(٥) والمشمة من غير لون الماء^(٦) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينة مربعة صارت مدورة ، فليس ذلك بحدوث تدوير
لم يكن . فكان عند تغيره في العين أولى من تغير الطينة في العين من البياض
إلى السواد^(٨) . [و^(٩)] سبيل الصلابة والرخاوة ؛ والثقل والخفة ، سبيل
الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س : « المقالة » .

(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضى إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة من ط .
والمراد بأصحاب الأعراض : من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن الأجسام
مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو . الفصل (٥) :
٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان
والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب الهشامية ، أصحاب هشام بن الحكم . الفصل
(٥ : ٦٦) .

(٣) ط ، س « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) ه ، س : « لا ينقض » .

(٥) في الأصل : « وأن » زيادة الواو .

(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطقة » .

(٧) كذا وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل « أولاً » من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد . وهي
عبارة مشوهة .

(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقبس^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصخبر^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصّفُ أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقلّ الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه - فإننا^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بدءاً من أن نقول : إنا لو رفعنا^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقضُ الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بدّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « يقبس » بالياء الموحدة في أوله ، محرقة .

(٢) الصخبر ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعاجم « صخر » ككتف . ولكن

هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصفير » بالعين . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة

« لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإنا » .

(٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلُّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌ في جميعها ؛ فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتأزج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتأزجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السواد ، كصنيع السواد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرة والحمرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أن البياضَ مَيَّاعٌ^(٣) مفسدٌ لسائر الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياءَ على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييزُ بعضها من بعض ، فيبين عن^(٦) جميعها إبانةً واحدةً ، ولا تراه يخلصُ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرة إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أن جنسه بخلاف أجناس الألوان ، وجوهه بخلاف جواهرها ، وإنما يدل على اختلاف الجواهر اختلاف الأعمال ؛ فباختلاف الأعمال واتفاقها تعرفُ اختلاف الأجسام واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتأزج » .

(٣) مَيَّاعٌ : سيالٌ .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله ، بحرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقبيل » ، تحريفٌ .

(٦) ط : « تمييز » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » ، والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأراييح ، ٢١
وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، واليبس
والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملاسة^(١)] والخشونة . وهذه جميع
اللامس .

وزعموا أن التضاد^(٢) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط .
فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ،
خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالضد كالألوان واللون ؛ لمكان
التفاسد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التفاسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً .
ولا يكون ضدًا ولا وفاقًا ، لأنه لا يكون وفاقًا ، لأنه من غير جنسه ،
ولا يكون ضدًا ، لأنه [لا^(٣)] يقاسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض^(٤) ، أن السواد إنما ضاد
البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان^(٥) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا^(٦)
أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيه المزاجية .

(٢) كذا بفك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيه الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قديماً ، بضم القاف والذال : لم يمرج ولم يثفن . وقد تسكن الذال . انظر اللسان

(١٥ : ٣٦٦ من ٢٢) .

في المكان الثالث . وكذلك التربع : كطينة لو رُبِّعت بعد تثليثها ،
ثم رُبِّعت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين التربعين ينبغي لهما أن يكونا
متضادين ، إذ^(١) كانا متنافيين ، لأن الجسم لا يَحتمل في وقت واحد طولين ،
وأن الضدَّ يكون علىَّ ضدَّين : يكون أحدهما [أن^(٢)] يخالف الشيء الشيء^(٣) [من وجوه^(٣) عدة ، والآخِرُ [أن^(٤)] يخالفه من وجهين [أو وجه^(٤)] فقط .
قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادُّها ، لأنه يُفاسِدُها ولا يفسدُ
الطعم ؛ وكذلك البياض للصفرة والحوة^(٥) والحضرة . فأما السواد خاصة فإن
البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد^(٦) ، وكذلك السواد .

وبقيَ لهما خاصة من الفصول^(٧) في أبواب المضادة ؛ أن البياض
يَنْصَبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، والسواد يَنْصَبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، وليس كذلك سائر الألوان ،
لأنها كلها تَنْصَبِغُ وتَنْصَبِغُ .
قالوا : فهذا بابٌ يساق^(٨) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت مُحمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت
سواداً ، وكذلك الحضرة متى اشتدت صارت سواداً .

- (١) في الأصل : « إذا » .
- (٢) من س ، ه .
- (٣) في ط : « وجوده » محرف .
- (٤) ليست في الأصل . والكلام يتطلبها .
- (٥) الحوة ، كقوة : سواد إلى حضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة »
فتكون تكررراً لما سبق .
- (٦) هذه الجملة مقحمة .
- (٧) الفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » ، صوابه في س ، ه .
- (٨) يساق : أى يطرد . وفي الأصل : « ما يساق » زيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيما بينها
تتضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايح والملامس تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا المذهب دليلا على أن
الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما تختلفان على قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في
المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلما
اشتدت قربت من السواد ، وبَعُدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصير سوادا .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وزعم أن كل ضياء بياض وليس كل بياض ضياء^(٥) .

(عِظَم شَأْنِ الْمُتَكَلِّمِينَ)

وما كان أَحْوَجَنَا وَأَحْوَجَ جَمِيعِ الْمَرْضَى أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الْأَطْبَاءِ
مُتَكَلِّمِينَ ، وَإِلَى أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُونَ عُلَمَاءَ ؛ فَإِنَّ الطَّبَّ لَوْ كَانَ مِنْ نَتَائِجِ
حُذَاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنْ تَلْقِيحِهِمْ لَهُ ، لَمْ نَجِدْ فِي الْأَصُولِ الَّتِي يَبْنُونَ عَلَيْهَا مِنْ
الْخَلَلِ مَا نَجِدُ^(٦) .

(١) كلمة « يصاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « البياض » .

(٢) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(٦) تجد مثيل هذا القول في (٤ : ٢٠٦) .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مرة ، وأُخْلِيقُ بالدخان أن يكون مرّاً . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمرُّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلِّمَتْ من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيضاً ، وكذلك نار العود تنفصل^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحامسة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظرَةَ الحمرة^(٦) .

ولو أن دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) لرأته أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ، للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالموصوف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر ناصع (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها » فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ لها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبدلاً في س : « للنار » .

(٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » ، صوابهما في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في س .

(٦) المنظرة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنظرة » صوابه في س ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » ، والوجه ما أثبت .

[و (١)] متى تحلَّق القرص في كبد السماء ، فصار على قبة رأسك (٢) ولم يكن بين عينيك (٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء صُعْدًا - وذلك يسيرٌ قليل - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .
وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك (٤) وبين قرصها من الهواء ، ملابساً للغبار والدخان والبخار ، وضروب (٥) الضباب والأنداء (٥) فتراها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك جهلٌ وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النِّفط (٦) الأزرق ، والأسود ، والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخانِ وقلته .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الحطب ورطوبته ، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان ، فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قبة الرأس : وسطه . وصار على قبة الرأس : أى على حياض وسطه . قال ذو الرمة :

وردت احتسافاً والثريا كأنها على قبة الرأس ابن ماء مخلق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) س : « عينك » بالإنفراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في س ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النِّفط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدني سريع الالتهاب ، يسمى في عامية « مصر »

الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« النقط » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لون السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، على قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابة بيضاء ، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة ، فإن كانت السحابة غربية^(٢) أفقية والشمس منحطة ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخل عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصلّتان الفهمي^(٣) في النار :

وتوقدها شعراء في رأس هضبة
ليعشوا إليها كل باغ وجازع^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) ه : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصلّتان ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديد الفؤاد من الخيل . وهو لقب لعنة شعراء أحدهم هذا ، قال الآمدي في المؤلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان ٣ : ٣٧ — :

العبد يقرع بالمصا والحر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلّتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانهم الصلّتان العبدى أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الآمدي والخزانة . والثالث الصلّتان الضبي . والرابع الصلّتان السعدي ، أنشد له الجاحظ أبياتا في الحيوان (٣ : ٤٧٧) أولها :

أشاب الصغير وأفنى الكبيير
ر كر للفسادة ومر العشي

قال : « وهو غير الصلّتان العبدى » . انظر الحيوان ومماهد التنصيص (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها كذا بالتاء . يعشوا إلى النار : يقصد إليها . والباغي : الطالب . والجازع : الذي يقطع الوادي أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :
فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نشنر ، للعيون النواظر^(٢)
وقال آخر^(٣) :
ونار كسحر العود يرفع ضوءها مع الليل هبات الرياح الصوارد^(٤)
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طفيل الغنوي^(٥) :
إذا هبطت سهلاً كأن غباره بجانبها الأقصى دواخن تنضب^(٦)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .
والعرب تجمع الدخان دواخن^(٧) وقال الأزرق الهمداني^(٨) :

- (١) مزرد لقب له بيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الذبياني العطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله صحبة ، وكان هجاء خبيث اللسان . وهو أخو الشياخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ٦٩٠ ومعجم المرزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جيبه الأشمي ، في قصيدة طويلة مشروحة .
- (٢) النشر : المكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « ليل فلاح » .
- (٣) انظر حماسة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .
- (٤) السحر ، بالفتح : الرثة وما يتعلق بالحللقوم . والعود ، بالفتح : الجمل المسن ، شبه النار في حرمتها بسحر العود . والصوارد : البوارد ، والصدرد : البرد . وجعله صفة طيات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه وهو كما روى أبو تمام :
أصد بأبدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالمودة قاصد
و « ضواها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي س ، ه : « ضيؤها » محرفتان .
- (٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) . والبيت في ديوان طفيل ص ٩ .
- وشبهه هذا البيت قول عقيل بن علفة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦) :
وهل أشهدن خيلا كأن غبارها بأفقل علكد دواخن تنضب
وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٣٨) :
كأن الغبار الذي غادرت ضحيا دواخن من تنضب
- (٦) هبطت ، الضمير عائده إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان :
« بجانبه » ، الضمير للمهل . والتنضب ، بفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخام وورقه متقبض ، وعيدانه بيض ، له شوكة قصار ، ينبت بالحجاز .
- (٧) كلمة « الدخان » ساقطة من س ، ه . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عثمان وعواثن .
- (٨) لم أعثر له على ترجمة . ونسب البيت إلى الأعشى في الحماسة ١٦٤٤ بشرح المرزوقي . وليس في ديوانه .

ونوقدها شقراء من فرعٍ تنضبٍ ولأسكمتُ أروى للززالِ وأشبع^(١)
وذلك أن النار إذا ألقِيَ عليها اللحمُ فصارت لها دخانٌ ، أصهبت^(٢)
بدخان ماء اللحم وسوادِ القنار^(٣) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .

وفي ذلك يقول الهيبان الفهمي^(٤) :

له فوق النجاد جفانٌ شيزى ونارٌ لا تضرُّمُ للصلاء^(٥)

ولكن للطبيخ ، وقد عراها طليحُ الهمِّ مُستلبُ الفراء^(٦)

وما غذيتُ بغير لظى ، فنارى كمرتكم الغمامة ذى العفاء^(٧)

وقال سحر العود^(٨) :

له نارٌ تُشبُّ على يَفَاحٍ لكلِّ مرَّعبلٍ الأهدامِ بالى^(٩)

- (١) س : « وتوقدها » بالفاء . وفي شرح الحماسة : « وأوقدتها » .
(٢) أصهبت : من الصببة ، وهي حمرة يعلوها سواد . ط ، هـ : « أصابت » صوابه في س .
(٣) القنار ، بالضم : ما يتصاعد من الشواء .
(٤) الهيبان ، بفتح الهاء وتشديد الياء المفقوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كما فى اللسان عن ثعلب . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزبانى فى المعجم ٤٨٩ :
« الهيبان الفهمى جاهلى ، يقول :
كما ضرب اليمسوب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »
(٥) بيتىء المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « البحار » وهو من عجيب التصحيف . والشيزى ، بكسر أوله مقصورا : شجر تعمل منه القصاص والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الأبنوس » . الجوهرى : الشيز والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاص . والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقاساة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
(٦) عراها : غشها وقصدتها . الطليح : المتعب المعيب . مستلب الفراء : ليس له فروة يلبسها لتقيه البرد .
(٧) المرتكم : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب كالحمل فى وجهه لا يكاد يخلف » .
(٨) كذا فى الأصل : ولعله : « جران العود » .
(٩) اليفاح ، بالفتح : التل . هـ ، س : « إقال » مصحف . والمرعبل : الممزق . والأهدام : الثياب الأخلاق ، واحدها هدم ، بالكسر . وهذه النار التى عنى هى النار التى تشب ليهتدى بها الضيف وذو الحاجة .

ونار فوقها بُجْرٌ رِحَابٌ مُبَجَّلَةٌ تَقَاذِفُ بِالْمَحَالِ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدلُّ أيضا على ماقلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر بُدسه ٢٤
ورطوبته - قولُ الراعي (٢) حين أراد أن يصف لون ذئبٍ فقال :
وَقَعَ الرِّبِيعَ وَقَد تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بَعْقَوْتَهُ أَزْلًا نَسُولًا (٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بجزر : جمع بجرأ وهي العظيمة البطن ، عنى بها القُدور . وفي
الأصل : « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المعظمة .
والمحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفقرة من فقار البعير .

(٢) هو راعي الإبل الحميري ، واسمه عبيد بن حصين بن حنبل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
ابن حارث بن نعيم . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره . شاعر
فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجمحي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،
مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفمه
جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية :

أقلى اللوم عاذل والمتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ٣٧٣ - ٣٧٤ والخزائفة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغاني
(٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك
ابن مروان ، وشكا فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان .
وانظر الخزائفة وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

مابال دفك بالفراش مذيلا أقذى بعينك أم أردت رحيلًا

(٣) وقع الربيع : أى مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد في البيت الذي
قبله ، وهو كما في الجمهرة :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا

والهدليل هنا : صوت الهداهد ، وهو الهدهد ، شبه به المرير الذي ضربه السعاة .
وضمير «خطوه» للربيع ، أو للهداهد ، أو للمرير في بيت سابق . وضمير « رأى »
للهداهد أو للمرير . والبعقوة ، بالفتح : الساحة وماحول الدار . والأزل : القليل
لحم المفخذين ، أو السريع . وقد عنى به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية
الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأرى بعقوته أزل سيولا » ، صوابه في الجمهرة
واللسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شَهَبَةٌ هَشٌّ أَيْدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا (١)
كَدَخَانَ مَرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْنَانَ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا (٢)
المرتجل: الذى أصاب رجلاً (٣) من جرادٍ، فهو يشويه . وجعله (٤) غَرْنَانَ
لكون الغرث (٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره .
وأدار هذا الكلام ، ليكون لون الدخان بلون المذئب الأطحل (٦) متفقين .

(تعظيم زرادشت لشان النار)

وزرادشت هو الذى عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب فى الآخرة إنما هو
بالبرد والزمهرير والدمق (٧) .

- (١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهى الخاصرة . ط : « الأقران » بالنون محرف .
والمتوضح : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « متوق » وليس له وجه .
وأثبت رواية اللسان (وضح) . ورواية الجمهرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :
لون بياض يصدعه سواد فى خلاله . ورواية اللسان (وضح ، شهل) : « شهلة » من
قولهم : ذئب أشهل ، إذا كان أغبر فى بياض . ورواية الجمهرة : « نهمة » ؛ وهى
النهم . والهش : الخفيف . ورواية الجمهرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول :
المشودود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفى اللسان (٨ : ١٥٢) :
« تحاله مشكولا : أى لا يستقيم فى عدوه ، كأنه قد شكك بشكال » .
- (٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرثان : الجوعان ، والأثنى غرثى وغرثانة .
والعرفج : نبت سريع الالتهاب .
- (٣) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المرتجل » أيضا
فى هذا البيت بأنه الذى يقتل النار بزنده جعلها بين رجله وقتل الزند فى فرضتها بيده
حتى يورى . وقيل المرتجل : للذى نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
(١٣ : ٢٩) .
- (٤) ط ، ه : « وجعل » .
- (٥) الغرث ، كفرح : للغرثان . وفى الأصل : « لطول الغرث » .
- (٦) الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أحطل وشاة طحلاء .
- (٧) فى اللسان : « الدق بالتحريك : الثلج مع الريح يغطى الإنسان من كل أوب حتى يكاد
يقتل من يصيبه . فارسى معرب » . قلت : هو معرب « دمه » الفارسية ، بفتح الدال
والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زَرَادُشْت - وهو صاحب الجوس - جاء من بَلْخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعاسكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضربون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأتزعن^٤ ثيابك ، ولأقيمَنَّك في المريح ، ولأوقفَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنَّ أن ذلك أزرَّ لهم عما يكره .

وَزَرَادُشْت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقِرٌّ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل [تلك^(٤)] الجبال . وكأنه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا يبدِّ لهم من وعيدٍ ، ولا وعيدَ لهم إلا بالثلج . وهذا جهلٌ منه ، ومن استجاب له أجهلٌ منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ودق وتلج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يارسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان » . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبله ياقوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » زيادة اللام ، ولا تتجه .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكْمُل لمضادّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يُوكَلُّ ويشرب ، ويُقضم قضمًا ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدارِ صخرة في حمدان ريح^(٣) ساعة من نهار ، لما خيفَ عليه المرض قطّ^(٤) .

فلو كان المبالغة في التنفير^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصد ؛ لذكر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدّ . والوعيد بما هو أشد ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود^(٧) ، ونحوه الحوافرُ ، والأظلاف، والأخفاف، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرطال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حمدان ، لعله من قولهم : يوم محتمد : شديد الحر . ط ، هـ : « حمدان » بالخاء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » ، والسياق يقتضى ما أنبت .

(٥) في الأصل : « التغيير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت إشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في (٣ : ٣٩٦ س ٦) .

(معارضة بمض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعل أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَقَ^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسَّموم^(٢) ، لأن ذلك المكروه أضر لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف . وشدة البرد في الشتاء ؛ لأنها بلاد صحور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب : « كَهَيَّان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . فتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قَسَمُوا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقتلته ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والطاء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .
وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَنِبْرَةً^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) الدمق ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبية ٧ ص ٦٦ .

(٢) السموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » ، صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » ، بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصنبرة ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ،

وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال : قد كنت تجمع

بين قطري الليلة الصنبرة قائما » . انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل :

« متغيرة » ولا وجه له .

فما هو أقلُّ منها بردًا . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرّون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره ، أنهم كانوا في موضعٍ من الجبَل ، يستَغشون^(١) به بلبس المِبطّات^(٢) ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاجٍ ، ووضعوه تحت السماء ، جمَدَ من ساعته .

فليس جُمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلافِ جواهر ، ومقابلاتِ أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلي ، وفي الماء المتروك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبيد ، وكما يعترى البؤل من الخُثورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقلة^(٥) .

والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ .

(ردُّ آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعثُ إلا إلى أهل مكة - لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته ، والذي عليه مخرجُ أمره وابتداءُ مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استغشى بثوبه ، وتغشى : أى تغطى » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغنون » وهو تحريف .

(٢) المِبطّات ، يريد بها الثياب المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، ه : « سوط » والوجه فيما ما أثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) كذا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(٢) وقد قال تعالى ﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾^(٣) - فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب الموازنة .

(مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول السكيت :

إذا التفَّ دون الفتاة الضَّجِيعُ ووَخَّحَ ذُو الْفَرَوَةِ الْمُرْمِلُ^(٥)

(١) في الحديث : « بعثت إلى الأحمر والأسود » ، قال شمر : يعنى العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمره . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يمطهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأبما رجل أدركته الصلاة فيصلى حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب للثيم ، والمساجد في البيوت) ، ومسلم (باب المساجد) ، والنسائي (باب للطهارة) وانظر كذلك درة الغواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » فقيل حال من الضمير في « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بإضمار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بإضمار فعل . أى : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أى ناد ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير للمجوسى .

(٥) ووح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل : « وزحج » ، تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ من ٤) . والسكيت أيضا كما في اللسان (٣ : ٤٧٠) :

ووح في حضن الفتاة ضجيمها ولم يك في الشكذ المقاليت مشخب والفروة : الوفضة التي يجعل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والمرميل : الذي نفذ زاده ، ومثله الأرميل . وفي الأصل : « المزميل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرميل » .

وراح الفَنَيْقُ مع الرائحاتِ كإحدى أوائلها المرسل (١)
وقال الكميث أيضاً في مثل ذلك :

وجاءت الريح من تلقاء مغربها وَضَنَّ مِنْ قَدْرِهِ ذُو الْقَدْرِ بِالْعُقْبِ (٢)
وكَهْكَهَ المَدْلِجُ المَقْرورُ في يَدِهِ

واستدفاً الكلب في المأسور ذي الذئب (٣)

وقال في مثله جِرَّانُ العَوْدِ (٤) :

ومشبوح الأشاجعِ أَرِيحِيُّ بعيد السَّمْعِ ، كالقمر المنير (٥)

رفيع الناظرين إلى المعالي عَلَى العِلَالَتِ في الخُلُقِ اليسير (٦)

يكادُ المجدُّ ينضحُ من يديه إذا دُفِعَ اليَتِيمُ عن الجَزورِ (٧)

(١) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « العتيق » ، وله وجه . س : « الفتيق » مصحفة .

(٢) العقب بضم ففتح : جمع عقة بالضم ، وهي المرفة ترد في القدر المستعارة ، كانوا إذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى للكميث أيضاً :

وحاردتِ النَّكْدُ الجِلَادُ ولم يكن لِعُقْبَةِ قَدْرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعَقِبٌ

انظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » بإسقاط الذال ، تحريف صوابه ما أثبت . وقد رجعت به كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) فألغيت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجالت للريح » . س ، هـ : « وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً . (٣) كهكهه المَقْرور : تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان (١٧ : ٤٣٤) : « الصرد المَقْرور » . والمأسور : المشهود بالإسار ، وهو القدر الذي يؤسر به القتب ، والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . والذئب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهي الفرجة بين دفتي الرجل . وفي الأصل : « الذئب » وصوابه في اللسان ، والأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يارب ذي حسب رفيع سينسب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشبوح الأشاجع : عريض الكف ، يعني نفسه . والأشجع : العصب الذي على ظاهر الكف . والأريحي : الذي يرقح للمعروف . والسمع ههنا : المذكر الحسن . ورواية الدهوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجمال والعلو .

(٦) على العلات : أي على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف . والخلق اليسير : السهل .

(٧) الجزور : الناقة المجرورة ؛ أي إذا ضمن أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجلب والأزمنة . هـ ، س : « إذا رفع » محرف .

- وأجأت الكلابَ صبأً بليلاً وآلَ نُبأَهنَّ إلى الهريِرِ (١)
وقد جعلتُ فتاةً الحىَ تدنو معَ الهلاكِ من عَرَنِ القُدورِ (٢)
وقال في مثل ذلك ابن قبيصة (٣) :
ليس طُعْمى طُعْمَ الأناملِ إذ قَ لَمَّصَ دَرُّ اللِّقَاحِ في الصَّنْبَرِ (٤)
ورأيتَ الإمامَ كالجِعْنِ البَا لى عكوفاً على قُرارةِ قَدْرِ (٥)
ورأيتَ الدخانَ كالودعِ الأهُ جَنَ ينباعِ من وراءِ السِّتْرِ (٦)

- (١) أى أجأتها أن تدخل جحرها من شدة البرد . والبليلى : الريح الباردة التي كأنها يقطر منها الماء من بردها . آل : رجع وصار . والهريِر : صوت الكلب في صدره لا يفسح به . أراد أنه من شدة البرد لا يستطيع النباح . س : « بناجهين » تصحيف .
(٢) فتاة الحى ، أراد بها الفتاة المصونة : والهلاك : للصاليك الذين ينتابون الناس من سوء حالهم . والعرن ، بالتحريك وآخره نون : ريح القدر . وفي الأصل : « عرق » وهو تحريف . ورواية الديوان : « عرم » ، قال السكري : « للمرم والعرن : ريح القدر » . ومثل هذا المعنى قول عوف بن الأحوص في المفضليات ١٧٧ :
وكانوا قعودا حولها يرقبونها وكانت فتاة الحى بمن ينيها
(٣) هو عمرو بن قبيصة . ملحقات ديوانه ٦٧ والحيوان ٦ : ٣٥٦ والبغال من رسائل الجاحظ ٢ : ٣٥٧ وكتابات الجرجاني ١٢٩ . وقد عرف بهذا الاسم جماعة من الشعراء أشهرهم هذا . واسمه عمرو بن قبيصة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . قالوا : دخل بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك ، فقليل له : عمرو الضائع . المؤلف ١٦٨ والخزانة (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) . وفيه قال امرؤ القيس (ابن سلام ١٣٤) :
بسكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
(٤) الأنامل ، كذا وردت . اللقاح : جمع لقحة بالكسر ، وهى الناقة الحلوب . قلص درها : ارتفع لبنها . والصنبر : شدة البرد . ه : « الضبر » محرف .
(٥) الجعثن ، بكسر الجيم والثاء ، وآخره نون : أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب . الواحدة جعشنة . جعلهن كالجعثن البالي في التقبض وتشوه الخلق ، مما أضر بهن الجلب وسوء الغذاء . عكوفاً : استدرن حولها ، ولزمنها . والقرارة بضم القاف : ما لزق بأسفل القدر من مرق ، أو حطام قابل محترق ، أو سمن أو غيره . وفي الأصل : « قرارة بدر » بالياء ، صوابه ما أثبت .
(٦) الودع : خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة . والأهجن ، من الهجنة ، بالضم ، وهى البياض . وجعل الدخان أبيض لضعف ناره . ينباع : ينفعل من باع يبيع : إذا جرى جرياً لهناً وتثنى وتلوى . وفي الأصل : « يبتاع » من البيع ، ولا وجه له . والستر : ستر البيت . ه : « السر » محرف .

حاضر شركم وخيركم دَ رُ خروسٍ من الأرنابِ بِكْرٍ (١)
وقال في مثل ذلك (٢) :

وإذا العذاري بالدخان تقنعتُ واستعجلت نصب القدور فلتت (٣)
دَرَّتْ بأرزاق العيالِ مَعَالِقُ يديَّ من قَمَعِ العشارِ الجِلَّةِ (٤)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، بفتح الخاء المعجمة : النساء ، والخرسه ، بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد لإمارة واحدة ، وهو أقل للينها وأضيق لخرجه . ط : « ذو حرسى » س ، ه : « دو حروسن » بالمهمله ، صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكنايات الجرجاني ١٢٩ من ١٤ والبخلاء ١٨٠ والمعاني الكبير ٢١٠ . وصدر البيت فيهما : ه شركم حاضر .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قبيصة . لكنهما في النوادر لأبيهم ١٢١ من قصيدة منسوبة لسلمي بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القائل (٨١ : ٨١) والحجاسة (١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ لبيسك إلى علباء بن أريم (صوابه أرقم) كما في الأصمعيات ١٥٧ طبع دار المعارف . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلجا وأهلك بالوى فالخلة

(٣) تقنعت : جعلت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تلتفت » ، وللتلفع : الالتحف بالثوب ، أو اللحاف أو القناع . وخص العذاري لفرط حيائهن وشدة انقباضهن فأما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهم من الجهد والجذب - ملت : أى أكبت على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الحجاسة : « وغير أبي تمام يرويهِ : واستبطأت نصب القدور فلتت » ، فهذه الرواية تكون « ملت » وضعت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) درت ، من در الضرع : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » . والعيال : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء » ه ، س : « العباد » صوابهما من النوادر والأصمعيات . ورواية الحجاسة والأمالى : « العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمغالق : جمع مغلق ، بالكسر ، وهى قذاح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . ولتتمع بالتحريك : الأستهة ، واحدها قمة . والعشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى عليها عشرة أشهر من حملها . والجله : العظام الكبار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال الهذلي^(١) :

وليلة يصطلي بالفرث جازرها
يختص بالثَّقَرَى المَثْرين دَاعِيها^(٢)
لا يَبِيح الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ
من الشَّتاءِ ولا تَسْرِي أفاعيها^(٣)
وفي الجَمَدِ والبردِ والأزماتِ^(٤) يقول الكميّ :

وفي السنَةِ الجَهادِ يكونُ غيثاً
إذا لم تَعطِ دِرَّتْها الغُضوبُ^(٥) ٢٧
ورُوِّحَتِ اللَّفَّاحُ مُبْهَلَاتٍ
ولم تُعْطَفْ عَلَى الرَّبِيعِ السَّلُوبُ^(٦)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لعمرو بن الأهم في حماسة ابن الشجرى ، ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أوريطة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار الهذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذلي شاعرا أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ، قالها يوم أحد . وهي من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان ابن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .

(٢) الفرث : سرقين الكرش . انظر درة الفواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوق (٢ : ٣٠٠) . والنقري ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفلي ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة . ه ، س : « بالنفر » محرف . ه : « المئز » تحريف .

(٣) إنما يخرس الكلب إفراط للبرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو في الأصل : « العشاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبيه بالثلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ س ٧) .

(٥) سنة جماد ، بالفتح ، لامطر فيها . والغضوب : الناقة العبوس .

(٦) روحت : روحها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أهلت ، أي أهملت وتركت . ومثلها « المبهلات » . والربيع ، بضم ففتح : الفصيل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السَّوف للفتيان قوتاً تعيش به وهَيَّبَت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرَّقَ تعزف الجنانُ فيه لأفئدة الكُماة لها وجيب^(٢)

قطعتُ ظلامَ ليلته ويوما يكاد حصَى الإكام به يذوب^(٣)

وقال آخر لمعشوقته :

وأنتِ التي كلفتنى البرد شاتياً وأوردتنيهِ فانظري أياً مورد^(٤)

فما ظلك ببرد يؤدِّي هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدَّته عذراً له في تركه

الإمام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٥) :

فياحسبها إذ لم أعجُ أن يقالَ لي تروَّحَ فشيئعنا إلى ضحوة الغد^(٦)

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالفابض الماءَ باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا^(٧) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٨) :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم : « فلان يفتات السوف : أى يعيش بالأمانى » .

انظر اللسان (١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤) . وفي الأصل : « للسرف » بالراء ، صوابه في الأزمنة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هى فى الأصل : « يعيش » تصحيحه من المصدر السابق . وفى الأزمنة أيضاً : « وهنيت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء : هى التى لاتدنو إلى الحوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

(٢) الخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن ، واحده جان كحائط وحيطان . وعزيفها : تصويتها . والوجيب : الخفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً . ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) فى اللسان (برك) ومعجم ما استمعجم : « كلفتنى البرك » بكسر الباء .

(٥) فى الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٦) يقال : أى تقول هى أوصواحياتها . يعجب مما أضاء عليها الحسن فى ذلك الحين . حاج بالمكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو أم به .

(٧) س : « الباب الذى قبل هذا » .

(٨) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهى نسبه إلى تميم . وكان شاعراً سيّداً ، حاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

وإني لا أقومُ عَلَى قَنَاتِي^(١) أَسْبُ النَّاسَ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
وإني لا أَحِلُّ بِيَطْنِ وادٍ ولا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْقَصِيرِ^(٢)
وإني لا أَحَاوِصُ عِقْدَ نَادٍ ولا أَدْعُو دُعَائِي بِالصَّغِيرِ^(٣)
ولستُ بِقَائِلٍ لِلْعَبْدِ أَوْقِدُ إِذَا أَوْقَدْتَ بِالْعُودِ الصَّغِيرِ
ولو تأملتَ دِخَانَ أَتُونِ وَاحِدٍ ، من ابتدائه إلى انقضائه ، لرأيتَ فيه
الأسودَ الفاحمَ ، والأبيضَ الناصعَ .
والسوادَ والبياضَ ، هما الغايةُ في المِضَادَّةِ ، وذلك عَلَى قَدْرِ الْبَخَارِ
والرطوباتِ . وفيما بينهما ضروبٌ من الألوانِ .
وكذلك الرمادُ ، منه الأسودُ ، ومنه الأبيضُ ، ومنه الأصهبُ ، ومنه
الْحَصِيفُ^(٤) . وذلك كله عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ حَالَاتِ الْمُحْتَرِقِ وَجَوَاهِرِهِ .
فهذا بعضُ ما قالوا فِي الْبَرْدِ .

= فِئَاةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَكْرَهُتَهُ ، وَتَزَوَّجَتْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ قَوْمِهِ ذَا يَسَارٍ ، وَلَكِنَّهُ مَهْزُولٌ
لِلنَّسَبِ ، فَرَبَّهَا يَوْمًا فَأَنشَدَ :

أَنَا مَسْكِينٌ لِمَنْ يَعْرفُنِي لَوْفِي السَّمْرَةِ أَلْوَانِ الْعَرَبِ

وقد تحدث كثيرًا عن لقبه هذا في شعره . وفي الأغاني (١٨ : ٦٨ - ٧٢) ست

إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالقناة هنا ، العصا . وفي اللسان : « كل عصا مستوية فهي قناة ، وقيل كل

عصا مستوية أو معوجة » . وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمساجلات . وقد

عقد لها الجاحظ بابا مسهبًا في البيان (٣ : ٢ - ٩٠) .

(٢) كان العرب يحلون للتلاع وأشراف الأرض ، ليراهم الضيف .

(٣) يقال : هو يحاوص فلانا أي ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخني ذلك . ط ، ه :

« لا أحاوص » س : « لأحاوص » صوابها ما أثبت . والنادى : مجلس القوم حيث

يجتمعون . وعنى بالعقد هنا جماعتهم . وقد تكون : « عقر » . والعقر ،

بالضم : حلة القوم بين الدار والحوض . والصغير : التصويت بالفم والشفتين ،

وهو أخفى للصوت .

(٤) الصبية : أصلها في الشعر أن تملوه حمرة وأصوله سود . وأما « الحصيف » فهو ما فيه

سواد وبياض . انظر اللسان (خصص ٣٤٠) ، وفي ه : « الحصف » وسائر النسخ :

« الحصيف » ، محرفتان .

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة
ابن لقيط :

ويوم من الشعري كأنّ ظباءه كواعبُ مقصورٌ عليها ستورها^(٢)
تدلّت عليها الشمسُ حتى كأنه من الحرِّ يُرى بالسكينة نُورها^(٣)
سجوداً لدى الأُرطى كأن رعوسها علاها صداعٌ أو فَوَالٍ يصورها^(٤) ٢٧
وقال القطاميُّ :

(١) مضرس ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٣ : ٤٥٩) . وفي
الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النقاظ ١٦١ والأزمنة
والأمكنة للمرزوق (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت
الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ
لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعري : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النقاظ
والأزمنة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية قد نهت ثديها . وفي الأصل :
« كواكب » ، صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . وأما
ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي
النقاظ والأزمنة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسقينة »
صوابه من المراجع . والنور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي النفور من الظباء
والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكنس من شدة الحر ، وقد
منها ما تجد من الحر أن تتصرف ، فقد استبدلت بالنفار السكون » .

(٤) سجودا : مائلات الأعناق مطاطات الرؤوس . ط ، س : « سجود » بالرفع .
وفي الألفاظ « سجودا » قال التبريزي : « السمود : التي لا تتحرك . ويقال للمتحرير
الدهش الذي لا يدرى ما يصنع : ساند » . والأرطى : شجر تتخذ الظباء في أصوله
كنسها . فوال : جمع فالية التي تغل الرأس . ط ، س : « قوار » هـ : « قوال »
وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يميلها . وهي رواية الأصل والنقاظ
والأزمنة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه وعوسها
حين دلّتها برعوس قد أخذها الصداع أو برعوس قد أخذتها الفوال .

فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ والريحُ ساكنةٌ والظِّلُّ معتدلٌ^(١)
حتى وردن رَكِيَّاتِ الغَوَيرِ وقد كاد الملاءُ من الكَتَّانِ يشتعل^(٢)
وقال للشماخ بن ضرار :
كأن قُتودي فوق جأب مطرد من الحُقب لاحتَه الجِداد الغوارزُ^(٣)
طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما جرت في عِنانِ الشَّعْرَيْنِ الأماعزُ^(٤)
وظلَّت بِيموودٍ كأن عيمونها إلى الشمس هل تدنو؛ ركي نواكزُ^(٥)

(١) هن : يعنى النوق . معترضات : يمرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها فى مثل هذا الوقت العصيب الذى يتخذ فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى فى الديوان ص ٤ . الركيات : جمع ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « الغوير » لكن فى شرحه : « الغوير بلد » . والملاء : جمع ملاءة . ط ، هـ : « اللاء » صوابه فى س ، والديوان . والككتان : نبت معروف . وفى شرح الديوان : « يعنى بالككتان ها هنا القطن . والككتان يشتعل من شدة الحر » وليس بثىء . ونظير هذا المعنى قول القلاخ فى مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبلد أغبر نخشى العطب يضحى به موج السراب يضطرب
لو قذف الككتان فبه لالتهب قطعت أحشاه بسير منجذب

(٣) الجأب : الحمار الغليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب ، وهو الذى فى بطنه بياض . لاحتَه : ضميرته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والغوارز : جمع غارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه لتلك الأتن ضميره وهزله . هـ ، س : « من الحف » و « الحجار » . هـ فقط : « الغوارز » وهو تصحيف صوابه فى الديوان ٤٣ .

(٤) الظمء ، بالكسر : ما بين الشربتين . وبيضة القيظ : شدة حره . والشعريان : نخجان ، وهما الشعري العبور ، والشعري الغميصاء . وإنما تطلع الشعري فى شدة الحر . والأماعز : جمع أمعز ، وهى الأرض الحزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا الحمار ظمءه ، فلم يوردها لأخذه فى العدو ، وقد جرت الأماعز ، أى اضطرب سراجها ، فى ذلك الوقت من القيظ . وقد أورد المبرد هذا البيت فى السكامل ٤٥٠ ليبسك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) يمؤود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن المير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات ١٨٢ ص ٢ طبع المعارف . والركى ، بضم الراء وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع فاكز ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . س ، هـ : « رعى » ، صوابه فى ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الحطيئة والفرزدق يقدمان الشياخ بغاية التقديم .
وقال الراعي :

ونار وديقة في يوم هيج من الشعرى نصبت لها الجبيناً^(١)
إذا معزاء هاجرة أرنت جنادبها وكان العيس جونا^(٢)
وقال مسكين الدارمي^(٣) :

وهاجرة ظلت كأن طباءها إذا ما أتقتها بالقرون سجود^(٤)
تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها كما لاذ من حرّ السنّان طريد^(٥)
وقال جرير^(٦) :

وهاجد مومة بعثت إلى السرى وللنوم أحلى عنده من جنى النحل^(٧)

(١) الوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ريح . نصب
جبنيه : رفعه ولم يبال الحر . وضيمير : « لها » عائد إلى النار . وهى كذلك رواية
المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفى اللسان (هيج) : « له » ،
بعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأعز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .
أرنت الجنادب : صوتت . وفى الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا
التحريف فى (٤ : ٤٨٦) . ورواية س : « جنادبه » . والجنادب : ضرب من
الجراد (Grasshopper) ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وطار
فتسمع لرجليه صريرا . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٦ . والبيتان فى مجموعة المعاني ١٩٠ .
(٤) ط : « صليت » س ، هـ : « صلت » وصوابه فى مجموعة المعاني ، أى أن الظباء حين
تقى حر الهاجرة بقرونها تحبى فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أى تلجأ ، أراد تلجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شأبيب للشمس . وأصل
الشأبيب للمطر ، وهى الدفعات منه . وفى مجموعة المعاني : « بشؤبوب » وتصح بجمل
الباء السببية .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها للبعيث
والفرزدق ، أولها :

عوجى علينا وأرى ربة اليبغل ولا تقتلنى لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للثائم والساهر . وفى الأصل : « هاجر » ، صوابه
فى الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الواسعة للمساء . وجنى
النحل : عسلها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولاً غِشاشاً ولا يدنون رَحلاً إلى رَحْلٍ (١)
ليوم أنتى دون الظلال سَمومُه وظلَّ المَهَا صُوراً جاجها تَغلى (٢)
وفيها يقول جرير :

تَمَّى رجال من تميمٍ لى الردى وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلى (٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود، وتنحدر،
وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً (٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهي أحد أخطائه (٥) .
والجزء الذى يُرى (٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذى في الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا في القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو
ظهور شيءٍ يخفى قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا : كلا ، ولا . وربما قالوا :
كلا وكذا . قال السكيت (اللسان ٢٠ : ٣٥٧) :
كلا وكذا تغميضة ثم هجتم لدى حين أن كانوا إلى النوم أقفرا
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فبدأ كليلا كلا وانغل سائرُه انغلا
وقال الراعى (اللسان ٥ : ٤٥) :

فلبها الراعى قليلا كلا ولا بلوذان أو ١٠ حلت بالكرراكر
وانظر الترشيشي (٣ : ٢٣٤) . وفي الأصل : « كلاؤها » محرف . وللغشاش ، بالسكسر
والفتح : العجلة ، وفي الأصل « عشاشاً » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسموم ، بالفتح : الريح الحارة . والمها : جمع
مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، ورسمت في الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صورا :
جمع أصور ، وهو المائل للعنق . س : « جاجه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم في الأصل بالألف ، وأصله للياء . والرجال الذين غنى هم :
الفرزدق ، والبيث ، وعمر بن لجا ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
النقائض . زاد : دافع وحامى . س : « زائد » محرف .

(٤) في الأصل : « غرضاً » بالمعجمة .

(٥) في الأصل : « أخطاها » .

(٦) في الأصل : « الذى لا يرى » ، و « لا » مقحمة تفسد الكلام .

و [الجزء للذي في الوسط ^(١)] غير الجزء الذي في الطرف الآخر . فإذا احتك الطرف فحمى زال مانعه ، وظهرت النار التي فيه . وإذا ظهرت حمى لشدة حرها الموضع الذي يليها ، وتنحى أيضاً مانعه . وكذلك الذي في الطرف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت في العود كله ، وظهرت أولاً فأولاً ، ظن أن الجزء الذي كان في المكان الأول قد سرى إلى المكان الثاني ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن ^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن المرخ والعفار ^(٣) ، أحقّ منها بعود العناب ^(٤) والبردى ^(٥) وما أشبه ذلك . لكنّها [لما ^(٦)] كانت في بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان ^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمنّ منها في الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » س : « يظن » صوابهما في هـ .

(٣) المرخ والعفار ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تقرب بهما المخل في الشرف العالي ، فتقول : « في كل الشجر نار ، واستجد المرخ والعفار » .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائك جداً وورقة مزغب من أحد جهيه ، يثمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بيتان الفيد . وكنت في ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت في تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا للعناب » .

(٥) البردى ، يفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة في مصر بالأكياب ، وفي أصله حلاوة كالتصب ، ويصنع القرطاس المصري منه ومن لماب البشيين بالطبخ والمد . تذكره داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هي « الحفأ » . انظر اللسان (حفاً) والمختص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردى في عمل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) في الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسرار^(١) فيها ، لما كان حجرُ المروِ أحقَّ بالقَدْحِ إذا صُكَّ بالقَدَّاحَةِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكْنُهُ في النار ، ونُفِخَ عليه بالكبير .

ولمَّ صار لبعض العيدان جَمْرُ باق ، ولبعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جمراً ؟ ولمَّ صار البرديُّ^(٢) مع هشاشته^(٣) وببسه ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السُّوقِ سَلِمَ كل مكان يكون بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ، ومواضع جميع اللِّيف .

وقال أبو إسحاق : فلمَّ اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولمَّ صارت قَدْحَ على الاحتكاك حتى تلهبت^(٥) ، كالساج^(٦) في السفن^(٧) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتَصُبَّ من الماء صبباً دائماً . وتدومُّ الرياحُ فتحتك عيدان الأغصان في الغياض ، فتلهب ناراً^(٨) فتحدثُ نيران .

(١) الاستسرار ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ، « الإسرار » .

(٢) ط : « البري » صوابه في س ، هـ .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « مشاشته » بالميم ، محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر عظيم جدا ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغطى

الرجل بورقة منه فتكمن من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) س : « ناراً » بالنصب .

ولم صار العود يحمى إذا احتكَّ بغيره؟ ولم صار الطَّلَقُ^(١) لا يحمى؟
فإن قلت لطبيعة هناك، فهل دللتمونا إلا على اسم علقتموه على غير معنى
وجدتموه؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد، بعضها
يرص^(٤) ويُنفط^(٥) الجلد، وبعضها يُجمدُ الدم ويورث الكزاز^(٦)؟ أو لسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح، و^(٨)] عيون نار؟^(٩) فلم زعمتم أن الريح
والماء كانا محتتمين^(١٠) في بطون الأرض، [و^(١١)] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) للطلق، بالتحريك: حجر يتشظى إذا دق، صفائح بيضا رقاقا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضامى للحامات بدلا من الزجاج. ويقال: «طلق» بالفتح، أو هو
لحن. وهو بالفارسية: «تلك» أو «تلك» وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم)، ومسحوقه تطلّى به
البشرة فيحفظها.

(٢) س: «أولسنا نجد».

(٣) ط، ه: «عيون ريح وعيون ماء حارة» وهو اضطراب. وفي ه بعده: «وعيون
نار» وذلك بإسقاط الكلام من «ماء بارد» إلى كلمة «نار» التالية.

(٤) يرص: يصيب بالبرص، أبرصه: جعله أبرص. ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا بين العوام
عندنا في مصر: أن من استعمل الماء المحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص. وفي الأصل:
«البيض». ولا وجه له.

(٥) أنفطه: أصابه بالنفطة، وهى فى أصلها بثرة تخرج فى اليد من العمل ملأى ماء. ط:
«ينطف» وأثبت ما فى س، إذ أن النطف أمر معنوى، وهو أن يملطخه بعبق ويقذفه
به. وفي عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق): «ومن طفر فيها يحترق
جميع بدنه ويتنفط».

(٦) فى الحديث: «أن رجلا اغتسل فسكر فات». الكزاز، بالضم: داء يأخذ من شدة
البرد، وهو تشنج يصيب الإنسان.

(٧) هذه الزيادة من س.

(٨) هذه الزيادة من س. وعيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأنخرة الناجمة عن تحلل
مواد عضوية فى باطن الأرض فتتجمع حتى إذا ضاقت بها المكان اندفعت وشقت طريقا لها
إلى ظاهر الأرض، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية فى أيامنا هذه فى بلدة «ميت الشيوخ»
من أعمال فارسكور، انظر الصحف المصرية الصادرة فى القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦
شعبان سنة ١٣٦١.

(٩) عيون النار، هى ما يسمونها: «البراكين». والبراكين عامية مأخوذة
من: Volcano. وانظر الاستدراكات.

(١٠) ط: «مختمين»، ووجه ما أثبت من س، ه.

(١١) ليست فى الأصل.

في النار؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق؟ وهل الريح إلا هوائٌ تحرك؟
وهل بين المختنق والسكامن فرق؟

وزعم أبو إسحاق: أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢)، فردّته للريح عليه.

وحدّثني رجل من بني هاشم قال: كنت برامة^(٣)، من طريق مكة
فرميت في بئرها ببعرة^(٤) فرجعت إلىّ، ثم أعدتها فرجعت، فرميت
بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وحقيقاً^(٦) شديداً وشيها بالجولان، إلى أن
بلغت قرار الماء.

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال، يكون دخانها
نهاراً وليلاً. أو ليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم: أن جميع الأبدان

(١) ط: «اختلاف»، تحريف.
(٢) جاء في شفاء الغرام للفاشي (مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١) «ومنها
بئر يقال لها: بئر النبي. والناس يستشفون بمائها. ولعلها - والله أعلم - السنبلة،
بئر خلف بن وهب الجمحي التي ذكرها الأزرق وقال: يقال إن النبي صل
الله عليه وسلم بصق فيها، وأن ماءها جيد من الصداع». وانظر أخبار مكة
للأزرق (٢: ١٧٧). ومن الآبار التي رووا أن النبي بصق فيها: «بئر
بضاعة» بضم الباء، و«بئر غرس». وكلاهما بالمدينة. انظر معجم البلدان
في رسمى (بضاعة، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للآبار).

(٣) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة، في طريق البصرة إلى مكة.
(٤) س، هـ: «ببعر».
(٥) الحريق، بفتح الحاء المهملة: مصدر حرق الإنسان وغيره نابه: أي سحقه من الغيظ
والغضب. ومثله الصريف، وهو صوت الأنياب والأبواب. وذلك الصوت الذي سمعه
من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول. وفي الأصل:
«خريقاً» بالحاء المعجمة. وهو تحريف.
(٦) الحفيف: صوت الريح في كل مامرت به، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوهما. س:
«خقيقاً»، محرف.
(٧) س: «بيني».

من الأخلط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد^(١) الأركان ؛ فإنا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول^(٢) في حجر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) ، والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الارتفاع له ؟ وإذا وجدناه أغلكت علوكة ، وأمتن متانة ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [من الهواء^(٥)] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بمقدار جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجده يقده بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الأرض : التي منها يكون البخار - الذي بعضه أرضي^(٨) وبعضه مائي - لم يرتفع ضباب ، ولم يكن صواعق^(٩) ولا مطر ولا أنداء^(١٠) .

- (١) ط : « أحدث » ، صوابه في س ، ه .
- (٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .
- (٣) ط ، ه : « أو » .
- (٤) ينفض للشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالقاف .
- (٥) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .
- (٦) في الأصل : « من » .
- (٧) أم عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .
- (٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير للبخار . والمراد بالبخار الأرض ما ينتجم من الأرض الرطبة ، والمائي : ما يصعد من المياه .
- (٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .
- (١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الأزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومتى كان البخار حاراً يابساً قَدَحَ وَقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريجا كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه الأعراب
والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صَمَصَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ يَمِينِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينِ^(٥)
سَيْفٌ عَمْرُو ، وَكَانَ فِيهَا سَمِعْنَا خَيْرَ مَا أُطِيقَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ^(٥)

- (١) يريد به صوت للرعذ .
(٢) هذه التكلة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجماهر ٢٤٦ بأن أهل
الغزوة وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحراب النحاسية « إلى
النزول من السماء بالصواعق » .
(٣) تقدمت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدي والهادي والرشيدي والأمين . والأبيات
التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز القرآن ١٩٠ وابن
خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشريشي (٢ : ٤٠٢) قال الثعالبي : « وذكر
أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصري » . وقد اعتمد هذه النسبة
ابن خلكان .
(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على اليمن ،
فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك ، فاشتراه خالد القسري بمال خطير ، وأنفذه
إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بني مروان حتى زال الأمر عنهم ، ثم
طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجذوه . وجد الهادي في طلبه حتى ظفر به ، فجرده
ودعا بمكتمل من دنائير وقال لحاجبه : ائذن لمن بالباب من الشعراء . فلما دخلوا أمرهم
أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل ، فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ،
فقال الهادي : السيف لك والمسكتمل ! فأخذها . وفي مروج الذهب أن الهادي اشتراه
بعد ذلك بجمسين ألفا . وموسى هو الخليفة الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس
وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أغمدت » .

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافَ الْمَنُونُ^(١)
وقال منهم آخر :

يكفئك من قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيْقَةً فَوْقَ الذَّرَاعِ وَدُونَ بَوْعِ الْبَائِعِ^(٢)
قال الأصمعيّ: الانعقاق : تشقّق البرق . ومنه وصف السيف بالعقيقة .
وأُنشد^(٣) :

وسيفي كالعقيقة وهو كِمَعِي^(٤)

٣١

وقال الأخطل :

وأرَقَّقِي مِنْ بَعْدِ مَا نَمِئَتْ نَوْمَةً وَعَضَّبُ إِبَاطِي كَالْعَقِيقِ يَمَافِي^(٥)

- (١) السوط : الخلط . والزحاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزحاف القيون » .
(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتحين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أى طوله فوق الذراع . وباع يبوع بواها : بسط باعه . والباع : قدرمد اليدين وما بينهما من اللين . والبائع : من يبسط باعه . وفى الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كافى الجماهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان فى (٧ : ٣٩٤) :

صافى الحديدة قد أضر بجسمه طول الدياس وبطن طير جائع

- (٣) القائل هو عترة العيسى من قصيدة له فى ديوانه ١٠٨ - ١١٠ يهجو بها عمارة بن زياد العيسى .

- (٤) الكعب ، بالكسر : أصل معناه الضجيج ، وأراد به الملازم . وتمايم البيت :

سلاحى لا أفلّ ولا فطّارا

الأفل : المتثلّم . والفطار ، بالضم : الذى فيه صدوع وشقوق . والبيت فى اللسان (عقق ، كع ، فلل ، فطر) .

- (٥) العضب : السيف للمقاطع . إباطى : أى تحت إبطنى . ونحوه قول المتنخلّ هكذا (اللسان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شربت بجمه وصدرت عنه وأبيض صارم ذكر إباطى

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم فى هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ، و « العقق » بضم بفتح . ورواية اللديوان ٢٣٤ : « وعضب جلت عنه القيون يمافى » .

ونذكرُ بعونِ اللهِ وتأَييدهِ مُجْمَلَةً مِنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ
إِلَى ذِكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنْ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْدُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرَكَبٌ وَمِعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغِذَاءِ .
وَاسْتَدَلُّوا لِذَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجُوفِ عِنْدَ طَبْخِ الْكَبِيدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَجِيءْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَآئِنَّا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ ^(١) وَثَبَّتْ عَلَيْهِ رَوْحُهُ
وَإِنِ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ ^(٢) لَيَغْدُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُودَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَبُضِرَ
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَبُضِرَ آخِرُ بَصِيرٍ خَلًّا ، وَبُضِرَ آخِرُ
بَصِيرٍ دَمًا ، وَبُضِرَ آخِرُ بَصِيرٍ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِتِمَّا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . . فَالْجَوْهَرُ الْمُنْقَلَبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) السَّيَّالَةَ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فِيصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مَأْوَهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَتَفَانِيَ ؛
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ السَّكَّامِنُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي اللَّبْدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غِذَاءً لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الزُّومُ . وَأُثْبِتَ مَا فِي س ، ه
وَفِي ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقَاطِ الْهَاءِ .

(٢) أَيْ فَقَدَ الْمَاءُ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، ه : « الْأَقْسَامُ » س : « الْأَجْزَاءُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ .

(٤) ط : « السَّكَّائِنُ » ، صَوَابُهُ مِنْ س ، ه .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَامِسُ » مِنَ الْمَسِّ . وَالْوَجْهُ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْخَالِطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوًى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القَبُول ولكنَّ البعض لا ينعقد ما لم يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريعُ الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] الرقة .
وإنما هما غير سيارين . ويدل على ذلك اجتذابُ الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فم الشَّرَابَةِ^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجرى في جوف
قَصَبِ الخيزرانِ ، إذا وضعتَ طرفه في الماء .
وكذلك الهواء ، فيه ظلامُ الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرقّ فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)

فيكون له لون ، فإن بعد غَوْرُهُ وأفرط عمقه رأيته أسوداً .

- (١) ليست في الأصل .
- (٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .
- (٣) هفه من س .
- (٤) في الأصل : « عند من الإنسان إليه » ، وانظر التنبيه التالي .
- (٥) الشراية ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » ، قال : « هي التي تسميها العامة سارقة الماء ، أعنى الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمص الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن يتكشف رأسه الذي في الماء » .
- (٦) الحدقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .
- (٧) في الأصل : « وهن » ، وهو تحريف لا يلائم السياق .
- (٨) ليست بالأصل .
- (٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في س ، ه .

وكذلك يحكون عن الدُّرْدُورِ^(١) .
ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترى بمثل الزوج :
فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ،
وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعدَّ غورُهُ .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدل ذلك على أنه ليس بذى لون ، وإنما يعتريه في التخييل لونٌ ما يقابله ويحيط به . ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظنُّ الإنسان مع قُرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عَرَّضَ له ما يقبله . وكيف يعرض^(٣) له ويقبله وعين كل واحد منهما غيرُ عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود كالبحر ، متى أخذ منه أحدُ غرْفَة رآه كهَيْئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسُرعة لقبولهما للحر والبرد ، والطيب والنَّتن ؛
والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يجيش ماؤه ، لانكاد تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية هذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ . وهو الذي تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكراً لهذه العين فيما لدي من المراجع ، ولم أهدأ إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط ، س : « يتشابهان » هـ : « وينشأ بها » ، ووجهه ما أثبت . وللضمير لهما والهواء .

(حجة للنظام في الكون)

قال أبو إسحاق : قال الله عزَّ وجلَّ [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتثانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾^(٣) ، وكيف قال « شَجَرَتَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوفُ الطَّلَقِ^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مسِّ الطَّلَقِ ، كقدرته على أن يخلقها عند حكِّ العود وهو ، تعالى وعز ، لم يُرد في هذا الموضع إلا التعجيب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيِّد والردئ والماء العذب والملح ، والسَّبَّخَةُ^(٧) والخبيرة^(٨) الرَّحْوَةُ ، والزمان المخالف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنْبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَمَخْلًا ﴾^(١١) دون تلك الأضداد .

-
- (١) الزيادة من س ، ه .
 - (٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والفأس والدلو والقصمة .
 - (٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .
 - (٤) الطلق ، مر تفسيره في التنبية ١ ص ٨٤ .
 - (٥) عجبه تعجيبا : نهى على التعجب وحمله عليه . ط ، ه : « التعجيز » س : « التعجير » صوابها ما أثبت .
 - (٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .
 - (٧) السبخة ، محركة ومسكنة : أرض ذات نز وملح ، جمعها سبخ . س : « السبخة » محرف .
 - (٨) الخبيرة بفتح فكسر : شجرا في بطن روضة يبقى فيها الماء إلى القيظ . وفي الأصل : « الحرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .
 - (٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .
 - (١٠) أى البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .
 - (١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجهنمية في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبائع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا أَنزَمْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداءً لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند اليايس الهشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الباب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسعرها وخبوها^(٦)
والقول في خلق السماء من دخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مفسر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صححته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » بزيادة « هو » وذلك سهو
مستنكر من الجاحظ نهب على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥ : ٣٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب توري النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والعمار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ وهو ذكر ، والعمار وهو أنثى ، فتندح
النار بإذن الله .

(٣) في الأصل : « يخلقهما » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضر الشجر اليايس الهشيم فرق » ، وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لادخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « سوادها » .

(٦) خبوها : سكنوا لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زنادهم سعيرا » . سورة
الإسراء ٩٧

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملة في موضعه ،
إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر
هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى .
قالوا : وليس في العالم جسمٌ صِرْفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ،
ومُطلق القَوَى ، غير محصور ولا مقصور^(١) ، أحسنُ من النار .

قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ،
والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كأنه النار » ، و « كأن لونَ وجهها النار » .

وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قالوا : « ماهو إلا نار » ، وإذا وصفوا حمرة القمر^(٣) ،
وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال : وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسنَ من النار

الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القمرز ، كما في اللسان : « صبغ أرمئى أحمر » يقال : إنه من عصارة دود يكون في
آجامهم ، فارسي معرب . ونحوه في المعرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما
في المعرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً
مشبهاً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦
بأنه حشرة تقولد على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية . وفي ط ،
ه : « العرض » صوابه في س .

(٤) هي هند بنت الحنس ، وقد نعمتها الجاحظ في البيان (١ : ٣١٢) نعمتا عجبياً ، وتسمى
أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقةا بعبارة « وقالت أخرى »
وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات :
« أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من
النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجةٌ إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها : « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك آهت هذه الرواية (١) .
وقال قدامة حكيم المشرق (٢) في وصف الذهن (٣) : « شعاعٌ مركوم (٤) ونسيمٌ معقود (٥) ، ونورٌ بصاص (٦) . وهو النار الخالدة (٧) ، والكبريت الأحمر (٨) » .
ومما (٩) قال العتّابي (١٠) : « وجمالُ كل مجلس بأن يكون سَقْفُهُ أحمرَ ، وبساطُهُ أحمر » .

- (١) هذه الجملة ساقطة من س .
(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فلذا توفى حوالى سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ولكنى لم أجد ما يتحقق به ولم أجد ذكره له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة ، وانظر نقد النثر ص ٢٢ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسى عند الحديث على قبة حصن عمدان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :
فأوقد فيها ناره ولو أنها أقامت كعمر الدهر لم تنضرم »
(٣) الذهن ، أى الفكر . س : « الدهن » محرف . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) « الذهب » تصحيف .
(٤) مركوم : مجموع .
(٥) النسيم ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسيم أيضاً . وفي المحاضرات « نسيم » .
(٦) البصاص : اللعاب البراق . بص يبعس ، بكسر الباء .
(٧) النار الخالدة : التى لا تلب لها . ط ، هـ : « الجمادة » بالجيم ، س : « الحامية » صوابها ما أثبت .
(٨) للكبريت الأحمر ، يدخل فى عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجاهر ١٠٣ والمواقف للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة : The Philosopher's stone كما فى معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » فى مفاتيح العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت هذا الحجر الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء مالا للتدرة فقالوا : أندر من الكبريت الأحمر ! » . وبه لقب شيخ الصوفية محبى الدين بن عربى .
(٩) فى الأصل : « وربما » .
(١٠) هو كلثوم بن عمرو للعتّابي ، وقد سبقت ترجمته فى (٢ : ٢٩٦) ، وكان شاعرا -

وقال بشار بن بُرد :

هيجانٌ عليها حمرةٌ في بياضها ترُوقُ بها العينين والحسنُ أحمرٌ^(١)

وقال أعرابيٌّ :

هيجانٌ عليها حمرةٌ في بياضها ولا لونَ أدنى للهيجان من الحُمرِ

(تمظيم الله شأن النار)

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .
وليس يستوجبها بشرىٌ من بشرى ، ولا جنىٌ من جنى^(٢) بضغينة ولا ظلم ،
ولا جنابة ولا عُذوان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجلّ
وحده ، وبها يشفى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة .

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد فعل
ذلك بالنار ، فقالوا بأجمعهم : دَعَهُ في نار الله وسقره^(٤) ، وفي غضب

= ناثر . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده ، « إن قدرتم أن تكعبوا
أنفاس كل قوم بن عمرو العتابي فضلا عن رسائله وشعره ، فلن تروا أبدا مثله ! » . الأغاني
(١٢ : ٤) .

(١) الهيجان : البياض ، يستوى فيه الذكر والمؤنث والجمع . ويفهم من صنيع الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمرة . ونظيره - وإن لم يكنه - تأويل أبي السمع
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجواهر للبيروني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن
الحمرة غير مستحسن في أبقار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر . واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقنمي بالحسن إن الحسن أحمر
لكنه فمر أيضا بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلقى منه ما يلقى
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعمير بمعنى البديل ، وفي الكفاب : « أروضيت بالحياة الدنيا من الآخرة . »

(٣) ط : « تسعوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت مافي س ، ه و شمار القلوب ٤٥٤ .

(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عربيته . س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وَسَخَطَ اللهُ وَغَضِبَهُ . هما ناره أو الوعيدُ بتاره ، كما يقال : بيتُ
الله ، وَزُورَ اللهُ (١) ، وسَاءَ اللهُ ، وعرشُ اللهُ .

(المِنَّةُ الأُولَى بالنار)

ثم ذكرها فامتتن بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل :
﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ (٢)
فَجَعَلَهَا من أعظم الماعون معونة ، وأخفها مؤنة .

(استطراد لغوي)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم الكَلَأُ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأييد حيث قال :
لَا تَعْدِلَنَّ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ (٣)
والمُحِلَّاتُ هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلّوا حيث شاعوا ،
وهي القَدَاحَةُ ، والقَرِيْبَةُ ، والمِسْحَاةُ (٤) . فقال : إياك أن تَعْدِلَ ، إذا أردت
التَّزْوِلَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ المَاعُونِ بِأَتَاوِيَيْنَ ، يعني واحداً أَى مِنْ هَا هُنَا ،

(١) زوار الله : أى زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ٣٤١ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبية ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأتاوى ، بفتح الهمزة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بآلات محلات »
صدايقه في البيان (٣ : ٤٣) والمخصص (١٣ : ٢٣٥) واللسان (حلل ، أتو)
ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :

« لا يعدلن أتاويون تفرهم نكباء صر . . . » . ففى هذه قد حذف المفعول :
أى لا يعدلن أتاويون (أحدا) : أصحاب المحلات ، أى أنهم يعتمدون على أصحاب المحلات
ولا يرون أحداً يتفجع نفهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أى ليس
هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفي البيان أنها : « للدلو
والمقدحة والقربة والفأس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة
والجفنة والسكين والفأس والزند » .

وآخر آتى من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .
 وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال المحلات .
 قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعْنَ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَاتٍ^(٣) مُعَرِّضَاتٍ غَيْرَ عُرْضِيَّاتٍ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهى تحرّض الأوس والخزرج ، حين نزل
 فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :

أَطْعَمْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَدْحِجٍ

ولم تردّ أنهما^(٦) أشرف من قريش ، ومن الحيين كعب وعامر .
 ولكنها أرادت أن تؤلّب^(٧) وتذكى^(٨) العصبية .

- (١) الفذ : الفرد ، جمه أفذاذ وفذوذ .
 (٢) نسبه في شرح ديوان الخطيئة ٨٩ و اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ،
 وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج . انظر لترجمته
 الخزانة (٢ : ٤٥٤ بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب
 الأربعة ، وهم : الخطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلى ، وخالد بن صفوان .
 الأغاني (٢ : ٤٤ ساسى) .
 (٣) يضعن ، من الوضع : وهو ضرب من العدو فوق الخبب . ورواية اللسان : « يصبحن » .
 والأتوايات : الغريبات ، أى غريبات لتقدمهن وسبقهن صواحبهن .
 (٤) معروضات : أى نشيطات لم يكسلهن السفر . غير عرضيات : أى من غير صعوبة ، بل
 ذلك النشاط من شيمهن . وفى ط ، س : « غير هرصات » . وفى س : « غيرها عرضيات »
 صوابهما من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيعان على هذا الترتيب فى الموضع
 الأول من اللسان ، وعلى عكسه فى الموضع الثانى .
 (٥) فى اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التى هجت الأنصار » . وهذه المرأة
 هى عصاه بنت مروان ، وهى من بنى أمية بن زيد . وكانت إحدى المنافقات اللاقى
 ظهراً فى عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت
 الذى رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتمامها فى السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجازها
 حسان بن بشر ، ثم سرى عليها عمير بن عدى الخطمى فقتلها فى بيتها ، وكان مقتلها سبباً
 فى إسلام كثير من أهلها .
 (٦) أى قبيلتى مراد ، ومدحج .
 (٧) التأليب : التجميع على عداوة ، وللتحريض . س ، هـ : « تولب » بالتسجيل .
 (٨) تذكى العصبية : تشعل نارها ، وفى الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تُبْنَى المَدْنَ إلا على الماء والكَلِّ والمُحْتَطَبِ^(١) . فدخلت النار في المَحْتَطَبِ ؛ إذ كان كلُّ عود يورَى .

(المنة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخر من الامتنان بها ، فكقوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ^(٢) ﴾ ثم قال على صِلَةِ الكلام : ﴿ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجل العبد بالنار من آلائه ونعمائه . ولكنه رأى^(٣) أن الوعيد الصادق إذا [كان^(٤)] في غاية الزجر عما يُطغيه ويُردِّيه^(٥) فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلقِ جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومِنَّةٌ جليلةٌ ، إذا كان زاجراً^(٦) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فما يُشكُّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تسكونُ النقمُ نِعَماً ! ولو كانت النعمة نعمةً لسكانت رحمةً ، ولكان السُّخْطُ رضا^(٧) وليس يَهْلِكُ عَلَيَّ^(٨) البينة إلا هالك . وقال الله عز وجل : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ^(٩) ﴾ .

(١) انظر البيان (٢ : ١٩٣ و ٣ : ٣٣) .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دخان .

(٣) في ثمار القلوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدس واحدا .

(٤) هذه من س ، وثمار القلوب .

(٥) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٦) ط ، ه : « زجرا » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « رضى » .

(٨) عل ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهى تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٩) الآية ٤٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « عما قليل

ليصبحن ناديين » ، « لتركبن طبعنا عن طبق » .

(عظات للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبِّقُكَ إلا خطاياك ! قد أريدُ
بك النجاةَ فأبيتَ إلا أن توقيحَ نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراءَ ، وقد تعدَّى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ
الضربِ ، فكلَّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك
لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ فقلِّلْ ، وإن شئتَ فكثِّرْ .
وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (١) .

٣٥

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دُنيا . فجميعُ عقاب الدنيا
بَلِيَّةٌ من وجه ، ونعمةٌ من وجه . إذ كان يؤدَّى إلى النعمة وإن كان مؤلماً .
فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبُّد ، مع دخوله
في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجراً ، وتنسكيلاً لغيره . وقد كلَّفنا الصبرَ
عليه ، والرضا به ، والتسليم لأمر الله فيه .
وعقاب الآخرة بلائٌ صرفٌ ، وخزىٌ بَحْتٌ . لأنه ليس بِمَخْرَجٍ
منه (٢) ، ولا يَحْتَمِلُ وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمرُ (٣) في الشمس أصهب ، وفي النوى أشكل (٤) ،
وفي ظلِّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأبغى صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخروج » ، وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من س ، هـ -

(٣) في الأصل : « الحر » ، صوابه ما كتبت .

(٤) الصمة : بياض تخالطه حمرة . والشكلة : سواد تخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة . والإعصار الذى يخرج من شق البحر (١) ،
وكصوت الموم (٢) ، والجذوة من العود إذا كان فى طرفه ناراً ثم غمسته (٣)
فى إناء فيه ماء نوى مُنقَع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاة جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضياؤه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى
يحلّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، يأخذ بضبعه (٤) من قعر البحر والأرض
النار (٥) المخالطة لهما من تحت ، والشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نيفط وكباريت (٦)
وأصناف جميع الفلز (٧) من الذهب والفضة والرصاص والتحاس . فلولا

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عنى الأعاصير الجنوبية التى تهب من قبل بحر
فارس ، وهو فى المنطقة الحارة .

(٢) الموم بالضم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمسه » صوابه من س .

(٤) الضيع ، بالفتح : العضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : حاربه .

(٥) كلمة « النار » هى خبر « النى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث : الكبريت عين تجرى ، فإذا جد
ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهيف

وعتل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث على : « من فلز اللجين والمقيان »

وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر

استينجاس ٩٣٧ .

مافي بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامدًا ، ولَمَّا انسبك في أضعافها
شيء من الجواهر ، ولَمَّا كان لمتقاربها جامع ، ولتختلفها مُفَرَّقٌ (١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمسُ أرحمُ بنا (٢) » .

وقيل لبعض العرب : أيُّ يوم أنفع (٣) ؟ قال : يومُ شمَالٍ وشمس .

وقال بعضهم (٤) لامرأته :

تَمَنِّيَنَّ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بِعَيْشٍ مِثْلِ مَشْرِقَةِ الشَّمَالِ (٥)

وقال عمر : « الشمسُ صِلَاءُ العرب » . وقال عمر : « العربيُّ كالبعير ،

حيثما دارت الشمسُ استقبلها بهامته » .

(١) أي أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجماهر ٢٦٥ : « والطبيعيون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحا فقال : « من خاصية النار جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة ، وتفريق المتزجة منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتها متزجين أقيمت على إحالة أضعفهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأبقى » . وفي المواقف ١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات ، وتجمع المماثلات » . وقد تحدث الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع » واختلقت النسخ في الجملة بعدها ، ففي ط : « ولجتها مفرق » ه : « ولجتها مفرق » س : « ولجتها ملزق » وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٣٦٥) ، وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في عيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في المخصص (٩ : ٢٣) ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وثلاث الراء : موقعها في الشتاء ودفئها ، وهو الموضع الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية ، وهي ريح باردة . ط : « تعيشي » س ، ه : « نعيش » صوابها من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا عيون الأخبار : « تريدين الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت مني » .

ووصف الرّاجز^(١) إبلا فقال :

تستقبل الشمس بجمجماتها^(٢)

وقال قطران العبسي^(٣) :

بمستأسد القرّيانِ حوُّ تِلاعِه فَنوَّارُه مِيلٌ إلى الشمسِ زَاهِرُه^(٤) ٣٦

(الخيريّ)

والخيريّ^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة هدتها أحد عشر بيتا في وصف الإبل ، وفي الأصمعيات ٣٤ - ٣٥ أولها :
أتمتها إني من نعماتها

(٢) رواية الأصمعيات : « واتقت الشمس بجمجماتها » .

(٣) كذا في الأصل ونسب في (٦ : ٣٦٥) للحطيئة . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أعر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله :
أنا القطران والشعراء جري وفي القطران للجري هناء

(٤) استأسد النبات : طال . والقرّيان ، بضم القاف : جمع قرى ، كقنى ، وهو مسيله من التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نباته » . والنوار ، كرمان : جمع نوارة ، وهى الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل ، وزنه فعل بضمّتين ثم أعل . وجمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه (٢ : ٢٠٦ س ١٠ - ١٢) وأق به جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وهذا استشهاد ابن جنى لتأويل قول ساعدة بن جؤية : « ضباب تنتحيه الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كمنقض ونضو ومرط » . والزاهر : المفرق الحسن .

(٥) الخيريّ ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفرى ، وبعضه أصفر ، كما في المعتمد . ويقال له : المشبور (Cheiranthus cheiri) . ولم أجد له ذكرا في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه معرب . وقد أخذته العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه بالبرية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد حد استينجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيريّ خزاي ، ولونه أحمر وأبيض ، وخيريّ شطاني ، وهو أسود ، وخيريّ شيرازي ، وهو أصفر ، وخيريّ ميردني ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . وبرياض الخيريّ والبنفسج يشبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجماهر للبيروني ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غزوان^(١) في هذا نادرة^٢ . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر^٣ بالنهار؟ فابترى^(٢) له إسماعيل بن غزوان [فقال^(٣)] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم^٤ والقبض والتنويم ، وحرّ شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا^٥ ذو خبير^٦ منه .

(تسرّع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة)

وكان إسماعيل أحمر حليا ، وكذلك كان الحرامى^(٥) . وكنت أظن بالحمير الألوان^(٦) التسرع والحدّة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسمان الخدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يُخالفون هذه الصفة أعم .

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان معاصرا للجاحظ .

(٢) انبرى له : اعترض له . ط : « انبرا » بالهمز ، س ، هـ : « انبرا » صوابه ما أثبت .

(٣) هذه التكلة من س ، هـ .

(٤) ط ، هـ : « الشمس » . وأثبت ما في س .

(٥) الحرامى ، هو أبو محمد عبدالله بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) ، ولعله

منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهى خطة كبيرة بالبصرة .

(٦) ط : « بالحمراء الألف أن » تحريف .

(٧) الخدال ، بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو المتلاء الأعضاء لحما في رقة عظام .

وفى الأصل : « الجدال » بالجيم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في (١ :

١٥٠ س ١) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صححة الأبدان مع الشمس » . ذهب (١) إلى أهل العمدة (٢) والوبر :

وقال مثنى بن بشير (٣) : « الحركة خير من الظل والسكون » .
وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كَلَاماً (٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الخس (٥) : « أيماً أشد : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن يجعل الأذى كالزمانة (٦) ؟ ! »

وقال أعرابي : « لا تسبوا الشمال (٧) فإنها تضع أنف الأفعى ، وترفع أنف الرقعة (٨) » .

- (١) ط : « ذهب » صوابه في س ، ه .
- (٢) الليث : « يقال لأصحاب الأختية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » . كذا في اللسان . وفيه أيضاً : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت في الأصل ، وهي جمع عمود .
- (٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البخلاء ١٧ .
- (٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في ما في س ، ه .
- (٥) هي هند بنت الخس ، بضم الخاء وتشديد السين ، ابن حابس بن قريظ ، الإيادية . وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها هل أسئلة شتى في أمالي القائل (١ : ١٩٩ ، ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) . وكانت تأتي سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافت هي وأختها « جمعة » سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس السكناني ، فسألها واختبرها في مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ، س : « لابنة إياس » ه : « لابنة » فقط . والوجه ما أثبت .
- (٦) للزمانة ، كسحابة : الماعة والآفة . وفي البيان (١ : ٣١٣) : « وقد سثلت هند عنز حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل بؤسا كأذى » .
- (٧) ط : « لا تسب الشمال » ، وأثبت ما في س ، ه .
- (٨) الرقعة ، مثلثة الراء : الجماعة المرافقون في السفر . ه : « الرقعة » تحريف .

وقال خاقانُ بن صبيح^(١)، وذكر نُبُلَ الشتاء وفضله على نُبُلِ الصيف فقال : « تغيب فيه الهوام ، وتنجحر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر الفرشاة والبزّة^(٣) ، ويكثر فيه الدّجن^(٤) ؛ وتطيب فيه خمرّة البيت^(٥) ، ويموت فيه الذّبان والبعوض ، ويبرد الماء ، ويسخن الجوفُ ، ويطيبُ فيه العناق^(٦) » .
وإذا ذكرت العربُ برّدَ الماءِ وسخونة الجوفِ قالت : « حرّةٌ تحت بقرة^(٧) » .

ويجود فيه الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، وتفتصي الحرّ^(٩) .

-
- (١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ، ١٠٩ ، ٨٨ .
- (٢) تنجحر : بتقديم الجيم على الحاء : تدخل في الجحر ، وفي الأصل : « تنجحر » بتقديم الحاء ، تصحيف .
- (٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر الفاء ، على الهيئة من الفرش . ط فقط : « الفرش » وهي جمع فراش . والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمّتين . سبويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبزّة ، بالكسر : الهيئة والشارة واللبسة .
- (٤) الدجن : ظل النعم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان ، وليس بشيء .
- (٥) الحرّة ، بثلاث الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، س : « حرّة » بالمهملة ، صوابه في هـ .
- (٦) الكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من س .
- (٧) في اللسان (٦ : ٣٩١) أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يظن . والحرّة ، بالكسر : الحرارة . والقرّة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما كسروا الحرّة لمكان القرّة » .
- (٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طبيبا عن معدته لم يثقل عليها .
- (٩) تفتصي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان : « أفتصي الحر : خرج . ولا يقال في البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تفتصيا من قلوب الرجال من النعم من عقلمها ! » ، أي أشد تفلنا وخروجنا . وفي الأصل : « لتبطن » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسرَّن بكثرة الإخوان ، مالم يكونوا أختياراً ؛ فإن
الإخوان غير الخيار بمنزلة النار ، قليلها متاعٌ ، وكثيرها بوار^(١) .

(نار الزحفتين)

قال : ومن النيران « نار الزحفتين » ، وهى نار أبى سريع .
وأبو سريع هو العرفج^(٢) .

وقال قتيبة بن مسلم^(٣) ، لعمر بن عباد بن حصين : والله للسرود
أسرع إليك من النار فى يبيس^(٤) العرفج !

وإنما قيل لنار العرفج : نار الزحفتين ؛ لأن العرفج إذا تهبت فيه النار
أسرعت [فيه^(٥)] وعظمت ، وشاعت واستفاضت ، فى أسرع من كل شىء .
فمن كان فى قربها يزحف عنها ، ثم لا تلبث أن تنطق من ساعتها ، فى مثل
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذى يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعتها ؛
فلا تزال للمصطفى كذلك ، ولا يزال المصطفى بها كذلك . فمن أجل ذلك
قيل : « نار الزحفتين » .

٢٧

(١) البوار : الهلاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار فى العرفج . وأنشد :

لا تعدلن بأبى سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده سلم بن قتيبة فى (٢ : ٤٥٠) .

(٤) اليبيس : اليباس . س و ثمار القلوب : « يبيس » ، واليبس : اليباس . قال ابن السكيت :

« هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس : اسمان للجميع »
يعنى بالفتح وبالعريك .

(٥) من س و ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نساءكم رُسْحاً^(١) ؟ قال :
أرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢) .

(صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته في القارِّ والحارِّ^(٣) وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ ضالَّتْها ، وتهنأ جزباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطة في الرِّسْلِ^(٧) مالم تُنْهِكْ حَلْباً ، أو تُضِرَّ بِنَسْلٍ » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكُرْ أُمِّي بخيرٍ ولا شرِّ .

(١) الرِّسْح : جمع رِسْحاء ، وهى القليلة لحم العجز والفخذين . وفي الأصل : « رشحاً بالشين المعجمة ، صوابه في المخصص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤) والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما لئسائك رسحا ؟ » والثاني « قيل لامرأة من العرب : ما بالنا تراكن رسحا ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة من بني نعيم : ما بالكين رسحا ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهبه شديد الحرارة ، وليس له ورق ذو بال . وإنما هي عيدان دقاق ، وفي أطرافها زرع يظهر في رهوسها شيء كالشعر ، أصفر طيب الريح . والهلبياء ، بفتح أوله : موضع بين اليمامة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ، وأنها أنبتت الحلبي والصليان . وفي الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضاً : « أرشحهن » تصحيف . وفي المخصص : « أرشحتهن نار الزحفتين » . وفي اللسان : « أرشحتنا نار الزحفتين » . وفي المزهر : « أرشحنا » ، وأشد :

وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفلاً صلاه الزحفتين

(٣) أى البارد والساخن ، مما ينال من خير الإبل . وفي الأصل — وهو هنا ط ، س فقط « النار والحال » ، صوابه من البيان (٣ : ٥٧) واللسان (ثمن ٢٣٢) .

(٤) للكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هو .

(٥) يهنأ الجربى : يعالجها بالهناء . والهناء ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطليها به . س : « جربها » ط : « جربتها » مصحف .

(٦) لا ط الحوض بالطين لوطاً : طينه ، أى طلاه بالطين . وفي حديث ابن عباس مع الذى سأله عن مال يتيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : إن كنت تلوط حوضها ، وتهنأ جرباها ، فأصب من رسلها .

(٧) الرسل ، بالكسر : اللبن .

وَلِكِ حَذْفَةٌ بِالْعَصَا^(١) عِنْدَ غَضَبِكَ . أَخْطَأْتَ أَوْ أَصَبْتَ ، وَلى مَقْعَدِى مِنَ النَّارِ
وَمَوْضِعُ يَدِى مِنَ الْحَارِّ [وَالْقَارِّ^(٢)] . «

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووَصَفَ بَعْضَ الْأَوَائِلِ شَبَهَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَالْإِنْسَانَ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ
قَرَابَةً وَمَشَاكَلَةً ، قَالَ : وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانَ ، وَلَا بَيْنَ الْإِنْسَانَ
وَالْمَاءِ ، وَلَا بَيْنَ الْهَوَاءِ وَالْإِنْسَانَ ، مِثْلَ قَرَابَةِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ
إِنَّمَا هِيَ أُمَّ لِلنَّبَاتِ ، [وَلَيْسَ لِلْمَاءِ^(٣)] إِلَّا أَنَّهُ^(٤) مَرْكَبٌ^(٥) . وَهُوَ لَا يَغْدُو ؛
إِلَّا مَا يَعْقِدُهُ الطَّبِيخُ^(٦) ، وَلَيْسَ لِلْهَوَاءِ فِيهِ إِلَّا النَّسِيمُ وَالْمُتَقَلِّبُ . وَهَذِهِ الْأُمُورُ
وَإِن كَانَتْ زَائِدَةً ، وَكَانَتْ النَّفُوسُ قَتَلَتْ مَعَ فَقْدِ بَعْضِهَا ، فَطَرِيقُ^(٧)
الْمَشَاكَلَةِ وَالْقَرَابَةِ غَيْرُ طَرِيقِ إِدْخَالِ الْمَرْفُقِ وَجَرِّ الْمَنْفَعَةِ ، وَدَفْعِ الْمَضْرَّةِ .
قَالَ : وَإِنَّمَا قَضَيْتُ لَهَا بِالْقَرَابَةِ^(٨) ، لِأَنِّي وَجَدْتُ الْإِنْسَانَ يَحْيَا وَيَعِيشُ
فِي حَيْثُ تَحْيَا النَّارُ وَتَعِيشُ ، وَتَمُوتُ وَتَتَلَفُّ حَيْثُ يَمُوتُ الْإِنْسَانُ وَيَتَلَفُّ .
وَقَدْ تَدَخَّلَ نَارٌ فِي بَعْضِ الْمَطَامِيرِ^(٩) وَالْجِجَابِ^(١٠) ، وَالْمَغَارَاتِ ،

(١) حذفة بالعصا : أى ضربه بها عن جانب . والحذفة أيضا : الرمية عن جانب .

(٢) هذه التكلفة من البيان والتبيين . و « الحار » هى فى ط فقط : « الجار » بالجيم
مصحفة .

(٣) ليست بالأصل ، وبها يلتزم الكلام .

(٤) ط ، س : « لأنه » ، هـ : « لأنه » والوجه ما أثبت .

(٥) أى معبر وموصل للغذاء كما سبق فى ص ٨٩ س ٣ .

(٦) أى يجعله منقادا بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ ، وفى الأصل : « يعتده
للطبخ » .

(٧) س ، هـ : « بطريق » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٨) س ، هـ : « القرابة » وهو عكس المراد .

(٩) المطامير : جمع مظمورة ، وهى حفرة فى الأرض يوسع أسفلها تخبأ فيها الحبوب .

(١٠) الجباب ، بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو البئر البعيد للقمر الكثرة الماء . ط :

« الجباب » ، صوابه فى س ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتجدُها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض ، أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدّموا شِعةً في طرفها أو في رأسها ناراً^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرّضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يجسروا على النزول فيه ، حتى يُرسلوا في ذلك الجبّ قنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم مقامَ القنديل ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحرّكوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يُشبه النارُ فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاذ دهنه^(٧) ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشعاعاً طائراً ، وحركة سريعةً وتنفضاً شديداً^(٨) ، وصوتاً متداركاً . فعندها يُخمدُ المصباح .

وكذلك الإنسان ، له قبلَ حالِ الموتِ ، ودويّنَ انقضاء مدّته بأقرب .

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج منه مجاز .

(٢) س ، هـ : « في طرف » وفي س : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط .

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في التيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالمطمورة . انظر التذية ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط : « أكسية » ، تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بقية لإجراء الهواء » ، أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتماد دهنه » محرف .

(٨) التنفض ، بالقاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء . وانظر

(٣ : ٣٣٥) . وفي الأصل : « تنفضا » بالفاء ، وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمِئِنَةٌ تزيد في القوة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهي ٣٣٨
التي يسمونها « راحة الموت (١) » ، وليس له بعد تلك الحال بُيُث .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيسٌ [من (٢)] المتكلمين ، وأحدُ (٣) الجِلَّةِ المتقدمين ، يقولُ
في النفس قولاً بليغاً عجبياً ، لولا شُنْعَتُهُ لأظهرتُ اسمه (٤) ، وكان يقول :
الهواءُ (٥) اسم لكل فتق ، وكذلك الحيزُ (٦) . والفتق لا يكون إلا بين
الأجرام الغلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلَكِ « اللُّجَّ » . وإذا هم
سألوهم عن خُضرة الماء قالوا : هذا لُجَّ الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك
المكان لرأيت في اللُّجِّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة (٧) . [وليس
شيء (٨)] إلا وهو أرقُّ من كَتِيفِهِ (٩) أو من الأجرام الحاصرة (١٠) له . وهو

(١) ويسميا أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك العطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطفرة كما في السطر
هـ من ص ١١٣ . والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « الهول » ، والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي
يشغله شيء ممتد كالجسم ، أو غير ممتد كالجوهر الفردي . تعريفات السيد هـ هـ . وفي الأصل :
« الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » ، والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلتئم للقول .

(٩) الكتيف ، بالتاء المثناة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حديدة عريضة يضرب
بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكتف به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء ويحصره .
وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط ، س : « كِيفِيته » وفي هـ : « كِيفِيه » ،
ووجه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاصرة » بالضاد المعجمة وبإسقاط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق
والكلام التالي .

اسم لكل متحرك ومقلّب^(١) لكل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما بمحصر ككتيف^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حملت مثل وزن
جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في الفلك الذي هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم^(٦) الذي [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعض
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرد والرقة والطيب ، ويدفع النفس ،
ويخرج إليه البخار والغلظ ، والحرارات الفاضلة^(٨) ، وكل ما لا تقوى النفس
على نفيه واطراد^(٩)ه .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعّم أنّ النفس من جنس للنسيم
وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور ، عرض هذه النفس المنفردة .

(١) المتحرك والمقلّب : مكان العحرك والمقلّب . وفي الأصل : « محرق ومقلّب » . وانظر

قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ : « إلا للنسيم والمقلّب » . وضمير « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها حاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ، ووجه ما أثبت .

(٥) كتيف ، ببناء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكتيف . وانظر التنييه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل : « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الإنسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : افعال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .

قال طريح :

أست تصفّقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد للقذى بحجاب

ط : « وطرده » ، وأثبت ما في س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف^(٣) ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سُدَّت الكوة انقطع بالطفرة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجروم^(٥) . ومتى عمَّ السدُّ لم تُقِم النفس في الجرم فوق لا^(٦) .

وحكم^(٧) النفس عند السدِّ - إذ كنا لانجد لها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدِّ ، إذ كنا لانجد^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرَّ واللدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الإنسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من بدء النسيم » وأصلحته بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة ، بالفتح ويضم ، والسكو أيضا بالفتح وطرح الهاء : خرق في الخائط .

(٥) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل : « الحرق » .

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط

« لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية الفقرة

الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكاه » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو قبل

الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لانجد الضياء بعد السدِّ . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لانجدها » وتصح

بتأويل الضياء على الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء جمعا » ،

أي جمع ضوء .

فَتَصْلِحُ بِصِلَاحِهِ (١) ، وَتَمْتَنِعُ الْمَاءُ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحْمَلُ (٢) بَعْدَ الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنْعُ ، وَتَوْصَلُ بِجَرْمِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَعَلَّ النَّفْسَ عِنْدَ بُطْلَانِهَا فِي جَسْمِهَا (٣) قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصُرِ الْمَاءِ بِالطَّفْرِةِ .

٣٩ وبعدهُ فما عَلَّمَكَ ؟ لعلَّ الخنقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيراً ، غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرَقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَغْبَةٍ (٤) مَجْرَى نَفْسٍ لَكَانَ الْخُنُوقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخُنُقِ ، وَلَسَكُنَ النَّفْسَ قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدْرِ [مِنْ (٥)] الْأَقْدَارِ ، فَكَانَ نَوَاطِئُهَا (٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ ، فَالرَّيْحُ وَالْبُخَارُ لَمَّا طَلَبَ الْمَنْفَذَ فَلَمْ يَجِدْهُ ، دَارَ وَكُثِفَ وَقَوِيَ ؛ فَامْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ فَسَدَّ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسَ وَلَوْلَا اعْتِصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخُنُقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ تُغْمَرُ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ، وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفْرِةِ إِلَى أَصْلِهَا (٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَصْلِحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) تَحْمَلُ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَصْلِ . « تَدْخُلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَسْبُهَا » .

(٤) لَزْغِبَةٌ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَاحِدَةُ الزَّغْبِ ، وَهِيَ صَفَارُ الشَّعْرِ وَالرِّيشِ . س : « وَزَهْنَةٌ » .

مُصْحَفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطِئُهَا : مَعْلَقَاتُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطَاتُهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هـ : « لِلطَّفْرِةِ » س : « بِالطَّنْقِ » ط : « الطَّفْرِةُ » بِدُونِ بَاءٍ . صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ . وَالطَّفْرِةُ

هِيَ الطَّفْرِةُ فِي اصطلاح المتكلمين ، وَهِيَ مَذْهَبٌ لِلنِّظَامِ . انظُر (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظّم شأنَ الهواء ، ويُخبِر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفضّل قوّته عليها .

وكان يزعمُ أن الذي في الزَّقِّ (١) من الهواء ، لو لم يكن له مجارٍ (٢)
ومنافس ، ومُنِع من كل جهةٍ - لأقلّ الجمل الضخم .

وكان يقول : وما ظنّك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبْرَةِ (٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرّقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرعُ إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبعه وقوّته ، ولطلبه الأرض المشاكلة له ، ودفع
الهواء له ، وتبرّيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطرّاده (٤) له بالعداوة .

قال : ثمّ تأخذُ تلك الزُّبْرَةَ (٥) فتبسّطها بالمطارق ، فتنزل نزولا دون
ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغرَ جرماً ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخصت (٦) هذه (٧) الزُّبْرَةَ المفطوحة (٨) المبسوطة المسطوحة ،
ينشق الحيطان (٩) في مقدار غلظ الإصبع ، حمل مثل زنته (١٠) المرات الكثيرة

(١) الزق ، بكسر الزاي : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الرق » س :
« الدن » صوابهما في ط .

(٢) هـ : « مجاز » أى مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضى ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزبيرة ، بضم الزاي : اللقطة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم فتح ، وفي الكتاب :
« آتوفى زبر الحديد » . وفي الأصل « بالزيادة » تحريف .

(٤) أطراده ، بتشديد الطاء : طرده ، انظر التنبيه للتاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« ولحاددة » س : « والحداة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبيه ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفعت . ط ، هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى أشخصت » .

(٧) في الأصل : « لهذه » .

(٨) المفطوحة : التى فطحت ، أى جعلت عريضة . ط ، هـ : « المطهوخة » س :
« المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) النشق : الرفع . وفي ط ، هـ : « يفتق » وموضعها في س بياض متروك .
والوجه ما أثبت .

(١٠) الضمير في « حمل » للحديد . و « زنه » هى في الأصل : « زنة » محرفة .

وليس إلا لما حصرت تلك الإصبعُ من الهواء . وكلما كان نتوء الحيطان أرفع (١) كان للأثقال أحمل ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصور متَّصلٌ بالهواء المحصور في جرم [الحديد ، وفي جرم (٢)] الخشبِ والقارِ ، فرفعَ بذلك الاتصال السفينةَ علواً - لما كان يبلغُ من حصر ارتفاعِ إصبعٍ للهواء ما يحملُهُ البغلُ .

ويدلُّ على ذلك شأنُ السكَّابة (٣) ؛ فإنَّك تضعُ رأسَ السكَّابة الذي يلي الماء (٤) في الماء ، ثم تمصه من الطرف الآخر ، فلو كان الهواء المحصورُ في تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجهِ الماء ، ولم يكن متصلاً بما (٥) لا بس جرمِ الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعافِ ذلك الجذبِ إلى ما لا يتناهى لما ارتفع إليك من الماء شيءٌ رأساً .

وكان يقول في السَّبِيكة التي تُطيل عليها الإيقاد ، كيف لا تتلوى ، فها هو إلا أن يُنفخ عليها بالسَّكِيرِ (٦) حتى تدخلَ النيرانُ في تلك المداخلِ ، وتعاونها الأجزاء التي فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قامَ الماءُ في جوفِ كُوْزِ المِسْقاة المنكس : ولعلمهم بصنيع

(١) أرفع : أى أعلى .

(٢) هذه للزيادة من س .

(٣) سبقت في ص ٩٠ من ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفي الأصل هنا : « السكَّانة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق في التنبيه ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزراى وتشديد الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) في الأصل : « التي تلي الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكور .

(٥) في الأصل : « لما » .

(٦) السَّكِير ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد .

المهواء إذا احتصر وإذا حُصِر^(١) ، جعلوا سَمَكَ^(٢) الصَّيْنِيَّةَ مِثْلَ طَوْلِهَا :
أعنى المركبَ الصَّيْنِيَّ .

وكان يخبر عن صنيع المهواء بأعاجيب .
وكان يزعم أن الرجلَ إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا انْتَفَخَ
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظَّمَ ، فَقَلَبَهُ^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَفَا . فَإِذَا جَاءَتْ الضَّبَّعُ
لِتَأْكُلَهُ فَرَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ^(٥) ، وَرَأَتْ غُرْمُولَهُ^(٦) عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ ،
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بَعْدَ أَنْ
يَقُومُ ذَلِكَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الذَّبَّيْخِ .

وَالذَّبَّيْخُ : ذَكَرَ لِلضَّبَّاعِ الْعَرَفَاءُ^(٧) .

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ عَايَنَهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ سِفَادِ الضَّبَّعِ لَهَا ،
فَوَجَدَ لَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْحَالِ حَرَكَةً وَصِيَاحاً ، لَمْ يَجِدْهَا فِي وَقْتِ سِفَادِ
الذَّبَّيْخِ لَهَا .

وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ^(٨) لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ غَزْوَانَ : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ
لَضَّبَّعٌ » . لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَحَلَفَ لِيَضْرِبَنَّهَا مِائَةَ سَوْطٍ
دُونَ الْإِزَارِ - لِيَلْتَزِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعَ لَهَا -

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجِدْ الأوَّلَ فِي الْمَعْجَمِ . وَفِي ط ، هـ : « وَإِذَا
حَصَرُوا » صَوَابُهُ فِي س .

(٢) السَّمَكُ ، بِالْفَتْحِ : الِارْتِفَاعُ . وَصَمَكَ الْبَيْتَ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ .

(٣) ط ، هـ : « وَإِذَا » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٤) ط ، هـ : « يَقْلِبُهُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٥) س : « الْحَالَةُ » .

(٦) ط : « عَزْمُولُهُ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٧) الْعَرَفَاءُ : الْكَثِيرَةُ شَعْرَ الرَّقِيعَةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْعَرَجَاءُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي السَّنَنِ :

« الذَّبَّيْخُ : الذِّكْرُ مِنَ الضَّبَّاعِ ، الْكَثِيرِ الشَّعْرِ » . وَفِي هـ : « ذَكَرَ الضَّبَّعُ » .

(٨) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارِ النَّظَامِ .

فلما كشف عنها رطوبةً بضعةً خدلةً^(١) ، وقع عليها ، فلما قضى حاجته منها وفرغ ، ضربها مائة سوط . فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال .

(اختلاف أحوال الغرق)

وإذا غرقت المرأة رسبت . فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح^(٢) وصارت في معنى الزق ، طفا^(٣) بدنُها وارتفع ، إلا أنها تكون مُنكبَّةً ، ويكون الرجل مستلقياً .

وإذا ضربت عُتقُ الرجلِ وألتي في الماء لم يرُسب ، وقام في جوف الماء وانتصب ، ولم يغرق ، ولم يلزم القعر ، ولم يظهر . كذلك يكون إذا كان مضروب العتق ، كان الماء جارياً أو [كان^(٤)] ساكناً . حتى إذا خفّ وصار فيه الهواء ، وصار كالزقّ المنفوخ^(٥) ، انقلبَ وظهرَ بدنه كله ، وصار مستلقياً ، كان الماء جارياً أو كان قائماً . ففوقه^(٦) وهو مضروب العتق ، شبيه بالذي عليه طباعُ العقرب التي فيها الحياة ، إذا ألقيتها في ماء غمر^(٧) ، لم تطفُ ولم ترسب ، وبقيت في وسط عُتق الماء ، لا يتحرك منها شيء .

(١) الخدلة ، بفتح الخاء المعجمة بعدها دال مهملة : المتثلة الأعضاء لها في رقة عظام . ط ، ه : « جدلة » س : « خدلة » كلاهما تصحيف ما ثبت . وانظر التنبيه ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » . ه : « وصار في بطنها ريح » .

(٣) طفا يطفو : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، ه : « طفي » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، ه : « وصار فيه كالزق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « فوقه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

(ما يسبح من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لا يسبح . فأما الحية فإنها تكونُ جيِّدةً
السباحة ، إذا كانت من اللواتى تنساب وتزحف^(١) . فأما أجناس الأفاعى التى
تسير على جنب^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل .
والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى
الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .
والمضروب العنق يكون فى عمق الماء قائماً . والعقربُ [يكون^(٣)] على
خلاف ذلك .

(مناغاة الطفل للمصباح)

ثم^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار^(٥) .
قال : ولتأثر من الخصال المحموده أن الطفل لا يُناغى شيئاً كما يُناغى
المصباح^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتهيج الهمة ، والبعث
على الخواطر ، [و] فى فتح اللهاة ، وتسديد اللسان^(٧) ، [وفى] السرور الذى
له فى النفس أكرم أثر .

(١) تزحف : تمشى على أفتائها ويطونها . وفى الأصل : « تذهب » .

(٢) انظر للكلام فى مثنى الحيات ماسبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر ويؤنث ، والغالب عليه التأنيث .

(٤) من هذه الكلمة يبتدىء الجزء الخامس من نسخة كوبريل ، حيث أعارض بها وأتمت
زياداتها بين معقفين دون أن أنه عليها ؛ وأما الزهادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات
التركيب فإنى أنه على كل منها .

(٥) ل : « إلى القول فى النار » .

(٦) هـ : « المصباح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى (٤ : ٣٤٩) .

(٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تسديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظّمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرّب ، وفساد نية المُدغِل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْتِي^(٤) » . ولذلك لا نجد الكنائس والببيعَ أبداً إلا وفيها المصابيح تزهر^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسَخَ الإسلام ذلك وأمرنا^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

- (١) القربان ، بالضم : ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب ، و قدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سماها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القربان لأصنامهم ، وكان ليكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزي :
- حلفت بماثرات حول عوض وأنصاب تركن لدى سعي
والمأثرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » .
واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا)
وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية :
شكران ، وغفران ، وسلوان .
- (٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، هـ « للمدغل » ، وهو بفتح فكسر : ذو المدغل . وأثبت ما في س ، ل .
- (٣) في جميع النسخ ماعدا ل : « قال الله عز وجل » .
- (٤) ل : « للنيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ - ٤٢ : « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائما في أجيالكم » ، وإلى ما ورد في هذا السفر أيضا ٣٠ : ١ : « وتصنع مذبحا لايقاد البخور » . و ٣٠ : ٨ : « وحين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخورا دائما أمام الرب في أجيالكم » .
- (٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : تلالا . في كل النسخ عدا ل : « مصابيح » .
- (٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فذكر^(١) ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير^(٢) ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال^(٣) : « إذا رقدت فأغلق بابك ، وخمر إناءك ، وأوك سقاءك^(٤) ، وأطىء مصباحك ، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً^(٥) ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء . وإن الفأرة الفويسقة^(٦) تحرق أهل البيت^(٧) . »

وفطر بن خليفة^(٨) عن أبي الزبير ؛ عن جابر بن عبد الله ، قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أغلقوا^(٩) أبوابكم ، وأوكوا أسقيتكم^(١٠) ، وخمروا آنتكم ، وأطفئوا سرجكم^(١١) ، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً^(٥) ، ولا يحل وكاء ، ولا يكشف غطاء . وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله . »

- (١) فيما عدل : « ذكر » .
- (٢) هو أبو الزبير المسكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٤٢٠ أنه صدوق ، إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، توفي سنة ست وعشرين ، أى بعد المائة . وفي التمهيد أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .
- (٣) فيما عدل : « قال » .
- (٤) ط فقط : « سقاءك » ، وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القربة للماء واللبن .
- (٥) الغلق ، بالتحريك : ما يعلق به الباب . وفيما عدل : « بابا » .
- (٦) الفويسقة : مصغر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها . ط ، هـ : « وقال فإن للفويسقة » س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما في ل . وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٧) فيما عدل : « تحرق على أهل البيت » .
- (٨) فطر بن خليفة المخزومي ، مولا هم ، أبو بكر الحناط ، بالمهمل والنون . صدوق روى بالتحسين ، مات بعد سنة خمسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتنجن ٢٦٨ الصاوي . وفيما عدل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فاس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راه . ومن عدها قطن بالقات والطاء ساكنة والنون » .
- (٩) في عامة النسخ عدل : « غلقوا » . وسيأتي الحديث في ٦ : ٢١١ .
- (١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .
- (١١) السرج ، بضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

«وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذَهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ^(٣) .»

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤) الحاجة [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطعامها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به عبادة ابن كثير^(٦) قال : حدثني الحسن بن ذكوان^(٧) عن شهر بن حوشب^(٨) قال : « أمر [رسول الله] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا صبيانكم عند فحمة العشاء ، وأن تطفئوا المصابيح ، وأن توكئوا الأسقية ، وأن تخمروا الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب^(٩) » . قال : فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من المصابيح ، للمرأة النفساء ، وللمرضى ، وللحاجة تكون .

- (١) الكف : الجمع والضم . فيما عدل : « فراشكم » .
- (٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .
- (٣) يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعند ابن الأثير في مادق (كفت ، فحم) : « اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .
- (٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدل : « إلا على قدر الحاجة » .
- (٥) فيما عدل : « ولم يأمر » .
- (٦) عباد بن كثير الثقفى البصرى . روى عن أبي أيوب السخيتاني ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمرو ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهما من أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ : « حماد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه ما أثبت .
- (٧) الحسن بن ذكوان : أبو سلمة البصرى . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق السبيعي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ، وصفوان بن يحيى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .
- (٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين . وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة فيها درهم ؛ فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :
لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بمدك يا شهر
- (٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالنفية . وفي سائر النسخ بالخطاب .

قال : فلا بأسَ إذا ، فإن المصباح^(١) مَطْرَدَةٌ للشيطان ، مذبَّةٌ للهوام^(٢) ،
مَدْلَةٌ على اللصوص^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن الغولَ تُوقدُها
بِالليل ، للبعث^(٤) والتخليل ، وإضلال السابلة .

٤٢

قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنبريُّ :

فَلله دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَفٍّ^(٦)
أَرْنَتْ بَلْحَنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَبُوخُ وَتَزْهَرُ^(٧)

(جَمَرَاتُ العَرَبِ)

قال : وَجَمَرَاتُ العَرَبِ : عِبْسٌ ، وَضَبَّةٌ ، وَتُمْخِرٌ^(٨) . يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ

مِنْهُمْ : جَمْرَةٌ .

- (١) فيما عدا ل : « كان » .
- (٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يدب من الحيوان كالحشرات .
والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .
- (٣) مدلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب
تقول : « الولد مجله مجبة مبخلة » ، أى يحمل الولد على الجهل والجهن والبخل . ل :
« مدلة » تحريف .
- (٤) ل : « العيث » . والعيث : الإفساد .
- (٥) أبو المطراب ، آخره باء ، كما فى ل ، وكما سبق فى (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .
- (٦) المتقتَر : المتنحى عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفى (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .
- (٧) أرنّت : صوتت . تبوخ : تسكن وتفتقر . تزهَر ، وبابه منح : تضىء وتتلألأ . فيما عدا
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هو رواية ٤ : ٤٨٢ .
- (٨) إنما سماها بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتجمير فى كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر الثعالبي فى ثمار القلوب
١٢٦ والعمدة ٢ : ١٥٨ وزهر الآداب ١ : ٢٠ وجنى الجنتين ٣٦ وشمس
العلوم ص ٢٢ وأهنته (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشريشى ١ : ٢٩٨ .

وقد ذكر أبو حية الثُميرى قومه خاصّة فقال :

وهم جَمْرَةٌ لا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لا تُطْفَأُ لِرَيْبِ النَّوَابِ (١)
[ويروى : اللدواير (٢)] .

ثم ذكر هذه القبائل فعمّهم بذلك ، لأنها كلّها مُضَرِّيَّة ، فقال :

لنا جَمَرَاتٌ ليس في الأرض مثلهم ثلاثٌ فقدَ جُرِّينَ كلَّ التَّجَارِبِ (٣)
نَمِيرٌ وَعَبْسٌ تُتَقَى صَقْرَاتُهَا (٤) وضَبَّةٌ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كاذِبِ
- [يعني شدتها (٥)] - .

إلى كلّ قومٍ قَدْ دَلَفْنَا بِجَمْرَةٍ لها عارضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ المناكِبِ (٦)

(١) فيما عدل : « ما يسطل » ، وفيما عدل أيضا : « لا تطفى بزيت الرواهب » محرف .
وتطفئا مسهل تطفأ ، فلذا رسمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس للناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس في الناس مثلها »
وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد » .

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال
ذو اللرمة :

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بأفتان مربوع الصريمة معبل

ط ، س : « صقراتها » بالفاء ، هـ : « صقراتها » بالعين . صوابها في ل . وفي
اللسان : « نفيانها » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارض : السحاب المتعرض في الأفق ، والجهل ، ومنه عارض النيامة . شبه الجيش
به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لمسا علاه من صدأ الحديد . والجون : الأبيض
أيضا لما فيه من بريق السيوف والرماح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن »
صوابها في ل .

(سقوط الجمره)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمره » ، إذا كان في استقبال زمان الدفاء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمره الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجبار : الحصى^(٤) [الذى يُرمى به . والرّمى : التجمير] . قال الشاعر^(٥) :

(١) الدفاء : مصدر دفتت من البرد . فيما عدل : « من الدفاء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ في الكلام على الشهور السريانية . فسقطت الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادى والعشرين منه . وقد أوضح القزوينى تعليل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيطا بعضها بالبعض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثانى ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخذون الجمر للاصطلاء . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمره . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمره أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقله البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازى عن تدرج الدفاء . وانظر الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيما عدل : « والجبار رمى الحصا » . وإنما الجبار الحصى نفسها ، الواحدة جمره . ورمى الجبار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجبار : « جمره » . وهن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :

وكم من قليل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
ومن مالى عينيه من شئ غسيره إذا راح نحو الجمره للبيض كالدى

ولم أر كالتجمير منظرًا ناظرًا ولا كليالي الحج أفتنَّ ذَا هَوَى^(١)
والتجمير أيضا : أن يُرْمَى بِالْجُنْدِ فِي ثَغْرٍ مِنَ الشُّغُورِ^(٢) ، ثم لا يُؤذَنُ
لَهُمْ فِي الرَّجُوعِ . وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ^(٣) :

فَالْيَوْمَ لَا ظِلْمَ وَلَا تَنْبِيرُ وَلَا لَغَاذٍ إِنْ غَزَا تَجْمِيرُ^(٤)

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ جُمِرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي بَعْضِ الْأَجْنَادِ^(٥) :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَوِّبَ مُعَاوِيَا^(٦)

أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْبِئَتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا^(٧)

(١) فِي اللِّسَانِ ١٧ : ١٩٤ س ٢١ : « أَفْتَنَتْهُ إِفْتَانًا فَهُوَ مَفْتَنٌ ، وَأَفْتَنَ الرَّجُلَ وَفْتَنَ فَهُوَ

مَفْتُونٌ : إِذَا أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ فَذَهَبَ مَالُهُ أَوْ عَقْلُهُ . « فِيمَا عَدَا ل : « أَفْتَرُ » بِالرَّاءِ تَحْرِيفٌ .
وَانظُرِ الْمُوشِحَ ٢٠٣ وَالْأَغَانِي ١ : ١٠٣ وَكَامِلَ الْمَبْرَدِ ٣٧٠ لَيْبَسَكَ .

(٢) الثَّغْرُ : مَوْضِعُ الْخِيفَةِ مِنْ فُرُوجِ الْبِلَادِ ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ حَدًّا فَاصِلًا بَيْنَ
بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْخِيفَةِ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ . فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ
ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ » .

(٣) حَمِيدُ الْأَرْقَطِ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُعَاوِرًا لِلْحِجَابِ . وَهُوَ
حَمِيدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ مَهْشَبِ بْنِ يَنْتَهَى نَسَبُهُ إِلَى زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَسَمِيَ الْأَرْقَطُ
لِأَثَارِ كَانَتْ بِوَجْهِهِ . الْخِزَانَةُ (٢ : ٤٥٤) .

(٤) التَّنْبِيرُ : الْإِهْلَاكُ . ل : « تَسْبِيرٌ » وَأَرَاهُ مُحْرَفًا . هـ : « لَغَاذٌ إِنْ غَذَا » تَصْحِيفٌ .

(٥) الْأَجْنَادُ : جَمْعُ جُنْدٍ . وَالْجُنْدُ : الْعَسْكَرُ ، وَالْمَدِينَةُ . وَخَصَّ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَدَنَ الشَّامِ .
وَأَجْنَادُ الشَّامِ خَمْسُ كُورٍ . ابْنُ سَيِّدِهِ : يُقَالُ الشَّامُ خَمْسَةُ أَجْنَادٍ : دِمَشْقُ ، وَحِمصُ ،
وَقَنْسَرِينَ ، وَالْأَرْدُنُّ ، وَفَلَسْطِينَ ، يُقَالُ لِكُلِّ مَدِينَةٍ مِنْهَا جُنْدٌ .

(٦) جَهَّزَ الْمَسَافِرَ : أَعَدَّ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ . وَكَذَا تَجْمِيرٌ لِلغَازِي : إِعْدَادٌ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
فِي غَزْوِهِ . فِيمَا عَدَا ل : « تَجْمِيرٌ » مُحْرَفٌ .

(٧) كِسْرَى هَذَا ، وَهُوَ كِسْرَى أَبُو رِيحِ بْنِ هَرْمِزِ بْنِ أَنْوَشِرَوَانَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ حُرُوبٌ ذِي
قَارَ ، نَتَمَّامٌ أَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ الرَّسُولِ عِنْدَ الْبَيْتَةِ . وَجَاءَ فِي رِسَالَةِ ابْنَةِ شَيْرَوِيهِ إِلَيْهِ :
« وَمِنْهَا تَجْمِيرُ الْبُخْتَرِ فِي ثَغُورِ الرُّومِ وَغَيْرِهَا وَتَفْرِيقُكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِهِمْ » . انظُرْ
كَامِلَ ابْنِ الْأَثِيرِ ١ : ٢٩٤ . فِيمَا عَدَا ل : « إِجْمَارُ كِسْرَى » مُحْرَفٌ . وَرَوَاهُ اللِّسَانُ :
وَجِهْرْتَنَا تَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْبِئَتَنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا

وقال الجعدى^١ :

كانخلايا أنشانَ من أهل سابا طَ بَجْنِدِ مُجَمَّرٍ بِأُوالِ^(١)
ويقال [قد] أجمر الرجل : إذا أسرع [أ] وأعجلَ مركبَه .

وقال ليبيد :

وإذا حرَّكتُ غَرزِي أَجمَرتُ أو قِرابِي ، عَدَوَ جَوْنِ قَدِ أبِلِ^(٢)

وقال الراجز :

أجمَرَ إجمارًا لَهُ تَطْمِيمٌ^(٣)

[التطميم : الارتفاع والعلو^٤]. ويقال : أجمَرَ [ثوبه] ، إذا دخَّنه^(٥) .
والمجمرة والمجمر : الذى يكون فيه الدُّخنة^(٥) . [و هو مأخوذٌ
من الجمر .

(١) فيما عدل : « بالخلايا أذاك » . ط : « أهل غرسان » س ، ه : « غسان » .
وأوال : جزيرة بناحية البحرين ، كما ذكر ياقوت . قال الجعدى فيها أيضا (اللسان ١٣ :
٤١ - ٤٢ ودهوانه ٢٢٧) :

ملك الخورنق والسدير ودانه ماين حير أهلها وأوال

فيما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :
موضع بالمدائن .

(٢) الفرز ، بالقصح : هو للجمل مثل الراكب للبغل ، وهو ما يكون مساكا للرجلين في
المركب . ه ، س : « عودى » . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف . ل : « قرأى » .
ه : « أو قدت » س : « أو قريب » صوابه في ط والديوان ١١ واللسان (غرز ،
جمر) وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٤٥ . والحون : الأبيض ، حتى به حمار الوحش .
وهو يوصف بالبياض . اللسان ١٦ : ٢٥٥ . وأبل : اجتزأ بالرطب عن الماء ،
يقال . أبل من بابى ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كعلم ، وتأبَّل

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، ه : « أجمرت إجمار الذى يهيمهم » و س : « أجمر
فاجار الذى يهيمهم » .

(٤) في اللسان : « أجمرت للثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به اللياب أو البيت .

ويقال : قد جَمَرَتِ المرأةُ شَعْرَها إِذا ضَفَرَتِه . و [الضَّفْر] يقال له الجَمِير ^(١) . [قال : ويسمى الهلالُ قبل ليلةِ السَّرارِ ^(٢) بَلِيلَةً : « ابن جَمِير » قال أبو حَرَدَبَةَ ^(٣) :

فهل الإلهُ يَشِيعُنِي بفوارسٍ لَبَنِي أُمَيَّةَ في سِرارِ جَمِيرٍ ^(٤)]
وَأُنشِدُ [نِي] الأَصْمَعِيُّ :

مَضْفُورُها يَطَوِي على جَمِيرِها ^(٥)

ويقال : قد تَجَمَّرَ القومُ ، إِذا هَمَّ ^(٦) اجتمعوا حتى [يبصِر] لهم بأَسْمُ ، ويكونوا ^(٧) كالنارِ على أَعْدائِهِم فَكأنَّهُم جَمْرَةٌ ، أو ^(٨) كأنَّهُم جَمِيرٌ من شعر مَضْفُور ، أو حَبَلٌ مُرْصِعٌ القُورَى ^(٩) .

وبه سَمَّيتَ تلكَ القَبائِلُ والبَطونُ من تَمِيم : الجِمار ^(١٠) .

والجَمْرُ مشدَّدُ الميم ^(١١) : حيثُ يَقَعُ حَصَى الجِمارِ ^(١٢) . وقال الهذلي ^(١٣) :

(١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهي العقيصة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .

والجمير : ما جمر من الشعر أى ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

(٢) السرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حردبة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك بن

الريب ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الرب ،

في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في

الأصل ، وهو هنال : « ابن حردبة » تحريف .

(٤) أشاعه الشيء : أحبه إياه .

(٥) ل : « يطفو على جميرها » . س : « يطوى على جميرها » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكأنهم جمروا حتى » .

(٩) للقوى : طلاقات الحبل . مرصع : معقود عقدا مثلغا متداخلا ، وذلك الترصيع . فهما

عدال : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .

(١١) ل : « مشددة الجيم » ، صوابه في سائر النسخ .

(١٢) س ، هـ : « حصن » ط : « حصا » ، صوابه في ل .

(١٣) هو حذيفة بن أنس الهذلي ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩)

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لَأَذْرِكُهُمْ شُعْتِ النَّوَاصِي كَأَنَّهُمْ سَوَابِقُ حُجَّاجٍ تَوَافَى الْجَمْرًا (١)

ويقال خَفُّ جَمْرٍ : إذا كان مجتمعاً شديداً .

ويقال : عَدَّ فلانُ إبْله أو وخبيله أو رجاله جَمَارًا (٢) : إذا كان ذلك جُملة

واحدة . وقال الأعشى :

[فَنُ مُبْلَغٌ وَائِلًا قَوْمَنَا] وَأَعْنَى بِذَلِكَ بَكَرًا جَمَارًا (٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السَّقَطُ ، والسَّقَطُ ، [والسَّقَطُ] .

ويقال : هذا مَسْقِطُ الرَّمْلِ ، أي مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ (٤) ، ويقال : أَنَا نَا مَسْقِطُ النَّجْمِ ،

إذا جاء حين غاب (٥) .

ويقال رَفَعَ الطَّائِرُ سِقْطِيهِ (٦) . وقال الشاعر (٧) :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ وَانْبَعَثَتْ هُنَّ نَعَامَةٌ ذِي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ (A)

= ألا يافتى منازل القوم واحداً بنمآن لم يخلق ضميماً مثبرا

(١) قال التبريزي : « مدح رجلاً من قومه » . وقيل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرا

(٢) جارا ، بالفتح ، أي جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس : وصرح في الأخير أنه

كسحاب . وفي ل : « جارا » بالكسر . وفي سائر النسخ : « فأجر » تصحيف . وفيما عدا

ل أيضا : « ويقال : عمد إلى إبله وخبيله » ، وفي س : « وخبيله ورجاله » .

(٣) فيما عدا ل : « وأعنى بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٤٣ واللسان (جمر) . و « جماره

ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر البيت

في الديوان : « فن مبلغ قومنا مالكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أناني » ، والضهير في غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغائب سقطته » صوابه في ل

واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعي ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س ٤) .

(٨) عن النعام : سواد الليل . وسقطاه : أوله وآخره . أي مضى الليل ذوالسقطين ، وصدق

الصبح . فيما عدا ل : « عنا » صوابه في ل واللسان . والمعتكر : الذي اشتد سواده واختلط

والتبس . فيما عدا ل : « منعكر » ، صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شبّت النار والحرب تشبّ شبّاً ، وشببتها أنا أشبّها شبّاً (٢) ،

وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبٌ ثاقب ، أى مضى متوقداً (٤) . وكذلك يقال فى العلم .

ويقال : هب لى ثقبوا ، وهو ما أُنْقِبَتْ به النار (٥) ، من عُنْبَةٍ أومن غيرها (٦) .

ويقال : أُنْقِبَ النار إذا فتح عَيْنَهَا (٧) لتشتعل . وهو الثَّقُوب ، ويقال (٨)

ثَقَبَ الزندُ يثقبُ ثقباً ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب

الذى إذا قدح ظهرته النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النارُ تَذُكُو ذُكُوءاً ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَهَها

إذا أريد (٩) اشتعلها . وذُكَاءٌ : [اسم] للشمس (١٠) ، مضموم الذال المعجمة ،

وابن ذُكَاءٍ : الصبح ممدود (١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج (١٢) :

(١) هنا فيما عدل : « ويرى معكراً » .

(٢) ط فقط : « واشتباها شبا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شبوب : يشبها ، ويذكى ناراها . فيما عدل : « مشبوب » محرف .

(٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدل : « أى فى معنى متوقداً » وفيه ركة .

(٥) أُنْقِبَ النار ، وثقبها بالثشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س :

« الدار » محرف .

(٦) العنبة ، بالضم : واحدة للعطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ بها

النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجد هذا المفرد من الحطب . والحطب : ما يتخذ شبوباً

للنار تشمل به . س : « حطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة

من ل .

(٧) فيما عدل : « فتح عنهما » .

(٨) فيما عدل : « ويقال أيضاً » .

(٩) ل : « أردت » ، س : « أردت » .

(١٠) فيما عدل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدوداً » .

(١٢) نسبة فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت فى المقصور ٤٤ وثمار القلوب ٢١٠

مسيوقاً : « قال الراجز » فيها . وفى التخصص (٩ : ١٩) مسيوقاً بكلمة : « وأنشد » .

وابنُ ذُكَاةٍ كَامِنٌ فِي كَفْرِ (١)

وقال ثعلبة بن صميم المازني . وذكر ظلما ونعامة :

فَتَذَكَّرًا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاةٌ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ (٢)

وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحدثة الضوَاد ، وسُرْعَةُ اللَّقْنِ (٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ لِلنَّارِ حَتَّى اضْطَرَمْتُ وَأَلْبَسْتُهَا حَتَّى التَّهَيْتُ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ مِنَ الحَطْبِ : مَا ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالجَزَلُ : مَا غَلِظَ وَاشْتَدَّ .

فَالرَّمْتُ (٤) وَمَا فَوْقَهُ جَزَلٌ . وَالعَرَفَجُ وَمَا دُونَهُ ضَرَامٌ . وَالقَصْبُ (٥) وَكُلُّ

شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ ضِرَامٌ . وَكُلُّ مَا لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ جَزَلٌ .

ويقال : مَا فِيهَا نَافِعٌ ضَرَمَةٌ ، أَيْ مَا فِيهَا أَحَدٌ يَنْفِخُ نَارًا . ٤٤

ويقال : صَلَيْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلِيهَا صَلِيًّا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فَهِيَ مَصْلِيَّةٌ . ويقالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أَيْ فِيمَا يُوَارِيهِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ » . ط ، هـ : « فِي كَفْرِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ :

فوردت قبل اتبلاج الفجر

(٢) ضمير « فتذكرا » للنعامة والظلم . والثقل ، ههنا : البيض . الرثيد : المنضود بعضه فوق

بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن النعامة تضع بيضها طولاً

وعرضاً على خط وسطه . انظر الحيوان (٤ : ٣٢٨) ، وعيون الأخبار (٢ : ٨٧ -

٨٨) . والكافر : الليل ، لأنه يكفر الأشياء أَيْ يسترها . وانظر لهذا البيت المخصص

(٩ : ١٩ و ١٧ : ٩) والأمال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ : ١١٥) :

وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشعراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفضليات ١٣٥ . واللسان

٦ : ٤٦٣ و ١٨ : ٣١٤ . هـ : « ربيدا » س : « رشيدا » تصحيف .

(٣) ل : « ممدود مفتوح الذال » . والقن ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء يلقنه : أسرع في فهمه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجر يشبه الغضى . هـ : « كالرثم » س : « كالرثم » محرفان .

(٥) اللقصب ، هو القصب الفارسي . ط ، هـ : « اللصب » ، وهو بفتح فكسر : ضرب

من الشعير ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام »

ساقط من س .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصَلِّهَا (١) ، وَأَصْلَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ إِصْلَاءً . وتقول : هو صَالِي حَرَّ النَّارِ ، فِي قَوْمٍ صَالِينَ وَصَلَّى (٢) .

ويقال : هَمَدَتِ النَّارُ تَهْمَدُ تَهْمُوداً ، وَطَفَيْتُ تَطْفُؤاً (٣) إِذَا مَاتَ . وَخَمَدَتْ تَخْمَدُ خَمُوداً إِذَا سَكَنَ لَهَا وَبَقِيَ جَمراً (٤) حَارّاً .

وَسَبَّتِ [النَّارُ] تَسِبُّ شُبُوباً إِذَا هَاجَتْ وَالتَّهَبَتْ (٥) ، وَسَبَّ الْفَرَسُ يَيْدِيهِ فَهُوَ يَشِبُّ شَيْبَاباً (٦) ، وَسَبَّ الصَّبِيَّ يَشِبُّ شَبَاباً (٧) . وَيَقَالُ : لَيْسَ لَكَ عَضَّاضٌ وَلَا شَبَّابٌ (٨) .

ويقال : عَشَأَ (٩) إِلَى النَّارِ [فَهُوَ] يَعْشُو لِهَا عَشُوءاً وَعُشُوءاً ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، يَرَى نَاراً فَيَعْشُو لِهَا يَسْتَضِيءُ بِهَا . قَالَ الْحَطِيبَةُ : مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ (١٠) . وَيَقَالُ : عَشَى الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَاوَةً ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْشَى ، وَهُوَ الَّذِي [لَا] يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ . وَعَشَى الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعْشَى عَشّاً شَدِيداً (١١) .

- (١) ط ، س : « فهو يصلها » .
 (٢) فيما عدل : « صال وصلاة » . تحريف .
 (٣) ط ، هـ : « طفوا » بالتسهيل . وأثبت ما في ل ، س .
 (٤) فيما عدل : « وبقى جمرها » . وخمد ، بابه نصر وسمع .
 (٥) ل ، س : « إذا هيجت » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .
 (٦) الشباب ، بالكسر ، ومثله الشيب والشبوب ، وهو أن يرفع يديه جميعاً كأنه يشب . ل : « شبيبا » وهي صحيحة .
 (٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .
 (٨) أي فرس يعض أو يشب ، وفيما عدل : « غضاض » بالعين المعجمة .
 (٩) كذا على الصواب في س . وفي سائر النسخ : « عشى » . والحق أن فيها لغتان : عشا يعشوا ، وعشى يعشى ، الثانية من باب فرح .
 (١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ - ٢٥ . وبمه هذا البيت في ل زيادة : « وقال الأعشى : وبات على النار الندى والخلق » ، ولم أجد لها وجهاً .
 (١١) في القاموس : « عشى عليه عشا ، كرضى : ظلمه » . وفي اللسان : « عشى عليه عشى : ظلمه » فرس المصدر بالياء ، ووجهه بالألف ، لأن أصله الواو ، كالرضاء .

(نار الحرب)

ويذكرون ناراً أخرى ، وهي على طريق المثل لاعلى طريق الحقيقة ،
كقولهم في نار الحرب^(١) . قال ابن ميادة :

يداه يدٌ تنهَلُ بالخير والنّدا وأخرى شديدٌ بالأعداى ضَريرُها^(٢)
وناراهُ : نارٌ نارٌ كَلٌّ مُدْفَعٌ وأخرى يُهيبُ الجرمينَ سَعيرُها^(٣)
وقال ابن كُناسة^(٤) :

خَلَفَها عارضٌ يَمُدُّ على الآ فاقِ سِتْرَيْنِ مِنْ حديدٍ ونارِ^(٥)
نارُ حربٍ يشبُّها الحَدُّ والجِ لَدٌ وتُعشِي نوافذَ الأَبصارِ^(٦)
وقال الرَّاعِي :

وَعَارَتْنا أودتٌ بِيَهْرَاءَ ، إنَّها تُصيبُ الصريحَ مرَّةً والمواليا^(٧)

(١) هي غير نار الحرب الحقيقية التي سبق حديث الجاحظ عنها في ٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) ط ، هـ : « بالغث » . والضير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :

بمنسحة الأباط طاح انتقالها بأطرافها والعيس باق ضيرها

ط ، س : « صيرها » بالمهمله ، صوابه في ل ، هـ .

(٣) الكلل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد اللغاء المفتوحة : الفقير
الذليل ، لأن كلا يدفعه عن نفسه .

(٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ، شاعر من شعراء الدولة

العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حل عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم بن أدهم
الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب
وذوو المروءة يقصدونها للذاكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات منها : « كتاب سرقات

السكريت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر

٧٠ لبيسك ، والورقة لابن الجراح ٨١ - ٨٣ والأغانى (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .

ط ، هـ : « ابن كنانة » صوابه في ل ، س .

(٥) العارض : السحاب يعترض في الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .

(٦) الحد ، بفتح المهملة : الحدة والبأس . فيما عدل : « الحر » محرف . النوافذ : الثنايات

الحديدات النظر . تعشى البصر : تضعضه . ط : « تفتى » ل : « يعشى » صوابه في

س ، هـ .

(٧) بهراء : قبيلة . فيما عدل : « ببهاء » محرف . الصريح : الخالص للنسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسم ونارٌ بدمخ ^(١) مُحْرِقَانِ الأَعَادِيَا ^(٢)
جاسم : بالشام . ودمخ جَبَلٌ بالعالية ^(٣) .

(نار القري)

ونار أخرى ، وهي مذكورة ^(٤) عَلَى الحقيقة لا على المثل ، وهي من أعظم
مفاخر العرب ، وهي [النار] التي تُرْفَعُ للسَّفَرِ ^(٥) ، ولمن يلتمسُ القري
فكلها ^(٦) كان موضعها أرفع كان أفخر . [و] قال أمية بن [أبي] المصنّت :
لا للغياباتُ مُنتَوَاكَ ولكنْ في ذُرَى مُشْرِفِ القصورِ ثَوَاكَ ^(٧)
وقال الطائي ^(٨) :

وبوأت بيتك في معلمٍ رفيعٍ المباءةِ والمسرحِ ^(٩)

٤٥

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيما عدل : « بمرخ » محرف .
(٢) أي عالية نجد . فيما عدل : « ومرخ بالعالية » تحريف .
(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .
(٤) فيما عدل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصل .
(٥) الغيبة : ما أنهيط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » س : « القبايات » ، صوابه
في ل . والمننوي : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذري :
الأعلى . والثواء : الإقامة ، قصره للشعر . فيما عدل : « ذراكا » ، وقد سبق البيت
محرفاً في (١ : ٣٨٢) .

(٦) ل : « الكنفان » . ولعل صوابهما « العاني » ، فإن له قصيدة في هذا الوزن والروي
يلح بها عهد الملك بن صالح الهاشمي ، وأنشد منها أبو الفرج في الأغانى (١٧ : ٨١
سأى) بيتين ، هما :

نعمته العرائين من هاشم إلى النسب الأوضح الأوضح
إلى نبتة فرعها في السماء ومغزها سره الأبطح

(٧) المباءة : المنزل . وفي (١ : ٣٨١) : « رحيب المباءة » .

كَفَيْتَ الْعَفَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَّحَ الْكِلَابِ مُسْتَنْبِحِ (١)
تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِىِّ أَخَادِيدَ كَالْقَمِّ الْأَفِيحِ (٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقٍ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ (٣)
وَأُنشِدُنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، قَالَ (٤) :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظُّلُمَاءُ جَلَّتِ الْبِقَاعَا (٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا (٦)
[وَيُرْوَى : « وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالَا »] .

وَفِي نَارِ الْقِرَى يَقُولُ الْآخَرُ :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ تَبَسَّكِي الْبَوَاكِي أَوْ لِدِشْرِ بْنِ عَامِرٍ
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلُّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ (٧)

(١) العفاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف . فيما هذا ل : « ضياء القدر » وفي أصل الجزء الأول : « كلاب الضرام » محرفان . والمستنبح : الذي ينبح لتردد عليه الكلاب بنباحها ، فيستهل على أهل المنزل . يقول : كفيهم ذلك باختيارك هذا المنزل العالى .
(٢) الدعس : أثر الوطء . والأخدود : الشق الغامض المستطيل . والقم ، بالتحريك : وسط الطريق . والأفيح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه للمعروف .

(٣) النفق : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط ، س : « رائغ » بالهملة محرف . وفي ه ، والجزء الأول : « زانغ » وهو بمعنى ما أثبت من ل . وللشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرقت الناس .

(٤) ط ، س : « وأنشد أبو الزرقان » فقط، وأثبت ما في ه . وانظر البيان (١ : ٨٨) . والبيتان اختارهما أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) منسوبين إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي .

(٥) الريع ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يفاح » ل : « ريع » س : « ريع » وأثبت ما في ط ، ه . جللت : غطت . ط : « القناعا » ، س : « الصنعا » صوابه في ل ، ه . وفي الحماسة :

« إِذَا النِّيرانُ ألبست القناعا »

(٦) السوام : الإبل الراحية .

(٧) ط : « استوثقا » س ، ه : « استوسقا » . ط ، س : « بالمصادر » .

كَأَنَّ سَنَا نَارِيهَما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنَا الفَجْرِ يَبْدُو للْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
وفى ذلك يقولُ عوفُ بنُ الأحوصِ (١) :

وَمُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى القَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بِأَبَا ظُلْمَةٍ وَسُتُورِهَا (٢)
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورِهَا (٣)
فَلَا تَسْأَلِنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّعَا فِي القَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)
تَرَى أَنْ قَدْرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا لِذِي الفِرْوَةِ المَقْرُورِ أُمَّ يَزُورُهَا (٥)
مَبْرُزَةٌ لَا يُجْعَلُ السِّرُّ دُونَهَا إِذَا أُخِذَ النِّيرانُ لِأَحَ بَشِيرُهَا (٦)
إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لِحَمِّهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانَ عَقِيرُهَا (٧)

(١) عوف بن الأحوص : هو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والأحوص لقب أبيه . وتقدم ترجمة عوف في (٢ : ٨) . والأبيات من قصيدة له في المفضليات ١٧٦ - ١٧٨ . ط : « عبید بن الأبرص » س ، ه : « عبید ابن الأحوص » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٢) القواء : الخالي من الأرض ، أى يخشى أن يهلك فيه . فيما عدل : « العداة » ، صوابه في ل والمفضليات .

(٣) ط ، ه : « نارا » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات .

(٤) ط ، ه : « فلا تسألني وأسألن » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات . عافى القدر ، قال الأصمعي : كانوا في الجذب إذا استعمار أحدهم قدرا رد فيها شيئا من طبيخ ، فالعاق ما يقونه .

(٥) ذو الفروة : السائل المستجلى . وفروته : جمبته التي يضع فيها ما يعطى . المقرور : الذي اشتد به البرد . ط ، س : « الفرت » ه : « الفرت » صوابه في ل والمفضليات . ل : « المقرور » ه : « المقرور » صوابه في ط ، س والمفضليات .

(٦) مبرزة : ظاهرة بارزة ، يعنى النار ، فيما حدل : « مبرزة » صوابه في ل والمفضليات . و « السر » هي في س ، ط : « الشر » وفي ه : « السر » صوابه في ل والمفضليات . وفيما عدل : « خد » . بشرها : ضوءها يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير .

(٧) الشول : الإبل التي شولت ألبانها ، أى ارتفعت . راحت : رجعت من المرض . يقول : إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . فيما حدل : « لم يفد » و « إن السنان » وما أثبت من ل هو رواية المفضليات .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا بجملة من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : مدّ الشعبي (٣) يدهُ وهو على مائدة قتيبة بن مسلم (٤) يلتمس الشرابَ ، فلم يدرِ صاحبُ الشرابِ اللبن ، أم العسلَ ، أم بعضَ الأشربة ؟ فقال له : أي الأشربة أحبُّ إليك ؟ قال : أعزُّها مفقودا ، وأهوئها موجودا ! قال قتيبة : اسقِه ماءً (٥) .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجلٌ منهم ماء ، ثم قال : « بَرَدَ الماءَ وطابَ » ! فقال أبو العتاهية : اجعله شِعْرًا (٦) . ثم قال : مَنْ يُجِيزُ هذا البيت ؟ فأطرق القومُ مفكرين ، فقال أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟ ! ثم قال :

بَرَدَ الماءَ وطابا حَبَّذَا الماءَ شرَابَا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) * ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى ص ١٤٨ س ٨ ساقط من نسخة كوبريل ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » ، وسياق الكلام يقتضي ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحيمري . وكان من كبار الحفاظ ، واستقصاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي بها سنة ١٠٣ . ولقبته إلى « شب » بالفتح ، وهو بطن من همدان .

(٤) سميت ترجمته مع ولده سلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتيبة » بدل « قتيبة بن مسلم » .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو ؛ وهو من شنيع التحريف . انظر (٤ : ١٥٩٤٨ ، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثر من السلامة من التغيير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصاً سالماً لم يحتاج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلقتة من الصفاء والعدوية ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسلس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد (١) :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري (٢)

قال أبو المطراب (٣) عبيد بن أيوب العبري :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث النجل خبث الحلال (٤)

وأوصى رجل من العرب (٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما نقل لها : « احذري مَوَاقِعَ أنفه (٦) ، واغتسلي بالماء القراح (٧) ، حتى كأنك شنٌّ ممطور (٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك

الماء » .

وزعموا أنها القاتلة لابنتها (٩) :

(١) هو عدى بن زيد العبادي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مسهبة في الأغاني (٢ : ١٧ - ٤٠ ساسي) . ط : « على ابن زيد » صوابه في س ، ه .

(٢) الاعتصار : أن يفص الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولها :

أبلغ النمنان عنى مالكا أننى قد طال حبسى وانتظارى

(٣) ط : « أبو المطراد » س ، ه : « أبو المطران » . وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوج . والبيت في المستطرف (٢ :

٢١٨) ، وعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو الفرافصة السكلي ، يوصى ابنته نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتأمرها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وعيون الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيها : حتى يكون ريحك ريح شن أصابه المطر » .

(٦) أى حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القرية الخلق . والممطور : الذى أصابه المطر .

(٩) س : « لابنتها » .

بُنِيَّتِي إِنْ نَامَ نَامِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابِعُهُ وَأَهْلُهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْحِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِمِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)
ومن الأمثال :

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وأخذ المسيحُ عليه السلامُ في يده اليمْنِي مَاءً ، وفي يده اليسرى خُبْزاً
فقال : « هذا أبي ، وهذا أمي^(٤) » ، فجعل الماءُ أباً ؛ لأن الماءَ من الأرض يقوم
مقام النظفة من المرأة .

وإذا طُبِخَ الماءُ ثم بَرَدَ لم تَلْقَحْ عليه الأشجار ، وكذلك قُضبان
الشجر^(٥) . والحبوبُ والبذور^(٦) لو طُبِخَتْ طَبِخَةً ثُمَّ بُدِرَتْ لم تَعْلُقْ^(٧) .
وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان^(٨) ما قالوا .

وجاء في الأثر : من كان به برصٌ قديمٌ فليأخذْ دِرْهَمًا حلالًا ، فليشترِ
به عَسَلًا ، ثم يشربهُ بماءِ سماءٍ ؛ فإنه يبرأ بإذن الله .
والنزيف^(٩) هو الماء عند العرب .

(١) في الأصل : « بنى إن نام فنام قبله » .
(٢) خصمه يخصمه : غلبه في الجدل . ولصاحب القاموس في هذه الصيغة بحث بمع .
(٣) مثله قول المجنون :

فأصبحت من ليل العداة كقباض على الماء غانته فروج الأصابع
(٤) النص في إنجيل متى (٢٦ : ٢٦ - ٢٨) : « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك
وكسره وأعطى التلاميذ ، وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر
وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي » .
(٥) في الأصل : « الشجرة » .

(٦) س ، هـ : « والبزور » بالزاي . وهما سيان ، يقال : بذر ، وبزر .
(٧) هو من قولهم : علققت المرأة : حملت . وقد تكون : « تفلق » من التفلق .
(٨) ط : « الجارى » . س : « الجرايان » وهذه محرفة . وهو يشير إلى نحو ماجاء في الأثر :
« ثلاثة يذهب الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن » .

(٩) الذى في المعجم أن « النزفة » القابل من الماء ، جمعها نرف ، كغرفة وغرف . هـ :
« التريف » محرفة .

وما ظنكم بشرابٍ خبثٍ وملحٍ فصارٍ مذحاً زعاقاً^(١) ، وبحراً
أجاجاً^(٢) ، ولد العنبر للورد^(٣) ، وأنسل الدرّ النفيس^(٤) فهل سمعت
بنجلٍ أكرمٍ ممن نجله ، ومن نتاجٍ أشرفٍ ممن نسله^(٥) .

[و^(٦)] ما أحسن ما قال أبو عبيدٍ كاتبُ ابن أبي خالد^(٧) حيث يقول :

٤٧ ما جلسَ بين يديّ رجلٍ قط ، إلا تمثّل لي أنني سأجلسُ بين يديه .
وما سرّني دهرٌ قط ، إلا شغلني عنه تذكُّرُ ما يليقُ بالدهور من الغير^(٨) .

قال الله عزّ وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا^(٩) ﴾ . لأن الزجاج أكثرُ ما يُمدحُ به أن يقال : كأنه
الماء في الفياق .

(١) الزعاق ، بالضم ، وآخره قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافا » بالفاء تحريف ، وإنما
تصلح وصفاً للسم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .
(٢) البحر : الماء العظيم المالح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق
من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقعر البحر تقذف (مادة)
دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جمدت فيلقبها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسلك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يبلعه
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب
إلى صفرة حسنة .

(٤) أنسل : ولد . والدر : جمع درة ، وهى اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض السمك
ذى الأصداف . فى الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفى الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبي عباد فى (٢ : ١٩٣) . والخبر فى البيان (١ : ٤٠٨) مقتضياً .

(٨) لاق به : خلق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنبارى :
« يجوز أن يكون جمعا واحداً غيرة » . انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ فى سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظامه
لأمره ، وتحققاً لنبوته . انظر تفسير الفخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾ (١) .

وقال القُطامي :

وَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ (٢) .

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلقت من ماء .

والتُّنْطفة ماء ، والماء يسمى نُنْطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ ﴾ (٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف (٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ (٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء (٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من س .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملأه ملئاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات

الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ص ٣٩٨ ، وكذا

(القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن هدي بن ربيعة بن نصر الخثمي ، وهي ابنة عوف

ابن جشم ، من النذر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ،

وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضا لعامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو

مزريقيا ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجذب

قومه منهم حتى يأتيهم الخصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء

السماء أيضا : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فينزلون حيث كان .

وفي حديث أبي هريرة : « أمك هاجر ، بابني ماء السماء » ، يريه العرب . انظر اللسان (١٨) :

(٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغُ له ماء ، ولونٌ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء ،
ورَدَدْنِي فلانٌ ووجهي بمائه : قال للشاعر :

ماء الحياء يجولُ في وجناتِهِ

(شعر في صفة الماء)

وقالت أم فروة^(١) في صفة الماء :

وما ماء مُزِنِ أَيْ ماءٌ تقوله تَحَدَّرَ مِنْ غُرِّ طِوَالِ الذَّوَائِبِ
بِمِنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَاذِ تَحَدَّبَتْ عليه رياحُ المزنِ من كلِّ جانبٍ^(٢)
نَفَى نَسَمَ الرِّيحِ القَدَى عن مُتُونِهِ فما إنْ به عيبٌ تراه لِشاربٍ^(٣)
بأطيبَ بمنْ يَقصُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تُقَى اللهُ واستحياءُ بعضِ العواقبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ . والحواضرُ لا تحبُّ العذوبة^(٥)
وتكره الماء الصافي ، حتى ربَّما ضَرَبَ الفرسُ بيده الشريعة^(٦) ليثورَ الماءُ
ثمَّ يشربه .

والبقر تعافُ الماءَ الكدِرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

- (١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .
- (٢) تحدبت : تعطفت ، كما تتحدب الأم على ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدرت » .
- (٣) القذى : ما يقع في الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتنون : جمع متن ، أراد صفحته .
- (٤) في الأصل : « فالإبل » .
- (٥) في الأصل : « والحواضر تحب العذوبة » .
- (٦) الشريعة : مورد الماء ، يشرع فيه الحيوان .

والظباء تَسْكِرَع في ماء البحر الأجاج ، وتخصمُ الحنظل .
(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .
وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عمق اشتد سواده
في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال العُكَلِيّ في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عَوْدُهُ (١) واللبل داجٍ مَطْلَخِمٌ أَسْوَدُهُ (٢)
فَبْتُ لَيْلِي سَاهِرًا مَا أَرْقُدُهُ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبِيدُهُ (٣)
وَأَنْكَبَ لِلْعَوْرِ أَنْكِبَابًا فَرَقْدُهُ (٤) وَحَتَّى حَادٍ كَيْشٌ يَطْرُدُهُ (٥)
أَغْرُ أَجْلَى مُغْرَبٌ مُجْرَدُهُ (٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ (٧)

٤٨

- (١) البيت مخروم بتقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .
(٢) مطلقم : مظلم متراكب .
(٣) كبد الشيء : معظمه ، ووسطه .
(٤) الغور ، أراد به الغروب . والفرقد ، أراد به الفرقدين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .
وفي اللسان : « وربما قالت العرب لها : للفرقد . قال ليبيد :

خَالَفَ الْفَرْقَدَ شَرْبًا فِي الْهُدَى خُلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخُلُلِ

وفي ديوان ليبيد ص ١٢ : « شركا في السرى » .

- (٥) ضمير « حته » للفرقد ، أو لليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد غنى بالحادى
هنا الصبح .
(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن للوجه الذى انحسر
الشعر عن جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجلى الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم وفتح الراء :
الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب من الجسد .
(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . ويرده يبرده ، من باب نصر ،
ويرده بالتقديد : جعله بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

- ماء غمام في الرصاف مقلده (١) زلّ به عن رأس نبيق صدده (٢)
عن ظهر صفوان مزلّ مجسده (٣) حتى إذا السيلُ تناهى مدده (٤)
وشكّد الماء الذي يشكّده (٥) بين نعامي ودبورٍ تلهده (٦)
كلّ نسيمٍ من صباٍ تستورده (٧) كأنما يشهده أو يفقده
فهو شفاء الصادٍ مما يعمده (٨)

وقال آخر في الماء :

- (١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهي حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل ماء ، وهو أصنى للماء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلده الماء في الحوض يقلده قلداً : جمعه فيه .
- (٢) زل به : جعله يزل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه في س . والنبيق بالكسر : الحرف من حروف الجليل ، وأعلى موضع فيه . والصدد : الناحية . وفي الأصل : « صلده » .
- (٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الضخمة ، واحده صفوانة . والمزل ، بفتح الزاى وكسرهما موضع الزلل . والمجسد ، ككبر : أصله الثوب يلى الجسد .
- (٤) هـ : « الليل » محرفة .
- (٥) المعروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثى ، وأشكده لغة فيه ، والشكده : العطاء ، عنى به المدد الذى يتلقاه من السيل . س : « يستنكده » محرف .
- (٦) النعامى ، بالضم والقصر : ريح الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب :
مرته النعامى فلم يعترف خلاف النعامى من الشام ريحا
وفي ط ، هـ : « حوام » وس : « حوامى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفمه دفما هديدا .
- (٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .
- (٨) للصاد : الظمان . وفي الأصل : « الصادى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لإستقيم به الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت في لغة من يقف على المنقوص المحل بأل بحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويعمده : يضمنه ، ويفدحه ويشد عليه . وبابه ضرب .

ياكأس مائغَبُ برأسِ شَطِيطَةٍ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُوْبُوبٌ^(١)
 ضَحِيَّانُ شَاهِقَةٍ يَرْفَ بِشَامِهِ نَدِيَّانٌ ، يَقْصُرُ دَوْنَهُ الْبِعْقُوبُ^(٢)
 بِالذِّمْنِكِ مَذَاقَةٌ لِحَلَاٍّ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وقال جرير^(٤) :

(١) كأس : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كأس » ، تحريف . والغب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، ه : « نعب رأس شطية » وبإسقاط : « ما » ، وفي س : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلته بما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : السريع السيل . والعراص : جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراه : ساحتها . والشؤبوب : اللدغة من المطر . ه : « أصاب عراصها » ، ط : « أمال » صوابها في س .

(٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جنح : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الضحوة ، إلا أنه استخف بالياء » ، عن أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة وة للألوا . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠ : ١٨٦ س ١٨) . ورواية الساف (٣ : ١١٣ س ٢) : « حال » . والبعقوب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسر به ذكر الجبل فقد أخطأ ، لأن الجبل لا يمرف لها مثل هذا الملو في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، والساف) :

يوماً تركنا لإبراهيم عافية من النسور عليه واليعاقب
 فذكر اجتماع الطير على هذا القتل من النسور واليعاقب . ومعلوم أن الجبل لاياً كل القتل .
 (٣) منك : أراد الرضاب . والحلا ، المنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن يحوم حول الماء من العطش . وبهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) ، وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بالذم منك مقبلاً لحلاً عطشان داغش ثم عاد يلوب
 وفي أصل الحيوان : « داهس » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصلح إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ : من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضاً :

لم أر مذكاً يا أمام خليلاً أنأى بحاجتنا وأحسن قبلاً

لوشئتِ قد نَقَعَ الفَوَادُ بِشَرْبَةِ تَدَعُ الحَوَائِمَ لَا يُجِدُنَ غَلِيلاً^(١)
بِالْعَذْبِ مِنْ رَصَفِ القِيَلَاتِ مَقِيلِهِ قَضُ الأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلاً^(٢)
(فضل الماء)

قال : وفي الماء أن أطيّب شراب عَمِلَ وَرُكِّبَ ، مثل السِّكَنْجَبِينِ^(٣) ،
وَالجُلَّابِ^(٤) ؛ وَالبَنْفَسَجِ وغير ذلك مما يُشْرَبُ مِنَ الأَشْرِبَةِ ، فَإِنَّ لَدَّ

(١) نَقَعَ الفَوَادُ : شقّ غليله وارتوى . وفي الديوان : « بمشرب يدع » . ويقال : وجد يجد ،
ويجد ، والضم لغة عامرية . وهذا الحديث استشهد الجوهري ونسبه إلى لبيد ، قال : « وهو
عامري » . واستدركه ابن بري بأن الشعر لجرير .

(٢) القِيَلَاتُ ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها
من الأرض . والرصف ، بالتحريك : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أو صف
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل - وهو هنا ط ، س ، إذ أن هذا البيت ساقط من
هـ - : « القِلاة » . وفي الديوان : « القِلاة » صوابه مأثبات من اللسان (٤ : ٤٥٨) .
والرواية فيه وفي الديوان : « في » بدل « من » . مقيله : حيث يقيل . وللقص :
الأرض ذات الحصباء ، وماؤها أعذب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه من
الديوان واللسان .

(٣) السِّكَنْجَبِينِ : معرب من الفارسية ، وأصله فيها « سِكَفَسِكَبِينِ » ، أو
« سر كَنَسِكَبِينِ » كما في معجم استينجاس . وقد أشار إلى المأخذ الثاني داود
في تذكرة أولى الألباب ، وإلى الأول أدى شير في الألفاظ الفارسية المعربة .
وإلى الأول مركب من « سيكي » ، و « أنسِكَبِينِ » : والخلفي من « سِرْكا »
و « أنسِكَبِينِ » و « سيكي » ، « سِرْكا » معناها الخلل . و « أنسِكَبِينِ »
معناه العسل . ويراد به كل شراب حلو حامض يتخذ دواء للصفراء . وفي لغة الأطباء
من الأوربيين : (Oxymel) . وانظر صنعة في مادة (شراب) من التذكرة ، ومنهاج
الدكان ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٨ - ٣٩ . ولم يذكره صاحب اللسان ، وذكر صاحب القاموس
(السِّكَنْجَبِينِج) ، وقال : « دواء معروف » . وليس بالسِّكَنْجَبِينِ ، بل هو نبات
صمغ يتداوى به . ولم يشر إليه الجواليقي ، ولا تكلم فيه صاحب شفاء الغليل . واستعمال
الجاحظ لهذه الكلمة يصحح تعريبها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو السكر
إذا عقد بوزنه أو أكثر ماء ورد » . وانظر المعرب ١٠٦ ، وشفاء الغليل ، والمعتمد
ص ٤٩ . وهو مركب من « كَلٌّ » بمعنى اللورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فإنَّ تمامَ لذَّته أن يَجْرَعَ شاربُه بعد شُرْبِه له جُرْعاً من الماء ، يُغسل بها (١) فه ، ويوطَّب بها نفسه . وهو في هذا الموضع كأُخْلَّةَ والحَمْضُ جميعاً (٢) وهولتسويغ الطعام في المريء (٣) ، والمركَّبُ والمعْبَرُ ، والمتوصَّلُ به إلى الأعضاء . فالماء يُشْرَبُ صِرْفاً وممزوجاً ، والأشربة لا تُشْرَبُ صِرْفاً ، ولا يُنْتَفَعُ بها إلا بمازجة الماء .

وهو بعدُ طهورُ الأبدانِ ، وغَسُولُ الأدران (٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهر كلَّ شيء ، ولا ينجِّسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة (٥) : « الماء لا ينجِّسه شيء (٦) » .

رمنه ما يكون منه المِلْحُ (٧) ، والبَرَدُ ، والثَّلَجُ ، فيجتمع الحسن في العين ، والكرم في اللباض والصفاء ، وحسنُ الموقع في النفس .

وبالماء يكون القَسَمُ ، كقول الشاعر :

(١) س : « به » محرف .

(٢) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من النبات . والحَمْضُ ، بالفتح : كل نبت فيه حموضة أو ملوحة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحَمْضُ فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبت من الخلة اشتت الحمض .

(٣) المريء ، كأمير : مجرى الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم . ط ، ه : « بتسويغ » ، صوابه في س .

(٤) للغسل ، بالفتح : ما يغسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ .

(٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في عقيق المدينة ، اشتهرها هبَّان بن عفان فتصدق بها . وبالقرب منها نزلت قريش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قلتين ، أو عشرة أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ويختلفون . والقلة : الجرة العظيمة . ويخصص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجس » ، وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث

٤٣٣ - ٤٣٤ . وهو كما تقول : النار لا يقوم لها شيء ، ولا تريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه النفخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً » .

غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى^(١)
ويقولون : لو عَلِمَ فلانٌ أنْ شُرِبَ البَارِدُ يَضَعُ من مَرَوْعَتِهِ لما ذاقه^(٢) .
وسمى الله عز وجل أصلَ الماءِ غَيْثًا^(٣) بعد أن قال : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ ﴾^(٤) .

٤٩

ومن الماء ماء زمزم ؛ وهو لما شُرِبَ له . ومنه [ما^(٥)] يكون دواءً
وشفاةً بنفسه ، كالماء للحمى^(٦) .

(عِدَّةُ ذَكَرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ)

قد ذكرنا جملة من القَوْلِ في النار^(٧) ، وإن كان [ذلك] لا يدخل
في باب القَوْلِ في أصنافِ الحيوانِ ؛ فقد يرجع^(٨) إليها من وجوه [كريمة
نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرضُ من القَوْلِ ما عسى أن يكون
أنفعَ] لقارىءٍ هذا الكتابِ من باب القَوْلِ في الفيل ، والزَّندبيل^(٩) ،

- (١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .
- (٢) يضع من مروءته : يحيط منها . ط : « مؤنة » هـ ، س : « مروءته » ، صوابه ما أثبت .
- (٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من سورة الحديد .
- (٤) من الآية ٧ في سورة هود .
- (٥) ليست في الأصل .
- (٦) في الأصل - وهو هنا ط ، س ، هـ : « كالحمى » . والمراد : كالماء الذي تداوى به الحمى ، ينضح به المريض ، وبذلك كان يتداوى للرسول الكريم في مرضه الأخير .
- (٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهي السقط الذي نهينا على أوله في ص ١٣٧ .
- (٨) ط ، س : « ترجع » هـ : « يرجع » ، وأثبت ما في ل .
- (٩) الزندبيل : الفيل الكبير ، فارسي معرب ، مركب من « زنده » بمعنى الكبير . و « بيل » بالباء الفارسية ، وهو الفيل . انظر معجم استينجاس والمعرب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبُّ^(١) والضَّبَعُ ، و [في] [السَّمْعِ والعَسْبَارِ^(٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها ، ونذالة قدرها ، وخساسة حالها - أظهر منها في الفرس للرائع^(٣) ، وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظم شخصه ، وفي دودة القز ؛ و [في] العنكبوت - أظهر منها في الليث المصور ، والمعقاب الشغواء^(٤) .

وربما كان ذكر العظم الجثة [الوثيق البدن ، الذي يجمع حدة الناب وصوله الخلق] أكثر فائدة ، وأظهر حكمة من الصغير الحقير ، ومن القليل القوي^(٥) . كالبعير والصوابة ، [والجاموس] والثعلب والقملة .

وشأن الأرضة أعجب^(٦) من شأن الببْر [مع مسالة الأسد له ، ومحاربه للنمر] .

وشأن الكركي أعجب من شأن العندليب^(٧) ؛ فإن الكركي [من] أعظم الطير ، والعندليب^(٧) أصغر من ابن تمر^(٨) .

(١) « الذئب » ساقط من س . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالياء ، محرف . والعسبار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ما سبق في الحيوان (١ : ١٨١ ، ١٨٢) .

(٣) فيما عدا ل : « على الفرس الرائع » .

(٤) الشغواء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف منقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل . فيما عدا ل : « القتل » محرف .

(٥) القوي : مخفف القوي ، وهو للصغير الجسم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألوانا . ط ، س ، هـ : « العندليل » بالقلب . ويقال أيضا « العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٧٨) : « وهقولون عنديب وعنديبل وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضا « أبو تمر » و « تمر » و « التميمير » . قال ابن سيده في المخصص (٨ : ١٦٥) : « أصغر ما يكون من الطير ، يجرس لزهو والشجر ، كما تجرس النحلة والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعضَ لاطِقِ الرُّوَاةِ فقال : « يَضْرِبُ مَا بَيْنَ
السُّكْرِيِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ » . يقول : لا يدع رجلا ولا صبيًّا إِلَّا عَفَّجَهُ .

ويشبه ذلك هجاءُ خلفِ الأحمرِ أبا عبيدة ، حيثُ يقول^(٢) :

ويضربُ السُّكْرِيَّ إِلَى الْقَنْسَبَرِ لا عانسًا يَبْقَى ولا مُخْتَلِمًا^(٣)

والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُنْطَبُ في ذكرِ العَظِيمِ الجِئَةِ لِعِظَمِ جُئَتِهِ ، [ولا نَرَعَبُ عن
ذكرِ الصَّغِيرِ الجِئَةِ ، لصِغَرِ جُئَتِهِ] . وإِنَّمَا نَلْتَمِسُ ما كانَ أَكْثَرَ عَجُوبَةً ،
وَأَبْلَغَ في الحِكْمَةِ^(٥) ، وأدَلَّ عندَ العامَّةِ على حِكمةِ الرَّبِّ ، وعلى إِنْعامِ
هَذَا السَّيِّدِ .

وَرُبَّ شَيْءٍ الأَعْجُوبَةُ فِيهِ إِعْماهُ في صُورَتِهِ ، وَصَنَعَتِهِ ، وَتَرْكِيبِ
أَعْضائِهِ ، وَتَأْلِيفِ أَجْزائِهِ^(٦) ، كَالطَّاوُوسِ في تَعارِيحِ ريشِهِ^(٧) ، وَتَهاوِيلِ

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كنايات الثعالبي ٢٧

والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدل : « فقال » .

(٣) للقنبر : ضرب من الحُمَرِّ : Lark . انظر معجم المملوف ١٤٦ . ل : « محتلما »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً بهه أن يدرك لا يتزوج .

وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إِنَّمَا نَلْتَمِسُ ما كانَ أَظْهَرَ عَجُوبَةً وَأَشْهَرَ بالحِكمةِ » .

(٦) فيما عدل : « ريشه » .

(٧) ل : « تَعارِيحِ » . والتعاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرابزين ، واحدها

تَفْراجٍ أو تَفْرِجَةٍ . وانظر .اسبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٧٤٤) .

تألوانه ، وكالزرافة في عَجيب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيهما^(١) شبيهة بالقول في التدرُّج^(٢) وللتَّعامة .

وقد يكون الحيوانُ عَجيبَ صنعةِ البدنِ ، ثم لا يُدكرُ بعدَ حُسْنِ الخلقِ بخلقِ كريمٍ ، [ولا حِسِّ ثاقبٍ] ، ولا معرفة عجيبة ، ولا صنعة [لطيفة] .
ومنه ما يكون كالبيغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والذرة^(٣) ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العَجِبُ^(٤) فيما أعطى في حنجرته من الأغاني المعجبية ، والأصوات الشجيَّة^(٥) المطربة ، [والمخارج الحسنة - مثل العجب فيما أعطى من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الكفِّ اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [أ] والمرفق النافع ، أو المضرة^(٧) التي تدعو إلى شدَّة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدِّم في الذكر لذلك .

وأىُّ شيء أعجبٌ من العَقَّعِ^(٨) وصيدقِ حِسِّه ، وشسدةِ حَذَرِهِ ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائرٌ [أشدُّ تَضْييعاً لبيضه وفرخه منه .

(١) س : « فيه » ، ط ، ه : « فيهما » ، وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الذرة ، بضم الدال المهملة وتشديد اللراء المفتوحة : ضرب من البيجاوات . انظر الديميري ومعجم المؤلف ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الجاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الذرة » بالذال المعجمة . وقد نهى العلامة المحقق الأب أنستاس الكرملي إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، ه : « العجيب » .

(٥) ل : « الملحنة » .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقق ، كتعلب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب ، طويل الفنب .

والْحُبَارَى ، مع أنها أحمقُ الطير ؛ [تحوطُ بيضَها أو فراخَها ^(١)] أشدَّ الحياطةِ
وبأغمَضِ معرفة ، حتى ^(٢) قال عثمانُ بن عفان ، رضى الله عنه : « كلُّ شئٍ
يجب ولده حتى الحبارى » . يَضْرِبُ بها المثلَ فى الموق ^(٣) .

(العَمَقَقُ)

ثم العَمَقَقُ مع حذقه بالاستلاب ^(٤) ، وبسرعة الخطف ، لا يستعمل ذلك
[إلا ^(٥)] فيما [لا] ينتفع به ؛ فكَمَّ من عِقْدِ ثَمِينِ خَطِيرٍ ، ومن قُرْطِ
شريفِ نَفِيسٍ ، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قومٍ ، فإِمَّا رَمَى به بعد
تَحَلُّقه ^(٧) فى الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً .

وزعم الأصمعىُّ أن عَمَقَقاً مرةً استلبَ سخاباً ^(٨) كريماً لقومٍ ، فأخذَ
أهلُ السَّخَابِ أعرابيةً كانت عندهم ، فبينما هى تُضْرَبُ ، وتُسْحَبُ وتَسَبُّ
إذ مرَّ العَمَقَقُ والسَّخَابُ فى منقاره ^(٩) ، فصاحوا به فرمى به ، فقالت الأعرابيةُ
وتذكَّرتِ السلامة ^(١٠) بعد أن كانت قد ابتليتِ ببليةٍ أخرى فقالت ^(١١) :

- (١) ل : « وفراخها » .
- (٢) فيما عدا ل : « مثله » موضع « حتى » . تحريف .
- (٣) الموق ، بالضم : حق فى غياوة . ل : « الموق » بالهمز .
- (٤) الاستلاب : السلب . فيما عدا ل : « بالأسباب » . محرف .
- (٥) هذه للزيادة من ل ، س ، هـ .
- (٦) ل : « اختطفه » .
- (٧) المعروف : حلق الطائر تحليفاً إذا ارتفع فى الهواء واستدار . لكن هكذا وردت فى الأصل ، وسبق مثلها فى (٣ : ١٨٤) .
- (٨) فى اللسان : « الأزهرى : السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جواهر أو لم تكن » واستشهد بالبيت الآتى . وهو بكسر السين .
- (٩) فيما عدا ل : « فى فه » . وأفى يكون له النعم ؟ !
- (١٠) فيما عدا ل : « تذكر للسلامة » .
- (١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

وَيَوْمُ السَّحَابِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبَّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوِّ نَجَّانِي (١)
تَعْنَى الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطَّوَالِ ، التي ليس فيها إلا المقاييس المجرَّدة ، والكلامية المحضه ؛ فإن ذلك مما لا يخفُّ سماعه ولا تهشُّ النفوسُ لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة (٢) ، وملتمس الثواب والحسبة (٣) ، [إذا كان حليفَ فِكْرٍ ، أليفَ عِبْرٍ] ، ففتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشح بالأشعار الظريفة البليغة ، والأخبار الطريفة العجيبة (٤) ، تكلفنا ذلك ، ورأيناه (٥) أجمع لما ينتفع به القارئ .
ولذلك استجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبٌ لك بعد هذا - إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوعر الطرق ، إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سأمك ، وأحمَلَك استفراغ طاقتك ، بأن أبتدئ (٦) القولَ في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئب ، والحمير ، والظباء ، وأشبه ذلك ، مما أنا كاتبُهُ لك .

ولكني أبدأ بصغار الأبواب وقصارها ، ومُحَقَّرَاتِهَا (٧) ، وملاحها ،

(١) رواية اللسان (١ : ٤٤٤) : « على أنه » .

(٢) يعنى صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالكسر : الأجر والثواب . فيما عدل : « الحسنه » ، تصحيف .

(٤) ل : « الحسنه العجيبة » .

(٥) فيما عدل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » ، تحريف .

(٧) فيما عدل : « محققاتها » .

ثلاثاً تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ؛ إن شاء الله .

(سرد منهج سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر مافي العصفور^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [مافي] الفأر والعقرب ،
والذي بينهما من العداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في العقرب والخنفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر
خصالهما .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في العقرب^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصئبان .
ثم القول في الورل والضب . ثم القول في المربوع والقنفذ . ثم القول
في النسر والرخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القردان^(٥) والضفادع .
ثم القول في الحباري وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب
جمالاً من أخبار ما سمينا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريقة^(٦) ، تصلح

(١) فيما عدا ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيما عدا ل : « بما في العصفور » .

(٤) هذه الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ٣٣٦ . وفي الأصل :
« القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كغراب . وسيمر بك الحديث عنه في ٤٣١ .

(٦) ط ، هـ : « طريقة » بالطاء المعجمة .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط معه ^(١) وتُسْتَخَفَّ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر ^(٢) اصطناع الكتب في هذا الدهر - لما احتججت في مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم ^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذي أفيده إياهم أستفيده منهم ، وحتى كأن رغبتى في صلاحهم ، رغبة من يرغب ^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع ^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأنثى والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأنثى ولا ذكر ، حتى يمتد بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسم ^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يُفنيه الهرم ^(٨) ، [وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر] ، فإن مللت الكتاب واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعذر ، [ولحظ نفسك أبجس] . وما عندي

- (١) ط فقط : « وتستحق » . وأق بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشعر .
- (٢) فيما عدل : « ويظهر » ، والأشبه ما أثبت من ل .
- (٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدل : « توفيق » بحرف .
- (٤) فيما عدل : « رغب » .
- (٥) في اللسان : « يتضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .
- (٦) القسم ، بالفصح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .
- (٧) فيما عدل : « بالعلوم بالصناعات » . بحرف .
- (٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدل : « قفنيه الهوم » ، تصحيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقربك منه في الفنون المختلفة ، فأجعلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ؛ والغرائب التي صححتها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد^(٢) وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي^(٣) .

ولذلك كتبتك لك ، وسقته إليك ، واحتسبت الأجر فيك .

فانظر فيه نظر المنصف من الأكفاء والعلماء ، أو نظر المسترشد من المتعلمين والأتباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبتك لك يخالف ما وصفت^{٥٢} فانقصني من نشاطك له على قدر ما نقصت^(٤) مما ينشطك لقراءته^(٤) . وإن أنت وجدتني - إذا صحَّ عقلك وإنصافك - قد وفيتك ما ضمننت لك^(٥) فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مفدولاً - فاعلم أننا لم نؤت إلا من فُسولت^(٦) ، و [من] فساد طبعك ، ومن يشارك لما [هو] أضرُّ بك .

(١) ل : « فكسف » .

(٢) الكلف : الولوع والعشق . فيما عدل ل : « كثير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضا : الشوق . فيما عدل ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدل ل : « مما ينشطك إليه لقراءته » باقحام : « إليه » .

(٥) وفاه حقه وأوفاه : أعطاه إياه وأفيا تاما ، ط فقط : « بما » ، تحريف .

(٦) الفسولة ، بالضم : أن يكون فضلا ، وهو أن يكون ردلا ندلا لامروءة له .

باب

في مديح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأنذال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديحٌ رغبة ، ومنه ما هو لإحماد^(٢) .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنذ^(٣) الفزاري ، في ناسٍ خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رِجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينِ يُرَيْبٍ

لَعَمْرُكَ لِإِنِّي وَإِنِّي عَرِيضٌ^(٥) لَمِثْلُ الْمَاءِ خَالِطَةُ الْحَلِيبِ

خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِخَلَّةٍ مَاجِدٍ أَبْدَأُ كَسُوبِ^(٦)

وقال أبو الطمَّحان الأَسدي^(٧) ، وكان نديماً لناسٍ من

(١) فيما عدل : « باب مديح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .

(٢) الإحماد : مصدر أحمده : وجهه مستحقاً للحمد . فيما عدل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قنذيل » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قدما كسوب » .

(٧) في المؤلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمَّحان الأَسدي

وذكر أنه ما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مما تلقطها من كتاب الحيوان

للجاحظ . . . وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال : هو لطخيم بن أبي الطمَّحان

الأَسدي . قال : ولا أعرف أبا الطمَّحان إلا القتيبي ، وهو الشرق بن القطامي . وأظن هذا

آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ لبيسك من نسبة الشعر إلى طخيم بن أبي

الطمَّحان الأَسدي . والذي يظهر لي أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمَّحان » كنية طخيم

الأَسدي . يدلك على هذا أن أبا تمام في الحماسة (٢ : ١٢٤) أنشد لأبي الطمَّحان الأَسدي ،

وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الإيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرم أينمت فاسيطرت

فظل المذارى يوم تحلق لمتى على عجل يلقطنها حين جزت

وروى هذه الأبيات بعينها أبو الفرج (٧ : ١١٥ ساسي) منسوبة إلى طخيم الأَسدي قال :

« شرب طخيم الأَسدي بالحيرة فأخذته العباس بن معبد المري ، وكان على شرط يوسف بن عمر

فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طمَّحان الأَسدي » ، صوابه : « ابن

أبي الطمَّحان » .

بني الحذاء^(١) وكانوا نصارى ، فأحمد ندامهم^(٢) فقال :

كأن لم يكن في القصر قصر مقاتلٍ وزورة ظل ناعمٌ وصديق^(٣)
ولم أريد البطحاء أمزج ماءها بحمرٍ من البروقتين عتيق^(٤)
معى كل فضاخ للقميص كأنه إذا ماجرى فيه المدام فنيق^(٥)
بنو الصلت والحذاء كل تميدع له في العروق الصالحات عروق^(٦)
وإني وإن كانوا نصارى أجبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويعوق^(٧)

(١) ل فقط : « الجداء » بالجم .

(٢) الندام ، بالكسر : المنادمة على الشراب . فيما عدل : « ندامتهم » ، والندامة بمعنى الأسف . لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . وزورة ، يلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروي : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد : كأن لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و « ماءها » هي في الأصل : « ماء » ، صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بوارين ، الأولى مضمومة » ، جعلها : « البروقتين » .

(٥) فضاخ ، قال المبرد : « يريد أن قيصه ذو فضوله . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء » . ط فقط : « فضاخ الشياب » ، ولم أجد لها في مرجع . والفنيق ، بالنون : الفحل المسكرم من الإبل . فيما عدل : « فتيق » بالياء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » ، وعند الآمدي : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السمط » ط ، هـ : « الصلب » ، ل : « والجداء » بالجم . والسמידع : للسيد الكريم السخي الموطن الأكناف . والشطر الثاني هو رواية ط ، هـ ، س وياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » ، والآمدي : « في خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسى نحوهم وتوق » ، والآمدي : « وترتاح نفسى نحوهم وتوق » .

وقال ابن عَبْدَلٍ (١) ، أو غيرُهُ (٢) ، في مجوسى ساق عنه صَدَاقًا فقال :
 شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمَشَاشِ وَأَنَّكَ بَحْرٌ جَوَادٌ خِضَمٌ (٣)
 وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
 نَظِيرًا لَهَا مَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنَى بِالْحَكْمِ (٤)
 كَفَانِي الْمَجُوسَى مَهْرَ الرَّبَا بٍ ، فِدَى لِمَجُوسَى خَالِي وَعَمَّ (٥)
 فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع من
 سميتُ؟ [قال : بلى] . قال : فمن تعنى بالحكم؟ قال : أبا جهل بن هشام . (٦)
 وأنشدني أبو الرُّدَيْنِي العُكْلِي (٧) ، لبعض العُكْلِيِّين ، وكان قين (٨)

- (١) هو الحكم بن عبد الأسد ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 (٢) هو الأقيشر الأسدي ، واسمه المعيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر طويلا ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ - ٩١ ساسي) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقيشر ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على أربعة آلاف درهم - ويقال على عشرة آلاف درهم - فأق قومه فسأهم فلم يعطوه شيئا ، فأق ابن رأس البغل ، وهو دهقان الصين ، وكاف مجوسيا ، فسأله فأعطاه الصداق » . ثم أنشد الشعر . وفي صيغة الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما قيل في مجوسى قول أعرابي » . وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ٣٣ .
 (٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد المحمول المعطاء . وفي الأغاني : شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجواد الخضم
 (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعل أبلغ الأسباب » . سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
 (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيما عداها : « خال وعم » .
 (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأساً من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 (٧) أبو الرديني ، روى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٤ : ٣٥) أنه هجا بني نعيم فتوعلوه بالقتل فقال :
 أتوصدني لتقتلني نعيم متى قتلت نعيم من هجاها
 فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
 (٨) فيما عدل : « قينا » ، تحريف .

٥٣- لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال ^(١) [يمدحه] :

يا سَوْدُ يا أَكْرَمَ قَيْنِ فِي مُضَرِّ
لكِ المَساعِي كُلُّهَا وَالْمُفْتَخَرِ
على قِيُونَ للنَّاسِ ، وَاللَّوَجَهُ الْأَغْرَ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثَبَّتًا إِذَا مَاهُو بِالسَّكِيرِ ازْبَارُ ^(٣)
[زَادَكَ نَفْحًا تَلْتَضِي مِنْهُ سَقَرٌ]
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرٌ ^(٤)
قَد عَطَفَ السَّكْتِيفَ حَتَّى قَدَّمَهُرَ ^(٥)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمِرٌ ^(٦)
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
لَهُ عَلَى الْعَيْرِ إِكَاْفٌ وَثَفَرٌ ^(٨)

(١) الجلم : المقراض يجر به ، يقال له : جلم وجلان ، كما تقول مقراض ومقرضان . ط ، س : « أخذ خلخالاً له » ، وهو تحريف طريف . هـ : « أخذ حلياً له » ، صوابهما في ل . وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . وللقسر : القهر والغلبة .

(٣) الكير ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد . ازبأر : انتفش وتهباً للعمل .

(٤) فيما عدل ل : « منه » .

(٥) السكتيف والسكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدل ل : « الأكتاف » بالنون محرف .

(٦) للشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدل ل : « بالشعب » . سمر الحديد ونحوه : شده بالمسار .

(٧) فيما عدل ل : « يستمر » . ويشتر ، من الشبر ، وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشى ، وأراد به هنا الأهل . والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمة . والثفر بالتحريك : سير في مؤخر السرج . أراد أنه أبدأ على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليزاول عمله .

والكَلْبَتَانِ وَالْعَلَاةُ وَالْوَتْرُ^(١)

انظر ثَوَابِي ، وَالثَّوَابُ يُنْتَظَرُ

فِي جَلَمَيَّ وَالْأَحَادِيثُ عِبْرٌ^(٢)

بَاب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم^(٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدقُ

حين قال :

أَبْنَى غُدَانَةَ إِنْنِي حَرَزْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بِنِ جِعَالٍ^(٤)
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنِ وَسِبَالٍ^(٥)

(١) الكلبتان : آلة للحداد يأخذ بها الحديد المحمي . والعلاة : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجلم ، فسر قريباً . ط ، س : « من حكى وفى » ، هـ : « من حلمى وفى » صوابه فى ل .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهل ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعريية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٠) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جعال الغداني ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجاء وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق بهجاء بني غدانة ، فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح عن قومه ويهب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسي) . وهذا البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وساقها استطراداً ليدخل في هجاء جرير ، فإن بعدها (الديوان ٧٢٦) :

إني كذاك إذا هجوت قبيلة جدعتهم بعوارم الأمثال

أبنو كليب مثل آل مجاشع أم هل أبوك مددعاً كعقال

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهى ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية . فيما عدل : « أيسر » بدل « الأم » ، صوابه فى ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « أنف » موضع « أعين » . وفى سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لحية » . وفى الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجع أخى هبته ، قبها الله من هبة ممنونة مرتجمة ! » .

- : كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [بمثل] هذا الهجاء ؟ [قال] : فانبرى له فتى من بنى تميم فقال له : [و] أنت الذى قلت فى سويد ابن منجوف (١) :

وما جِدْعُ سَوءِ رَقِّقِ السُّوسِ جَوْفَهُ لِمَا حُمِّلْتُهُ وَاثِلٌ بِمَطِيقِ (٢)
أردت هجاءه فزعمت أن واثلا تعصبُ به الحاجات ، وقَدَّرُ سويد لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثيرَ ومنعته القليلَ ! (٣)
وأردت أن تهجوَ حاتمَ بنَ النعمانِ الباهلي (٤) ، وأن تصغَّرَ شأنه ، وتَضَعَّ منه ، فقلت :

وسودَّ حاتمًا أن ليس فيها إذا ما أوقدَ النيرانُ نارُ
فأعطيته السُّوددَ (٥) من قيس (٦) ومنعته مالا يضرُّه ، وأردت أن تمدحَ

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه يسأله فى حالة ، فأقبل سويد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكرهم بهجائه إياهم . فذاروا وقالوا : إذا والله لا نعطيهِ شيئاً . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاه هذا الهجاء . ط ، ه : « منجوق » س : « منحوق » بالإهمال ، صوابه فى ل والديوان . ١٩٥ .

(٢) س : « دق » ، ل : « خزق » ، وفى الأغاني (٧ : ١٧٤) والديوان ١٩٥ : « خرب السوس أصله » ، وفى الموشح ١٣٥ : « غرق السوس جوفه » . أراد : لما حملته إياه . واثل . فهو حين جعله كهذا الجدع قد هجاه ، وحين جعل واثل تحمله أمورها وتعتمد عليه . قد مدحه أبلغ المدح . فناقض بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل فى هجومه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيكون مديحاً ، وتريد المديح فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حملته واثل بمطيق . فجملت واثلا حملتى . أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بنى ثعلبة فضلاً عن بكر ! » . وانظر فيه سائر الخبر . وهو برواية أخرى فى الأغاني (٧ : ١٧٥) .

(٤) ذكره الجهمشيارى ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبى جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي » .

(٥) للسودد : بضم السين وفتح الدال مع طرح الهززة ، وبضم السين والدال مع الهمز لغتان ، ومعناه للسيادة . ط ، س : « السؤدد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

سَمَّاك [بن زيد] الأَسَدِيّ (١) فهجوتَه فقلتُ بِنْتِ
 نِعَمَ الحَجِيرِ سَمَّاكُ من بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتِ جِيرَانَهَا مُضْرُ (٢)
 قد كنتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأُنْبِؤُهُ فالبومَ طَيْرَ عن أَنوَابِهِ الشَّرَرُ (٣)
 وقلتُ في زُفَرِ بنِ الحَارِثِ (٤) :
 بَنِي أُمِّيَّةَ إِنِّي ناصِحٌ لَكُمْ فلا يَبَيِّنَنَّ فيكُمْ آمِنًا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سَمَّاكُ بنُ عَميرِ أَخا بَنِي أَسَدٍ » ، وقال مرة أخرى : « سَمَّاكُ بنُ حَميرِ بنِ عمرو » ، ومرة ثالثة : « سَمَّاكُ بنُ خَرشَةَ » . وفي الأغانِي : « وهو سَمَّاكُ الهالِكِي من بَنِي عمرو ابنِ أَسَدٍ . وبنو عمرو يلقبون القِيون » . وفي معجم البلدان : « سَمَّاكُ بنُ خزيمةِ بنِ حَميرِ ابنِ بَلثِ الأَسَدِيّ ، من بَنِي الهالِكِ بنِ عمرو بنِ أَسَدِ بنِ خزيمةِ بنِ مدرِكة » . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل : الأَسَدِيّ « الحرفي » . وفي هـ : « الحرفي » .

(٢) الطَّف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكر بلاءه ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قتيل الطَّف » . وفي البيت إشارة إلى خدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخصوس لإيهم .

(٣) أنبؤُهُ ، بالبناء للمجهول من قولك أنبأته الخبر . وفي الأصل : « أنباء » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغانِي مرة : « أنبؤُهُ » ومرة : « أخبرهُ » . ط ، هـ : « عن أنوَابها » ، صوابه في س ، هـ والموشح والأغانِي . أراد أن الشرر لا يدنو من أنوَابِهِ ، فهو ليس قَيْنًا . وكان قوم سَمَّاك يدعون : « القِيون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « ومدحت سَمَّاكُ بنِ عَميرِ أَخا بَنِي أَسَدٍ ، وأردت أن تنفي عنه شيئاً فحققته عليه » .

(٤) هو زُفَرُ بنِ الحَارِثِ الكَلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهمياري ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ : ٢١٦) : « دخل زُفَرُ بنِ الحَارِثِ على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بقي من حبك للضحك ؟ قال : ما لا ينفعني ولا يضرُك ! . . . قال : فامنعك من مواساته يوم المرج ؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار ! » . وزُفَرُ كان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الهذيل ، وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو القائل :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس هيا
 انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتين له في الحيوان (١ : ١٤) ، ورواهما أيضا في البيان (٤ : ٥٦) . وكان زُفَرُ من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت ابن الحجاج . شرح شواهد المفني ٣١٥ .

٥٤ مَفْرَشًا كَافْتِرَاشِ اللَّيْثِ كَلِّكَلَهْ لَوْقَعَةٍ كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ جَزْرٌ^(١)
فَأَرَدَتْ أَنْ تُغْرِيَ بِهِ بَنِي أُمَيَّةَ فَوَهَّنتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضَعْفَاءَ
مَمْتَهِنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَّافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَدَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا
لِعَمْرٍو ، وَأَبُو الْعَطَّافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ
فَإِنَّهُ جَلَسَ لِلشُّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ الْمَدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ،
فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةٌ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبُرْصُ أَنْدَى بِاللَّهِىِ وَأَعْرَفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي اللَّزْحَفَاتِ مَزْحَفٌ^(٤)]

المجلود : السريع .

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس : مالك^(٥) ؟ قطع الله لسانك ! [.
قال عمرو : مه ، البرص من مفاخر العرب . أما سمعتم ابن حبياء^(٦) يقول :

(١) فيما عدال : « مفرشاً » تحريف . وفي هامشة ل : « خ : مفرش » أى روى في نسخة
بالرفع . وهى رواية للديوان ١٠٣ . الكلكل : الصدر . والجزر ، بالتحريك : ما يجزر
من الشاء ، واحده جيزة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتياكم والإيقاع بكم . و « لكم »
هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهى أصرح . وقد أظهر هنا السكون العام :
« كائن » للضرورة . وفى شرح ابن يعيش للمفصل (١ : ٩٠ س ٢٧) « وقد صرح
ابن جنى بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه رأى ابن يعيش فى تفصيل هذا
الجواز . انظر لها أيضاً المغنى (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يعلو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندى : الجود والعطاء . واللهى ، بضم ففتح : جمع طوة بالضم ،
وهى العطية ، وأجود المظايا .

(٤) المزحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصبهاني فى المحاضرات (٢ : ١٣٣) ، وفيه : « أسكت » بدل :
« مالك » .

(٦) هو المغيرة بن حبياء ، تقدمت ترجمته فى ٤ : ٢٦ . ه : « ابن حبياء » ، س : « ابن
حكينا » ، محرف .

لَأَنِّي أَمْرٌ حَنْظَلِيٌّ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِثْلَ عَتِيكَ وَلَا أَخْوَالِي الْعَوَقُ (١)
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنْ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقَ (٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :

يَا كَأْسُ لَا تَسْتَنْكِرِي نُحُولِي (٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيصِي (٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ (٥) يَكْمُلُ بِالْعُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ (٦)

(١) حَنْظَلِيٌّ : من بني حنظلة . وهو المغيرة بن حبناء بن ربيعة بن حنظلة . لعتيك ، كأمير قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . و « مله عتيك » أي من العتيك ، بحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات ١٥٤ وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر الكعوب : « ملعتيك » ط ، ه ، « من عتيك » ، س : « لأني حولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإهمال . وللعوق ، بالتحريك . قال أبو الفرج : « العوق من يشكر . وكانوا أخوال المفضل » يعني المفضل ابن المهلب .

(٢) الهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيل . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . فيما عدل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشعراء ٣٦٧ وهيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأمالى اللقال (٢ : ٢٣٣) والأغاني (١١ : ١٥٩ ساسي) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيتين قال : « كان المغيرة بن حبناء يأكل مع المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلي ولونه أكيل كرام أو جليس أمير
فرفع المغيرة يده مفضبا ثم قال . . . » وأنشد البيتين . وعقب على ذلك بقوله : « وبلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتته وقال : أردت أن يتمضغ هذا أمراضا ما حلك على أن أسميته ماكره بمد مؤاكلتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتلبه ولا تؤاخذنه . ثم بعث إليه بمشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل » .

(٣) فيما عدل : « لا تستكثري تحويلي » ، محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوفى : ارتفع . والخصيصة : جمع خصيصة ، وهي الخصلة من الشعر
(٥) الرجيل ، من الإبل والدواب : الصبور على طول السير . وفي عيون الأخبار : « الرجيل » بالخاء المهملة ، وهو القوى على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسْعَرٍ^(١) :
يَشْتُمُّنِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصًا فَكَلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالِكَ أَبْرَصُ
ثم أقبل على الرَّاجِزِ فقال : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ^(٢) :

يَا أُخْتِ سَعْدٍ لَا تَعْرِي بِالزَّرَقِ^(٣) لَيْسَ يَضُرُّ الْمَطْرَفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ^(٤)

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعَمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ وَلَا بَلَقَاءَ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْمَأْمُونِ [فَرَسٌ] إِمَّا أَبْلَقُ وَإِمَّا بَلَقَاءَ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو نَوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ^(٥) :

نَفَرْتُ سَوْدَةٌ عَنِّي أَنْ رَأْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ وَفِي الْجِلْدِ وَضَحٌ^(٦)

قَلْتُ يَا سَوْدَةَ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرُجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ^(٧)

(١) هو أبو مسعر الأعرابي ، من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن النديم في الفهرست ٧١ مصر ٤٧ لبيسك . ونسبة البيت إلى « أبي مسعر » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدال : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يمره : سبه ، أو أصابه بمكروه . وفي الأصل : « لاتغري » تحريف . ورواية ابن قتيبة : « لاتعبي » . والزرق ، بالتحريك : تحجيل يكون دون الأشاعر ، أو يبيض لا يطيف بالمعظم كله ، ولكنه وضح في بعضه . ل : « بالروق » . والروق : طول وإنشاء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالكسر : السكرم العتيق من الخيل . والتوليغ : التلميع من البرص وغيره ، إلا أن التوليغ استطالة البلق وتفترقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضرر الطرف تواليغ البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضح : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأته » .

(٧) والذى ، الواو فيه للقسم . فيما عدال : « هذاك » ، صوابه في ل وعيون الأخبار . « منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحتها . والكلح ، لعله من الكلوح ، وهو التكشر في هبوس . فيما عدال : « والطلح » . ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنُ الطَّرْفِ تَحَاسِينُ الْقَرَحِ (١)

وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون (٢) به ، وأن جَدِيْمَةَ الْوَضَاحِ كَانَ يَفْخَرُ بِذَلِكَ .

وزعم أصحابنا أن بلعاء بن قيس (٣) ، لما شاع في جَلْدِهِ (٤) الْبَرَصَ ٥٥
قال له فائل : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : « هذا سيف الله جلاه (٥) ! » . وكنانة
تقول : « سيف الله حلاه (٦) » .

ثم رجع الحديث إلى أبي العَطَافِ (٧) وَضَحِيحِهِ . قال : وأما اليوم الآخر
فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا ذَهَبَ بَصْرُهُ ، ودخلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعَزُّوْنَهُ ، دخل عليه إبراهيم
ابن جامع ، وهو أبو عَتَابٍ (٨) من آل [أبي] مَصَادٍ (٩) ، وكان كالجمل
المحجوم (١٠) ، فقام بين يدي عمرو فقال : يا أبا أُسَيْدٍ (١١) لا تجزعن من

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي عيون
الأخيار : « القرح » بقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه خطوط من
صفرة وحمرة وخضرة . وليت شعري أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حلاف به » . ه : « جلاف به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥

وعيون الأخيار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله

جلاه واستله على أعدائه » . وفي كنايات الثعالبي ٣٥ : « سيف الله جلاه . وروي جلاه

بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كنانة ، هم قبيل بلعاء بن قيس السكناني ، وكان هو رئيسهم . فيما عدل : « وكفى به »

تحريف . ه : « جلاه » بالجيم .

(٧) ط فقط : « ابن العطاف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر

وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتضم . س : « مضاد » بالضاد ، تحريف .

(١٠) المحجوم : الذي وضع على فمه الحجام - ككتاب - لئلا يعض ، فصوته أقوى صوت .

وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ ^(١) وإن كانتا كَرِيمَتَيْكَ ؛ فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك
تمنيت أن يكون الله عز وجل [قد] قطعَ يديكَ ورجليكَ ، ودقَّ ظهرك ،
وأدعى ضِلَعَكَ ^(٢) .

قال : فصاحَ به القومُ وضَحِكَ بعضهم . فقال عمرو : معناه صحيحٌ ،
ونيتُه حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وقلتُ لأبي عَتَّابٍ ^(٣) : بلغني أن عبدَ العزيز الغزَّال قال : لبتَ ^(٤)
أن الله لم يكن خَلَقَنِي ، وأنى الساعةَ أعور . قال أبو عَتَّابٍ : بشئ ^(٥) ما قال ؛
ووددتُ [والله] أن الله لم يكن خَلَقَنِي وأنى الساعةَ أعمى مقطوعُ اليدينِ
والرجلينِ ^(٦) .

وأنى بعضُ الشعراءِ أبا الواسعِ ^(٧) وبنوهُ حَوْلَهُ ، فاستغفاه أبو الواسعِ ^(٨)
من إنشادِ مديحه ، فلم يزلْ به ^(٩) حتى أذن له . فلما انتهى إلى قوله :
فكيف تُنْفِى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرْمِمْ أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ ^(١٠)
قال أبو الواسعِ ^(١١) : ليتك تركتهم رأساً برأس !

- (١) فيما عدل : « بصرك » ، والسياق يقتضى ما أثبت من ل .
(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بعسر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « صامك »
بالمهمله .
(٣) فيما عدل : « وقال لأبي عطف » ، صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .
(٤) فيما عدل : « ووددت » وأثبت ما في ل مطابقاً . اسلف (٣ : ٣٤) .
(٥) ط ، ه : « ليته » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلقني » التالية ساقط
من س .
(٦) فيما عدل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » . وانظر (٣ : ٣٤) .
(٧) أبو الواسع ، من ندماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدل :
« أبا الربيع » .
(٨) للكلام من « وبنوه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .
(٩) ط ، ه : « فلم يقبل » فقط ، تحريف . وأثبت ما في س ، ل . وكلمة « به » ثابتة
في ل فقط .
(١٠) فيما عدل : « فكيف تنفى » . وفي العقد (٦ : ١٦٧) : « وكيف تنفى » .
(١١) فيما عدل : « أبو الربيع » .

ومدح [الممزق^(١)] أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - فقال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشْرًا مُلْصَقٌ فَاللَّهُ يَجْزِيهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ^(٣)
تَنْبِيكَ قَامَتَهُ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْنُ أُسْحَمٍ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَضَّ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعِرْقُ مُنْكَشَفٌ لَمَنْ يَتَوَسَّمُ^(٥)
أَمَا لِسَانِكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَأِ فزُرَارَةُ الْعُدْسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ^(٦)
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالَهُمْ زُورًا، وَشَائِثُكَ الْحَسُودِ الْمَرْغَمُ^(٧)

(خطأ الكميت في المديح)

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكميت بن زيد

(١) الممزق ، بكسر اللزاي المشددة ، وهو الممزق الحضرمي ، أنشد له دحبل بن علي الخزامي :

إذا ولدت حليلة بأهل غلاما زيد في عدد اللثام

قال : وابنه عباد بن الممزق ، ويعرف بالمخرقة ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أنا المخرق أعراض اللثام كما كان الممزق أعراض اللثام أبي

المؤتلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الملصق : الدعى في القوم ، وليس منهم ينسب . فيما عدال : « مصلق » ، بتقديم الصاد تحريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٥١) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدق . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم . ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر : « وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) العرق ، بالكسر : الأصل . وهرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدال : « يتوسم » ، ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع للرجل بين ظهره وساقيه بعامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملثون العين مهابة وإجلالا . وزرارة العدسي بضم اللزاي ، وهو ابن عدس ، بضمين ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٨٢) . جملة أفصح من زرارة ، وكان زرارة حكيما من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشافي : المبيض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحه لبني أميةً لجاز أن يعيهم بذلك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] ولو مَدَحَ به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، [أ] ولو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعيبه العامة ، ٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبَّيدٍ لجاز أن يعيبه المخالف ، [أ] ولو مدح المهلب لجاز أن يعيبه [أصحاب^(٢)] الأحنف .

فأما مديحُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فن هذا الذي يسوءه ذلك حيثُ قال :

فَاعْتَبَبَ الشُّوقُ مِنْ فُوَادِيِ وَالشَّعْ رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبَبٌ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا يَعْذِلُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ^(٤)
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى الْعَيْوُنِ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ: أَفْرَطْتَ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الْأَرْضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ^(٦)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْبَرَ فِيكَ الضَّجَّاجُ وَاللَّجْبُ
أَنْتَ الْمَصْفَى [الْمُخْضُ] الْمَهْدَبُ فِي الْ نَسْبَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسْبُ^(٧)

(١) فيما عدل : « بنى العباس » . والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتباب : الانصراف عن الشيء ، واعتبب عن الشيء : انصرف . فيما عدل : « إليه أعتب » ، وأثبت منها موافقاً للبيان (٢ : ٢٣٩) واللسان (٢ : ٦٨) والمخصص (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « عن فؤادى » .

(٤) ل : « تعدلني » .

(٥) ثلبي : لامة وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمته : اشتمل عليه . العيب : العيوبون .

(٧) ط ، هـ : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصنى » ، والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] لإمثلة قوله :
وَبُورِكَ قَبْرٌ أَنْتَ فِيهِ وَبُورَكَتْ بِهِ ، وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَتْرِبُ
لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزْمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ (٢)
فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)
في عامة العرب - لما كان ذلك بالمحمود ، فكيف مع الذي حكينا قبل
[هذا (٤)] ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظننت الشعراء
أن مَضَرَّتْهَا تَعُودُ يَعْشُرُ مَا عَادَتْ بِهِ ، لكان الخرسُ أهونَ عليها من ذلك
القول - فن ذلك قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ :
أَبِي كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرُ
وَبَنُو ضَيْبَةَ حَاضِرُ وَالْأَجْبَابُ (٥)

- (١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
- (٢) وارك : سترك وغيبك . فيما عدل : « وأراه » ، محرف . والصفيح : جمع صفيحة وهي الحجارة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، غنى حجارة القبر .
- (٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ : « تصلح » بالمعين ، محرفة . قال ابن رشيق : « قالوا : من هذا الذي يقول في مادح (في الأصل : مدح) للنبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يمتفه ، أو يثلبه ، أو يعيبه حتى يكثر الضجاج والصبخ ؟ ! . . . وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فورى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، خوفاً من بني أمية » .
- (٤) هذه من ل ، س .
- (٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوهم كلاب بن ربيعة . وضيبنة : كسفينة : أبو بطن . وهم من غنى بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، وكانوا حلفاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجباب : مياه لبني ضيبنة . أنكر على بني كلاب أن ينفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون حلفاءهم ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيعة » س : « صبيفة » ، صوابه في ل ومعجم البلدان . وفيما عدل : « كيف تبقى » محرف .

قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حتى تَحَا كَمْتُمْ إِلَى جَوَابِ (١)
 يَرْعَوْنَ مُنْخَرِقَ الْقَدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةً حَاجِبٍ وَشَهَابِ (٢)
 مَتَظَاهِرٌ حَلَقُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَبَنِي زُرَّارَةَ أَوْ بَنِي عَتَّابِ (٣)
 قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدًّا فَضَلَّهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُووُ الْأَلْبَابِ

ومن هذا الباب قولُ منظور بن زَبَانَ بن سَيَّارِ بن عمرو بن جابر
 الفَزَارِيِّ (٤) ، وهو أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانَ :

(١) لَطَّوْا دُونَهُ : من لَطَّ خَبِرَهُ أَيْ كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ . وَلَطَّ أَيْضًا : لَزِمَ الشَّيْءَ وَثَبَتَ عَلَيْهِ . هـ :
 « لَطَّوْا » بِالْمَجْمَعِ ، أَيْ لَزِمُوا وَثَبَتُوا . جَوَابٌ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلَّابٍ ،
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : سَمِيَ جَوَابًا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بُئْرًا وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَاهَا . اللِّسَانُ
 (١ : ٢٧٧) . وَالْبَيْتُ نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ . ل : « يَحَا كَمْتُمْ » .

(٢) الْمُنْخَرِقُ : حَيْثُ تَنَخَّرَقَ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هَيْبَةً وَتَتَخَلَّلُ الْمَوَاضِعَ . فِيمَا هَذَا ل :
 « مَنخَرِقٌ » مَحْرَفٌ . الْقَدِيدُ ، بِالْتَصْفِيرِ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ . ل : « اللَّيْدُ » بِفَتْحِ فَكَمْرٍ ،
 وَهُوَ مَاءٌ لَبَنِي أَسَدٍ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بَنِ زُرَّارَةَ ، تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٣٨٢) .
 وَشَهَابٌ ، بِالشِّينِ . وَفِي ل : « سَهَابٌ » لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ أَنَّ « رَاشِدَ بَنِ
 سَهَابٍ » كَسْتَابَ شَاغِرٌ ، وَلَيْسَ لَمْ سَهَابٍ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرُهُ . فِيمَا هَذَا ل : « فِي لَعْدِ
 أَسُوءِ حَاجِزٍ » مَحْرَفٌ .

(٣) حَلَقُ الْحَدِيدِ : مَا تَنْسَجُ مِنْهُ الدَّرُوعُ . وَتَظَاهَرُ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَتَضَاعَفَ . وَأَصْلُ
 التَّظَاهَرِ التَّعَاوُنُ . ط : « مَتَظَاهِرٌ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَانَ بَنِ مَنْظُورٍ » وَالصَّوَابُ أَنَّ « مَنْظُورٌ » هُوَ « ابْنُ زَبَانَ » لَا أَبُوهُ .
 « بَنِ عَمْرٍو » سَاقَطَ مِنْ ل . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . ط : « فِي يَسَارٍ » س : « فِي
 سِيَارٍ » هـ : « بَنِ يَسَارٍ » ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ لِ وَالْمَعَارِفِ وَالْحَيَوَانَ (٣ : ٤٤٧)
 حَيْثُ تَرْجُمَةُ زَبَانَ بَنِ سِيَارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مَنْظُورٌ » فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ خَبْرِهِ فِي
 الْأَخْبَانِ (١١ : ٥٣) : « حَمَلَتْ فَهَطَمَ بِنْتُ هَاشِمٍ بِمَنْظُورِ بَنِ زَبَانَ أَرْبَعَ سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ
 وَقَدْ جَمَعَ فَاهُ ، فَسَمَّاهُ أَبُوهُ مَنْظُورًا لِذَلِكَ ، لَطُولِ مَا انْتَضَرَهُ وَقَالَ فِيهِ :

مَا جِئْتُ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِوَارِدٍ فَسَمَّيْتُ مَنْظُورًا وَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَسُودَ بَنِي بَدْرِ

وَمَنْظُورٌ مِنَ الَّذِينَ خَلَقُوا عَلَى أَزْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، انظُرْ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فِي الْمَعَارِفِ
 ٥١ . وَقَدْ فَرَّقَ عَمْرٌ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا (فِي الْأَخْبَانِ
 ١١ : ٥٣) مِنْهُ :

لِعَمْرِ أَبِي دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَسْرًا إِنَّهُ لِعَظِيمٌ

فجاءوا بجمعٍ مُخزِلٍ كأنهم بنو دارم إذ كان في الناس دارم^(١)
وذلك أن تميما لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت] تضربُ
المثل بقبائل قيس ورجالها ، ففبرت تميم زمانا لا ترفع رءوسها^(٢) حتى أصابت
هذين الشعريين من هذين الشاعرين العظيمي القدر ؛ فزال عنها^(٣) الدل^{٥٧}
وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان بعشائرها - لكان
الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حلزة ، وأنشدنا الملك^(٤)
وكان به وضوح^(٥) وأنشده من وراء ستر - فبلغ من استحسانه القصيدة^(٦) إلى
أن أمر برفع الستر .

ولكراهمهم لدنو الأبرص منهم قال لبيد بن ربيعة ، للنعان بن المنذر ،
في الربيع بن زياد :

مهلاً أبينت اللعن لا تأكل معه إن استه من برص ملمة^(٧)
وإنه يدخل فيها إصبعة يدخلها حتى يوارى أشجعه^(٨)

(١) احزأل القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأها » .

(٣) ل ، س : « عنها » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٥) الوضح : البرص . والذي به الوضح هو الحارث بن حلزة . انظر (البرص) في
المعارف ٢١٥ .

(٦) سقأت القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملمة : ذات لمع ، وكل لون خالف لونها فهو لمعة .

(٨) الأشجع : واحد الأشجاع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو العظام التي تصل الأصابع
بالرسغ .

[كأنما يطلبُ شيئاً ضَيَّعةً^(١)]

قال ابنُ الأعرابيِّ : فلما أنشدَ الملكُ لبيدَ في الربيعِ بنِ زيادٍ ما أنشد
قال الربيعُ : أبيتَ اللعن ، والله لقد نسكتُ أمه . قال : فقال لبيد : قد
كانتَ لعمري يتيمةً في حجرِك ، وأنتَ رببتها ، [فهذا بذاك] ، وإلا تكن
فعلتَ [ما قُلْتَ] فإولئك بالكذب^(٢) ! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من
نِسوةٍ لذلك فُعل^(٣) . يعني [بذلك^(٤)] أن نساءَ عبسٍ فواجرٌ ، لأن أمه
كانت عبسيّةً .

والعربيُّ يعافُ الشيءَ ويهجو به غيره ، فإن ابتلىَ بذلك^(٥) فخر به .
ولكنه لا يفخرُ به لنفسه من جهةٍ ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ؛ فإن الناس
يغلطونَ على العرب^(٦) ويزعمون أنهم قد يمدحون الشيءَ الذي قد يهجون
به . وهذا باطلٌ ، فإنه ليس شيءٌ إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان .

(١) رواية ابنِ رشيقي في العمدة (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « وروى : أطمعه » قلت :
هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقبل هذه الأبيات في كل من العمدة وأمال المرتضى
(١ : ١٣٦) :

يارب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هاتقٍ مقرعه
نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صمصمه
المطمعون الجفنة المدهصده والضاربون الهام تحت الخيضة
وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سمه إليك جاوزنا بلاداً مسبمه
يخبر عن هذا خير فاسمعه مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
(٢) فيما عدل : « فإن كنت فعلت فأولئك بذلك وإن لم تكن فعلت فأولئك بالكذب »
وأثبت ما في ل موافقاً ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر رواية الخبر في أمالي
المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .

(٣) فيما عدل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، ففيها :
« فعل لذلك » . وفعل بضميتين : جمع فعول ، كصبور و صبر . وفعول بمعنى فاعل يستوي
فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان على فعل بضميتين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدل : « به » .

(٦) هـ : « يغلطون » بالطاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهيْن ، وإذا ذمُّوا ذكروا أقبح الوجهيْن .
والحارثُ بنُ حِلْزَةَ فخرَ بيكرِ بنِ وائلٍ على تغلبٍ ، ثم عاتبَهُم عتاباً
دلَّ على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا من الأرقامِ أنبا ءُ وخطبُ نعتي به ونساءُ (١)
يخلطون البريء منا بذي الذنِّ ب ولا ينفع الخليُّ الخلاءُ (٢)
زعموا أن كلَّ من ضرب العميِّ ر موالٍ لنا وأنا الولاءُ (٣)
إنَّ إخواننا الأرقامَ يغلُّو ن علينا في قولهم إحفاءُ (٤)

ثم قال :

واتركوا الطيِّخَ والتعاشيَّ وإمَّا تتعاشوا ففي التعاشيِّ الداءُ (٥) ٥٨
واذكروا حذفَ ذي الحجازِ ومآق دمَ فيه ، العهودُ والكفلاءُ (٦)
حذرَ الجورِ والتعدِّيِّ وهل ين قمضُ ما في المهارقِ الأهواءُ (٧)

(١) الأرقام : أحياء من بني تغلب وبيكر بن وائل . ونعتي : أي يعيننا غيرنا به ، يظننا ويهتمننا ، أو نعتي به نحن ونهتيم .

(٢) أي يسون ذا الذنب بالذي لا ذنب له . والخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العمير : الوند ، أي كل من ضرب وتدا ألزمونا ذنبه ، أي ذنوب الناس جميعا . أو العمير : إنسان العين ، أي ألزمونا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . للولاء : أي أهل الولاء وأصحابه .

(٤) يغلون ، بالعين المعجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدا ل : « يغلون » وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزي . والإحفاء : الاستقصاء ، أي استقصوا علينا ونقصوا المهد . أو الإحفاء من أحفيت الدابة : كلفتها ما لا تطيق حتى تحفى . ورواية التبريزي : « في قيلهم » . والقيل : القول .

(٥) الطيخ : الكبر والمعظمة . والتعاشي : التعمى والتجاهل . أي إن تجاهلتم مالنا من الفضل فسدت قلوبنا عليكم فافضئ ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإنا تتعاشوا » .

(٦) ذو الحجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرا وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ منهما اللواتق والرهون . فيما عدا ل : « واتركوا » تحريف .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسي معرب . وانظر الممرّب للجوالقي ٣٠٤ والحويان (١ : ٧٠) والتبريزي ٢٥٥ . أراد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الفضالة . ل : « ولا ينقض » ورواية التبريزي « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم في ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء^(١)
 أم علينا جناح كندة أن يفة نم غازيهم ومنا الجزاء^(٢)
 أم علينا جراً حنيفة أم ما جمعت من محارب عبراء^(٣)
 أم علينا جراً قضاة أم لوس علينا فيما جنوا أنداء^(٤)
 ليس منا المضرّبون ، ولا قيد س ، ولا جندل ، ولا الحداء^(٥)
 أم جنايا بني عتيق فسن ية لدر فإنا من غدرهم برآء^(٦)
 عنتاً باطلاً شدوخاً كما تة تر عن حجرة الربيض الطباء^(٧)
 ومن المديح الذي يقبح ، قول أبي الحلال^(٨) في مرثية يزيد بن معاوية ، حيث يقول :

- (١) أي اعلمو أنا وإياكم في تلك الشرائط التي وثقناها يوم تماقدنا مستون .
 (٢) كانت كندة غزت قلب وقتلت فيهم وسبت وغنمت ، فقال : أتلزمونا ما فعلت كندة ؟!
 (٣) للبراء : الصماليك والفقراء . والجراء والجرأ ، بالمد والقصر : الجناية . فيما عدال : « جزا » بالزاي ، تصحيف . أي هل علينا في المهود والمواثق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذقت صماليك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك مني شيء تكرهه ، أي لا يصيبك . كانت قضاة غزت قلب فقتلوا وسبوا . يريد : أتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء ؟! وليس يندانا بما جنوا شيء .
 (٥) المضرّبون : قوم من بني تغلب ضربوا بالسيف . والحداء : قبيلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن نقضتم المهدي فإنا برآء منكم . فيما عدال : « من جرمهم » . للزوزني والتبريزي : « من حرهم » قال التبريزي : « وروى فإنا من غدرهم » .
 (٧) شدوخا : مائلا عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان (لخدخ) . فيما عدال : « وظلما » . تعتر : تذيب . فيما عدال : « يعتر » . والحجرة بالفتح : الموضع الذي يكون فيه الغنم . والربيض : جماعة الشاء ، والعرب كانت تنذر للذئب فيقول أحدهم : إن رزقي الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، فربما يخل أحدهم بما نذر ، فيصيد الطباء فيذبحها عوضاً من الشاء .
 (٨) ط ، ه : « ابن الحلال » ، س : « ابن الحلال » ، وأثبت ما في ل .

يا أيها الميتُ بحوارينا إنك خيرٌ للناسِ أجمعينا^(١)
[وقال الآخر :

مدحتُ خير العالمين عنقشاً^(٢) يشبُّ زهراء تقود الأعمشاً^(٣)]
وقال الآخر :

إنَّ الذي أمسى يُسمى كوزاً اسماً نبيها لم يكن تنبيرا^(٤)
لما ابتدرنا القصبَ المركوزاً^(٥) وجدتني ذا وثبة أبوزاً^(٦)

ودخل بعضُ أغاثات^(٧) شعراء البصريين على رجل من أشرف الوجوه
يُقال في نسبه^(٨) ، فقال : إني مدحتك بشعر لم تمدح قطُّ بشعر هو أنفعُ
لك منه . قال : ما أخوجني إلى المنفعة ، ولا سبياً كلُّ شيء^(٩) منه يخلد على
الأيام ، فهات ما عندك . فقال :

سألتُ عن أصلِك فيما مضى أبناء تسعينَ وقد نيفوا^(١٠)

- (١) حوارين : بالضم وتشديد الواو، وهي التي تدعى بالقريتين ، بينها وبين تدمر مرحلتان ،
وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر ياقوت في (حوارين ، القريتين) .
- (٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسماءهم .
- (٣) الزهراء : المنيرة المضيئة ، عنى بها : النار . أي يوقد هذه النار للضيف ، فيمتدى بها
الأعمش ، فإياك بغير الأعمش ؟! وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، هـ . وفي الأخيرتين :
« لقيته دهرا » ، تصحيف .
- (٤) نيه الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتثنية : العلقيب . وفي اللسان : « فلان ينبز
بالصبيان : يلقبهم . شدد للكثرة » . ل : « نيزا » .
- (٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح . س : « العصب »
محرف . والمركوز : المفروز في الأرض ونحوها .
- (٦) الأبوز : الذي يأبز في عدوه ، أي يشب ويقفز وينطلق .
- (٧) الأغاثات : جمع غث ، وهو الردىء السيئ الخلق والحال . فيما عدل : « أغبياء » .
- (٨) أي يظن في نسبه . وهذه العبارة بعينها في عيون الأخبار (٢ : ٥٣) . وفيما عدل
ل : « وكان يظن في نسبه » .
- (٩) فيما عدل : « كل شعر » .
- (١٠) نيفوا زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدل وكذا في عيون الأخبار :
« أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مُهَدَّبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرَفُ
فَقَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعَنَكَ اللَّهُ (١) وَلَعَنَ مَنْ سَأَلَتْ
وَلَعَنَ مِنْ أَجَابِكَ !!

بَاب

(فِي السُّخْفِ وَالْبَاطِلِ)

وسنذكر لك باباً من السُّخْفِ ، وما نتسَخَّفُ به لك ، إذ كان الحق
يُثْقَلُ (٢) ولا يُخَفُّ إلا ببعضِ الباطل .

أنشدنا أبو نَوَاسٍ فِي التَّدْلِيكِ :

إِنِّي تَبَخَّلِي بِالرَّكَبِ الْمَلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيْقِي
وهذا الشعرُ مما يُقَالُ إِن أَبَا نَوَاسٍ وَلَدَهُ .

ومما يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حِرّاً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الْحَرِيقِ

وأنشدني ابن الخارِكي (٣) لبعضِ الأعرابِ فِي التَّدْلِيكِ :

لا بَارَكَ الْإِلَهِ فِي الْأَخْرَاحِ فَإِنَّ فِيهَا عَدَمَ اللَّقَاحِ
لا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَاللَّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةَ بَطُونِ الرَّاحِ

٥٩

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » باسقاط الفاء .

(٢) السُّخْفُ ، بالضم والفتح : رقة العقل . والتسَخَّفُ : أراد به الذهاب مذهب

السُّخْفِ . ولم تذكره المعاجم . وقد سبق في (٣ : ٣٨ س ١٠) : « وقد تسخفنا
في هذه الأحاديث » . فيما عدال : « من السخيف وربما يستخف عليك إذا كان الحق

ينقل عليك » .

(٣) هو أحمد بن إسحاق الخارِكي المترجم في (٢ : ١٩٣) .

وأنشدني محمد بن عباد^(١) :

تَسْأَلُنِي مَا عَدْتِي وَعَنْ دَدِي^(٢) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثِدٍ^(٣)

رَاحِلَتِي رِجْلَايَ وَأَمْرَائِي يَدِي^(٤)

وأنشدني بعض أصحابنا [لبعض] المدنيين :

أَصْبَنِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّيَّبٍ حَالِيَةً لَا تَسُومُنِي نَفَقَةً^(٥)

تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَا كَسْبٍ ، إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مُرْتَفِقَةً^(٦)

وَشَعْرٌ فِي ذَلِكَ سَمَعْنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٧) :

إِذَا نَزَلْتَ بُوَادٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِدِي عُيْمِرَةَ لَا عَارٌ وَلَا حَرَجٌ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخله ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلاية للعلم علامة . » انظر البيان ١ : ٤٤ . وقال الجاحظ في البيان ١ : ١٤٥ : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أنقل من مغن وسط ، وأبغض من ظريف وسط . » قال الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الحار جدا والبارد جدا » .

(٢) المعتد ، بالتحريك ، ويفتح فكسر : للفرس التام الخلق السريع الوثبة المعمد للجري ، أو المعتد الحاضر المعمد . والد : اللهو والأعب ، ومثله الددن ، والددا ، واللهدد ، والديدان ، والديديون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندي لها » ط : « ما عندي » . محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندي » س : « وغندي » هـ : « وعندي » ، صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امرأتي ، أراد امرأتي ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلتي رجلي » .

(٥) أتاب الرجل : استحيا ، افتعال من وأب . فيما عدال : « منتئب » تحريف . وقد عني بالحليلة كفه . تسومي : تكلفني .

(٦) فيما عدال : « والكسب » . وبدئ عجز البيت في الأصل بالياء ، وصوابه أن يهدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرفقة : منتفحة . وفي اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ل ، س . لكن في س : « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته : « إذا حلت بأرض لا أنيس بها » .

وأشكنا أبو خالد التميمي^(١) :

لو أنها رخصة قضيت من وطرى لكن جلدتها تُرْبِي عَلَى السَّفْنِ^(٢)
أشكو إلى الله نغظاً قد بليت به وما ألقى من الإملاقِ وَالْحَزَنِ^(٣)

وقال الذكواني^(٤) يردُّ على الأولِ قوله :

جلدي عميرة فيه العار والحبُ والعجزُ مطرحٌ والفحشُ مسببُ^(٥)
وبالعراق نساءٌ كالمها قطفٌ بأرخصِ السَّوْمِ خَدَلَاتٌ مناجيبُ^(٦)
وما عميرةٌ من ثدياءِ حاليةٍ كالعاجِ صَفَرها الأكنانُ والطَّيبُ^(٧)

قال : مثلُ هذا الشعرِ كمثلِ رجلٍ قيلَ له : أبوكِ ذاكِ الذي ماتَ

جوعاً^(٨) ؟ قال : فوجدَ^(٩) شيئاً فلم يأكله ؟ !

وقال الخراي^(١٠) :

عَيْالٌ عَالَةٌ وكسَادٌ سُوقٍ وَأَيْرٌ لا يَنَامُ ولا يُنِيمُ

- (١) فيما عدال : « أبو عميرة التميمي » .
- (٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن ، بالتحريك ، قطعة خشب من جلد ضب أو جلد سمكة يسحج بها القلح حتى تذهب عنه آثار المبراة .
- (٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدال : « قد منيت به » وهما بمعنى . وفيما عدال أيضاً : « وما الأمانى سوى » وهذه محرفة .
- (٤) سبق له رجز في (٣ : ٢٦٦) .
- (٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والغم ، والبلاء . والسب : الاقطع ، سبه يسبه سبياً : قطعه .
- (٦) قطف : جمع قطفوف ، وهي الضيقة المشى البطينية . فيما عدال : « نطف » بالنون ، تحريف . خدلات : مملئات الأعضاء في دقة عظام . هـ : « جدلات » بالجيم . ط ، هـ : « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع منجاب ، وهي التي تلد النجباء .
- (٧) الثدياء : المظيمة الثديى . هـ : « يدا » . فإن صحت كان وجهها « بداء » ، وهي للضخمة الأسكتين . س : « نداء » محرفة . حالية : عليها الحل . كالعاج ، في بياضها . الأكنان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . وللمرب يمدحون بالصفرة .
- (٨) فيما عدال : « مات من الجوع » .
- (٩) كذا ، بترك همزة الاستفهام في الأصل .
- (١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان (٣ : ٢٣٧) وهذا الجزء ص ١٧٩ .

فيما عدال : « الخراي » .

[باب]

بما قالوا في السرّ

قال (١) ابن ميادة :

أُظْهِرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَأَمِّهِ وَكِتَابُهُ دَائِمٌ لِمَنْ هُوَ كَأَمِّهِ
وَإِضْهَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَائِمٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شَنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ (٢)

٦٠

وتقول العرب : « من ارتاد لسيره فقد أشاعه (٣) » .

وأرى [الأول] قد أذن في واحد (٤) وهو قوله (٥) :

وسرك ما كان عند امرئ وسرّ الثلاثة غير الحفي

وقال الآخر (٦) فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فلا تُفسر سرك إلا إليك فإن لكل نصيحاً نصيحاً (٧)

(١) فيما عدل : « وقال » . وانظر رسالة كتبان السر وحفظ الساف في رسائل الجاحظ
١ : ١٣٥ - ١٧٢ من تحقيق .

(٢) الشنع ، بالضم : القبح والفظاعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه » .

(٤) أي في إفشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلتان السمدى ، كما نص الجاحظ في (٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحماسة (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلتان المبدى » .

وفي محاضرات الراغب ١ : ٥٩ : « الصلتان » مجرداً . والبيت بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليسلك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعنى كتبان السر - ما يعزى

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقائل يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

متمثلاً . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيتين . ونسبه الماوردي ٢٧٩ إلى

أنس بن أمية . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والمقد (١ : ٣٥) ، ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والحماسن والمساوي للبيهقي (٢ :

٥٨ ، ٥٩) .

(٧) النصيح : النصائح الذي لا يغش . وقد عني أن لكل صنئ صفياء آخر يفضى إليه

بسرّه ولا يفضن به عليه ، فن ذلك ما يذيع السر ويتنقل في الإخوان ، وإخوان الإخوان .

وانظر رسائل الجاحظ ١ : ١٤٦ و ٢ : ١٥٥ من تحقيق .

فإني رأيتُ غُواةَ الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحاً^(١)
 وقال مسكينٌ الدَّارِمِيُّ^(٢) :
 إذا ما خليلي خانني واثمنتته فذاك وداعيه وذاك وداعها
 رددتُ عليه ودّه وتركتها مطلقة لا يُستطاعُ رجاعها
 وإني امرؤٌ مني الحياءُ الذي ترى أعيشُ بأخلاقٍ قليل خداعها
 وأخِي رجالاتُ أُطليحُ بعضهم على سرِّ بعض غيرَ أني جماعها^(٣)
 يظنونَ شئى في البلادِ ، وسرهم إلى صخرةٍ أعياءُ الرجالِ انصداعها
 وقال أبو محجّن الثَّقَفِيُّ^(٤) :
 وقد أجودُ وما مالى بذى فنسح وأكتمُ السرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ^(٥)

(١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه للرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والمعقد . وفي ل : « وجدت ضعاف » : وعند الماوردي : « وشاة » والبيهقي : « بغاة » .

(٢) انظر كامل المبرد ٤٢٥ لبيسك ، وعيون الأخبار (١ : ٣٩) وأمالى المرتضى ٢ : ٦٢ والقاتل ٢ : ١٧٦ وحامسة أبي تمام ٢ : ٢ .

(٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
 وأخى رجالاتُ لست مطلعُ بعضهم على سرِّ بعض إن صدرى وأسعه
 ديوان المعاني ١ : ١٤١ والأغانى ٨ : ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مراراً . وهو القائل :

إذا مت فادفني إلى أصلِ كرمة تروى عظامي بعمد موتي عروقها
 ولا تدفني بالفلاة فإنني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

ابن سلام ٢٢٥ والأغانى ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ وديوان أبي محجّن ٢٣ .

(٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفنع ، بفتح الفاء وفتح النون : كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والمخصص (١٢ : ٢٨٠) والفصول والغايات ٤٦٥ والأغانى (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي محجّن رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر وراء الحجر البرق » . الحجر : اللذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضا عجزا لصدر آخر ، في الديوان وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والمعقد (١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه (١) : « من كتم سره كان الخيار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرك » (٢) ، إلا بقدر ما لا يجد فيه بدءاً من معاونتك » .

وقال آخر (٣) : « إن سرك من دمك ، فانظر أين تريقه ! » .
[و] قال الشاعر (٤) :

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت منى الضلوع من الأسرار والحبر
لكنت أول من ينسى سرائره (٥) إذ كنت من نشرها يوماً على خطر
[وقال الآخر :

فإذا استودعت سراً أحداً فقد استودعت بالسر دمك]
وقال قيس بن الخطين (٦) :

وإن ضيع الإخوان سراً فإني كتوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندي إذا ما ائتمنته مكان بسواد الفؤاد مكين (٧)

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) والعمدة (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، ه : « عل » موضع « من » .

(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، كان يقول : « سرك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والملاوردى ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، ه ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عددها ١١ بيتاً وأمالى القالى (٢ : ١٧٧) وعددها ١٣ بيتاً . وانظر الشريشى (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والعمدة (٤ : ٥٦٦ - ٥٦٧) وحاسة لبحترى ٢٢٦ ونوادى أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والقالى والعمدة : « إذا ما ضمنت » . وأشار القالى إلى الرواية الثانية . وفي للديوان : « مكر » وقد أشار القالى إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالى : « كنين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مُزَبَّد^(١) ، ما هذا الذي تحتَ حضنك ؟ فقال :

يا أحمق ، فلمَ خبأتَه ؟ !^(٢)

وقال أبو الشَّيْص :

ضع السرَّ في صمَّاءٍ ليست بصخرةٍ صلودٍ كما عاينتَ من سائر الصَّخرِ
ولكنها قلبُ امرئٍ ذى حفيظةٍ يررى ضيعةَ الأسرارِ هتراً من الهتر^(٣)
٦١ يموتُ وما ماتتْ كرائمُ فِعلِهِ ويبلى وما يبلى نثاهُ على الدهرِ^(٤)
وقال سُحَيْمُ الفقعسيُّ^(٥) ، في نشر ما يُودَع من السرِّ^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، ه . وفي تاج المروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وغبطه عبد الغنى وابن ماكولا كعظم . وكذا وجد بخط الشرف الديماطي ، وقال : إنه وجه بخط الوزير المغربي . ووجد في خط الذهبي ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المقتب لهذه ص ٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي وبموحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . ففي ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدى في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) فيما عدال : « لم خبأتَه » وكذا في عيون الأخبار (١ : ٣٩) . وفي جمع الجواهر للحصرى ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المديني جرة مغطاة ، فقال له بمض جيراته : ما هذا ؟ فقال : يا أحمق فلم سترناه ؟ ! أخذه ابن الرومى فقال لمن سأله : لم تلزم العمة ؟ - وكان ابن الرومى أقرع الرأس - :

يأبى السائل لأخبره عنى لم لا أزال معتجراً
أستر شيئاً أو كان يمكنى تعريفه السائلين ما ستراً

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق للعرض ، وبالسكس : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالضم : ذهب القتل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » بحرفة ط ، ه : من أكبر الشر ، وأثبت ما فى ل .

(٤) النثا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أوسى . فيما عدال : « نثاه » مصحف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحي ، وسحيم بن الأهراف وهو من بني الهجيم ، وسحيم عبد بنى الحساس . انظر الخزانة (١ : ٢٤٢ ٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدال : « فى إفشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكنم الأسرارَ لكن أذيعها ولا أدع الأسرارَ تغلي على قلمي^(١)
وإن قلبى العقل من بات ليله تقلبه الأسرارُ جنباً إلى جنب^(٢)
وقال الفرار^(٣) السلمي - وهذا الشعر في طريق شعرٍ سحيمٍ ، وإن
لم يكن في معنى السرِّ - [وهو] قوله :

وكتيبةٌ لبستها بكتيبةٍ حتى إذا التبتتْ نفضتُ بها يدي^(٤)
[وتركتهم تقصُّ الرماحُ ظهورهم من بين منجدلٍ وآخرٍ مُسنَدٍ^(٥)]
ما كان ينفعى مقالُ نسايمٍ وقتلتُ دون رجالهم : لا تبعد^(٦)

(تخاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زرعة^(٧) إنك إن انهزمتَ من أصحابِ مرداسٍ

(١) في عيون الأخبار (٤١ : ١) والجماعة (٤٠٢ : ٢) والكامل ٤٢٧ : ليسك : « أنهما »
وفي الجملة : « أترك » ، وفي المسطرف (١ : ٢٠٨) : « تملو على قلبى » .
وانظر شرح المرزوق للجماعة ١٨٥٠ - ١٨٥١ .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق للكامل والجماعة والمسطرف .
هو فقط : « ليله » بالتاء ، ومثلها الجماعة والمسطرف . لكن صدره في الكامل :
« وإن أحق الناس بالسخر لا امرؤ » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حبان (ويقال : حيان)
ابن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم زعت منه . وسلم بالصغير : اسم قبيلة .
انظر الإصابة ١٥٥١ والجماعة (١ : ٥٧) وشرح التبريزي . وفيما عدل : « الفرار »
بالفتح ، محرف .

(٤) أى رب كتيبة خلطتها بكتيبة ؛ فلما اختلطت نفضت يدي منهم . وأراد بنفض اليد
الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من أطراح التفتوة والخلق الفاضل . وهذا هو السر في شبه
هذا الشعر بسابقه .

(٥) تقص : تكسر ، والوقص : الكسر . المنجدل : المصروع الملق على المدالة ، وهى
الأرض . والمسند : الذى أسند إلى ما يمسكه وبه رمق . ورواية الجماعة : « منفر » . وهذا
البيت ثابت في ل ، س فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بمد يبعد : هلك ، وبابه تعب ، أى ما ينفعى أه يندبني ويقلن
لاتيعد ! فيما عدل : « بين رجالهم » ، ورواية الجماعة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبرى القسم الثالث ص ٦٥ أن زيادا لما دوى للعراق استعمل الحكم بن
عمرو الفغاري على خراسان ، وجعل معه رجالا على كور ، وأمرهم بطاعته ، -

«بن أدية»^(١) غضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال : بغضب على
 وأنا حتى أحب إلى من أن يرضى عني وأنا ميت .
 قال : وولي دستي^(٢) فخرح إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضت
 له الخوارج ، وكان أكثر منهم عدداً وعدة ، فقال : والله لأصافنهم^(٤) ،
 ولأعبين أصحابي^(٥) ، فلعلهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ، ولا أزال
 بذلك^(٧) قوياً في عملي هذا . فلما رأت الخوارج كثرة القوم نزلوا
 عن خيولهم فعرقبوها^(٨) ، وقطعوا أجنان سيوفهم ، ونبذوا^(٩) كل دقيقتي
 كان معهم ، وصبوا أسقيتهم . فلما رأى ذلك رأى الموت الأحمر .

= فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبد الله الحنفي ، ونايف
 ابن خالد الطلحي ، وربيعه بن غسل البربوعي ، وحاتم بن النعمان الجاهلي . وفي ص ١٧٢ :
 « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد
 أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأدية : جدة لها من
 محارب نسباً إليها ، ويقال : بلى كانت ظئراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة
 ابن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دستي ، يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والياء الموحدة المقصورة :
 كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهمذان . ط ، ه ، س : « تستر » ، وهى بضم
 التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوزستان . ل : « دستيني » زيادة نون
 قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف
 العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصاف العدو بعسفان » ، س ،
 ه : « لأصافنهم » تحريف .

(٥) من التعبئة ، وهى تهية الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، ه : « إن » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٧) فيما عدل : « كذلك » .

(٨) عرقبوها : حزوا عراقبها بالسيوف . وعرقوب الدابة فى رجاها بمنزلة الركبة
 فى يدها .

(٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفى ل : « ونثروا » .

فأقبل عليهم فقال : عربتم دوابكم . وقطعتم أجفان سيوفكم ، ونبذتم^(١)
دقيقكم ؟ خار الله لنا ولكم ! ثم ضرب وجوه أصحابه^(٢) وانصرف عنهم .

(ضيق النظام بحمل السر)

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام . أضيّق الناس صدرأ بحمل
سر^(٣) وكان سرّ ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحب السر^(٤) وكان إذا لم يؤكّد
عليه ربما نسي القصة ، فيسلم صاحب السرّ .

وقال له مرة قاسم التمار : سبحان الله ما في الأرض أعجب منك^(٥)
أودعتك سرّاً فلم تصبر عن نشره^(٦) يوماً واحداً ؛ والله لأشكوتك للناس !
فقال : يا هؤلاء ، سلّوه نَمَمْتُ عليه مرة واحدة ، أو مرتين ، أو ثلاثاً ،
أو أربعاً ، فلمن الذنب [الآن] ؟

فلم يرض بأن يشاركه في الذنب ، حتى صير^(٧) الذنب كله
لصاحب السرّ .

(١) ل : « ونثرتم » .

(٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالتيهات .

(٣) فيما عدل ل : « سره » ، وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ل : « توكد » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « أي الأرض » على الاستفهام وحذف .
الهمزة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .

(٦) ط ، ه : « إنشائه » .

(٧) ل : « صار » ، بمعنى ضم وجمع .

(شعر في حفظ السر)

وقال بعض الشعراء (١) :

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى سِرِّهَا كَذَلِكَ الصَّحِيفَةَ بِالْخَاتَمِ (٢)
هُوَى بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةً هُوَى الْفَرَّاشَةَ لِلْجَاحِمِ (٣)

وقال البعيث :

٦٢

فَإِنَّ تَكَّ لَيْلَى حَمَلْتَنِي لِبَانَةً فَلَا وَأَبِي لَيْلَى إِذَا لَا أُخُونَهَا (٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رجلٌ من بني سعد (٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالَ فَمَنْ تَلُومُ
إِذَا عَاتَبْتُ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ (٦)
وَإِنِّي حِينَ أُسَامِمَ حَمَلْتُ سَرِّي وَقَدْ ضَمَمْتُهُ صَدْرِي سَوُّومُ (٧)
وَلَسْتُ مَحْدَثًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرْتُ هُمُومُ
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سَرِّ كَتُومُ (٨)

- (١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .
- (٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « عل حبها » . وفيما عدل ل : « كختم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .
- (٣) في الثمار والجزء الثالث : « هوت بي » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار فقط : « في الجاحم » .
- (٤) الببانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .
- (٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) .
- (٦) فيما عدل ل : « عاينت » ، صوابه في ل والمصدرين السابقين .
- (٧) ل فقط : « كتم سري » . والبيت للقال انفراد الجاحظ بروايته .
- (٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورواه أسامة بن منقذ .

(اعتذار ميثيق)

قال : وقيل لشيخ : ويحك ها هنا ناسٌ يسرق أحدهم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر^(١) ؛ وأنت إنما لطت منذ خمسة أشهر ، وقد شهرت به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سره عند الصبيان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٢) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٣) قال : قال العباس بن
عبد المطلب^(٤) لعبد الله ابنه : « يا بني أنت أعلم مني ، وأنا أفقه منك^(٥) »

(١) الكلام من « يزني » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٢) فيما عدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد
روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خيراً . وله تصانيف تربي على المائتين . ولد
سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن التميمي ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليماني الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد سنة ١٩١
وقوف سنة ٢٨٢ . وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة والأصمعي
وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللسن وسرعة الجواب والدعابة على ما لم يكن عليه
أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف تقول في
دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنت للدنيا في دارك !
وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد
قبلوه ، إلا ابن أبي شيبة العلوي » . وعسى أبو العيناء بعد الأربعين . انظر نكت
الهميان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والفهرست ١٨١ وتاريخ
بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبد الله بن العباس .

(٦) فيما عدا ل : « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يُدْنِك - يعني عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُفَشِّه
له سرّاً ، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا يَطَّلِعَنَّ منك على كِذْبَةٍ .

باب

في ذكر المني^(١)

قال : سئل ابن أبي بكرة^(٢) : أيُّ شيءٍ أدوم إمتاعاً^(٣) ؟ قال : المني .

[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلِقُنَّ

العقل^(٥) ، وفيها دليل على الضعف : سرعةُ الجواب ، وطولُ التمي^(٦) ،
والاستغراق في الضحك !

وقال عباية الجعفي^(٧) : ما سرّني بنصيدي [من المني] مُحْمَرُ النعم^(٨) !

(١) فيما عدا ل : « ما جاء في ذم الأمانى » ، مع إسقاط كلمة « باب » .

(٢) سبقت ترجمة أبيه وأخيه في (٤ : ٤٧٩) .

(٣) فيما عدا ل : « أحرم متاعاً » ، صوابه ما أثبت من ل موافقاً لعيون الأخبار (١ : ٢٦١)
ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) .

(٤) « بن معاوية » زيادة من ل و عيون الأخبار (١ : ٢٦١ - ٢٦٢) . و « على منبره »
زيادة من س ، هـ .

(٥) يُخْلِقُنَّ ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق الثوب وأخلقته أنا ، يتعدى ولا يتعدى . اللسان
(١٤ : ٣٧٦) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .

(٦) ل : « المني » .

(٧) ل : « الحنفي » . روى له الجاحظ في البيان (١ : ٢٧٤) : « لولا الدريرة وسوء العادة
لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .

(٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل حرها
وصهبها » . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمعاريض الكلم حر النعم » . ومن ذلك
قول للرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به
حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد^(١) : «المنى والحلم أخوان» .
وقال معمر بن عبيد^(٢) : «الأماني للنفس ، مثل الثرَّهات للسان^(٣)» .
وقال الشاعر :

[اللهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كاذِبَةٌ وَجُلُّ هَدْيِ الْمَنَى فِي الصَّدْرِ وَسَوَاسُ^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

إذا تَمَسَّيْتَ مَالاً بَتُّ مُغْتَبِطاً إِنَّ الْمَنَى رُوسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ
لولا الْمَنَى مِثُّ مَنْ هَمٌّ وَمَنْ حَزَنٌ إذا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الْكَيْسِ
وقال بعضُ الأعراب^(٦) :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشِنَّا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاء خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عبيد السلمي (بتشديد ميم معمر) : معتزلي من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن قتيبة . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) . ولم أجد له ذكراً في الفهرست ، فلعله مما ضاع من الكتاب . فيما عدل : « بن عباد » بحرف .

(٣) القراهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وهو هبال : « هذا المنى » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) ، وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) . وفي حماسة أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أه هي منى ، إن تكن محققة فهي أحسن الأمانى ، وإن تكن كاذبة فإننا نمش عيشاً رغداً بذكرها .

[أمانى من سلمى حسان كأنما سقتنى بها سلمى على ظمإ برداً^(١)]

وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا^(٢)

[و] روى الأصمعي عن بعضهم أنه قال : الاحتلام أطيب من الغشيان ،

وتمنيك للشيء^(٣) أوفر حظاً في اللذة من قدرتك عليه .

قال : كأنه [ذهب إلى أنه إذا ملك] وجبت عليه في ذلك الملك

حقوق ، وخاف الزوال واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « ما عظمت نعمة [الله] على أحدٍ

إلا عظمت مؤونة الناس عليه^(٤) . »

[قال] : وقيل لمزيد^(٥) : أيسرُك أن عندك قنينة شراب ؟ قال :

يا ابن أمم ، من يسره دخول النار بالحجاز ؟

قال : وقدموا إلى أبي الحارث جُمَيز^(٦) جام خبيص^(٧) وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المراجع : « أمانى من سلمى » ، و « سقتك بها سلمى » . وفي عيون

الأخبار : « عذاباً » ، والمحاضرات : « حساناً » ، والجماسة : « رواء » . قال التبريزي :

« ويروي أمانى ، نصب باضمار فعل » . والبرد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدل : « إلا عظمت عليه مؤونة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزيد » ، بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : « جمين » آخره نون . ويبدو لي أنهما لغتان في

اسمه . وفيما عدل : « حمير » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .

والجام مؤنفة . هذا مجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في المعربات ، ولكني

أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سعة هذه المادة في الفارسية عند استينجاس

٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدر ، أو الطاس ، أو الإناء

العميق ، ولم يقيد ذلك بالفضة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا

الجزء ص ١٤ .

أهذا أطيب أم الفالوذج^(١)؟ قال : لا أقضى على غائب !

قال : وقال مَدِينِيُّ لرجل : أيسرُّك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم .
قال : وليس إلا نَعَمْ فقط^(٢) ؟ قال : فما أقول ؟ قال : تقول : نعم ، وأحمُّ
سنة^(٣) ! [قال] : نعم ، وأنا أعور .

[قال] وقيل لمزبَّد : أيسرُّك أن هذه الجبَّة لك ؟ قال : نعم ، وأضربُ
عشرين سوطاً^(٤) . قال : ولمَ تقولُ هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شئٌ
إلا بشيء .

قال : وقال عبدُ الرحمن بن أبي بَكْرَةَ : مَنْ تَمَنَّى طولَ العمرِ فليوَظنْ
نفسه على المصائب^(٥) .

يقول : إنه لا يخلو^(٦) من موتِ أخٍ ، أو عمٍّ ، أو ابنِ عمٍّ ، أو صديقِ أو حميم .
وقال المحنون :

أيا حَرَجاتِ الحَيِّ حَيْثُ تَحَمَّلُوا بِذِي سَلَمٍ لا جادَكنَّ ربيعُ^(٧)

(١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والمسل . فارسي معرب عن
« بالوده » . وفي اللسان (مادة فلذ) : « الفالوذ والفالوذق مريبان . قال يعقوب :
ولا يقال : الفالوذج » . وانظر المعرب ٢٤٧ . ط ، هـ : « أهذا » بإثبات همزة
الاستفهام . والجاحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » بإثبات همزة الاستفهام . وفيما عدال : « إلا هذا » .

(٣) أحم ، من مرض الحمى . فيما عدال : « وأحمس سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالهاء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو
هذا الجمع لم يهز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت للمرب على همز المصائب
وأصله الواو ، كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره مما همز إلا « معائش »
وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ماروي عن نافع فإنه همزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحرجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الأكلة ، وهي

مارعى من الملك . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . وذو سلم :

موضع ، فيما عدال : « لذى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني والقالي ١ : ١٣٦ .

وَحَيَاتِكَ اللّاتِي بَمَنْعَرَجِ اللّوَى بِلَيْنَ بِلَى لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعٌ^(١)
فَقَدَّتْكَ مِنْ قَلْبِ شِعَاعٍ ، فَطالما نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا لَهْنٌ طُنُوعٌ^(٣)

(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربع خصال
ما أعطيتُ عربياً طاعة : لو ماتت أم عمران^(٥) - يعنى أمه - ولو شبت^(٦) ،
ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .
قال : وقديم^(٧) عبد الملك ، وكان يحب الشعر^(٨) فبعثت إلى الرواة ،
فما أتت على سنة حتى رويتُ الشاهد والمثل ، وفضولاً^(٩) بعد ذلك . وقديم

(١) خيماتك ، خطاب للحى فى البيت قبله ، أو الليل على الالتفات . والخيمة : البيت من
شجر . وقد جعل ضمير « بلى » فى « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبله » أى لم تبل ذلك البلى . فيما عدل ل : « يبلهن » .
(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه
فى س ، هـ والأغاف واللسان (١٠ : ٤٧) . وفى ل : « شعاعا » كأنه قال : فقدتكَ
قلبا شعاعا ، كما تقول شككته ولداً بارا .
(٣) أشرفت : حلت وظهرت . مناك : ماتمتناه ، جمع منية . ثنائيا : حال من مناك ،
أو مفعول لأشرف ، يقال أشرف الشيء : علاه . والثنائيا : جمع ثنية ، وهى العقبة ،
أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل ل : « هناك » موضع « مناك » ، وفى الأغاف :
« إليك ثنائيا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رتبيل فانتفض
عليه ، وحدت بينه وبين الحجاج وقمة دير الجاهم التى دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتبت بهزيمته وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ما عدل ل : « أم عمرو » . وما أثبت من ل يطابق البيان (٢ : ١١٤) .

(٦) ما عدل ل : « ولو نسبت » ، تحريف . وفى البيان : « ولو شاب رأسى » .

(٧) فيما عدل ل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فضول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل ل : « وفضولا » بالمهمله .

مُصْعَبٌ^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت للنَّسَابِين^(٢) فتعلَّمته في سنة . ثم قدم^(٣) الحجاج ، وكان يُدْني على القرآن^(٤) ، فحفظته في سنة . قال : وقال يزيدُ بنُ المهلب : لا أخرجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظ القرآن ، وتموت أُمِّي . فخرج قبل ذلك كذَّه .

وقال عبيدُ الله بنُ يحيى^(٦) : كان من أصحابنا بمِمْرُو^(٧) جماعة ، فجلَّسنا ذات يومَ نتمنى ، فتمنَّيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أياحي سالماً ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايعه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدل : « المصعب » ، وهو جائز في العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحبُّ النَّسَابِين » .

(٣) فيما عدل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدنى ، من الإدناء ، وهو التقريب . فيما عدل : « يدن » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجته ، وصار إلى البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش يزيد بن بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . والتنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل ثم المعتمد . انظر الطبري (١١ : ٤٤) ومروج الذهب (٤ : ١١٩) والتنبيه والإشراف ٣١٤ وإعتاب السكك ١٥٨ ، ١٦٢ والفخرى ٢١٦ ، ٢٢٨ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر في ولاة الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب « طالب الحق » من إباضية اليمن ، بايعه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ، وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ، فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في اليمن ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلق عبد الله بن يحيى بناحية الطائف ، فاقتتلا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدل : « مرو » تحريف .

فأتزوج^(١) سماع ، وألي كسسكر^(٢) .

قال : فقديمت سالماً ، وتزوجتُ سماع ، ووليتُ كسسكر .

(خبير وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال : ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على الفرات ، ومعه عبدُ الرحمن

ابنُ رستم^(٣) ، فقال هشام : ما في الأرض نهرٌ خيرٌ^(٤) من الفرات ! فقال

عبد الرحمن : ما في الأرض نهرٌ شرٌّ من الفرات^(٥) ، أولُّهُ للمُشركين ،
وآخرُهُ للمنافقين .

وقال أبو الحسن^(٦) : الفرات ودجلة رائدان^(٧) لأهل العراق

[لا يكذبان] .

قال الأصمعيّ [وأبو الحسن^(٨)] : فهما^(٩) الرائدان ، وهما الرّافدان .

(١) سماع ، كقطام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم للمؤنث إلا في هذا الموضع . وفي
القاموس : « والسَّماع بطن » . هـ : « وأن أتزوج سماع داكن » ، ط : « وأن أتزوج
سماع » . وفي الأولى نقص وتحريف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألي : من الولاية ، أي أصير واليا عليها . هـ : « ألي » ، س : « وأكن والي »
مخرقتان . وكسسكر : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .

(٣) في القاموس : « رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورستم من الأعلام
الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رستم »
صاحب حرب القادسية .

(٤) فيما عدل : « خيرا » بالنصب ، يجعلها خيرا لما الحجازية .

(٥) فيما عدل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شرّا من الفرات » . وانظر التنبيه
السابق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مثنى رائد ، وهو الذي يرسله قومه في طلب الكلاء . وفي المثل : « الرائد
لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

(٩) س : « ولا يكونان » . هـ : « ولا يكونان فا » . و « يكونان » و « يكونان »

هما « يكذبان » التي أثبتتها في موضعها من ل ، فصحفت في س ، هـ ، ثم نقلت إلى
غير موضعها .

وقال الفرزدق^(١) :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفٌّ كَرِيمٌ ، لَسْتَ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ^(٢)
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدًا يَدِ الْقَمِيصِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآق مخاطبا يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٤٨٧ ، والكامل ٤٧٩ لبيسك والمعارف ١٧٩ والشعر ٣٤٠ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغانى (١٩ : ١٧) وكنائيات الجرجاني ٧٤ . والبيت الثاني والرابع فى الحيوان (٦ : ٥١٠) بدون نسبة .

(٢) الحرص : ذو الحرص ، والحرص : الجشع . فيما عدال : « عفيفا لست » تصحيحه من ل والأغانى ، وفيها : « لست بالطيع » . وعند المبرد : « وأنت برأين لست بالطيع » . وفى الديوان : « وأنت وال شقيق لست بالوالى » .

(٣) رافدا العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفزاري هو عمر بن هبيرة . والأخذ : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده فى السرقة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالخيانة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص » . وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعالى ، كالبعير الأحذ ، وهو الذى لا شمر لذنبه » . انظر اللسان (٥ : ١٥) ، والمخصص (٢ : ٤) . وصدر البيت فى معظم المصادر : « أطمعت » ، وفى بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أحذ » محرفة فى جميع نسخ الأصل ، فى ط ، هـ : « أخذ » وس : « أجد » و ل : « أحد » .

(٤) المخاض ، كسحاب : الحوامل من النوق . والقُلُوص : الشابة من الإبل . ل : « إفال » وهو جمع أفيال . والأفيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه فى س ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بنى فزارة كانوا يميرون بفشيان الإبل . وفى ذلك قول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلووصك واكعبها بأسيار

(٥) تفتق ، من قولهم : تفتقت خواصر الغم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرعى . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » ، بالنون . تفتق : تنعم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفى س ، هـ ، والكامل وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ، وهو الامتلاء . وفى ط : والديوان واللسان (٥ : ١٥ ، ١٢ : ١٨٩) : « تفتيق » وفسره من التفتيق فى الكلام ، وهو التوسع فيه والتطلع . وروى فى اللسان (١٢ : ٢٨٤) : « تبتك » ، أى أقام وتمسك فى عزه . والخبيص ، سبق الحديث عنه فى ص ١٤ .

قال : وبيننا غِيلَانُ بن خَرْشَةَ ^(١) ، يسيرُ مع ابن عامر ^(٢) ، إذ وَرَدَا على نهر أمّ عبد الله ^(٣) فقال ابن عامر : ما أنفعَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر ! قال [غيلان ^(٤)] : أَجَلُ أيها الأمير ، والله ^(٥) إنهم لَيَسْتَعَذِبُونَ منه ^(٦) ، ونفيضُ مياههم إليه ، ويتعلمُ صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم ميرتهم فيه ^(٧) .
فلما أن كان بعد ذلك [إذ ^(٨)] سايَرَ ذات يوم زياداً — وكان زياداً عدوًّا لابن عامر — فقال زياد : ما أضَرَ هذا النهرَ بأهل هذا المصر ! فقال : أَجَلُ والله أيها الأمير ! تَنَزَّ منه دُورهم ، ويغرقُ فيه صبيانهم ، [وَيُبْعَضُونَ] وَيَبْرَغْثُونَ ^(٩) !

-
- (١) هو غيلان بن خرشة الضبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقض عليه ، وكان سبباً في أن يمزل عثمان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٨ .
- (٢) هو عبد الله بن عامر بن كرز بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .
- (٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٣٩٤) حيث سيق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدل : « إذ ورد » .
- (٤) الزيادة من س ، ل ، والبيان .
- (٥) ل : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .
- (٦) يستعذبون منه ، أى يستقون ، ويحضرون الماء العذب . وفي اللسان : « ويستعذب لفلان من بئر كذا أى يستقى له » . فيما عدل : « يستعذبون ماءه » .
- (٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يبتاره الإنسان ، أى يحتلبه .
- (٨) هذه من س . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .
- (٩) في اللسان : « بَعْضُ القوم : آذاهم اليموض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في معجم ، والمراد بها : آذاهم للبرغوث . وفيما عدل : « ويسترعبون » تحريف . وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تسكثر بموضهم » . وللجاحظ تعقيب جميل حل هذا الخبر في البيان .

[القول في العصافير]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أننا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعات [من القول] تفرقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا (١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُسْتَهْلَكًا ، وفي حومته غَرِقًا ، فلا بأسَ
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات (٢) ، وتلك
الأطراف مستقصياتٍ مع الباقي من ذِكرنا فيه (٣) ؛ ليكون الباب (٤) مجتمعاً
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالانظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه (٥) . ومن عَجَزَ عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه - كان
عن بلوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمنتج أهون من
الاستنباط (٦) ، والحصدُ أيسرُ (٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصلات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، ه : « الباقي » .

(٥) فيما عدل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقحام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبجثها . والمنتج : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » ه : « والمنتج » صوابهما في ل ، س .

(٧) فيما عدل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضُمَّنه (١) على كتابه من هو أكثرُ منى رواية أضعافاً ،
وأجودُ منى حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمَّ عزماً ، وألطفَ نظراً
وأصدقَ حسّاً ، وأغوصَ على البعيد الغامض ، وأفهمَ للعويص الممتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة (٢) ، وأقلَّ سامةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغ البال ، وبُعْدِ الأمل ، وقوة الطمع في تمامه ،
والانتفاع بثمرته ، ثم مُدُّ له في العمر ، ومكنته المقدرة (٣) - لكان قد
ادَّعى مُعْضِلَةَ ، وضمينَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولسكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً (٤)] ؛ ولسكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووَعَدَهُ على مقدار إنجازهِ (٥) ؛ لأنَّ الإنسان ، وإن أُضيفَ إلى الكمال
وعُرفَ بالبِراعة (٦) ، وغَمَّرَ العلماء (٧) ؛ فإنه لا يكْمُلُ أن يُحيطَ علمُهُ بكلِّ
ما في جناح بَعوضَةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوة كلِّ نَظَّارٍ حكيم (٨)
واستعارَ حِفْظَ كلِّ بَحَّاثٍ واعٍ (٩) ، وكلِّ نَقَّابٍ في البلاد ، ودَرَّاسَةٍ
للكتب (١٠) .

- (١) فيما عدال : « ضمه » .
- (٢) القريحة : استنباط العلم بمجودة الطبع . فيما عدال : « وأحسن قريحة » .
- (٣) فيما عدال : « القدرة » .
- (٤) الحارص : الفاسد الضميف . والبحرج : الرديء المردود ، فارسى معرب . وانظر
المعرب ٤٨ .
- (٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط : « إنجازهِ » ، تحريف .
- (٦) فيما عدال : « بالبلاغة » .
- (٧) غمَّرَ العلماء : علاهم شرقاً . ط ، س : « وفاتش » ، هـ : « وقاس » مخرفعان عن « فاق »
بمعنى « غمَّر » .
- (٨) فيما عدال : « بكلِّ نظار عظيم » .
- (٩) واع : حافظ . فيما عدال : « واستعان بعلم كلِّ بحاث واع » .
- (١٠) فيما عدال : « ودارسة » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشكُّ أن عندَ اللُّوزراءِ في ذلك ما ليس عندَ الرهيبةِ من العلماءِ ، وعند الخلفاءِ ما ليس عندَ الوزراءِ ، وعند الأنبياءِ ما ليس عندَ الخلفاءِ ، وعند الملائكةِ ما ليس عندَ الأنبياءِ ، والذي عندَ اللهِ أكثرُ ، والخلقُ عن بلوغه أعجزُ (١) ، وإنما علَّمَ اللهُ كلَّ طبقةٍ من خلقِهِ بِقَدْرِ احتِمَالِ فِطْرِهِمْ ، ومقدارِ مَصْلَحَتِهِمْ .

(القول في : علَّمَ آدمَ الأسماءَ كلها)

فإن قلت : فقد علَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ آدمَ الأسماءَ كلَّها - ولا يجوز تعريفُ الأسماءِ بغير المعاني - . وقلتُ (٢) : ولولا حاجةُ الناسِ إلى المعاني ، وإلى المتعاونِ والترأفدِ ، لما احتاجوا إلى الأسماءِ . [و] على أن المعاني تفضلُ عن الأسماءِ (٣) ، والحاجاتِ تجوزُ مقاديرَ السماتِ ، وتنفوت ذرَعُ العلاماتِ (٤) فمَّا (٥) لا اسمَ له خاصُّ الخصاصِ . والخاصِّيَّاتُ كلها ليست لها أسماءٌ قائمةٌ . وكذلك تراكيبُ الألوانِ ، والأرالييحِ ، والمطعومِ ، وتناجُجها . وجوابي في ذلك : أن اللهُ عزَّ وجلَّ لم يخبرنا (٦) أنه قد كان علَّمَ آدمَ كلَّ شيءٍ يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقَدِّرَهُ على كلِّ شيءٍ بقدرٍ عليه .

(١) فيما عدل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدل : « ولو قلت « يا أقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطاقة .

(٥) ل : « فا » .

(٦) فيما عدل : « عن ذلك » ، و « لم يكن يخبرنا » .

وإذا^(١) كان المعبودُ المحدودُ الجسم ، المحدودُ القوي ، لا يبلغُ صِفَةَ رَبِّهِ للذي اخترعه ، و [لا] صِفَةَ خَالِقِهِ الذي ابتدعه - فعلومٌ أنه [أما عَنَى بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٢)] عِلْمٌ^(٣) مصاحته في دُنْيَاهِ وَآخِرَتِهِ .
 وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٥) . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٧) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨) .

وهذا الباب^(٩) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمٌ ما يكونُ قَبْلَ أن يكونَ ؛ لأنَّ بابَ (كَانَتْ) قد يُعْلَمُ بعضُهُ ، وبابُ (يكون) لا سبيلُ إلى معرفةِ [شيءٍ منه . والمحاطبةُ وَقَعَتْ على جميعِ المتعبدين^(١٠) ، واشتملت على جميعِ أصنافِ المتخَنين ، ولم تقع على أهلِ عَصْرِ دُونَ عَصْرِ ، ولا [على]^(١١) أهلِ بلدٍ دُونَ بلدٍ ، ولا على جنسٍ دُونَ جنسٍ ، ولا على تابعٍ دُونَ متبوعٍ ولا [على]^(١٢) [آخِرٍ دُونَ أَوَّلٍ .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » ، س ، ه : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدين : الذين تعبدهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فيما عدل : « المتقدمين » .

(١١) الزيادة من ل ، س . وفي ه : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، س .

أجناس الطير التي تألف دور الناس

العصافير ، والخطاطيف ، والزراير ، والخفافيش . فبين هذه [وبين الناس ^(١)] مناسبة ومشاكلة ، وإلف ^(٢) ومحبة .

والخطاطيف تقطع إليهم ^(٣) وتعزب عنهم ^(٤) .

والعصافير لا تفارقهم . وإن وجدت داراً مبنية لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنها ^(٥) لم تقيم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان . فبفارقة تفارق ، وبسكنها تسكن ، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف .

والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبته ويعلموه ، ويرتبوا ^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ما هو وحشي طوراني ^(٨) ، وربما توخس بعد الأونس والعصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلة على الحمام ، وعلى الخطاطف . وقد يدرب العصفور ويثبته فيستجيب من المكان البعيد ، ويثبته

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيها . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأنس والملازمة . ماعدا ل : « ألفة » .

(٣) قطع الطائر والسلك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعد وتغيب . ط ، هـ : « وتعرب » وهي بمعنى الأولى . س : « وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « ومتى إن سكنها » و « إن » مقحمة . س ، هـ : « وحتى إن سكنها » و « حتى » ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا فشلتم وتنازعتم » . انظر المعنى وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضى ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدل : « ويزينوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طرآن ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيما عدل : « طواري » تصحيف .

وَيَدَجُنْ . فهو مما يثبَّت ويُعايشُ الناسَ ، من تلقاء نفسه مرة ، وبالتثبِتِ
مرة . وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير .
وقد بلغني أن بعضَ ما يستجيبُ منها قد دُرِّبَ (١) فرجع من ميل .
فأما الهدايةُ من تلقاء نفسه فنن الفراسخَ الكثيرة .

وحدثني حَمَوَيْهِ الْخَرَيْبِيُّ (٢) وأبو جَرَادِ الْهَزَارْدَرِيُّ (٣) قالا : إذا كان
زمان البيادر (٤) لم يبق بالبصرة عصفورٌ إلا صارَ (٥) إلى البساتين ، إلا ما أقام
على بيضه و فراخه . وكذلك العصافير إذا خرَجَ أهلُ الدَّارِ من الدَّارِ ، فإنه
لا يقيمُ في تلك الدارِ عصفورٌ إلا على بيض أو فراخ . فإذا لم يكن لها (٦)
استَوَحَّشَتْ ، والتهمتْ لأنفسها الأوكارَ في المدُّورِ المعمورة . ولذلك قال
[أبو يعقوب] [إسحاق] [الخريبي] (٧) :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنْ أَلْ وَحْشَةٍ فِي دَوْرِهَا عَصَافِرُهَا (٨)

- (١) التدريب : التعليم . فيما عدل : « جرب » .
- (٢) حمويه الخريبي ، منسوب إلى الخريبة ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدل : « الحربي » .
- (٣) الهزاردري : نسبة إلى الهزارد ، بفتح الهاء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كما
في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب . قال المدائني : تزوج
شبرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة فقبل :
هزارد . فيما عدل : « أبو جرادة الهواري » ، مصحف .
- (٤) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي : « الباذي » . وفي
محاضرات الراغب (٢ : ٣٠١) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين »
ه : « البيادر » .
- (٥) فيما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .
- (٦) أي لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .
- (٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه
القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر
فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرنمة بمسكراً المأمون بغداد
وحصروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه
الفتنة تصويراً دقيقاً ، جهراً بالدراسة والتأمل .
- (٨) تبنى : تبنى ، أي تبنى بيوتها ، انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) . فيما عدل : « تبيت »
وفي الطبري : « ما يبني من الذلّة » .

قالا^(١) : فعلى قدرِ قُربِ القبائل من البساتين^(٢) سبقُ العصافير إليها ، فإذا جاءت العصافيرُ التي تلى أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين [فوجدت عصافير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدتها^(٤) إلى البساتين التي تليها . وكذلك صنعُ ما بقِيَ من عصافير^(٥) القبائل الباقية حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهٌ بعشرين فرسخاً . فإذا قضت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر^(٨) أقبلت من هناك ، على أماراتٍ [لها] معروفةٍ ، وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ كسباع الطير ، وضربٌ كالشترَك المركَّب منها جميعاً .
فالبهيمة كالخام وأشباه الخام ، مما يَغْتَذِي الحبوبَ والبزورَ والنبات ، ولا يَغْتَذِي غير ذلك^(٩) .
والسبع^(١٠) : الذي لا يَغْتَذِي إلا اللحم .

- (١) أي هوويه ، وأبو جراد .
- (٢) فيما عدل : « منها إلى البساتين » .
- (٣) فيما عدل : « فوجدت عصافيرها ما قرب » .
- (٤) ط : « قد سبقت فقلتها » ، صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .
- (٥) فيما عدل : « العصافير » تحريف .
- (٦) فيما عدل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
- (٧) ط ، س : « انقضت حاجاتها » هـ : « تقضت حاجاتها » .
- (٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباذي » .
- (٩) فيما عدل : « بغير ذلك » يقال اغتذاه واغتنى به . س : « تغتذى » في الموضعين .
- (١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأَسْدُ المَلْحَ^(١) ، ليس على طريق التَغْذَى ، ولكن على طريق التَّمْلِحِ والتَّحْمِضِ^(٢) .

(ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات)

فَمَا يُشَارِكُ فِيهِ الْعَصْفُورُ بِهَاتِمِ الطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي مِخْلَبٍ وَلَا مِئْسَرَ^(٣) ، وهو مما إذا سقط على عودٍ قَدَّمَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، وَأَخَّرَ الدَّابِرَةَ^(٤) . وسباع الطير تَقْدِّمُ لِصَبْعَيْنِ ، وَتُؤَخِّرُ لِصَبْعَيْنِ .

ومما شارك فيه السَّبْعَ أَنَّ بهَاتِمِ الطَّيْرِ تَزُقُّ فِرَآخَهَا^(٥) وَالسَّبَاعُ تُلْقِمُ فِرَآخَهَا^(٦) .

والفَرَاخُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ^(٧) : ففَرِخٌ كَالْفَرُوجِ لَا يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ^(٨) [وهو يظهر كاسباً^(٩) . وفرخ كفرخ الحمام وأشباه الحمام ، فهو يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ] . وفرخ كفرخ العُقابِ والبازِي ، والزَّرَقُ ، والشاهين والصقور ، وأشباهها من

(١) هذا استيراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النبات .

(٣) المخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمئسر : منقار الطير الجارح ، كجلس ومنبر .

(٤) الدابرة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) ، والمقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تزق : تطعم . فيما عدل : « تلقم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق الجاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام : إحضار الطعام إلى الفرج وتهيئته لغذائه . وفيما عدل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) عنى سباع للطير . وتلقم : تطعم . انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراهما » س : « جراهما » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والمقد (٤ : ٢٥٩) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق » .

(٧) فيما عدل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يطعم » .

(٩) كاسيا ، من الكسب : أى يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّبَاعُ فهو يُلَقِّمُ ولا يُزِقُّ^(١) . فأشبهها العُصْفُورُ من هذا الوجه .

وفيه من [أخلاق] السَّبَاعِ أنه يصيد الجرادة ، والنملَ الطيَّارَ^(٢) ،
ويأكل اللحم ، ويُلقِّمُ فراخه اللحم .

وليس في الأرض رأسٌ أشبهُ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس : الكلبُ ، والسَّنُورُ ، والفرَسُ ،
والبعيرُ ، والحمارُ ، والبغلُ ، والحمامُ ، والخُطَّافُ ، والزَّرْزُورُ^(٤) ، والخفَّاشُ ،
والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ عمراً من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من العصفور .

قالوا : ونظن ذلك إما كان لقلَّةِ سفادِ البغل^(٥) ، وكثرة سفادِ العصفور

(١) ل : « فهمى تلقم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها في ط ، ه : « الأدمى » محرف ، صوابه
مأثنت من ل ، وما سبق في (٢ : ٣٢٨ س ١) . وفيما عدل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، يفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو
أكبر من البليل طويل الذنب مرقط يتلون ألواناً شتى : *Sturnus vulgaris* وهو
يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر
والمغرب . انظر معجم الملوّف ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، ه : « وما نظن ذلك كان إلا لقلّة سفادِ البغل » .

وزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى العتاق على الحجور ، والبراذين على الرماك^(٢) ، والحمير على الآن^(٣) ، فوجد تلك الفحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الخافر ، حين سوّى بينها في السّقاد ، ووجد البغال تلقح إلقاحاً فاسداً^(٤) لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإنائها كما عرض لذكورتها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق^(٥) في العصافير ، فإنه ذكر أن لإنائها أطول أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السمن في الحمل)

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدهر ، وتفرط في السمن فتصير عاقراً ، ويكون الرجل أئمن منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدى والهادي والرشيدي . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم عليه واستصنق أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) . وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ٢٩٥) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخليل ما كان من غير نتاج العراب . ط ، س : « البراذين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فيما عدل : « الرمك » وهي صحيجة ، جمع رمكة .

(٣) الآتان : الحمارة ، جمعها آتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن ، وآتن .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالفاء ، س : « البغلة تلقح » ، ط ، هـ : « البغل يلحق » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للملوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والناء في « ذكورة » هي مايسمونها تاء تأكيد الجمع .

وكذلك الحِجْر ، والرَّمَكَة ، والأَنان . وكذلك النخلة المطعمَة (١) .
ويَسْمَنُ لُبُ الفُحَّالِ (٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنّ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورته في العين من إناثه ، كالرجل والمرأة ، والدبّك والدجاجة ، والفُحَّال
والمطعمَة (١) ، والتيس والصفية (٣) ، والطاوس (٤) ، والتدرج (٥) ،
والدراج وإناثها .

(١) المطعمَة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطعمت الشجرة . وانظر ٢ : ٢٣٨ ، ٣ : ١٧٣ .

(٢) الفحّال ، كرمان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحمها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي في ط : « تسق » وفي س ، هـ :
« تسمى » صوابهما في ل .

(٣) الجاحظ يحمل « الصفية » أنثى الممز . وفي ص ٤٧٣ ساسي : « والتيس قبيحة جدا ،
وزاد في قبحها حسن الصغايا » . وقال في باب الماعز ص ٤٧٦ ساسي : « فن ذلك أن
الصفية أحسن من النعجة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك
في معجم من الماعجم . وفيها « الصق » ، للناقة والشاة غزيرة اللبن . فيما عدا ل :
« والقلبية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والذال ، كما ضبطه الدميري : طائر كالدرج يغرد في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر ملبح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فضيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والديك . فارسي معرب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدرؤ » . وفي المعرب للجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدرؤ » . وقد جعله
استينجاس ٢٩٠ ذكر الدراج : A cock partridge . وانظر أدى شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان . قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد وبياض
قصير المنقار ... والأنثى دراجة ... والذكر قوقل وحيقطان » . وفي اللسان : « وهو
من طير المراق أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black Partridge . فارسي معرب
عن تراج » . انظر أدى شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس ، والرّمكة والبرذون ، والناقة والجمل ^(١) ،
والعير [والأتان] ، والأسد واللّبوة ، فإن هذه الأجناس تُقبِلُ نحوك
فلا ينفصل ^(٢) في العين الأثني من الذكر ، حتى تنفقد مواضع القُنْبِ ^(٣)
٦٨ والأطباء ، وموضع الضرع والثَّيل ^(٤) وموضع ثُفْرِ الكلبة ^(٥) من القضيب .
لأنّ للعصفور الذّكر لحيّة سوداء ^(٦) . وليس للحيّة إلا للرجل
[والجمل] ، والتيس ، والدّيك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للعصفور .
[وذكر ابن الأعرابي أنّ للناقة عُشُوناً كعشون الجمل ، وأنها متى كان
عُشُونها أطول كان فيها أحمد .

(حب المصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبعٌ ولا بهيمةٌ ، أحنى على ولدٍ ،
ولا أشدّ به شعفاً ^(٧) ، وعليه إشفاقاً - من العصافير] . فإذا أصيبت
بأولادها ، أو خافت عليها العطب ، فليس بين شيء من الأجناس من

(١) ل : « والبير » .

(٢) ط : « ولا تنفصل » ، س : « تنفصل » ، هـ : « تنفضل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنْب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الدابة . ل ، س ، هـ :
« القنْب » ، بالقاف ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثيل ، بكسر التاء المثلثة وفتحها : وعاء قضيب البعير وغيره . فيما عدل ل :
« السيل » محرف .

(٥) الثفر : بفتح التاء وضمها ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات مخلب ، كالحياة والناقة . ط :
« نفر » بالنون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) للتعليل عائد إلى : « وللعصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شعفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل - وهو هنا ل - والشعف : أن يذهب
الحب بفؤاده ، ومثله الشغف ، بالغين . وبهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حبا)
فيالمهملة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالغين المعجمة .

المساعدة ، مثل الذي مع العصافير^(١) ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو جحره وعشه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصبح ويرنق^(٢) . فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه^(٣) وصنع مثل صنيعه ، بتحرق^(٤) ولوعة ، وقلتي ، واستغاثي وصراخي ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض - وقد ذهب الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات فلا يزلن هيبجنه ، ويطنن حوله ، لعلمها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض^(٦) فإذا نهض طرنن حواليه ودونه ، حتى يحدثنه بذلك العمل^(٧) .

وكان الخريمي^(٨) ينشد :

واحتت كل بازل ذقون^(٩) حتى رفغن سيرة اللجون^(١٠)

- (١) ل : « مثل المصافير » .
 (٢) رنق الطائر ترنيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدل : « يوثق » تحريف . وانظر ماسبق في ٢ : ٣٢٩ .
 (٣) ط فقط : « عليه » .
 (٤) العحرق : مطاوع حرقه تحريقا . ومنه قولهم : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ س ٢٤) . فيما عدل : « بتحريق » محرف .
 (٥) فيما عدل ؟ « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .
 (٦) ل : « لعلمها بأن » و « للفراخ » .
 (٧) انظر ماسبق في (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . والاحتثات : الحث والاستمجال . وفي الأصل : « يحمته » .
 (٨) الخريمي ، بضم الخاء وفتح الراء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدل : « الخريمي » بالجيم . وفي ل : « الخريمي » ، صوابه ما أثبت .
 (٩) احتت : أسرع في سيره . يقال : احتته فأحتت هو ، يلزم ويتعدى . ل : « واختب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجتت » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التاسعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذقنها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدل : « باذل » ط ، س : « ذفوق » هـ « ذفوف » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل ذفون » . ابن شميل : فاقه ذفون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .
 (١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المشي من الإبل . ورفغن سيره : جعلته يبالغ =

وينشد :

وَأَحْتَتْ مُحْتَشَاتَهَا الْخُدُورًا^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية^(٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرسخي عصفور من وكره ، ووضعهما بحيث يراهما أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يعيشه حتى يستغني عنه . ثم احتملان في ذلك غاية التغرير والخطار^(٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادهما .

(ما لا يسمح بالمشي من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمح بالمشي^(٥) ضروب : منها

= في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . س ، هـ : « سرة » ط :
« شرة » صوابها في ل . وفيما عدال : « اللحوق » وفي ل : « اللحن » ، والصواب
ما أثبت ، كما في اللسان (٥ : ٣١٥) . وأنشد في مادة (لجن) لأوس :

ولقد أريت على الهموم بحجرة عيراة بالردف غير لجون

(١) احتته : حثه على السير فاحتث هو ، فنه المتعمد والمطاوع . والخدور ، كرسول : التي
تخلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجتت مجتشاها »
س : « واجتت مجتشاها » ، صوابه في ل واللسان (٥ : ٣١٥) . ط ، س :
« الخدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : التي تأتي الرعى .
أى إذا رأت الإبل الآية التي تمتشى حاجتها للرعى فرعت معها . انظر اللسان (١٩ : ٢٩٢)
وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ - ٤١٨) وبجهرة المسكري
١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادهما »
ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يقتحم » وهما بمعنى . يقال قحم واقتمح وانقحم وتقحم . وأثبت ما في س .
(٤) غرر بنفسه تغريرا : عرضها للهلكة . والخطار ، بالكسر : مصدر خاطر بنفسه :
أشفاه على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أسمحت الدابة : انقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمح فأبما يقال في
المتابعة والانقياد » .

الضبع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبدأ تخمَع (١) . قال الشاعر (٢) :

وجاءت جِيَالٌ وأبو بنينا أَحَمُّ المَأْقِيَيْنِ به خُمَاعٌ (٣)

وقال مدرك بن حصن (٤) :

من العثو (٥) ماتدري أرجلُ شاهلها بها الطَّع إِمَّا هَرَوَلتَ أُمَّ يَمِينِهَا
والذئب أقول (٦) شَنِجِ النَّسَا ، وإن أُحِثَّ إلى المشى فكأنه يتوجى (٧) .

(١) تخمَع : تمشى كأن بها عرجا .

(٢) هو مشبث العامري ، رجل من بني عامر ، كافي الأصميات ١٤٨ ومعجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) : « مشقب » . وهو تحريف . ولم أعثر
لمشمت هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقباً » . والبيت من أبيات
أربعة في الأصميات ومعجم المرزباني ، وهي :

بإصر يتركنى الحى يوما رهينة دارهم وهم سراع
تمتع يا مشمت إن شيتا سبقت به الوفاة هو المتاع
وجاءت جِيَالٌ وأبو بنينا أَحَمُّ المَأْقِيَيْنِ به خُمَاعٌ
فظلا ينبشان القرب عنى وما أنا ويب غيرك والسباع

(٣) جِيَالٌ : علم لأنثى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » ، صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنباري للمفضليات ٧٥ . ورواية الأصميات :
« وأبو أبيها » . أَحَمُّ : أسود . والمأقى : طرف العين مما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ،
منها المؤق . ل فقط : « المقلتين » تصحوف . والخماع ، بالضم : شبه العرج . فيما عدا س :
« بها » ، وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لجياله .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازى ، أنشد له إسحاق الموصلى في محمد بن هشام :

عش ما اسقطت وإن دببت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة والتبت حكم الأمور إليه وهو غلام

المرزباني ٤٠٦ .

(٥) العثو : جمع عثواء ، وهي الكثيرة الشعر . وفي اللسان : « وضيمان أعشى كثير الشعر ،
والأنثى عثواء ، والجمع عثو وعشى على المعاقبة » . ط : « العسر » ه : « العسر » س :
« العثر » ل : « العثو » بالتاء . مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيما عدال : « من
الظلع » محرف ط : « لما هرولت » س ، ل ، ه : « أم هرولت » والأخيرة محرفة .

(٦) الأقزل : الأعرج الدقيق الساقين . س ، ه : « أقول » محرف .

(٧) يتوجى ، من الوجى ، وهو أن يشمكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي

ط ، ه وكذا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوجى » بالمهمله ، وفي س : « يتوجاه »

تصحف .

وكذلك الظبي ، شَنِجُ النَّسَا (١) ، فهو لَا يُسْمِحُ بِالْمَشْيِ . قال الشاعر (٢) :
 وَقُضِرَى شَنِجِ الْأَنْسَا ۚ نَبَّاحٌ مِنَ الشُّعْبِ (٣)
 [ظليُّ أشعب : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمع له نباح (٤)] .
 وإذا أراد العَدُو ، فإنما هو النَّقْز (٥) والوئب ، ورفع القوائم معا
 ومن ذلك الأسد (٦) فإنه يمشي كأنه رَهِيص (٧) ، وإذا مشى تَحَلَّعَ (٨) .
 قال أبو زيد :
 إذا بَهَنَسَ يَمْشِي خِلْتَهُ وَعِثَا وَعَتَّ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ (٩)
 ومن ذلك الفرس (١٠) ، لَا يُسْمِحُ بِالْمَشْيِ . وهو يوصف بِشَنِجِ النَّسَا .
 [وقال الشاعر :

شَنِجَ الْأَنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ فَحَجَّ (١١)

- (١) شنج النسا : متقبضه . والكلام من : « وإن أحث » إلى هنا ساقط من ل .
 (٢) هو أبو دواد الإهادي كما سبق في (١ : ٣٩٤) والصحيح (١ : ١٩٦) واللسان
 (٣ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .
 (٣) القصرى ، بالضم : أسفل الأضلاع . والنباح : الذي ينبح . وفي الحيوان (١ : ٣٤٩) :
 « وذكروا أن الظبي إذا أسن ونبتت لقرونه شمع نبح » . س : « نباح » بالجيم .
 ولفظها صحيح ، يقال : نوح الكلب ونبح ، نباحا ونباجا ، لغتان . والشعب ، فسرت
 فيما يل . فيما عدل : « الشعب » تحريف .
 (٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .
 (٥) النقز ، بالزاي في آخره : الوئب . هـ « النقر » س : « النقرن » ، صوابهما
 في ل ، ط .
 (٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، س : فإنما « يمشي » .
 (٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الغمز ، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه .
 (٨) تحلَّع : مشى مشية مففكة . ط . هـ : « تحلق » س : « تحلق » ، صوابهما في ل .
 (٩) تهنس : مشى مشية المتبختر . والوعث : المسكور ، وعثت يده ، كفرح : انكبرت .
 وعث : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج . فيما عدل : « وهت سواعده من » تحريف .
 وفي اللسان (٢٠ : ٢٧٦) لأبي زيد نفسه :
 خبعتة في ساعديه تزايل تقول وعي من بعد ما قد تسكرا
 (١٠) فيما عدل : « وكذلك » .
 (١١) الفحج : قباعه ما بين الرجلين .

ومن ذلك الغراب ، فإنه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشيةً من سَجِيَّةٍ لأخرى ففاتتَه فأصبحَ يحجلُ^(١)

وقال الطَّرِمَاح :

شَنِجَ النِّسَاءُ أَدْفَى الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ مُقَيَّدٌ^(٢)

وَالسُّنُورُ ، وَالْفَهْدُ ، وَأَشْبَاهُهُمَا فِي طَرِيقِ الْأَسَدِ^(٣) .

وَالْحِيَّةُ تَمْشِي . وَمِنْهَا مَا يَشِبُّ^(٤) ، وَمِنْهَا مَا يَنْتَصِبُ وَيَقُومُ عَلَى ذَنْبِهِ .

وَالْأَفْعَى إِذَا نَهَشَتْ أَوْ انْبَاعَتْ لِلنَّهَشِ^(٥) ، لَمْ تَسْتَقِلْ بِيَدْنِهَا كَلَّهُ^(٦)

وَلَكِنَّا تَسْتَقِلُّ بِيَدْنِهَا^(٧) الَّذِي يَلِي الرُّأْسَ ، بِحَرَكَةِ وَنَشْطِ^(٨) أَمْرَعٍ

مِنِ اللَّمْحِ .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضامين بالظرف . ونحوه قول أبي حية العمري (سيبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزهل

ط ، ه : « يوم » وتصح بالجر مع نصب « مشية » ، كقول القائل (الخرائفة ١ : ٤٨٥ وسيبويه ١ : ٨٩) :

يا سارق الليلة أهل الدار

(٢) الأدنى : ما طال جناحه من أصول قوادمه وطرف ذنبه . وانظر الديوان ١٤٠ . ورسمت في الأصل بالالف . انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤) ، (٣٢٨ : ١١) : « حرق الجناح » . والحرق : الذي نصل ريشه والمحص .

(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهاها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، س : « يشب » صوابه في ل ، ه .

(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بهد تحويها لتساور . ط : « انتهشت » س ، ه :

« انباعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أي نهض للطيران وارتفع . ط ، س : « تشنخل » .

(٧) ل : « بشرط » وفي سائر النسخ : « تستطر » ، صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه السابق . و :

« يبدنها » هي في الأصل : « يبدنها » .

(٨) النشط ، عني به هنا السرعة . وأصل النشط سرعة هض الحية . فيما عدا ل : « حركة وتشنط » .

والجرادة تطير وتمشي وتظمر^(١) . فإذا صيرت إلى العصفور^(٢) ذهب المشى [البتة] . وأكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب^(٣) .
وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يقلى القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامريّ وائب لم يُنَجِّهِ منه وثابيه^(٤)
لأن البرغوث [مشاء^(٥)] وثاب .

قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٦) .
والعصفور^(٧) ليس يعرف إلا أن يجمع رجليه ثم يشب ، فيضعهما معاً ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٨) . ولذلك سُمي العصفور نقّازاً^(٩) .
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقّاز والجمع نقّاقيز . وهو الصنم^(١٠) .
[ويزعمون أن العرب تجعل الخرق^(١١) والقنبر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ، من العصافير . والعصفور طيرانه نقّزان] أيضاً ، [فهو لا يسمّح بالطيران كما لا] يسمّح بالمشى^(١٢) .

- (١) ل : « تطفر » بالفاء ، وهما بمعنى الوثب .
- (٢) فيما عدل : « إلى العصفور والبرغوث » . و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد : « لأن البرغوث مشاء وثاب » .
- (٣) فيما عدل ، « فليس عند البرغوث إلا الطمور والوثوب » ، صوابه في ل .
- (٤) انظر ص ٣٨٠ . و البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » ، وأولها :
من يفا عنه مصاده فصاد أيوب ثيابه
- (٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
- (٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه . ولا يدري من هو . وهو البرغوث أيضاً لطموره أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .
- (٧) فيما عدل : « وكذلك العصفور » .
- (٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
- (٩) فيما عدل : « فلذلك يسمى العصفور نقّازاً » .
- (١٠) فيما عدل : « وهو الصنار أيضاً » .
- (١١) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الهاء : ضرب من العصافير .
- (١٢) فيما عدل : « فلا يسمّح » .

(شدة وطء العصفور)

وليسَ لشيءٍ [جسمه] مثلُ جسمِ العصفورِ مراراً كثيرةً ، من شدةِ
الوطء ، وصلابةِ الوقعِ عَلَى الأرض ، إذا مشى ، أو عَلَى السطحِ - ما للعصفورِ ،
فإنك إذا كنتَ تحتَ السطحِ الذى يمشى عليه [العصفور] حسبتَ وقَعَه
عليه وَقَعَ حَجَرٍ (١) .

والكلبُ منعوتٌ بشدةِ الوطء ، وكذلك الحِصْيَانُ من كلِّ شيءٍ (٢) .
والعصفورُ يأخذُ بنصيبه من ذلك (٣) أكثرَ من قِسْطِ جسمِهِ من تلك
الأجسامِ بالأضعافِ الكثيرة (٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والذُّباب من الطير الذى يجيدُ المشى . ويمشى مشياً سَبْطاً حَثِيئاً ،
[وحسناً] مستويّاً .

والقطاة مَلِيحَةٌ المِشْيَةُ (٥) ، ومقارَبةُ الخطو .

وقد توصفُ مِشْيَةُ المِرْأَةِ بِمِشْيَةِ القِطَاةِ (٦) . وقال الكُمَيْتُ (٧) :

يَمْشِيَنَّ مَشْيَ قِطَاةِ البُطَّاحِ تَأَوُّدًا قَبَّ البُطُونِ رَوَّاجِحَ الأَكْفَالِ (٨)

(١) فيما عدل : « وقمه حجر » . وانظر ما سبق في (٢ : ٣٣٠) .

(٢) انظر الكلام في مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، ه : « فالعصفور » . فيما عدل : « بيضته من الأجزاء » ، محرف .

(٤) فيما عدل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » ، محرف .

(٥) فيما عدل : « المشى » .

(٦) ط ، ه : « يمشى » وأثبت ما فى ل ، س واللسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كذا جاءت للنسبة ه فى ل والأغاني (١٥ : ١٩) ومجم المرزبانى ٣٤٨ . وفى سائر

النسخ : « قال للشاعر » .

(٨) قب : جمع قباء . والقهب : دقة الخصر وضمور البطن . ط : « قلب » ، صوابها فى

فى سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف (٢ : ٢٢) .

وقال الشاعر :

٧٥

يتمشِينُ كما تمشي القطا أو كما يمشي جلالُ البَقَرَاتِ (١)
لأن البقرة تَبخترُ في مِشيتها .
وقلت لابن دُبوقا (٢) : أي شيء أول التشاجي (٣) ؟ قال : التباهر
والقَرْمَطة في المشي (٤) . [وقال (٥) :

فدفعتها فمدافعتُ مَشَى القِطَاةِ إلى الغديرِ]

وكلُّ حيوانٍ من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة
تحاملت بالصحيحة ، إلا النعامة فإنها تسقط البتة (٦) .

(سفاد المصفور)

قال : وكثرة عدد السِّفَادِ ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
العدد لضروب (٧) من الحيوان - فالإنسان يغلب هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه (٨) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السِّفَادِ فللجمل (٩)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يمشي » تحريف . وفي

ل : « يمشين كما يمشي قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان (١٥٢ : ١٩) :

يتمشِين كما تمشى قِطَاةٌ أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيما .

(٢) فيما عدل : « لأبي دُبوقا » ، وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
(١٥٢ : ١٩) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحازنها . وهذا ما في ل واللسان ، وفي سائر النسخ :
« المشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء . والقرمطة :
مقاربة الخطو .

(٥) هو المنخل اليشكري ، من قصيدة له في الحياصة (١ : ٢٠٢) أولها :

إن كنت عاذلتني فسيري نحو العراق ولا تحوري

(٦) انظر المقدم (٦ : ٢٣٧) .

(٧) ل : « بضروب » .

(٨) فيما عدل : « لأن ذلك دائم فيه » . وانظر ماسياتي في (٧ : ١٦) .

(٩) ل : « فالجمل » .

والوَرَكَ وَالذَّبَّانَ^(١) والخنازير. فهذه فضيلةٌ لذة لهذه الأجناس والأصناف^(٢).
فأما كثرةُ العددِ فللعصافير .

(سَفَادُ التَّيْسِ)

وقد زعم أبو عبد الله العتبي^(٣) الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المِشْرَطِيُّ^(٤) قرَعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحقُ حتى يعودَ جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تَيْسُ بَنِي حِمَانَ)

وبنو حِمَانَ يزعمون أن تَيْسَ بَنِي حِمَانَ قرَعَ وألْقَحَ بعد أن دُبِحَ .
وفخَرُوا بذلك ، فقال بعضُ من يهجوهم :
وَأَلْهَى بَنِي حِمَانَ عَسْبُ عَتُودِهِمْ
عن المجدِرِ حتى أحرزته الأكارمُ^(٦)

-
- (١) الذبان: جمع ذباب ، كقربان وغراب . ط : « والدباب » بالمهملة ، محرف .
(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .
(٣) ل : « العتبي » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العمى » . وهو أحد المعتزلة .
(٤) فيما عدال : « المِشْرَطِيُّ » . وقد ورد بالضبط الذي أثبتته في ل . وانظر ٤٧٦ .
(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفر واجتفر : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث أنه قال لعثمان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه يجفرة » ، أي مقطعة للنكاح . ل ، « حافراً » بالقاء . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا جامع وحفر إذا فسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، ه : « حاقراً » بالثقاف محرف . وأثبت ما في س .
(٦) المسب : ماء الفحل . والعتود ، بفتح العين وضم التاء : الجدى قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحب المنطق، في كتاب الحيوان، أن ثوراً فيما سلف من الدهر^(١) سفيد وألّح من ساعته بعد أن خصى .

فإذا أفرط المديح^(٢) وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجب^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يشبته بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .

ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرءوا من عيبه^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٨) ذلك أضون لأقدارهم ، وأتم لمروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكل [طائر] جيّد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالزُرُور والحطّاف ؛ وجناحاهما أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قويّة .

والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدا ل : « فإذا أفرط المادح في المديح » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أو أفرط المتعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجب .

(٥) فيما عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، ه : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « هينه » ، ووجه ما أثبت .

(٨) ط ، ه : « فسكان » .

(٩) ط ، ه : « يد الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذا أربع : فجناحا الطائر يدها ، وبدا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت
يد الإنسان لم يُجد العَدُو . وكذلك إن قُطعت رجلُ الطائر لم يُجد الطيران .
والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع .
[قالوا : فهُم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛
إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليقَ ، وهو (١) عليها أسهل ،
فتجذبها طبائعها (٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشى الدابة على يديها ، وثقل (٣)
ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحِهِ الحمامَ ، ويقائلُهُ به ، ويدفع به عن نفسه .
فقوامه (٤) هي أصابعه ، وجناحُهُ هُو يده (٥) ورجله كالقدم . وهي رجلٌ
وإن سمّوها كفاً ، حين وجدوها تكفُّ به (٦) ، كما يصنع الإنسان بكفِّه .
وكلُّ مقطوعِ اليدينِ ، وكل من لم يُخلق له يدانِ فهو يصنعُ برجليه (٧)
عامّةً ما يصنعه الوافرُ الخلقُ بيديه .

وكل سبعٍ يكون شديدَ اليدينِ فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلينِ .
وكل شيءٍ من ذوات [الأربع ، من] البرائن والحوافر ، فإن أيدِيها

- (١) فيما عدل : « وهي » .
- (٢) ل : « طباعها » .
- (٣) فيما عدل : « ويثقل » .
- (٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدل : « وقوامه » ، تحريف .
- (٥) فيما عدل : « وجناحاه يدها » .
- (٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاهدها قول الأعشى :
رأت رجلا منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كسحيه كفاً مخضباً
وانظر المخصص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ - ٢١٢) .
- (٧) فيما عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ : ٢٣٦) .

أكبر من أرجلها^(١) . والناس أرجلهم أكبر من أيديهم ، وأقدامهم أكبر من أكفهم .

وجعلوا ركبهم في أرجلهم ، وجعلوا ركب الدواب في أيديها^(٢) .

(نفع العصافير وضررها)

وللعصافير طباهجات^(٣) وقلايا^(٤) تدعى العصافيرية ، ولها حشاوى^(٥) يطعمها [العوام] المفلوج . والعوام تأكلها للقوة على الجماع . وعظام سوقها وأفخاذها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهى مخوفة على المعدة والأمعاء . وهى تخرب السقف تحريماً فاحشاً . وتجلب الحيات إلى منازل الناس ؛ لحرص الحيات على ابتلاع^(٧) العصافير وفراخها وبيضها .

(١) فيما عدال : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الجعل الثغوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في (٣) : ٢٣٦ س ١ - ٢) .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، يفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى .

« الكباب » ، وهو معرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفي المفصص (٤) .

(١٢٨) : « صاحب العين : الكباب الطباهجة » . وفي شفاء الغليل : « طباهج :

الكباب ، كما في تاج الأسماء ، معرب تباهه . والعرب تسميه الصقيف . وظاهر كلام

ابن النعاس في شرح المملقات أن الكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره في كلام فصيح » .

و « طباهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها في معجم البلدان في رسم (كباب) . ولم

يذكر هذه اللغة المخصص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطبخ لابن خلدون ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقلى ، أى يشوى على المقل . وانظر كتاب الطبخ

ص ٥٠ . س : « وفلات » ط ، هـ : « وغلات » صوابهما في ل .

(٥) كذا في ل . وقد سبق هذه الكلمة في (٢ : ٢٥٠ س ٢) . وفي ط ، س :

« حواش » هـ : « حواشى » .

(٦) ل : « إبر » .

(٧) س : « ابتاع » .

(عمر العصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنةً ، يحتاجون إلى أن يعرفوا
الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟ !
وقد تكون القرى بتراب المزارع والبيادر ^(٢) مملوءة عصافير ، ومملوءة
من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .
[والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ،
وكانوا ^(٣) لا يكادون يرون ذبابة ميتة - أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى
الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .
والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلّة السّفاد ، والعصفور إنما قصر
عمره لكثرة السّفاد وغلّته ^(٥) - لو قالوا بذلك على جهة الظنّ والتقريب ،
لم يلتمهم أحد من العلماء . والأمور المقرّبة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن
يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرّب ^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه
الدليل ^(٧) . ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشيء آخر .
وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط
علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

- (١) فيما عدل : « تعريفهم ذلك » .
- (٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . فيما عدل : « والميازب »
محرف .
- (٣) في الأصل ، وهو هنا « كانوا » بإسقاط الواو .
- (٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٣١٥) .
- (٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر التنبيه التالي .
- (٦) ل : « لقلّة السّفاد وكثرته » ، وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « غلّته »
ساقطة من س . وبدلها في هـ : « غلّيته » وهذه محرفة .
- (٧) فيما عدل : « فصل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب »
موضع « الموجب » .
- (٨) فيما عدل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفور لا يستقرُّ ما كان خارجاً من وكْره، حتى كأنه في دوام الحركة صبيُّ . وله صوت حديد مؤذٌ .

وزعموا أن البلبيل لا يستقرُّ أبداً^(١) . وهذا غلطٌ ، لأن البلبيل إنما يقلقُ لأنه محصورٌ في قفص . والذين عاينوا البلبيلَ والعصافير في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص - يعلمون فضلَ العصفورِ على البلبيل في الحركة . فأما صدقُ الحسِّ ، وشدةُ الحذر ، والإزكان^(٣) الذي ليس عند حبيثِ الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) - فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قواهم ، ورُكّبوا في نصاب واحد .

من ذلك أنه يغم^(٧) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به ويهوى بيديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

٧٣

- (١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في ه : « أيضا » .
(٢) الورك : عش الطائر . فيما عدل ل : « غير أوكارها » ، وكلمة « غير » تفسد الكلام .
(٣) الإزكان : الفطنة والحسد الصادق . ل ، س ، ه : « الأركان » صوابه في ط .
(٤) ل : « عند عبيد الكيس » س : « عند حبيث الطير » ط : « لحس الطواف » ه : « لحس الطواف » وأثبت ما في س بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذو الخب والخذاع .
(٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » . انظر الحيوان (٣ : ٤٢٥) ، وثمار القلوب ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) . وفي الأصل : « العراف » .
(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة العاقل . ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .
(٧) ل : « يغم » ، صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيغنى صياحه وحدة صوته » .
(٨) ط فقط : « للأرض » ، وفي ل زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .
(٩) ل : « فلا تراه » .

يَحْفِلُ بِذَلِكَ . فَإِنْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى حِصَاةٍ طَارَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ أَخْذِهَا (١) .

وزعم صاحبُ المنطق أن بين الحِمَارِ وعصفورِ الشُّوكِ (٢) عداوةً . وقال : لأن الحِمَارَ يدخلُ الشَّجَرَ والشُّوكَ ، فربما زاحمَ الموضعَ الذي فيه وَكَرَّهُ فَيَبْدُدُ عَشَّهُ . وربما نهقَ الحِمَارُ فَسَقَطَ (٣) فرخُ العُصْفُورِ أو بيضه من جوفِ وَكَرِهِ . قال : ولذلك إذا رآه العُصْفُورُ رَنَّقَ (٤) فوقَ رأسه ، وعلى عينيه (٥) وآذاه بطيرانه وصيابه .

وربما كان العُصْفُورُ أبلقَ . ويصابُ فيه الأصْبِغُ (٦) ، والجُرَادِيَّ (٧) ، والأسودَ ، والفَقِيعَ (٨) ، [والأغْبَسَ (٩)] . فإذا أصابه كذلك باعوه بالثمن الكثير .

وقال أبو بدر الأسيدي (١٠) : قيل لعبد الأعلى للقاص : لم سمى العُصْفُورُ

(١) ط : « قبل يتمكن » وهي لغة ضعيفة ، سمع : « خذ الصن قبل يأخذك » . وانظر (٢ : ٣٢٩) .

(٢) عصفور الشوك ، سمى بذلك لأنه يألف الأشجار الشائكة والسياح . ويسمى بالإنكليزية : Hedge sparrow .

(٣) ل : « فسقط » .

(٤) رنق ترنيقاً : خلق بجناحيه ورفرف ولم يطر . وانظر ص ٢١١ س ١ . وفيما عدال : « زرق » ، أي رمى بسلاحه .

(٥) فيما عدال : « عنقه » .

(٦) الأصبغ من الطير : المبيض الذنب . س ، ه : « الأصبغ » بالعين المهملة ، تحريف .

(٧) الجرادى : مالونه لون الجراد .

(٨) الفقيع : الأبيض ، وهو بفتح الفاء وكسر القاف كأمير . ويروى بوزن سكييت . انظر تاج العروس (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الأغبس : ما لونه الغيبة ، والغيبة : لون الرماد .

(١٠) فيما عدال : « أبو زيد الأسيدي » .

عصفورا؟ قال : لأنه عَصَى وفرّ . وقيل : ولم^(١) سَمِيَ الطَّفْشِيلَ^(٢) طفشيلًا ؟
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سَمِيَ الكَلْبُ القَلَطِيُّ قَلَطِيًّا ؟ قال :
لأنه قَلَّ وَلَطِيٌّ^(٣) . وقيل له^(٤) : لم سَمِيَ [الكَلْبُ] السَّلَوِيُّ سَلَوِيًّا ؟ قال :
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى^(٥) .

[قال] : وحدَّثنا [سُفْيَانُ] بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن صُهَيْبِ
مولى ابن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ إنسانٍ يقتل عصفوراً أو ما فوقها^(٦) بغير حقها
إلا سأله الله عنها » . قيل : يا رسول الله : وما حقها ؟ قال : « أن تذبجها
فتأكلها ، ولا تقطع رأسها فترمي بها » .

(صياح المصافير ونحوها)

ويقال^(٧) : قد صرَّ العصفورُ يصرُّ صريراً . قال : ويقال للعصافير

- (١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، ه .
- (٢) الطفشيل سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية : « تَفْشِيلَه أو تَفْشِيلَه » . وقد فسره استينجاس ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعسل .
- (٣) لَطِيٌّ بالأرض : لصق ، وبابه منع وفرح لطأ ولطوءاً . والكلب القلطي : ضرب من الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فيما عدل : « لأنه قاطي » ، محرف .
- (٤) فيما عدل : « قال ولم » محرف .
- (٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السرقة . ط ، ه ، « سلاويق » س : « سلاويق » محرفتان .
- (٦) فيما عدل : « فا فوقها » . وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .
- (٧) فيما عدل : « ويقال العصفور » .

والمسكاكى^(١) والقنابر ، والخرق^(٢) ، والحمر : قد صفر يصفر صغيراً .
وقال طرفة بن العبد^(٣) :

يالك من قبرة بمعمر^(٤) خلالك الجو فبيضى واصفري
[ونقرى ماشيت أن تنقرى]

ويقال : قد نطق العصفور . وقال كثير^(٥) :

سوى ذكرة منها إذا الركب عرسوا وهبت عصافير الصريم النواطي^(٦)

ولذكر العصفور موضع آخر : وذلك أن العصافير تصيح مع الصبح^(٧) .

وقال كلثوم بن عمرو^(٨) :

(١) المسكاكى : يفتح الميم وتخفيف الكاف : جمع مكاء ، يضم الميم وتشديد الكاف ، وهو نوع من القنابر له صفر حسن ، وتصعيد في الجو وتصويب ، وهو في ذلك يمشى أى يصفر . فيما عدل : « ويقال في المسكاكى » .

(٢) الخرق ، يضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير وأحدثه خرقه ، وقيل الخرق واحد . فيما عدل : « الخرق » بالمهمله ، تصحيف . وانظر ما سبق في ص ٢١١ س ١٠ .

(٣) في اللسان : « وكان يصطاد هذا الطير في صباه » . وقال ابن بري : إن هذا الرجز لسكليب ابن ربيعة التغلبي لا لطرفة ، كما ذكر الجوهري . وذلك أن سكليب بن ربيعة خرج يوماً في حماه ، فإذا هو بقبرة على بيضها ؛ فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها ، فقال لها : أمن روعك أنت وبيضك في ذمتي ! ثم دخلت ناقة البسوس إلى الحمى فكسرت للبيض ، فرماها سكليب في ضرعها ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة . وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجز في (٣ : ٦٦) .

(٤) فيما عدل : « قنبرة » ، وهى لغة في القنبرة . وفي اللسان : « والقنبرة والقنبرة والقنبرة : طائر يشبه الحمرة » . وباء القنبرة مضمومة ، كقنفة . وفي اللسان : « والعامية تقول القنبرة » ، فنسبها إلى العامية . وفي القاموس أن « القنبرة » لغية .

(٥) فيما عدل : « جرير » ولم أجد البيت في ديوانيهما .

(٦) فيما عدل : « ذكره » . وفي ط : « إن الركب تحريفان . والصريم : الصبح ، وهو من الأضداد ، يقال أيضاً ليل .

(٧) فيما عدل : « وقت الصبح » .

(٨) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) عند إنشاد البيت التالى ، والبيت كذلك في العمدة

(١ : ١٧٩) والموشح ٢٩٣ .

يا ليلةً لي بحوارين ساهرةً حتى تكلم في الصبح العصافير
وقال خلف الأحر (١) :

فلما أصابت عصافيره ولاحت تباشير أرواقه (٢)

غداً يقترى أنفاً حازباً ويلتس ناصراً أواقه (٣)

وقال الوليد بن يزيد (٤) :

فلما أن دنا الصبح بأصوات العصافير

٧٣

(١) فيما عدل : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصابت : صوتت . ل ، ه ، س : « أصابت » صوابه في ط . والأرواق : جمع روق بالفتح .
وأرواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء للنور .

(٣) يقترى : يتبع . أنفاً ، بضمين : لم يرعه أحد قبله . حازباً : بعيداً . يلتس : يتناول ،
ويأكله . أى غداً هذا الحمار أو الثور يتبع هذا الروض ويرعاه . فيما عدل : « أبقا
حازباً ، ويلبس » ، وفي س : « أنفاً » ، تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فيما عدل : « أبو محرز » ، وأثبت ما في ل مطابقاً لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في
حواشي الكامل ١٢ ليسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ولى الخلافة سنة ١٢٢
وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ،
بل هو ليزيد بن ضبة الثقفي ، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولى الخلافة وفد عليه ،
وأنشده مديحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً ، رواها أبو الفرج في الأغاني (٦ :
١٤٢ - ١٤٣) . وأولها :

سلمى تلك في العير قى أساك أو سيرى

ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصوات العصافير

لنعمام الوليد القر م أهل الجود والخير

قالوا : فأمر الوليد أن تمد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فمدت
فكالت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على
عددها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام المصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام العصافير لأحلام
السُّخْفَاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا آلَ سُفْيَانَ ما بالي وبألكم أنتم كثير وفي أحلامِ عَصْفُورٍ^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظْمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَيْبِدٍ^(٤) :

فإنَّ تَسألِينَا فِيمَ نَحْنُ فإِننا عَصافيرُ من هذا الأنامِ المسحَرِ
والمسحَرُ : المَخْدَعُ^(٥) ، على قوله^(٦) :

وَنُسحِرُ بالطعامِ وبالشَّرابِ

وقال لَيْبِدٌ^(٧) :

عَصافيرٌ وذِيانٌ ودُودٌ [وأجرأ من مُجَلِّحَةِ الذُّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في ثمار القلوب ٣٨٨ : « يا آل سُفْيَانَ » و : « أنتم كثيرون في أحلام عصفور » ، وفيما عدل : « أنتم كبير وفي الأحلام » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وهم رهط النجاشي الشاعر . وانظر الخزائنة (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسيبويه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدل : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقيق يقول لبيد » . ومثل هذه النسبة في البيهقي (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٣٧) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) س ، هـ : « المجدع » تحريف . ط : « المخدوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي خدع مراراً ، قال :

سمح اللذين إذا أردت يمينه بسفارة السفراء غير مخدع

(٦) فيما عدل : « قولهم » وهو عجز بيت لامرئ القيس ، صدره : « وأنا موضعين لأمر غيب » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٨٩) واللسان (٦ : ١٧) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت تال للمتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجرأ : أشد جراءة . وفي الأصل وهو هنال : « وأجراء مجلحة » تحريف .

فكأنه يخبر عن ضعف طباع الإنسان .
وقال قوم : المسحر ، يعنى كلّ ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :
ونُسحر بالطعام وبالشراب

(قولهم : صريم سحر)

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري منك » ، أى لستُ منك . وقال خفافُ بن نُدبة^(١) :
ولولا ابنا تماضير أن يساءوا وأنى منك غير صريم سحر^(٢)
فكأنه قال : لستُ كذلك [منك]^(٣) .

وقال قيسُ بن الخطيم :

تقولُ ظِعِينَتِي لما استقلتُ أتتركُ ما جمعتَ صريمَ سحر^(٤)
أى قد تركته آيساً منه^(٥) .

وأنشد الآخر :

= والمجلمة ، بكسر اللام المشددة : الجريئة . والذئاب ، هى فى الأصل : « الدياب »
بالدال المهملة وبالراء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى
(٣ : ٢٥٠) .

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وندبة أمه ، تقال بفتح النون وضمها . القاموس
(ندب) والخزانة (٤ : ٢٧٢) . وانظر الإصابة ٣٢٦٩ .

(٢) فيما عدل : « أن تساوى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس
ابن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم
يمش الإنسان » .

(٣) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .

(٤) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظعينة : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٥) آيساً : يائساً . هـ : « أنسا » محرف . وانظر التنبية الأول من هذه الصفحة . وفى
اللسان (٦ : ١٦) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيْدَهُبُ مَا جَعْتُ صَرِيمَ سَخِرٍ طَلِيْفًا ، إِنَّ ذَا لهُوَ الْعَجِيبُ^(١)
كَذَبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْمَعَالِي وَلِئَا يُخْضَبَ الْأَسْلَ الْخَضِيبُ^(٢)

(العصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحرّ ، وصفوا كيف يُوفى في الحرْبَاءِ على العُود
والجِذْلِ^(٣) ، وكيف تلجأ العصافيرُ إلى جِجْرَةَ^(٤) الضَّبَابِ من شدة الحرّ .
وقال أبو زُبَيْدٍ^(٥) :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٦)

- (١) كذا على الصواب في ط ، ه ، ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل : « الهوى عجيب » و س : « هوى عجيب » . طليفا ، أي هدرا باطلا . وفي الأصل : « طليقا » وصوابه من اللسان (صرم ٢٢٩) والميداني في (جاء صريم سحر) .
(٢) الأسل : الرماح . الخضيب : الذي خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .
(٣) يوفى : يشرف . وأوفى : أشرف . فيما عدل : « ترقى » وهو تحريف نص . والجذل ، بالكسر : أصل الشجرة . فيما عدل : « العود الجزل » ، تحريف .
(٤) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر ، بالضم . ط : « حجر » . س : « حجرات » ه :

« الحجرات » تحريف .
(٥) هو أبو زيد الطائي المترجم في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) :
« قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة ابن لأم الطائي على الحمى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجدبت الجزيرة ، وكان أبو زيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت أن أريك وحدك فعلت ، وإلا فلا ! فأبى أبو زيد الوليد بن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى . . . وقال عمر بن شبة : فلما عزل الوليد ووليها سعيد - وهو ابن العاص - انتزعها منه وأخرجها من يده ، فقال . . . »
وأُنشد القصيدة . والبيت وتاليه في (٥ : ١٢٤) .

(٦) الشرب ، بالكسر : التنصيب من الماء . والصباح : من صبحت الإبل : إذا سقيتها في أول النهار ، والإبل مصبوحة ، وللقوم صابحون ، كذا في الجمهرة لابن دريد ، وأُنشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٣ بولاق) .

وَاسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْقَى فِي عُوْدِهِ الْحِرْبَاءَ^(١)
وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعِيهِ وَأَذَكَّتْ نِيرَانَهَا الْمُعْزَاءَ^(٢)
مَنْ سَمَّومٍ كَأَنَّهَا لَفَحُ نَارِ صَقَرْتِهَا الْهَجْرَةَ الْغَرَاءَ^(٣)
٧٤ وَأَنْشَدُوا^(٤) :

تَجَاوَزْتُ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُبْحَرِ لَاجئٌ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صَدُورَهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحَرَابِيُّ^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَي تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُودِ . وَالْوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ^(٨) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْخَزَائِنِ وَالشُّمْرَاءِ ٢٦٤ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرُوِيَتْ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَاسْتَكَنَّ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي الْبَيَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعَا الْجُنْدُبُ رَجُلَاهُ »
وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ لِلرَّوَايَةِ فِي الشُّمْرَاءِ وَالْخَزَائِنِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَنَةِ
وَالْأَمَكْنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بِذِرَاعِيهِ » . وَالْمُعْزَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْخَزْنَةُ الْغَلِيظَةُ
ذَاتُ الْحِجَارِ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْفَحُّ : مَصْدَرٌ لِفَتْحِ النَّارِ : أَحْرَقْتَهُ بِحَرْفِهَا .
فِيمَا عَدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُفٌ . وَرُوِيَ : « حَرَّ نَارًا » . صَقَرْتِهَا : اشْتَدَّ وَقَمَهَا وَشَدَّةُ
حَرِّهَا عَلَيْهَا . لِ : « صَفَرْتِهَا » بِالْقَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لِ : « سَجَرْتِهَا »
بِمَعْنَى أَوْقَدْتِهَا . وَالْهَجْرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَجْرُ وَالْهَاجِرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ .
وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انظُرِ السَّنَانَ (٦ : ٣١٩) . فِيمَا عَدَا لِ : « الْعَبَاءُ »
بِحَرْفِ . وَفِي الْأَغَانِي وَالسَّنَانَ : « ظَهْرَةُ غَرَاءَ » .

(٤) لِ : « وَأَنْشَدَ الشَّاعِرُ » . وَالْهَيْتُ لِذِي الرَّمَةِ كَمَا فِي الْدِيْوَانِ ٣٠٨ وَالسَّنَانَ (٥ : ٣٠) .
(٥) الشَّقْدَانُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكِرْوَانَ وَكَرْوَانَ . أَوْ جَمْعُ شَقْدَةٍ ،
كَصَرْدٍ ، أَوْ شَقْدَةٍ ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ ، وَكَكْتَفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا لِ : « وَالشَّقْرَانُ
يَسْمُو » . ط ، هـ : « صَرِيرَهَا » س : « صَرُورَهَا » بِحَرْفِ . وَانظُرِ (٦ : ١٢٤) ،
(٣٦٦) .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحِرْبَاءُ » ، س ، هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْحَرَاءُ » ، صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَي يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانٌ » بِحَرْفِ .

(عَصَافِيرُ النِّعْمَانِ)

وأكرم فحلٍ كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده
عصافير النعمان^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحبّاه بكذا وكذا] ،
ووهب له مائة من عصافيره .

وعصفور ، وداعر^(٢) ، وشاغر^(٣) ، وذو السكبلين^(٤) : فحولة إبل
النعمان^(٥) .

وعصافير الرّحل^(٦) واحدها عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القواس إليه تضاف القسي العصفورية^(٧) . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصفير »
محرف .

(٢) داهر ، بالدال المهملة . وفيما عدل : « داعر » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان (٦ : ٨٦) : « وأبو شاغر فحل من الإبل معروف كان للملك بن
المتفق » وفي القاموس : « وشاغر فحل من آباطهم » ، فيما عدل : « عامر »
تحرّيف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو السكبلين فحل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في
قيده . ضرب المقيد : جمع قوائمه ووثب . والسكبل ، بالفتح ويكسر : القيد . وفي
الأصل : « ذو السكبلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصافير الرّحل : خشبات تكون فيه يشد بها رهوس الأحناء . فيما عدل : « وعصافير
الطير » تحريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرّحل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرّجل
يسمى عصفور » ، إقحام وتحرّيف . وفيما عدل أيضا : « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دعا^(٢) على حمام له بالشواهين ، والصقورة^(٣) ، والسنانير
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يُدَجِّنُ لَيْدَهُ فَعَدَا بَعْدُوَةَ سَاغِبٍ مَمْطُورِ^(٦)
ضَرِمٍ يَقْلُبُ طَرَفَهُ مُتَأَنِّسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْتِي لَهْنَ مَيَامِنًا وَمَيَاسِرًا صَكَّا بِكُلِّ مُذَلِّقِ مَطَرٍ^(٨)
لَا يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدال : « بن بشر » مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » ، وهو تحريف .

(٣) فيما عدال : « والصقور » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ،
والتنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذاك الذي يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهندي (أى حمام الأراجيل
وفي أصل الأغاني : الهندي) فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ، ثم نور له - أى
أعطاه فراخا غير منسوبة دلها عليه - وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام المديني بهذا
الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ - ١٣١) وكذلك الاستدراكات .

(٦) الأكلف : ما لونه الكلفة ، وهى لون بين السواد والحمر ، عني الصقر . يدجن ، من
قولهم : أذجت السماء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والممطور : الذى أصابه المطر :
س ، هـ : « يدخن » وفيها أيضا « بعدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككثف : الشديد الجوع . والمتأنس : الذى ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمير
« كن » للحمام . أى كن بما قدر لهذا الصقر . فيما عدال : « يقلب كفه » ط : « مستأنسا » .
وفما عدال أيضا : « مسافكر له » ، تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . المذلق : الحده ، والمطرور : الذى طر ، أى حد . وقد عني المحالب .
س ، ط : « مخطور » هـ : « ممطور » صوابه فى ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أى إن نجا من الحمام شىء فقد صار إلى هذه
الدور القريبة . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبان » س : « بجانبان » ، صوابه
فى ل ، الأغاني .

لِمُشْمَرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حَسْرَ عنها بكلِّ رَشِيقَةٍ التَّوتِيرِ (١)
 لَيْسَ الَّذِي تُشْوِي يَدَاهُ رَمِيَّةً فيهم بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورِ (٢)
 يَتَبَوَّعُونَ مَعَ الشَّرُوقِ غَدِيَّةً فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجِذَابِ نَتُورِ (٣)
 عَطْفُ السِّيَاتِ مَوَانِعٌ فِي بَذْهَا تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عَصْفُورِ (٤)
 يَنْفُثْنَ عَنِ جَذْبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيًا مُتَشَابِهَاتٍ صُغْنُ بِالْتَدْوِيرِ (٥)
 تَجْرَى لَهَا مُهَجُّ النَّفُوسِ وَإِنَّهَا لِنَوَاصِلِ سُلْبٍ مِنَ التَّخْسِيرِ (٦)

(١) مشمرين عن السواعد ، عن الصيادين بالمهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها . يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشميرين » وجه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدل : « من السواعد » تحريف . وفي ط : « لكل » .

(٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط ، هـ : « برمية » وهذه تحريف صوابها في ل ، س والبيان (٣ : ٧٢) .

(٣) يتبوع : يمد ياعه ويملاً ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أى عند المجاذبة ، عن القوس . والمعطية : اللينة ، ليست بكثرة ولا متمتعة على من يمد وترها . والتتور : الشديدة الجذب . فيما عدل : « معطية الحراب » ، وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني : « بتور » س : « تبور » هـ : « بتور » صوابه في ل .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفها . والمطف : جمع عطفاء ، وهى المنحنية . ط : « الشبات » س : « الشبات » هـ : « الشبات » صوابه في ل والبيان (٣ : ٧٢) .

(٥) ينفثن ، من النفث ، وهو النفخ . وفيما عدل : « ينفثن » وهذه صحيحة أيضاً . و « جذب » فيما عدل : « حرب » . وفي الأغاني : « حذب » محرف . سواسيا متشابهات . وقد عنى المهام . يقال سواسية وسواس وسواسة . صغن ، بالبناء للمفعول من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القند والتدوير » ، وفيما عدل : « صغن » محرف .

(٦) المهج : جمع مهجة ، وهى دم القلب . نواصل : قد نصل ريشهن . والسلب : جمع سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخسير : سقوط ريش الطائر . ط ، س : « مهج » هـ : « نهج » ، صوابه في ل والأغاني . ل ، ط ، س : « لتواصل » هـ : « لتواصل » والأغاني « لتواصل » ، صوابه ما أثبت . ط ، س والأغاني : « سلت » ، صوابه في ل ، هـ . و « التخسير » هى في ط ، هـ : « التخسير » صوابها في ل ، س .

ما إن يَنى مُتباينٌ مُتباعدٌ في الجوّ بِجِسرٍ طرفَ كلِّ بصيرٍ (١)
عن سَمْتِهونٌ إذا قَصَدَنَ بِجَمْعِهِ متقطّراً متضمّخاً بعبيرٍ (٢)
فيؤوب ناجيهم بن مجلّهق دام ، ومخلوب إلى منسور (٣)
عارى الجناح من القوادم والقرا كاسر عليه بصائر التامور (٤)

(شعر في المصفور)

وقال أبو السري (٥) ، وهو معدان الأعمى المديبري (٦) ، وهو يذكر

٧٥ ظهور الإمام ، وأشرط خروجه ، فقال :

(١) ما يني : ما يبطئ . يحسر الطرف : يجعل العين تسكل ، من شدة بعده . ط ، س :
« ما إن بني » هـ : « ما إن في » صوابه في ل .

(٢) السمت : المقصد . ل : « شمتين » ، وسائر النسخ : « شهن » . أراد عن قصد المهام
هذا المتباعد المتباين من الهام . متقطر : ساقط على قطره أي جانبه . والمتضمخ : المتطيب .
والعبير : أخلط من الطيب . جعل هذه الهام ، وقد أصابها المهام فسالت دماؤها كأنما
تضمخن بالعبير ، ولونه لون الدم .

(٣) المجلّهق : الذي أصيب بالجلهق . والجلهق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين المدور المدلق
يرى به عن القوس ، فارسي معرب انظر المعرب للجواليق ٩٦ . والمخلوب : الذي غلبه
الجراح بمخلبه . والمنسور : الذي نسر بهمنسه ، وهو منقاره . فيما عدال : « مخلص »
و « مجلوب » تحريف .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرا . الظهر . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي
الدم ، أو الدفعة منه . قال :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرق يمدو بها عدد وأى

أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبتة أنا . والتامور : دم القلب أو
غلافه . عني أن للمهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسته
ثوباً من الدماء . فيما عدال : « والعري كاس » و « بصائر التامور » .

(٥) فيما عدال : « ابن السري » .

(٦) معدان الأعمى ، هو أحد الشميطية ، سبق الحديث عنه في (٢ : ٢٦٨) . والمديبري :
نسبة إلى المديبر ، على هيئة تصفير مدبر ضد المقبل : موضع قرب الرقة . فيما عدال :
« للدينور » .

في زمان تبيض فيه الخفافيد شُ ونُسقى سُلافةَ الجريال^(١)
ويقيم العصفورُ سِلماً مع الأيِّمِ ويحمي الذئاب لحم السخال^(٢)
يقول : إذا ظهر الإمامُ فآية ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم
تلدُ - وتحلُّ لنا الخمرُ ، وتسالمُ الحياتُ العصافيرَ ، والذئابُ السخالَ .

(سجود عيسى بن عقبة)

ورَوَّأ في أطولِ سجود عيسى بن عقبة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظنُّ
العصفورُ أنه كالشيء الذي لا يخافُ جانبه^(٣) ، وحتى يظنُّ العصفورُ أنه
سارية^(٤) ، فيسقط عليه .

وذكر عُمرُ بن الفضل^(٥) ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حيَّان^(٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفة الخمر . وفي اللسان : « وزعم الأصمعي أن الجريال اسم
أصمعي روى عرب ، كأن أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ : « وزعم الأصمعي أنه
روى معرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً . قال الأعشى :

وسينة مما تمتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها »

قال فرنكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان . آنظر أدى شير ٤٠ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أي الخمر محرمة . فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و « يسق » . وفي س ، ه :
« وتسق » .

(٢) الأيِّم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللطيف . والحيات لها ولوع باهتلاع بيض
العصافير ونحوها . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسخال : جمع سخلة ، وهي ولد الشاة .

ل ، ه : « ويحمي » س : « ويحمي » بالإهمال .

(٣) ل : ناحيته ، والكلام بعدها إلى « سارية » ساقط من ل .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجمها السواري .

(٥) هو عمر بن الفضل السلمي ، أو الحرثي بفتح المهملتين وبالشين ، البصرى . روى عن نعم
ابن زيد ، ورقبة بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الشخير ، وحية بنت عبيد الله . وعنه ابن المبارك ،
ويحيى القطان ، وحري بن عمارة ، وغيرهم . تهذيب التهذيب (٥ : ٧٥) . ط ،
ه : « عمر بن أبي الفضل » س : « عمران بن الفضل » ل : « عمر بن أبي الفضل »
وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيَّان ، بفتح المهمله بعدها مشناة تحتية ، الغيمي الكوفي ، ثقة من الرابعة
روى عن زيد بن أرقم ، وشبرمة بن الطفيل ، وكدير الضبي ، وهنيس بن عقبة ، -

كان عيسى بن عقبة^(١) إذا سجد وقعت العصافيرُ على ظهره ؛ من طولِ سجوده^(٢) . [وكان محمدُ بنُ طلحة^(٣) يسجدُ حتى إن العصافيرَ لَيَسْقُطْنَ على ظهره ما يحسبُنه إلا حائطاً] .

(مثل الشيخ والمصفور)

وفي المثل : أن شيخاً نصبَ للعصافيرَ فخاً ، فارتبَنَ به وبالفتح^(٤) ، وضربه البرد^(٥) ، فكلما مشى إلى الفخِّ وقد انضمَّ على عصفور^(٦) ، فقبض عليه

= وعنه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٣٣١) . ل : « زيد » س : « بن جان » ، صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عقبة ، لم أعثر له على ترجمة . وفي الولاية والقضاء للكندي ص ٩٦ من اسمه « عيسى بن عبدة بن عقبة نافع » ، وفي ط ، ه : « يزيد بن عقبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروى عن ابن بريدة والضحاك . لسان الميزان (٦ : ٢٩١) .

(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عقبة يسجد ، حتى إن العصافير ليقمن على ظهره وينزلن ، ما يحسبُنه إلا جرم حائط » . وينسب الخبر إلى إبراهيم التيمي في صفة الصفوة (٣ : ٤٩) .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبوه طلحة من العشرة المسيين بالجنت . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه على وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشمت قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرمح حضى قيصه فخر صريماً لليدون ولقم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يناشدني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ مصر ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتبَن ، من الريبة . وفي ل : « فارتبَن » ، وفي سائر النسخ : « فارتبَق » ، صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « فضربه » .

(٦) ط ، ه : « إلى العصفور » ، صوابه ما أثبت من ل . وفي س : « على العصفور » .

ودقَّ جناحَه (١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَت عَيْنُه مما كان يَصْكُ (٢) وجَهه من برد الشَّمال . قال : فتوامرت العصافيرُ بأمره (٣) وقلن : لا بأس عليكُنَّ (٤) ، فإنه شيخٌ صالحٌ رحيمٌ رقيقُ الدَّمعة ! قال : فقال عصفورٌ منها : لا تنظروا إلى دموع عينيهِ ، واسكن انظروا إلى عمل يديه (٥) !

(امتطراد)

ومن أمثال العامة للشَّيء تتعرَّفه بغير مؤونة (٦) : « الحجِرُ مَجَّانٌ ، والعصفورُ مَجَّانٌ (٧) ! » .

- (١) دق جناحه : كسره ، لينمه من الطيران . فيما عدال : « وقبض على جناحه » .
- (٢) يصلك : يضرب . فيما عدال : « يصد » تحريف . ط ، س : « وقد دمعت » بإقحام « وقد » ، وفي هـ : « ودمعت » بإقحام الواو .
- (٣) توامرت : تأمرت ، أى تشاورت . وإبدال الهمزة في مثله واو ، لغة عامية . يقولون : واكلته ، ووازيتته ، وواجرته ، وواخذته ، ووامرته ، وواخيتته ، وواسيته ، ووازرته ، ووايتته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب اللكاتب ٢٦٩ - ٢٧٠ سلفية ، وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قولهم : واخيتته في آخيتته بالمد ، إلا أنها لغة ضعيفة » . وقد علها للتبريزي بقوله : وإنما حلهم على إثبات الواو في الماضي أنهم قالوا في المضارع والمفعول : يواسى ومواسى ، فحسن تخفيف الهمزة بضم ما قبلها فجاءوا به في الماضي كذلك » . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آساء » . ل :
- « بالقرّة » موضع « بأمره » تحريف .
- (٤) فيما عدال : « عليكُن » .
- (٥) كلمة « لكن » ساقطة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ذلك الجن ، وكان قد قتل زوجته ثم أسف عليها فقال (انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩) :
- يقول : قتلتها سفها وجهلا وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصيد الطيور له انتحاب عليها ، وهو يذبحها مجد
- (٦) ط ، هـ « وفي أمثال » ط : « فيمن يتصرف » س ، هـ : « يتصرفه » .
- (٧) المجان : الكثير الكافي ، أو عطية الشيء بلا مئة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب تقول : تمر مجان وماء مجان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعمني أعرابي تمرا فأطعمته كتلة ، واعتذرت إليه من قلته فقال : هذا والله مجان ، أى كثير كاف . وفي اللسان : (١٧ : ٢٨٧ من ٣) : « وقولهم : أخذه مجانا أى بلا بدل » . وهذا نص في وجه من زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله (١) :
ولو أنها عصفورة لحسبتّها مُسَوِّمَةٌ تدهو عُبيدًا وأزمنًا (٢)
(شعر فيما يصوره الفزع)

وقال في هذا المعنى جرير (٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث
يقول] :

مازلتَ تحسبُ كلَّ شيءٍ بَعْدَهُمْ خِيلاً تشدُّ عليكم ورجالا (٤)
قال يونس : أخذَ هذا المعنى من قولِ الله (٥) : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ
عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُو (٦) ﴾ .
وقال الشاعر (٧) :

كَانَ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةً حَابِلِ (٨)

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاهل . يقوله لبسطام بن قيس ، وأسرته بنو يربوع
يوم غبيط للفردوس - في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان
(٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) - وفر عن قومه يوم العظل . انظر معجم المرزباني ٣٠٠
والنقائص (٤٨٤ - ٤٨٥) وعيون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩)
ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب
اليربوعي ، ففدى نفسه بأربعمائة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان
(٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الخيل المعلقة بعلامة ، أو المرسله وعليها ركبائها . وعبيد : هم بنو عبيد بن ثعلبة .
وأزمن : هم بنو أزمن بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : « عتيكا وأزمن » س ، ه :
« عتيكا وأزمن » ، صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ . وقيل البيت :

حلت عليك حاة قيس خيلها شعثاً عوايس تحمل الأبطال

(٤) فيما عدل : « تشد عليهم » ، والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والمختار من شعر بشار
٩ ، وفيه : « تسكر عليكم » . وصدرة في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . وبمدها في ل : « فإلهم قائلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ ومجموعة المئاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : جهالة . والحابل : الصائد ذو الحباله .

يُودَى إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيْمَمَهَا تَرِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ^(١)

وقال بشارٌ في شبيه ذلك :

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(٢)

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهُ قِصَارُ^(٣)

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦

وقال عبيد بن أيوب :

لَقَدْ خِيفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ لَقَلْتُ عَدُوًّا أَوْ طَلِيعَةً مَعَشَرَ^(٥)

فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قَلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قَلْتُ حَقًّا فِشْمَرًا^(٦)

وَخِيفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّمَاءِ وَرَأْبِي وَقَلْتُ : فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)

وقال أبان اللّاحقي^(٨) :

أَخْفِضِ الصَّوْتِ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ وَالتَّفَيْتُ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

(حديث الغاضري)

ومن مُلح أحاديث الأصمعيّ ، قال : حدّثني شيخٌ من أهل المدينة وكان عالي السنّ^(٩) قال : قال الغاضري^(١٠) : كانت هذه الأرضُ لقومٍ

(١) ل : « تودى » ، وفي الكامل : « يؤق » . تيممها : قصدها .

(٢) تنزى : تنزى ، أى تتروّب .

(٣) فيما عدل ل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعراء ٣٦٧ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .

(٤) السرار : المسارة . فيما عدل ل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية للكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدل : وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لو تمر » .

(٦) س ، ه : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٤٨) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفكاهة والنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني

(١٧ : ١٠١) : « كان للغاضري لقيطاً منبوذاً لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضري مندر أهل المدينة » أى الذى يظرفهم بالنوادر . وكان معاصراً =

ابتدعوها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : ائلمر الحائط ، ليصيب المارُّ مما فيه والمعتنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيصبح الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أمَّ لك ! فلما عُمرت الأرضون وأغنت^(٦) أقطعها^(٧) قومٌ سواهم ، فإن^(٨) أحدهم ليسدُّ حائطه ، ويصغرُ بابَه ، ثم يُدليج^(٩) [فيمرُّ] فيقول : ما هذه الثلثة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

= لأشعب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان الغاصري من أحق الناس . فقيل له : ما حقه ؟ . . . قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وما حفر فأين نبشته ؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البخلاء ١٧٧ والأغاني (٥ : ١٣٢) وأمالى القائل (٢ : ٢٤٢) .

- ط ، ه : « العاصري » س : « القاصري » ، صوابه في ل .
- (١) ط ، ه : « ابتدوها » ط ، ه ، س : « وسلقوها » ، تحريف .
- (٢) المعتنى : طالب المعروف . ه : « والمقتنى » ، محرفة .
- (٣) ط فقط : « يبيت » ، تحريف .
- (٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .
- (٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصبح الوكيل » .
- (٦) أغنت : كثر هشبا وشجرها . والوادي المغن : الخصب المشب . وقالوا : قرية غناء : جمة الأهل والبنيان والمشب . ل : « أغبت » . ه : « أعنت » ، محرفة .
- (٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .
- (٨) فيما عدل : « وإن » .
- (٩) أدليج : سار من أول الليل . وادليج بتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .
- (١٠) الثلثة ، بالضم : الفرجة . فيما عدل : « الثلثة ! »
- (١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، ه : « فأرسل يستطيف » صوابه في ل ، س .
- (١٢) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقَدَافَةٍ ، فإذا رأى العصفورَ على القنَا (١) رماه
فيقع العصفورُ مَشْوِيًّا على قُرْصٍ ، والقُرْصُ كالعصفور (٢) .

(العصافير الهبيريّة)

وبحْمَصُ العصافيرُ الهبيريّة ، وهي تطعم على رفوف (٤) . وتكون
أَسْمَنَ من السُّمَانِي ، وأطيبَ من كل طير (٥) . وهي تُهدَى إلى ملوكنا .
وهي قليلةٌ هناك .

(شعر في نطق العصفور)

وقال الرَّاعِي :

ما زال يركبُ رَوْقِيهِ وَكَلَّكَلَهُ حَتَّى اسْتَنَارَ سَفَاةً دُونَهَا الشَّادُ (٦)

- (١) كذا على الصواب في ط ، هـ . والقنَا ، بالكسر وبالفتح : القنو ، وهو عذق النخلة
بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « على الفناء » . والفناء ، بالكسر : الساحة ،
وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » في
جميع النسخ ما عدل .
- (٢) القُرْصُ : قرص الخبز ، أى الرغيف . فيما عدل : « والقُرْصُ من هذا العصفور » .
- (٣) حمص : إحدى مدن الشام . فيما عدل : « ويخص » تحريف .
- (٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع
عليه . فيما عدل : « رفرف » ، وأصل الرفرف الرف يجعل عليه طرافف البيت .
- (٥) فيما عدل : « طيب » . وله وجه .
- (٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الرياح ،
جمعه سفي . والثاد ، بالتحريك . الثرى . فيما عدل : « ويخلطه حتى استناد سفاها »
تحريف . والبيهان في صفة ثور وحشى .

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت عناية الليل عنه وهو معتمد^(١)
وقال الراعي :

وأصفر مجدول من القد مارن يلاث بعينها فيلوى ويطلق^(٢)
لدى ساعدى مهريّة شدنية أنيخت قليلا والعصافير تنطق^(٣)

(صيد العصافير)

قال : وتصاد العصافير بأهون حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مصيدة ،
ويجعلون لها سلة^(٤) في صورة المخبرة التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة
الأنبوية ؛ ثم ينزل^(٦) في جوفها عصفور واحد ، فتنقض عليه العصافير
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عمارة الليل : ظلمته . وأصل النهاية السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال عمارة وعمارة .
معتمد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته : إذا ركبها
يسرى فيها » .

(٢) عنى بالأصفر المجدول زمام الناقة . القد : السير يقعد من جلد غير مدبوغ . والمارن :
اللين ، مرن الجلد : لان . يلاث : اللوث الطى واللى . ل : « وصقر ومجدول »
صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوى ويهرق »
تخريف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من أحياء العرب . والشدنية :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو فحل كريم فيما عدل : « شدنية »
تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، ه : « تعلى » س : « تعلى » صوابهما في ل .
وفى ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفى س ، ه : « قليلا » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « بنية » وأثبت ما فى ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفى القد
(٦ : ٢٤٥) . « شبكة » .

(٥) ه : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفى عيون الأخبار : « يجعل » .

(٧) فيما عدل : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست فى ل ، س وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد ^(١)] المئين ^(٢) وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك العصفورِ من الطيرِ إلى البوم ^(٣) إذا جُعِلن في المصائد ^(٤) .

ومتى أخذ رجلٌ ^(٥) فراخ العصافير من أوكارها ، فوضعها في قفص بحيث ^(٦) تراها الآباء والأمهات ، فإنها تأتيها بالطعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسنانير ، مع شدة حذرهما ، ودقّة حسّها ^(٧) . ليس ذلك إلا لبرّها بأولادها ، و [شدة] حبّها [لها] .

(القول في العقارب والفأر والسنانير)

نقول في العقارب والفأر والجُرذَان بما أمكن من القول ^(٨) . وإنما ذكرنا العقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والعقارب . كما رأينا أن نذكر السنانير في باب [ذكر] الفأر ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب ، فكيف تُعدى الفأرة السنور ، والفأرة لا تقاوم السنور ^(٩) ؟ !

قيل : لعمري إن جرذاناً أنطاكيةً لتُساجِلُ السنانيرَ في الحرب التي

(١) من ل و عيون الأخبار .

(٢) المئين : جمع مائة . فيما عدل : « المائتين » ، وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، س : « وهى أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ، هـ : « إلى البوم » س : « إلى البوا »

صوابه في ل .

(٤) كذا بالهمز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فيما عدل : « للرجل » .

(٦) فيما عدل : « حيث » .

(٧) ط ، هـ : « ورقة حسها » بالراء . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٨) بدل هذه العبارة فيما عدل : « القول في الفأر والجُرذَان والسنانير والعقارب قال » .

(٩) فيما عدل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بَعْدَ الواحدِ . وهى بخراسان
قويّةٌ جدًّا ، وربما قطعتُ أذنَ النَّائمِ^(٢) .
وفى الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرنى أبو يونس الشريطى^(٣) أنه
عابن ذلك .

وأنا رأيتُ سنوراً عندنا ساور^(٤) جُرذاً فى بيت الحطَب ، فأفلتَ الجُرذُ
منه وقد فقأ عينَ السنور .

(قتال الحيوان)

والقتالُ يكونُ بينَ الدِّيكةِ^(٥) ، و [بين الكباشِ والكلابِ
والسَّمَانِي^(٦)] [والقَبَجِ] ، وضروبٍ مما يقبلُ التحريشَ ، ويوانبُ
عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قطُّ بينَ بهيمتين [ولا سبعين] أشدَّ من
قتال يكونُ بينَ جُرذين . فإذا ربط أحدهما بطرفِ خيطٍ ، وشدَّ رجلِ

(١) فيما عدل : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » س : « ولا تقدر »
وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدل : « أبو زيد يونس الشريطى » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) ل : « وانب » .

(٥) الدهيكة ، بكسر الدال وفتح المياء : جمع ديك . فيما عدل : « الديك » تحريف .

(٦) السمانى ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سمانى بالتشديد » .
وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القوامع ، تأتى إلينا فى
شهر سبتمبر ، وتعود فى مارس وإبريل . واسمه عند العامة فى مصر « سمان » بكسر السين
وتشديد الميم . وهى « السلوى » التى نص عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية Quail
وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنابير » صوابه فى سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطَّرَفِ الآخر [من الخيط] ، فلهما عند ذلك من الخلب والخمُس^(٢) والعض ، والتَّنيب^(٣) والعفاس^(٤) ، مالا يوجد بين شيتين من ذوات العقار^(٥) والمراش . إلا أن ذلك ماداما في الرباط ، فإذا انحلَّ أو انقطع^(٦) ولى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٧) . وإن جُعِلَا في إناء من قوارير^(٨) ، أعنى الجُرْدَ والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما^(٩) ، ولا يستطيعان الخروج ؛ للملاسة الحيطان - فالفأرة عند ذلك تحتلُّ العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بانحاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدل : « الجلب » بالجيم ، تصحيف . والخمش ، بانحاء المعجمة : الخدش والجرح أيضاً . فيما عدل : « الجمش » . وإنما الجمش المغازلة والملاعبة ، كالتجديش .

(٣) التنيب : إنشاب الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئباً نيب في شاة فذبحوها بمروة » . ط : « التثيب » س ، ه : « التثيب » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من العفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفس القوم : اصبرعوا . ولم تنص المعاجم على عافسه عفاً . فيما عدل : « العفاس » . والذي في المعاجم : تفاقسا بشعورهما ورووسهما : تجاذبا وكذلك تفاقسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » يعين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمأقرة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التنبيه السابق ، أو لعلها مصدر لعافره . وهذا الفعل لم يذكر في المعاجم . وفيها عفره : ضرب به الأرض .

(٦) ط ، ه : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع الخيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذلك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل الفأرة والعقرب في إناء من قوارير » . والجملة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صنيعهما » .

فإن قبضت على إبرتها قرصتها^(١) ، وإن ضربها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفدت سمها^(٢) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجرذان)

٧٨ ودخلت مرة أنا وحمدان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤) فإذا عنده برنية زجاج^(٥) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة^(٦) ، فإذا هي تقتتل^(٧) ، فخيّل لي أن تلك الفأر قد اعترأها ورم من شدة وقع اللسع . ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .

وحدثنا عنها عبيدٌ بأعاجيب . ولو كان عبيدٌ إسناداً^(٨) لخبرت عنه ، ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خيرٌ من جميع ما كان لعبيد^(٩) .

(تدبير الجرذ)

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأتى القارورة الضيقة

- (١) قرصتها : قطعها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة ، تحريف .
- (٢) سم : « استنفدت » ، تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « سمها » ، تحريف .
- (٣) ذكره الجاحظ في البخل ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .
- (٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجانب الشرق .
- (٥) البرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير الشخان الواسعة الأفواه » .
- (٦) فيما عدل : « فأراً » .
- (٧) ل : « تقتتل » .
- (٨) أي من يصح إسناد الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذا » .
- (٩) ل : « ما كان نعمته » .

الرأس ، فيحتال حتى يُدخَلَ طرفَ ذنبه في عُنفِها . فكَلَّمَا ابتلَّ بالدُّهنِ
أخرجه فطعنه ، ثم أعاده ، حتى لا يدعَ في القارورة شيئاً .
ورأيتُ من الجرذانِ أعجوبةً ، وذلك أن الصيَّادة لما سقطت على جُرذٍ
منها ضخماً ، اجتمعن لإخراجه (١) وسلَّ عُنفِه من الصيَّادة ، فلما أعجزهنَّ
ذلك قرضنَّ (٢) الموضعَ المنضمَّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرقُ
فيجذبنه . فهجَّمتُ على نَحَّاتة (٣) لو (٤) اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع
لظننتُ أنه لم يكن يمكنني إلا شبيهه بذلك (٥) .

وزعم بعضُ الأطباء أن السنورَ إنما يدفنُ خُرَّاهُ ثم يعودُ إلى موضعه
فيشتمه (٦) فإن كان يجِدُ من ريحه بعدُ شيئاً زاد عليه من التراب ، لأنَّ الفأرةَ
لطيفةُ الحِسِّ ، جيِّدةُ الشَّمِّ ، فإذا وجدتُ تلك الرائحة (٧) عرفتها فأمعنتُ
في الهربِ ، فلذلك يصنعُ السنورُ ما يصنعُ .

(فأرة سبيل العرم)

ولا يشكُّ الناسُ أن أرضَ سببٍ (٨) وجنتيها إنما خربتا حين دخلهما

- (١) فيما عدا ل : « اجتمعت على إخراجه » .
- (٢) فيما عدا ل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .
- (٣) النحَّاتة ، بالضم : البراية . فيما عدا ل : « بحالة » تحريف . وبعد هذه للكلمة في ط :
« حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ . وكلمة
« حيث » فيهما « حتى » .
- (٤) ط ، س : « فلو » .
- (٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا سببه بذلك » ، لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت
ما في ل .
- (٦) فيما عدا ل : « فيشتمه » .
- (٧) فيما عدا ل : « فإذا وجدت تلك الرائحة » .
- (٨) فيما عدا ل : « أرض بلد سبباً » .

سَيْلُ الْعَرَمِ - وَالْعَرَمُ : الْمَسْنَاءُ (١) - وَأَنْ الَّذِي فَجَّرَ الْمَسْنَاءَ ، وَسَبَّبَ لِدُخُولِ الْمَاءِ [الْفَأْرَةَ] .

وَالسَّيْلُ (٢) إِذَا دَخَلَ أَخْرَبَ بِقَدْرِ قُوَّتِهِ . وَقُوَّتُهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ (٣) :
إِمَّا أَنْ تَدْفَعَهُ رِيحٌ فِي مَكَانٍ يَفْحُشُ فِيهِ الرِّيحُ (٤) ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ وِرَاءَهُ
وَفَوْقَهُ مَاءٌ كَثِيرٌ ، وَإِمَّا أَنْ يُصِيبَ حُدُورًا عَمِيقًا (٥) .

(حَدِيثُ ثَمَامَةَ عَنِ الْفَأْرِ)

وَأَمَّا حَدِيثُ ثَمَامَةَ فَإِنَّهُ قَالَ : لَمْ أَرَ قَطُّ أَعْجَبَ مِنْ قِتَالِ [الْفَأْرِ] ، كُنْتُ
فِي الْحَبْسِ وَخَدِي ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنَا فِيهِ جُحْرُ فَأْرٍ ، يَقَابِلُهُ جُحْرُ
آخَرَ ، فَكَانَ الْجُرْدُ يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الْجُحْرَيْنِ فَيَرْقُصُ وَيَتَوَعَّدُ ، وَيَضْرِبُ
بِدَنْبِهِ (٦) ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَدْرَهُ (٧) وَيَهْزُ رَأْسَهُ . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ [حَتَّى يَخْرُجَ
الْجُرْدُ الَّذِي يَقَابِلُهُ ، فَيَصْنَعُ كَصْنِيعِهِ . فَبَيْنَمَا هُمَا] إِذْ عَدَا أَحَدُهُمَا فَدَخَلَ
جُحْرَهُ (٨) ، ثُمَّ صَنَعَ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمَا (٩) فِي الْوَعِيدِ
وَفِي الْفِرَارِ ، وَفِي التَّحَاجُزِ وَفِي تَرْكِ التَّلَاقِي . إِلَّا آتَى فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَظُنُّ

(١) العرم : سد يترس به الوادي ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدا عرمة . وسميت
المسناة مسناة ، لأن فيها مفاتيح الداء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب ، مأخوذ من قولك
سنت الأمر والشئ : إذا فتحت وجهه .

(٢) بدلها فيما عدل : « الذي » تحريف .

(٣) فيما عدل : « وقوة الماء تتكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » ، بقافين .

(٥) الحدور كرسول : مكان ينحدر منه . وانظر ٣٩ س .

(٦) ط : « ويصوب » س ، هـ : « يصوت » ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدل ل : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عد أحدهما دخل في حجره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إلى
« دأبهما » التالية ، ساقط من س . وانظر ما سبق في (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلها في ط ، هـ : « فلا يزال كذلك » .

الذى (١) يظهرُ لى من جدهما (٢) واجتهادهما ، وشدة توعدهما ، أنهما سيلتقيان بشيء (٣) أهوئته العضّ والخمش ، ولا والله إن التقيا قطّ ؟ فعجبتُ من وعيدٍ دائمٍ لا إيقاعٍ معه ، ومن فرارٍ دائمٍ لا ثباتٍ معه ، ومن هرب (٤) لا يمنعُ ٧٩ من العودة ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء . [وكيف يتوعدُّ صاحبه ويتوعدُّه الآخر ؟ وبأى شيء يتوعدُّه ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصخب والتئيب (٥) فلم يفرُّ (٦) كل واحدٍ منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعهما من الصدمة ؟ وهذا أعجبُ] .

(أطول الحيوان ذمّاءً وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمّاء (٧) » .

ولا أعلمُ في الأرض شيئاً أقصرَ ذمّاءً ، ولا أضعفَ منّة (٨) ولا أجدَر أن يقتله اليسير (٩) من الفأر (١٠) .

- (١) فيما عدل : « الذى » ، تحريف .
- (٢) ط : « حدهما » س ، ه : « أحدهما » ، صوابه في ل .
- (٣) فيما عدل : « لشيء » باللام .
- (٤) فيما عدل : « فرار » .
- (٥) التئيب : العض بالأنياب . ط : « التئيب » ل : « السب » س ، ه : « والتئيب » صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق في ٢٤٧ التئيب ٣ .
- (٦) ط فقط : « يمد » ، تحريف .
- (٧) الذمّاء : بقية الروح .
- (٨) المنّة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدل : « مينة » ، محرف .
- (٩) ط ، س : « ولا أحذر » ، ط ، ه « أن يقتل الصغير » س : « أن يقتله الصغير » صوابه في ل .
- (١٠) ط ، ه : « الفأر » بالعين ، صوابه في ل ، س .

(لعب السنور بالفأر)

وبلغ من تحرزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، فربما فاجأه ،
السُّنُور وهو يريد أن يعبر إلى بيته والسُّنُور في الأرض والفأرة في السقف
ولو شاءت أن تدخل بيتها^(٢) لم يكن للسُّنُور^(٣) عليها سبيل ، ففتحير ، فيقول
السُّنُور بيده كالمشير بيساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت اشار بيمينه : أن عد^(٥)
فيعود . وإنما يطلب أن تعباً أو تزلق أو يدار بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها
ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها
لعبَ بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتمعن
في الهرب ، فإذا ظنّت أنها نجت وثبَ عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك
كالذي يحب أن يسخر من صاحبه^(٨) ، وأن يخذعه ، وأن يأخذَه أقوى
ما يكون^(٩) طمعاً في السّلامة ، وأن يُورثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّ
بتنغيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقابُ بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السُّنُورُ

بالعقرب^(١٠) .

- (١) فيما عدل : « وبلغ من تحرزه واحتياطه أن يسكن السقف » .
- (٢) ط ، ه : « مبيتها » .
- (٣) ل : « الفأر » ، تحريف .
- (٤) فيما عدل : « ليساره » ، محرف .
- (٥) ل : « أي عد » .
- (٦) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه للدوران يأخذ في الرأس . فيما عدل : « يداريها »
تحريف . وفي ط ، ه : « وتزلق » بالواو . وفي س : « أن يعا أو يزلق »
وهذه محرفة .
- (٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .
- (٨) فيما عدل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكعاب .
- (٩) فيما عدل : « ما كان » .
- (١٠) فيما عدل : « في العقرب » ، وكلمة : « مثل ذلك » مؤخّرة بعمد : « العقاب » وعمد
« السنور » فيما عدل .

(أ كل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبةَ فإذا هو يَمْلُُ جرذاناً^(١) فإذا نضجت أخرجها من الجمر فأكلها ، فقلت له : أناكل الجرذان ؟ قال : هي خيرٌ من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل التمر والجبن^(٢) والسويق [والخبز ، وتحسو الزيت والسمن] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٣) من شقّ فارس^(٤) يأكلون الفأر والضفادع ، ممقورةً ومملوحة^(٥) ، وكانوا يسمونها : جَنك جَنك^(٦) ووَال وَال^(٧) .

وقال أوسُ بنُ حجر^(٨) :

- (١) يملها : يشوها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجرم . مله يمله ملا في الرماد الحار وفي الجمر .
- (٢) فيما عدل : « والخبزة » . وانظر التكملة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤٤ : ٤) وسيأتي في (٦ : ٣٨٥) .
- (٣) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .
- (٤) فيما عدل : « عمان » .
- (٥) ممقورة : مملوحة قد مقررت في الخلل ، أي نقرت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيما عدل : « ومملوحة » ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . ومملحه بالتضمين : كثر ملحه .
- (٦) هي بالكتابة الفارسية : « گنگگ » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس ١١٠٠ . فيما عدل : « حية حية » تحريف . وانظر الاستدراكات .
- (٧) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . أستينجاس ١٤٥٣ . فيما عدل : « وأل وأل » تحريف .
- (٨) من قصيدة له في ديوانه ، أوطأ :

تنكرت منا بعد معرفة لى
وبعد التصابي والشباب المكرم
لى : يا لىس ، فرخم . وقيل البيت الآتي :
ترى الأرض منا بالفضاء مريضة
مفضلة منا بجمع هرمرم
صبحن بنى عبس وأفناء عامر
بصادقة جود من الماء والدم
ويخلجنهم من كل صمد ورجلة
وكل غبيط بالمغيرة مضم

لَحَيْتَهُمْ لَحَى الْعَصَا فَطَرَدَنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْدَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)
يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قِيلَ
قَدْ ضَبَّبَ^(٢) ، [أَيْ سَمِنَ سَمْنًا مَتْنَاهَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أُسْرِقَ مِنْ زَبَابَةٍ^(٣) » . والزَّبَابَةُ : الفَأْرَةُ^(٤) . ويقال :
« أُسْرِقَ مِنْ جُرْدٍ » .

(١) يقال : لَحَى الْعَصَا يَلْحَاهُ لَحْيًا ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يَلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحَيْتَهُمْ » صَوَابُهُ فِي الدِّيْوَانِ وَالْمُخَصَّصِ (١ : ٣٢ ، ٢ ، ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ
لِلْمُفْضَلِيَّاتِ ص ٥٠ وَلِسَانَ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ : ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« لَحُونَهُمْ » . وَ« فَطَرَدَنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالثَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِيُّ وَالضَّبُّ وَاللَّيْرُبُوعُ وَالْقِرَادُ : أَقْبَلَ شَحْمَهُ وَاسْتَنْزَى . وَيُرْوَى :
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجِرْدَانَ لِأَنَّهَا تَدَخَّرُ لِأَنَّفْسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا الْجِرْدَانُ وَالْيَرَابِيعُ وَالنَّحْلُ ، فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا . يَصِفُ جَدًّا بِمَا يَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجِرْدَانَ الَّتِي تَدَخَّرُ لِأَنَّفْسِهَا - أَيْ لَمْ تَسْمَنْ -
فَغَيَّرَهَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قِيلَ قَدْ صَبَّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّبَابَةُ ، يَفْتَحُ الزَّايَ وَبَاءِ مِنْ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، تَحْدُثُ عَنْهَا الْجَاهِظُ فِي (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَانظُرْ (١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ٥١٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ : Crocidura وبالإنكليزية: Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمُؤَدِّفِ
(١ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ
الَّذِي أُثْبِتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنْ آكَلَةِ الْحَشْرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهِيَ مِنَ الْقَوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسِبَ . انظُرْ مَعْجَمَ الْمَعْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إياس^(١) لحارثة [بن] بدر^(٢) حين ولي أرض سُرَّق^(٣) :

أحارِ بنَ بَدْرٍ قد وليتَ ولايةً فكنْ جُرْداً فيها تخونُ وتَسْرِقُ^(٤)
وباهِ تَمِيماً بالغِي إنَّ للغِي لساناً به المرءُ الهَيُوبَةُ ينطقُ
فإنَّ جميعَ الناسِ إمَّا مكذِبٌ يقول بما تهوى وإمَّا مصدِّقُ^(٥)
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيلَ هاتوا حَقُّوا لم يحقِّقوا ٨٠
فلا تحقرنْ يا حارِ شيئاً أصبته فحظُّك من مُلكِ العِراقينِ سُرَّقُ^(٦)
فلما بلغتْ حارثةَ بنَ بدرٍ قال : لا يعمى عليك الرُّشدُ^(٧) .

(١) هو أنس بن زعيم بن حمية بن عبد بن عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إياس كنية أبيه . وعند الآمدي : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس بن أبي أنيس ، ويقال ابن أبي إياس الدثلي » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني (٢١ : ١٥) .

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز . (٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هـ : وكذلك في (٣ : ١١٦) : « بما يهوى » . والبيت ساقط من س .

(٦) فيما عدان : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقين » . والأبيات في العقد (٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومعجم البلدان (سرق) والأغاني (٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهي في أمالي المرتضى (٢ : ٤٩ - ٥١) وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً : « وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدثلي » . وانظر محاضرات الراغب (١ : ٨٣) .

(٧) فيما عدان : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق مافي عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه (انظر العقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذى بوفاته عميت هل مسالك الرشد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجوزٌ على قيس بن سعد^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما الطف ما سألت ! [لأملأن بيتك جرذاناً] . تذكر أن بيتها قفرٌ من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثر لها يا غلامٌ من ذلك . قال : وسمعت قاصاً مدينيّاً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرذاننا وأقل صبياننا^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرةٌ ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رُمي بثعبان - لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والفزع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لو رُمي بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان سخياً كريماً داهية . وانظر البيان (٣ : ٢٨٤) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكرًا لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حصنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٢) الأدم ، بالضم : ما يؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الشريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في عيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

لحیة شنعاء^(١) قد صارت في دارهم ، فدخلت في جحر ، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبض على ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كما يصنع بالمخراق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من حلقتها فأرة كانت ازردت^(٦) . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا : فأخذ مشايخنا الغلمان بإخراج الفأرة وتلك الحية الشنعاء إلى مجلس الحي^(٧) ليعجبوهم من إنسان قتل هذه وفر من هذه .

(علة نتن الحيات)

وسألت بعض الحوائين ممن يأكل الأفاعى فما دونها^(٨) ، فقلت : ما بال الحيات مننتة الجلود والجروم^(٩) ؟ قال : أمّا الأفاعى فلأنها ليست بمننتة^(١٠) ، لأنها لا تأكل الفأر^(١١) ، وأمّا الحيات عامة فإنها تطلب الفأر طلباً شديداً . وربما رأيت الحية وما يكون غلظها لإمثلة [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بحية شنعاء » ، س : « دعى بحية شنعاء » ، صواهما في ل .

(٢) ألقى : وجد . فيما عدل : « ما بق منها » .

(٣) المخراق : منهبل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة يلعب به

الصبيان . ط ، س : « بالمخداف » ، والمخداف : مخداف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً

« السوط » ، لغة نجرانية ، عن الأصمى . قال المشقب للعبدى :

تكاد إن حرك مخدافها تنسل من مثنائها واليد

فا فيما له وجه . هـ : « بالمخداف » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرعت . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « مما دونها » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية ونية » بهد

كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجروم » بالذال .

س : « الحدوم » تصحيفان .

(٩) ط ، هـ : « مننتة » بدون باء .

(١٠) الفأو : جمع فأرة . فيما عدل : « الفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدّها قد ابتلعت الجُرذَ أغلظَ من الذراع . فانكراً^(٢)
ننّ الحياتِ إلا من هذا الوجه . ولم أر الذي قال قولاً .

(رجز في الفأر)

ودخل أعرابيٌ بعضَ الأمصار^(٣) ، فلقِيَ من الجرذانِ جهداً ، فرجز
بها^(٤) ودعا عليها ، فقال :

يُعجِّلُ الرحمنُ بالعقاب^(٥) لعامراتِ البيتِ بالخراب^(٦)
حتى يُعجِّلنَ إلى الثياب^(٧) كُحْلَ العيونِ وقصصِ الرقاب^(٨)
مُستتبعاتٍ خَلْفَةَ الأذنانِ^(٩) مثلَ مَدَارِي الحِصْنِ السَّلَابِ^(١٠)

- (١) أي إبهام الرجل الكبير . ط : « الإبهام الكبير » .
(٢) فيما عدل : « وأنكر » .
(٣) ط ، س : « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار » . ه : « من قول أعرابي بعض الأمصار » ، وأثبت ما في ل . وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعرابي البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر » .
(٤) رجز بها : أي قال فيها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم يقولون : إنه ليجد بفلاة وجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون في الغضب : وجد عليه يجد .
(٥) الرواية في (٤ : ٢٧٤) : « يعاجل الرحمن » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « سجل رب الناس » . وفي ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .
(٦) في ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا في (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو عمارتها » .
(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفي نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والثياب : الهلاك .
(٨) كحل : جمع كحلء ، وهي الشديدة سواد العين ، أو التي كأنها مكحولتة . وقصص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة للعتق ، وضم القاف للشمر ، ط : « قصر » . ه : « وقصر » صوابه في ل ، س وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .
(٩) الخلفة : بالكسر ، ما يخلف الشيء . س : « مستتبعات خلفة » محرف . ل : « خلفها » صوابه في ط ، س . وفي ديوان المعاني : « مجردات أحبل الأذنان » ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .
(١٠) المدارى : جمع مدرى ، وهو المشط ، كالمدرأة ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف الياء جمعه مدار ومدارى كصحارى . والحصن : جمع حصان ، كسحاب ، وهي المرأة الغفيفة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية العسكري والنويرى : « مثل مدارى الطفلة الكعاب » .

ثم دعا عليهنَّ بالسَّنُورِ فقال :

أَهْوَى لهنَّ أَمَمَرُ الإِهَابِ (١) منهرتُ الشَّدَقِ حديدُ النَّابِ (٢)

كأَنما بُرِّثنَ بالحَرَابِ (٣)

٨١

(التشبيهه بالجرذان)

وَتُوصَفُ عضلُ الحَفَّارِ والمَاتِحِ (٤) [و] الذى يعملُ فى المعادن ، فَتُشَبَّهُ (٥)

بِالْجُرْدَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لحمه عن صلابته (٦) ، وصار زِيماً (٧) . قال الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتُ لِلوَرْدِ ، إِذَا الوَرْدُ حَفَزَ (٨) غَرَباً جَرُوراً . وَجُلَّالاً خُزْخِزَ (٩)

(١) الإهاب ، بالكسر : الجلد . والأتمر : ماعل شبة النمر ، فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . س : « نمر » محرفة . وعند النويرى والمسكوى : « كيف لها بأتمر وثاب » .

(٢) منهرت الشدق : واسمه . والحديد : الحاد .

(٣) برثن ، أراد جعلت له برائن ، وهى أظفار الخالب ، يقول : كأن برائنه الأشافي . ولم أجد هذا الفعل فى المعاجم . وفى ديوان المهافى ونهاية الأرب : « كأنما يكشر عن حراب » أى يبدى عن أنياب مثل الحراب .

(٤) الماتح : الذى ينزع الماء من البئر . والعضل : جمع عضلة ، وهى كل عصبية معها لحم غليظ . فيما عدل : « وهو وصف عضو » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « فيشبهه » .

(٦) ضمير « لحمه » للحفار وما بعده . فيما عدل : « إذا انفلق » .

(٧) زيماً ، بكسر الزاى وفتح الياء : متفرقا ليس مجتمع . فيما عدل : « فصار زيماً » تحريف .

(٨) الحفز : الحث والإججال . هـ : « حفز » تصحيف .

(٩) لاقترب : الدلو العظيمة . والجرور من الجر ، عنى أنها طويلة الرشاء ليمد المستقى . س : « جزوراً » ، تصحيف . والجلال ، كقرباب : الجليل العظيم ، هـ به البعير . والخزخز ،

بضم ففتح فكسر : القوى الشديد . هـ : « وجلالها جزز » س : « وجلالها جزز »

سوايه فى ل ، ط والحيوان (٦ : ٣٥٠) ، واللسان (٧ : ٢٦٢) .

وما نِحًا لا يَنْشَى إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأَنَّ جَوْفَ جَلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)
فِي كُلِّ عَضْوٍ جُرْدَيْنِ أَوْ خَزَزَ^(٣)
وَأَلْخَزَزَ : ذَكَرَ [الْأَرَانِبَ وَ] الْبِرَابِيعَ .
(أَنْوَاعُ الْفَأْرِ)

وَالزَّبَابُ ، وَالخُلْدُ^(٤) ، وَالْبِرَابِيعَ ، [وَالْجُرْدَانُ ، كُلُّهُ فَأْرٌ . وَيُقَالُ لَوْلَدِ
الْبِرَابِيعِ دِرْصٌ وَأَدْرَاصٌ . وَالخُلْدُ أَعْمَى ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَالزَّبَابُ [أَصْمٌ ،
لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَأَنْشُدْ^(٥) :
وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانَ رَغْدًا
هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٦) .

(شَعْرٌ وَخَبْرٌ فِي الْفَأْرِ)

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ لِمَزْرُودِ بْنِ ضِرَارٍ^(٧) ، فِي تَشْبِيهِ الْجِرْعِ فِي حُلُوقِ الْإِبِلِ

- (١) الماتح : الذي يجذب رشاء الدلو من أعلى البئر . احتجز : شد إزاره على حجزته .
والحجزة : معقد الإزار .
- (٢) احتفز : احتش واجتهد . فيما عدال : « احتجز » تحريف .
- (٣) جردان : مثنى جرد . فيما عدال : « جردان » ، وأثبت ما في ل . وهو اسم « كان »
مؤخر ، وخبرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفا . هـ : « أو حرز » تصحيف .
- (٤) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وبلغه العلماء الأوربيين : *Spalax typhlus*
وبالإنجليزية : *Blind rat* أو *Mole rat* ليس له أذنان ولا عيافان في الظاهر . ومنه
نوع مصري يسمونه : « أبو أعمى » ، وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في نواحي
مريوط . انظر المعلوف .
- (٥) البيت للحارث بن حلزة اليشكري ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٩٥ - ٩٦) واللسان
(زيب) والأغانى (٩ : ١٧٤) في أبيات للحارث ، وحماسة البحتري ٢٤٥ والميداني
(١ : ٣٢٢) في مغل : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوانات (٤ : ٤١٠)
والفصول للمعري ١٥ وأدب الكتاب ١٥٣ والانتصاب ٣٥٥ .
- (٦) هذه العبارة ساقطة من ل .
- (٧) مزرد بن ضرار ، سبقت ترجمته في ٦٣ . ط : « لمزرد بن بدر ضرار » بإقحام كلمة
« بدر » . هـ : « لمزرد بن بدر » ، بإقحام « بدر » وبإسقاط « ضرار » . والوجه
ما أثبت من ل ، س .

بِحُجَّانِ الزَّبَابِ (١) - وهو للشكل الذي وصفناه - فقال في وصف ضيف (٢)
له سقاهُ ، فوصف جرعه :

فقلتُ له اشرب لو وجدْتَ بهازراً طِوالَ الذُّرى من مُفْرِهَاتِ خِناجرِ (٣)
ولكنها صادفتَ ذوداً مَنِحةً لِمِثْلِكَ بَأْتى لِلِقْرِى غيرَ عاذِرِ (٤)
فأهوى له الكفَّينِ وامتدَّ حلقُه بِمَجْرَعِ كَأَثْباجِ الزَّبَابِ الزَّنابِرِ (٥)
وقال أعرابيٌّ وهو يطنُّزُ بغريمِ (٦) [له] ، ويذكر قرص الفأر

(١) الخلق : جمع خلق . والحُجَّان : الجسم . فيما عدل : « في خلق الإبل »
تحريف .

(٢) فيما عدل : « وصيف » ، تحريف .

(٣) الهازر : بتقديم الزاي على الراء : جمع بهزرة ، بضم الباء والزاي ، وهى لناقة
الجسيمة الضخمة الصفية . ط ، ه : « هازراً » : ل ، س : « هادراً » ، وهما تصحيف
ما أثبت . والذرى : أعلى أسنمة الإبل . والمفْرِهَات : التى تنتج الفره . والفره : جمع
فاره ، وهو النشيط الحاد القوى . يقال أفرهت الناقة ، فهى مفره ومفْرهة . والخناجر :
جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهى الناقة الغزيرة . فيما عدل : « من مرهفات
الخناجر » ، تحريف .

(٤) اللذود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فيما عدل : « دور » تحريف . والمنحة : منحة
اللين ، الناقة أو الشاة ، تعطى غيرك يحطبها ثم يردّها عليك . ل : « تأق » . فيما عدل
ل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثبج
الظهر : معظمه ، وما فيه محافى الضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه في
٢٦٠ . والزناير : جمع زنبور ، وهو للفأر العظيم . وأنشه صاحب اللسان (٥ : ٤٢٠)
بيتاً لبيهاً شبيهاً بهذا . وهو :

فأفتح كفيه وأجثج صدره بمجزع كأثباج الزباب الزناير

وفى أصل اللسان : « كاثباج » محرف . فيما عدل : « فأهوى له » . س : « بمجرح »
ه : « كآزباج » ط : « الرباب » ط ، ه : « الدفاتر » . والكلمات الأربعة
الأخيرة محرفة .

(٦) الطنُّز : الصخرية ، طنُّز به يطنُّز ، كيكتب ، فهو طنناز . قال الجوهري : أظنه مولداً
أو مريباً . فيما عدل : « يسكر بقوم » تحريف .

الصُّكَّاك ، عند فراره منه : « الزم الصُّكَّ لا يقْرِضه الفأر (١) ! » تهزُّوا به (٢) :
 أَهْوَنَ عَلَيَّ بِسِيَّارٍ وَصَفْوَتَيْهِ إِذَا جَعَلْتُ ضِرَّارًا دُونَ سِيَّارِ (٣)
 التَّابِعِي نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينٍ غَيْرِ أَبْرَارِ (٤)
 جَاءُوا إِلَيَّ غَضَابًا يَلْغَطُونَ مَعًا يَشْفِي إِرَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي (٥)
 لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَجْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارِ
 وَقَلْتُ : إِنِّي سَيَاتِنِي غَدًا جَلْبِي وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارِ (٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ماسيأتي في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب
 للشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الحضري ،
 شاعر من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣٨) .
 وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغانى (١٩ : ٦٨) ،
 قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فأقن تاجرا من تجارها ، يقال له
 سيار ، فابتاع منه زرا وعطرا ، وقال : تأتينا غدا فاقضيك ! وركب
 — أى صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ،
 فعرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهي على
 سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم ،
 وأراحوا وهاهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر
 ابن الجعد ، فقال وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزى به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة
 من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » ، والمعروف « الصافية » وهم الذين يميلون
 مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدال : « البائمي » تحريف . والقطين : الأتباع . س : « غير أبرار »
 تحريف .

(٥) يلغطون : من اللط ، وهو الجلبة . فيما عدال : « عطافا يلغطون بها » صوابه في ل ،
 وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة بكسر ففتح ، وهي النار . وفي
 الأصل : « تشف آذانهم » . وفي عيون الأخبار : « يشق آذانهم » . وصوابها ما أثبت .
 يقول : قد شفى غليلهم غيبة أنصاري عنى . ط : « إذ غاب » صوابه في سائر النسخ
 وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدال : « أن بحساس » س : « عدا حل » ، وفيما عدال :
 « موردكم » س : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل ، وعيون الأخبار .

وما أواعدتهم إلا لإربئتهم^(١) عنى فيخرجنى نقضى وإمرارى^(٢)
وما جلبت^(٣) إليهم غير راحلة تحدى برحلى وسيف جفنه عارى^(٤)
إن القضاء سياتى دونه زمن فاطو الصحيفة واحفظها من الفار
[وصفقة لا يقال للريح تاجرها وقعت فيها وقوع الكلب فى النار^(٥)]

والعرب تعيب الإنسان إذا كان ضيق الفم ، أو كان دقيق الخطم ، ٨٢
[يشبهون ذلك بضم الفارة] . وقال عبدة بن الطبيب^(٦) :

ما مع أنك يوم الورد ذو لخط^(٧) ضخم الجزارة بالسلمين وكار^(٨)

(١) الريث : حبسك الإنسان عن حاجته وأمره بعلل ، ريثه عن أمره وحاجته يرثه بالضم
ربثاً . س : « لأزبئهم » ، والربن : الذئع . وفى الأغاني : « وما أربت لهم إلا
لأدفعهم » . ط : « لأتئيمهم » هـ : « لأؤبئهم » ، وهذان محرفان . والنقض :
نقض النمل . والإمرار : لجادة قتل الحيل . يقول : إنه يخدعهم بالبين تارة ،
وبالشدة تارة أخرى . فيما عدا ل : « وإرارى » ، صوابه فى ل وعيون الأخبار
والأغاني .

(٢) تحدى : تمسح . فيما عدا ل : « تحدى برحلى » ، تحزيف صوابه فى ل وعيون الأخبار .
وفى الأغاني : « وغير رحل » .

(٣) أقلته البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو فى غير ل من جميع المراجع .

(٤) هو عبدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبدينهم
ابن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المنفى بن حارثة
قتال هرمز سنة ١٣ . وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن .
انظر المفضليات ١٣٤ . وعبدة ، بسكون الباء . انظر الحيوان (١ : ٤٢٠ س ١١) .
وهو يهجو بهذا الشعر « حيسى بن هزال وبنيه » كما فى البيان (١ : ١٢٢) .

(٥) ما فى أول البيت زائدة . وزيادتها فى أول الكلام نحو زيادة « لا » فى قوله الله : « لا أقسم
بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمالى ابن الشجرى (١ : ٣٧٠ ، ٢ : ٢٢٠ ،
٢٢٢) . فيما عدا ل : « يادمع » ، صوابه فى ل وأمالي ابن الشجرى ونوادى أبى
زيد ٤٧ . والقسط : الجلبة . ورواية أبى زيد : « ذو جرز » بتقديم الراء ؛ والجرز :
القوة . والجزارة ، بالضم ، قال أبو زيد : القوائم ، يعنى بها يديه ورجليه . والسلم
بالفتح : الدلو . والوكار : من وكر الدلو والسقاء والقربة والمسكالم وكراً : ملأه .
والوكار أيضاً : العداء . ومنه ناقة وكرى : إذا كانت شديدة العدو . فيما عدا ل :
« جرار » .

تَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مُوتِرًا فَاحْلَبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَّارٌ (١)
 مَا كُنْتَ أَوْلَ صَبٍّ صَابٌ تَلَعْتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعٌ وَاسْرَخْتَ بِهِ الدَّارُ (٢)
 أَنْتَ الَّذِي لَا نُرَجِّي نَيْلَهُ أَبَدًا جِلْدُ الْمُنْدَى، وَغَدَاةُ الرَّوْعِ خَوَارٌ (٣)
 تَدْعُو بُنْيَيْكَ عِبَادًا وَحِدِيمَةً فَا فَارَةً شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ مَخْفَارٌ (٤)

(شعر أبي الشَّمَقَمَقِ فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ)

وقال أبو الشَّمَقَمَقِ (٥) فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ :

ولقد قلتُ حينَ أقفَرَ بَيْتِي من جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَحَّارِهِ
 ولقد كانَ أهلاً غيرَ قفَرٍ مُخَصِّباً خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارِهِ
 فأرى الْفَارَ قد تَجَنَّبَنَ بَيْتِي عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الْإِمَارِهِ (٦)
 ودَعَا بِالرَّحِيلِ ذِبَانُ بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طِيَّارِهِ
 وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي اللَّيْلِ حَوْلَا مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارِهِ
 يُنْغِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ عَرَّ وَعَيْشٍ فِيهِ أَذَى وَمَرَارِهِ (٧)

(١) أى هكئ الجارية مؤنة الحلب . ط ، ه : « تلقى » صوابه ق ل ، س . والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شدده كما ترى . أو لعلها محرفة عن « البادين » . والصرار : الذى يصير الضرع ويهدده بالصرار لتلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع لبيها . والأبيات أيضا فى (٧ : ٦٨) .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الغيث : أمطرها . فيما عدل : « صب » بالمهملة . و : « استوحت » محرفان . وفى النوادر : « واستخلت له » .

(٣) الخوار : الضعيف لا يبقا له عل الشدة . فيما عدل : « يرجى » بالياء و « فرار » .

(٤) بنْيَيْك : مثنى بنى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنتيك » ط ، س والبيان : « بنيك » وأثبت الصواب من ه . س : « عباد وحديمة » ه : « وجديمة » تحريف . وفيما عدل : « يافارة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره . والحفار والحفر والمحفرة : المسحاة ونحوها مما يحتفر به .

(٥) سبقت ترجمته فى : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عدل : « قد تجنب » .

(٧) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفى الأصل : « ينفض » تحريف ، وانظر

العنبيه الثامن فى ص ٢٦٦ .

قلتُ لما رأيتُه ناكِسَ الرَّأْسِ كَثِيباً ، في الجوفِ منه حَراره
 وَيُكَ صَبْرًا فَأَنْتَ من خَيْرِ سُنْدٍ وَرَأْتَهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِجَارِهِ (١)
 قال : لا صبر لي ، وكيف مُقَامِي بِيَبُوتِ قَفْرٍ كَجَوْفِ الحِمَارَةِ (٢)
 قلتُ : سِرٌّ راشداً إلى بيتِ جَارٍ مَخْصِبِ رَحْلِهِ عَظِيمِ التَّجَارَةِ (٣)
 وإذا العنكبوتُ تَغْزِلُ في دَائِي وَحُسْبِي والكوزِ والقرقارَةِ (٤)

(١) ويك : كلمة مثل ويب وويج ، والكاف للخطاب . مركبة من (وي) التي تدل على التمجيد والكاف . أو هي ويل لله ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان (وي ، وا) . وبدلوا في ل : « قلت » . والحارة : كل حجلة دنت منازلهم فهم أهل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قاله الأزهرى : كل حجلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي الحجلة ، لأن أهلها يحورون إليها ، أي يرجعون » . وفي ل : « لجارة » ، وفي س : « تجارة » وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف المعير قفر » وذلك أنه إذا صيد لم يفتح بشيء مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكل . وانظر الميداني : (أخلى من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح المملقات . ل ، س : « كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المنذنة . اللسان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » س : « بمبيت » ه : « بمبيت » والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، ه : « إلى بيت خان » س : « خاق » تحريف . وفيما عدا ل أيضاً : « كثير التجارة » .

(٤) الدن : الراقود العظيم ، وهو كهية الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى الصنعة ، في أصله كهية قونس البيضة . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دريد : هو فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، فعرّب . وفي المعرب ١٢٠ أنه فارسي معرب مولد أصله « خنب » فقلبوا الحاء وحذفوا النون فقالوا : « حب » . وفي معجم استينجاس ٤٧٦ عند تفسير « خنب » إنه وعاء من الفخار يحمل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or water » . والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس : « القرقار » بطرح التاء . فيما عدا ل : « يفرز » . والعنكبوت مؤنثة ، وقد يذكرها بعض العرب كقوله :

على هطالم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

وقد حملوه على الشعر ، كقول أبي النجم :

ما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدا ل أيضاً : « وحتى في الكوز » تحريف .

وأصابَ الجحامُ كلبِي فأضحى بين كلبِ وكَلْبَةِ عِيَارِهِ (١)
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حينَ أُجْحَرْنِي البرِّ دُكَمَا تُجْجِرُ الكِلَابُ نُعَالَه (٢)
فِي بُيُوتِ مِنَ الغَضَارَةِ قَفَرِ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا النُّوَى والنُّخَاله (٣)
عَطَّلْتُهُ الجُرْذَانِ مِنْ قِلَّةِ الحَيِّ رِ وَطَارَ الذُّبَابُ نَحْوَ زِبَاله (٤)
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ حِصْبِ حِينَ لَمْ يَرْتَجِبِينَ مِنْهُ بِلاله (٥)
٨٣ وأقامَ السَّنُورُ فِيهِ بِشَرِّ يسألُ اللهَ ذَا العُلا والجَلالَه
أن يري فأرَةً ، فلم يَرَ شَيْئاً ناكساً رَأْسَهُ لَطولِ المَلالَه
قلتُ لما رأيتُه ناكِسَ الرَأْسِ كَثيباً يمشى عَلى شَرِّ حالَه
قلتُ صبراً يانازُ رَأْسَ السَّنانيِدِ ، وعلَّنتُه بِحَسَنِ مقالَه (٦)
قال : لا صبري ، وكيفُ مُقامي فِي قِفارِ كمثلِ بَيْسِدِ تَبالَه (٧)
لا أرى فِيهِ فأرَةً أَنْغضُ الرَأْسَ سَ وَمَشِي فِي البَيْتِ مَشِي خِيالَه (٨)

- (١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكوى منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأمسى » .
والعيارة : التي تذهب كأنها منفلتة من صاحبها تتردد .
(٢) نعالة : علم للثعلب . أجحره : جعله يدخل في جحره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : « أجحرفي » بتقديم الحاء ، تصحيف .
(٣) الغضارة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت . ط ، هـ : « في مبيت » .
(٤) س : « من قلة الخبز » . وزبالة : موضع بعمد القاع من الكوفة .
(٥) البلالة ، بالضم : الندوة .
(٦) ناز : اسم للسنور بالفارسية . ولفظه فيها : « فازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيما عدل : « ويك صبراً فانت » .
(٧) بيد : جمع بيدة ، وهي الفلاة . وتبالة ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .
(٨) أنغض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمستنكر . وفي الكتاب : (فسيفنضون إليك رؤوسهم) . والخيالة ، كالخيال : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خباله » بالياء الموحدة . وليست في المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الخيال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل . فيما عدل : « قد أراق أنغض الرأس جوعاً ثم أمشى » .

قلت : سِرٌّ راشدًا فخارَ لك الله ولا تعدُّ كُرْبُجَ البقاله (١)
 فإذا ما سمعت أنا بخير في نعيم من عيشة وَمَنَاله (٢)
 فإثنتنا راشدًا ولا تعدُّونا إن من جازرَ رَحَلْنَا في ضلاله (٣)
 قال لي قولة : عليك سلامٌ غيرَ لِعِب منه ولا يبَطَّاله (٤)
 ثمَّ ولى كأنه شيخٌ سوءٌ أخرجوه من محبسٍ بكفَّاله (٥)
 وقال أيضاً :

نزل الفأزُّ بييتي رفقة من بعد رفقه (٦)
 حَلَقًا بعد قطارٍ نزلوا بالبيت صَفَقه (٧)

(١) بخار الله له : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخر الله » . واستخار الله : طلب منه الخيرة . والكربج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمها ؛ ويقال فيه أيضا « كربق » و « كربق » بضم أولها وفتح الباء وضمها أيضاً ، وهو حانوت البقال . انظر المعرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف ، بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمعرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كربج وما دام في رجل لحيدان أصبع
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من النبات ما ليس بشجر . والتاء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بغالة وحمارة وجمالة ، للبخالين والحارين والبخالين . انظر المخصص (١٦ : ١٠١) واللسان (٥ : ٢٩١) . وقد حقق الرضى هذه التاء في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ س ١٨ - ٢٣) بأنها للتأنيث ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البغالة والحمارة . وهو تحقيق جيد . ط ، ه : « مذبح البغاله » س : « كربج البقاله » ل : « كرنج البقاله » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « وإذا » ، وفيما عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمثالة : مصدر قال ينال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : مسكن للرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، والهوى ، والجهالة . ه ، س : « قال لي قوله » .

(٥) المحبس : موضع المحبس . ط ، ه : « من مجلس » تحريف .

(٦) الرفقة ، مثلثة : القوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقا ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء امتدار كحلقة الحديد والذهب والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، =

ابن عِرْسٍ رَأْسُ بَيْتِي صَاعِدًا فِي رَأْسِ نَبْقِهِ (١)
 مَسِيْفُهُ سَيْفٌ حَدِيدٌ شَقَّهُ مِنْ ضَيْلَعِ سَلِقَتِهِ (٢)
 جَاءَنَا يَطْرُقُ بِاللَّيْلِ لَمْ يَدْعُ فِي الْبَيْتِ فَلِقَتِهِ (٤)
 وَتَرَسٌ بَرِغِيْفٌ وَصَفَقَ نَازُوِيَهُ صَفَقَهُ (٥)
 صَفَقَةٌ أَبْصَرَتْ مِنْهَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ زُرْقَهُ
 زُرْقَةٌ مِثْلَ ابْنِ عِرْسٍ أَغْبَشُ تَعْلُوهُ بُلْقَتَهُ (٦)
 وَقَالَ أَيْضًا :

أَخَذَ الْفَأْرُ بَرِجْلِي جَفَلُوا مِنْهَا خِفَافِي (٧)
 وَسِرَاوِيْلَاتٍ سَوْءٍ وَتَبَايِينِ ضِعَافِي (٨)

- س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد . صفقة : أى صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .
- (١) فيما عدل : « فنتقه » ، وعند الديرى (٢ : ٢٤٢) : « طبقه » .
 (٢) حديد : حاد . والسلقة ، بالكسر ، الأثني من الذئب .
 (٣) س : « جافى » ، ل : « جاء ليطرقنى بليل حين دق الباب دقه » .
 (٤) الفلقة ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .
- (٥) ترس به : جملة كالترس . وفازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كما نص الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٥ . ونازو هو القط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « ترس » وقاف « صفق » للشعر . وفيما عدل :
 وأقى يصفق منى عين باب الدبر صفقه
- لكن في س : « الدار » ، وه : « الدير » موضع : « الدبر » .
- (٦) الأغبس : ما لونه الغبسة ، وهى لون الرماد . فيما عدل : « أغبش » . والبلقة : سواد وبياض . ط فقط : « يملوه » .
- (٧) جفلوا : نحوا ونزعوا ، وفي الأصل : « جملوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدل : « خفاف » .
- (٨) التباين : جمع تبان ، كرماف ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحر في عصرنا هذا .

درَجُوا حَوْلِي بِزَفْنٍ وَبِضَرْبٍ بِالذَّفَافِ (١)
 قلت : ماهذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزَّفَافِ (٢)
 ساعةً ثُمَّتَ جازوا عن هوائى فى خلافِ (٣)
 [نقروا إسْتِي وباتوا دون أهلى فى لحافى]
 لعَقُوا إسْتِي وقالوا رِيحٌ مِنْكَ بِسُلَافِ (٤)
 صفعوا نازويَه حتى استهلَّت بالرُّعَافِ (٥)

(أحاديث فى الفأرة والهرة)

٨٤ يُرَوَى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خمسٌ يُورِثُنَّ النسيانَ : ٨٤
 أكلُ التفاحِ ، وسُورُ الفأرةِ ، والحِجَامَةُ فى النقرة (٦) ، ونَبْدُ القَمَلَةِ ، والبولُ
 فى الماءِ الراكدِ » .

[و] ابنُ جُرَيْجٍ قال : أخبرنى أبو الزبير (٧) أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله
 عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَعْلِقْ بِأَبْكَ ، وَخَمِّرْ
 إِنْاعَكَ ، وَأُولِكَ سِقَاعَكَ ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ (٨) ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزفن : الرقص ، أو هيبه بالرقص . س : « برفق » تحريف . والدفاف :
 جمع دف .

(٢) فيما عدل : « إنما هذا الزفاف » .

(٣) ثمت ، هى ثم ، زيد فى آخرها التاء كما تزداد فى رب فيقال ربت . فيما عدل : « ثم »
 وفى ط : « فجازوا » ، وفيما عدل : « عن هوائى فى لحاف » .

(٤) السلاف : الحمر الخالصة .

(٥) الرعاف : سيلان دم الأنف وقطرانه . و « نازويه » أراد به الهرة . وانظر التنبيه
 ه ص ٢٦٨ . وفيما عدل : « صفقوا عين ذويه فاستهلَّت » .

(٦) النقرة فى القفا : منقطع التمهدة ، وهى وهدة فيها . وانظر ص ٢٨٠ .

(٧) هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدى ، المترجم فى ص ١٢١ .

(٨) س ، ه : « واطف مصباحك » .

ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء^(١) ، وإن الفأرة الموسقة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنائر : « إهنن من الطَّوَأَاتِ عَلَيْكُمْ » ، وفي تفريقه بين سُورِ السَّنُورِ وسُورِ السُّكْبِ - دليلٌ عَلَى حُبِّهِ^(٢) لاتخاذهنَّ . وليس لاتخاذهنَّ وجهٌ إلا لإفناء الفأر^(٣) وقتل الجُرَذَانِ . فكانَ النبي صلى الله عليه وسلم كما أحبَّ استحياة السنائر ، فقد أحبَّ إهلاك الفأر^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال]: « عُدْبَتِ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا - وَ [يقال] : رَبَطْتُهَا - فَلَمْ تَطْعَمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تُرْسِلْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(٨) النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطْتَهَا ، فَلَا هِيَ

(١) الفلق ، بالتحريك : ما يفلق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سير أو غيط يشد به فم السقاء أو الوعاء . ل : « فإن الشياطين لاتفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدال : « على حثه » من الحث .

(٣) ل : « ولا اتخاذهن » وفي ل ، س : « إلا لإفناء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الواو من ه .

(٥) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والهوام وما أشبههما . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر ، الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٦) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل لإسماعيل ، ثقة مكثروكان فقيهاً يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعمائة وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ . وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ٢٤٧) : « قال الشعبي : سارت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بنى وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، ه : « في من كان قبلكم » .

أطعمتها ، ولا هي تركتها تُصيب من خِشاش الأرض ، حتى ماتت (١)
فأدخلت النار (٢) ، كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أدبرت نهشتها .
قال : وذكرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحبَ المحجنِ يجرُّ قُصْبَهُ
في النار (٣) حتى قال : « وحتى رأيتُ فيها (٤) صاحبةَ الهرةِ التي ربَطَها ،
فلم تدعها تأكلُ من خِشاش الأرض » .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن يسير (٥) في صفة السنور .. فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه
به من التنمير (٦) ، فإن السنور يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة .

(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ، ولا هي تركته يصيب من خِشاش الأرض حتى مات » .

(٢) فيما عدال : « وأدخلت النار » .

(٣) المحجن : كل عصا معوجة . والقصب ، بالضم : المعى ، والجمع أقصاب . وقيل القصب اسم للأعماق كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضيه الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت للشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال للناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » .
وبعد أن روى صلاة للكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبها الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلى . وإنه ما من شيء توعدونه إلا رأيته في صلاتي . ولقد جرى بالنار ، وذلك حين رأيتموني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لفحها . وحتى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحجني ! وإن غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحبة الهرة . . . إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التنمير : من التمرة . والأمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر : فيه نقط سود . اللسان (٧ : ٩٤ من ٦) ولم تذكر المعاجم « التنمير » . وفي التخصص (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحبير من السحاب الذي ترى فيه كالتنمير من كثرة مائه » . فيما عدال : « من الشبه » .

والأعضاء ، والوثوب والتخلُّع في المشى . ألا إن في السنائير السود والنَّمِر^(١) والبلُّق ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما ترون في النوادر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاخية البيضاء ، والورشان الأبيض ، والفرس الأبيض - فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :

وخبَّعَيْنِ فِي مَشْيِهِ مَتْبَهَدِسٍ خَطِيفِ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ الْمُتَصَدِيرِ^(٥)
مِمَّا أُعِيرَ مَفَرًّا أَعْضَفَ ضَيْغَمٍ عَنْ كُلِّ أَعْصَلٍ كَالسَّنَانِ هَمُورِ^(٦)

- (١) النمر : جمع أنمر . انظر التنبيه السابق . وفي ل : « المنمر » .
(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخلنج ، والتي ترى في الجوز ، وهو الخرز الأبيض . وفي الجواهر ١٧٥ : « ولفظة خلنج لا يختص بها الجوز بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال . فيوصف به السنائير والثعالب والزباد والمزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص . ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج ما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ . وفي الفارسية « خلنج » و « خلنجك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمغرب بأن شجر الخلنج فارسي معرب .
(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .
(٤) هذه تكملة للقصيد التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .
(٥) الخبعتن ، أراد به السنور . وإنما الخبعتن الأسد . والمتهنس : المتبختر . والخطف ، يفتح فكسر : وصف من الخطف ، يضم وبضمين ، وهو الضمر . والمعروف من ذلك الوصف : أخطف ومخطوف ومخطف . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحريف . والتصدير : أصله حزام الهير . أراد به موضع الحزام .
(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر الميمي منه . والأغضف من الأسد : ما استرخى جفنه الأعلى على عينه ، يكون ذلك من الغضب والكبر ، ويقال الغضف في الأسد كثرة أوبارها وتثني جلودها . والأعصل من الأنياب : المعوج الشديد . فيما عدال : « أغضل » ، تحريف . وفي ط : « من كل » بدل : « عن كل » تحريف . والمصور : من المهر ، وهو الكسر .

مُتَسَرِّبِلٌ ثَوْبَ الدُّجَىٰ أَوْ غَبْشَةً شَيِّبَتْ عَلَىٰ مَتْنِيهِ بِالتَّنْمِيرِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ مَخْضِ النَّجَارِ مُهْتَدِبٍ مَخْبُورٍ^(٢)
(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُواع^(٣) شديدة التفزع ، لفرط نشاطها ومرحها ،
وصفوها^(٤) بأن هرا قد نيبَ في دَفِّها^(٥) . وأكثر ما يذكرون في ذلك
الهرّ ؛ لأنه يجمع للعضّ بالناب^(٦) ، والخمَشَ بالخالب^(٧) . وليس كل
سَبْعٍ كذلك .
وقال ضابئي بن الحارث^(٨) :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . س : « غبسة » . والغبشة : الظلمة . والتنمير ، سبق القول فيه
ص ٢٧١ . فيما عدل : « سهب على سمييه بالتشهير » ، لكن في ه :
« سمين » تحريف .

(٢) يختص : أى يختص لطعامه واقتراسه . والسليل : الولد والنجل . سابق غاية : أى يسبق
إلى الغاية . وقد عنى الحمام الذى دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . مخبور : من خبره
يخبره : امتحنه . ط : « مجبور » تحريف . ل : « مجبور » . والمجبور : المكرم إكراماً
يبالغ فيه . وأثبت ما في س ، ه .

(٣) رواع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع الفؤاد ورواعة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم فى القاموس نساء ، وفى اللسان بالشكل . وهى فى ل مفقوحة الراء . فيما
عدل : « رواغة » بالعين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنييب ، وهو العض بالناب . فيما عدل : « ثبت » . والدف ،
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « الهرة ، لأنها تجمع العض بالناب » .

(٧) الخمش : الحدش . فيما عدل : « المحض » تحريف .

(٨) هو ضابئي بن الحارث بن أرمطة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وجنى جنابة
فى زمن عثمان فحبسه ، فجاه ابنه عمير فأراد الفتك بهما ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب عمير عليه ، فكسر ضلعين من أضلعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٣٦٩) .

بأدماء حُرْجُوج تَرى تحتَ غَرزِها تهاويلَ هِرًّا أو تهاويلَ أُخَيْلا^(١)
وقال أوس بن حَجْر :

كَانَ هِرًّا جَنْبِيًّا تحتَ مَغْرَضِها وَالتَّفَّ دَيْكُ بِرَجْلِها وَخَنْزِيرُ^(٢)
وقال عنتره :

وَكَانَما يَنأى بِجَانِبِ دَفِّها الِ وَحَيْثِيٌّ مِنْ هَزَجِ العَيْشِيِّ مُؤومٌ^(٣)
هِرٌّ جَنْبِيٌّ كَلِما عَطَفَتْ لَهُ غَضْبِي انْقَاها بِالْيَدِينِ وَبالفمِ
والفيلُ يَفْرَعُ مِنَ السَّنورِ^(٤) فزَعاً شَدِيداً .

(١) الحرجوج ، يضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ،
بالفتح : هو للناقة مثل الحزام للفرس . والتهاويل : التصاور والنقوش ، وهي
أيضاً : ما يهول به ويفزع ، مفرده تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي
أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : للشقراق: Roller . وهو مشؤوم ، تقول العرب :
« أشأم من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبرة بعير
إلا خزل ظهره . وإنما يتشاهمون به لذلك . فيما عدل : « اختلا »
تصحيف .

(٢) جنبياً : مجنوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع
الحزام . فيما عدل : « خبيثاً تحت محجرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً :
« برجليها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان :
« تحت غرضتها » و : « بحقوبها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) :
« عند غرضتها » . وجمله ابن رشيق من التشبيهات المعجم . وانظر معاهد التنصيص
(١ : ٤٧) .

(٣) اللف : الجنب . والوحشي : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا
يحب الحالب . وفي هزج العشي الهر ، لأن السنابير أكثر صياحها بالعشيات .
والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » ه :
« المسا » وفيما عدل أيضاً : « مؤوم » ، وكل ذلك تحريف صوابه في ل
والمعلقات .

(٤) فيما عدل : « الهر » .

(السنور في الهجاء)

ومما يقع في [باب] الهجاء ، للسنور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد^(١) ،
في أم سعيد بنت خالد^(٢) :

وما السنورُ في نفسى [بأهل] لِيغزَلان الخمائل والبراقِ^(٣)
فطلَّتْها فَلَسْتَ لها بأهل ولو أعطيتَ هِنْدًا في الصَّداقِ^(٤)

(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبى^(٥) - وكان من موالى
[بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبى ، ومات بالبصرة - رُجم
بالسنانير الميتة . قال^(٦) : وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق^(٨) ، حين

- (١) فيما عدل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .
- (٢) فيما عدل : « أم سعد بنت خالد » .
- (٣) الخمائل : جمع خيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع بركة بالضم ، وهى أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الهائل » بوضع الحرف ح تحت الكلمة ، ولم أر لها وجهاً . ط : « لعوبا بالخمائل » ، س ، هـ : « لعولا الخمائل » تحريفان .
- (٤) الصداق : المهر . فيما عدل : « هرا » تحريف . والهند والهنيدة : اسم لعانة من الإبل .
- (٥) هذه الجملة ساقطة من ل .
- (٦) فيما عدل : « عمرو القصبى » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبى » ساقطة مما عدل .
- (٧) فيما عدل : « وقالوا » .
- (٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعى ، ولاء المهدي قضاء البصرة سنة ١٦٦ ، بعد هزل عبيد الله بن الحسن العنبرى ، فلم يحمده ولايته . وهجاه ابن منذر هجاء كثيراً ، روى منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان (٢ : ٣٤٦) جاء في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطى فينا مرة بالصواب
وقال ابن اللنديم : إنه كان أخيارياً ، وكان من النسابين . انظر لسان الميزان (٢ :
٢٢٩) وتاريخ الطبرى (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهلُه أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان ^(١) .

وقالوا : ولم نر الناس رَمَوْا أحداً بالكلاب الميَّنة . والكلابُ أكثر من

السنانير حيَّة وميَّنة . فليس ذلك إلا لأن السنانير أحقرُ عندهم وأنتن ^(٢) .

(استطراد لغوي)

قال : ويقال للجرذان العِضلان ^(٣) . وأولادُ الفأرِ أدراص ، والواحد

دِرْصن . وكذلك أولاد اليرابيع . يقال ^(٤) : أدراص ودُروص . وقال أوسُ

ابن حَجَر :

[وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنعرجِ السُّوبانِ لو يتقصَّع ^(٥)

قال : واليرابيع : ضربٌ من الفأر . قال : ويقال : نفَّق اليربوع ينفِّق

تنفيقاً : إذا عمل النافقاء ، وهي إحدى مجاحره ، ومحافره . وهي النافقاء

والقاصعاء ، والدَّامَاء ، والراهِطاء . وقال الشاعر] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » فيما عدل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان بن علي

ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، وولاه المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم وولاه

المهدى ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .

انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » س ، هـ : « إلا أن السنانير » .

(٣) العِضلان ، بالكسر : جمع عضل . والعضل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر .

ط ، هـ : « العِضلان » س : « العِضلان » ، صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصع : أراد يخنق ، وأصله من تقصع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه .

والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلعها :

ألم تر أن الله أرسل مزنة وعفر الطباء في الكناس تقمع

فما أمُّ الرُّدَيْنِ وإن أدلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ (١)
 إذا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنْفَقْنَاهُ بِالْحَبْلِ التَّوَامِ (٢)
 فإذا طَلِبَ من [إحدى] هذه الحفائر نافتق ، أى فخرج النافقاء (٣) ،
 وإن طَلِبَ من النافقاء قَصَّع . ويقال : أنفقته إنفاقاً : إذا صاح به حتى
 يخرج . ونفَّقَ هو : إذا خرَّجَ من النافقاء (٤) .

(احتتيال اليربوع)

وفي احتتيال اليرابيع بالنافقاء ، والقاصعاء ، والدَّامَاءِ وَالرَّاهِطَاءِ ، وفي جَمْعِهَا
 التراب على نفس باب الجُحْر ، وفي تقدمها بالحيلة (٥) والحِرَاسَةِ ، وفي تغليطها ٨٦
 لمن أرادها ، والتَّورِيَةِ بشيء عن شيء ، وفي معرفتها بباب الخديعة (٦) ، وكيف
 تُؤمِّمُ عَدُوَّهَا خلاف ما هي عليه ، ثم في وطنها على زمعاتها (٧) ، في السهولة
 وفي الأرض اللينة ، كي لا يعرف أثرها الذي يقتصمه (٨) ، وفي استعمالها

(١) ط فقط : « فأم الدرين وقد أدلت » . والبيتان في اللسان (١٢ : ٢٣٧) والنافق
 منهما في (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قصع ، أصله من قصع الضب : دخل في قاصعائه . تنفقناه : استخرجناه ، كما يستخرج
 اليربوع من نافقائه . والعوام : المزدوجات ، جمع توأم ، وهو من الجمع للمريز .
 ل : « بالهيل » تحريف صوابه في سائر النسخ والحيوان ٦ : ٣٩٧ و اللسان .

(٣) ط ، ه ، « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما في ل .

(٤) يقال . نفَّقَ ونفَّقَ وانتفق وانتفق : خرج من النافقاء .

(٥) ل : « في الحيلة » .

(٦) فيما عدل : « بيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : للشمرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والطيس والأرنب .

(٨) فيما عدل : « لئلا » . واقتص الأثر وقصه : تتبعه . فيما عدل : « يقصه » .

[واستعمال (١)] بعض ما يقارنها في الحيلة التوبيير (٢) - والتوبيير : الوطء
على ماخيير أكفها (٣) - العجب العجيب (٤) .

(أنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن درُست (٥) ، وشداد الحارثي (٦) ، وحسين الزهرى
أن الزباء [الرومية (٧)] إنما عملت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعر]
فقال (٨) :

- (١) هذه من ل ، ه .
- (٢) فيما عدال : « بعض ما يقال له في الحيلة للتوبيير » تحريف .
- (٣) فيما عدال : « والتوبيير للوطء على مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوضح
الزنجشري اشتقاق التوبيير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم للشورى : « لاتغمدوا
السيوف من أعدائكم فتوروا آثاركم » : هو من توبيير الأرنب ، مشيها على وبر
قوائمها لتلا يقتصس أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .
- (٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال للبرابيع » .
- (٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .
- (٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع
السامى ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :
لمن أنت ياسوداء ؟ قالت : لسيد الحضرمي أصلي ! قال : قلت : أو لست سوداء ؟
قالت : أو لست أصلي ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك !
لاتشتم حتى ترهب . ولأن تركه أمثل ! » . وفي البيان (٢ : ٧١) أنه كان يكنى
أبا عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
- (٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهى لزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة
ابن السيميدع بن هوبر العماليق . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبرى (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودى (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودى : « وقال بعضهم : بل كانت
رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي المخصص (١٥ : ١٢٦) « وزنى مشدد
مقصود : امم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزنى أيضاً امرأة من بني قيس » .
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هى امرأة من العماليق وأمها من الروم ، ملكت الجزيرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هى
امرأة من العماليق وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة » . فى هذين النصفين ما يكشف
السرفى نسبتها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تدمر) .
- (٨) هو على بن زيد المبادى ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاقِ عمرو ولم تشعرُ بأنَّ لها كميناً^(١)
— على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه^(٢) ، ومخارجها التي أهدتها ومدخلها ،
على قدر ما يفجؤها من الأمر^(٣) .
وأن أهل تَبَّت^(٤) والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٥) والمطامير
والمخارق^(٦) على تدبير اليرابيع .

(اشتقاق المنافق)

وإنما سمى الله عز وجل الكافرَ في باطنه المورىَ بالإيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدل : « أقام به . . . ولم يشعر »
تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها على الأنفاق عمرا بشكته وما خشيت كينا .

وعمره هذا هو عمرو بن عدى ، المطالب بشار خاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى
الزبَاء في أنى دارع على ألف بغير في جوالق ، بجيلة دبرها « قصير » الذى جندع
أنفه احتيالا ، وصانع الزبَاء حتى وثقت به وأطلعه على سر أنفاقها ، فلما دخلت
الإبل مدينة الزبَاء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد للسرب ، فوجدت
عمرو بن عدى على باب النفق فتلقاها فجللها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فضربها . وقيل : بل
مصت خاتمها وقالت : بيدي لا بيد عمرو ! انظر قصة الزبَاء في كامل ابن الأثير
(١ : ١٩٨ - ٢٠١) والطبرى (٢ : ٣١ - ٣٦) والمسمودى . وفي
شرح المقامات للشريشى (٢ : ٧) أن مقتل والد الزبَاء كان عند بعث عيسى
عليه السلام .

(٢) ل : « في محافيرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والمهرور ساقط من ط ، هـ . وفى س : « من الأمور » وأثبت ما فى ل .

(٤) تبَّت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه فى ل ، س .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة فى ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها فى ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « التستر » .

بخلاف ما يُسَرِّرُ - بالمنافق ، على النافقاء والقاصعاء ، وعلى تدبير اليربوع
في التورية بشيء عن شيء . قال الشاعر :

إذا الشيطان قَصَّعَ في قَفَاها تَفَقَّناهُ بِالْحَبْلِ التُّوَامِ
وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية [لمن عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يُحجَّجْ : « صرورة » ، ولمن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآناً^(١) »
[فرقاناً] ، وتسميتهم للشمس^(٢) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم
للقاذف « بفاسق^(٤) » - أن ذلك لم يكن في الجاهلية :

وإذا كان للنابغة أن يبتدىء الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
كقوله :

والنؤى كالحوضِ بالظلمة الجلدة^(٥)

- (١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ما عدا ط : « بالحيل » ، تحريف .
- (٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبدلها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في س . وفيما عدل : « قرآن » .
- (٣) فيما عدل : « المسح » .
- (٤) القاذف : من يقذف الحصن أو الحصنة وينسبها إلى التزني صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه مأهول فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحسنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١) :
٣٣٠ - ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إلا الأورى لأيا ما أبينها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا للحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شَمَّاحٌ في الزَّموع)

وذكر شَمَّاحُ بْنُ ضَرَّارِ الزَّموع ، وكيف تطأ الأرنبُ عَلَى زَمَعَاتِهَا
لِنَغَالِطِ الْكِلَابِ وَجَمِيعِ مَا يَطَالِبُهَا - فذكر بديئاً^(٢) شَأْنَ الْعَبْرِ وَالْعَانَةِ ،
فقال :

إذا ما استافهنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ مكان الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ^(٤)
وقد جَعَلَتْ ضَعَائِنَهُنَّ تَبْدُو بما قد كان نَالَ بِلا شَفِيعِ^(٥)
مُدِلَّاتٍ ، يُرِدْنَ النَّأْيَ مِنْهُ وَهُنَّ بَعِينٌ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ ٨٧
ثم أخذ في صفة الْعُقَابِ ، وصار إلى صفة الأرنب^(٦) فقال :
كَأَنَّ مُتَوَهِّنًا مَوْلِيَاتٍ عِصَى جَنَاحِ طَالِبَةِ لَمُوعِ^(٧)

- (١) ل : « أجمت العرب » .
(٢) الزموع ، بالفتح : التي تمشي على زمعتها إذا دنت من موضعها لتلا يقتص أثرها .
فيما عدل ل : « اليربوع » محرف .
(٣) بديئاً : أولاً . وفى ، ط ، هـ : « بداء » ، فى س : « بدا » .
(٤) استافهن : شمن ، يعنى الحمار . والقدوع : الذى يقدع ويرد بالرمح ، وهو للفحل إذا قرب من الناقة ليقع عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره ويحمل عليها غيره . ل ، ط : « استافهن » س ، هـ : « اشتاقهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمال (١ : ١٠٧) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدل ل : « فى أنف » صوابه فى ل وسائر المصادر .
(٥) أى صارت أحقاد هذه الأذن تبدو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيح ، فلما حلن منه أبدن هذه الضغائن التي كن يخبأها . ل : « ظعائنه » تحريف .
(٦) فيما عدل ل : « الأرنب » .
(٧) المتون : جمع متن ، وهو الظهر . موليآت : مدبرات . والعصى : العظام التي فى الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب الصيد ، هى بها العقاب . والموع : التي تلعب بجناحيها : أى تحركهما فى الطيران ، وتخفق بهما ، ويقال لجناحي الطائر ملمعا . جعل لسرعة هذه الأذن مثلاً من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَريثُ إذا استفادتُ غريصَ اللحمِ عن ضرْمٍ جَزُوعٍ^(١)
ثم قال :

نَما تَنفَكُ بينَ عُويرِضاتٍ تجرُّ برأسِ عَكَرِشَةٍ زَمُوعٍ^(٢)
تطارِدُ سِيدَ صاراتٍ ، ويومًا على خِزَّانِ قاراتِ الجموعِ^(٣)
تلوذُ ثَعالبُ الشَّرَفِينِ منها كما لاذَ الغريمُ من التَّبِيعِ^(٤)
نَماها العِزُّ في قَطَنٍ ، نَماها إلى فرخينِ في وَكْرٍ رَفِيعِ^(٥)
ترى قِطْعًا من الأَخْناشِ فيها جَمَجمُهُنَّ كالأخْشَلِ النَّزِيعِ^(٦)
والزَّمُوعِ : التي تَمشي على زَمعاتها : ماخِيرِ رِجْلِها^(٧) .

(١) تريث : تبطئ ، أي قليلا إبطاؤها . فيما عدل : « قليل » . واللحم الغريص : الطرى . والضرْم ، بالكسر ، وبفتح فكسر : فرخ العقاب ، هاتان عن اللحياني . والضرْم ، كفتح : الشديد الجوع . أراد : قليلا ماتبطئ هذه العقاب عن فرخها إذا حصلت على هذا الطعام ، فهي تسرع إليه إسراعاً . هـ ، س : « استفادت » هـ : « عريص » ل : « صرم » محرفات .

(٢) عويرضات : موضع . والعكرشة : الأرنب الفسخة ، أو الأنتى . والزموع : سيفسرها الجاحظ . يقول : ماتنك تصيد الأرناب .

(٣) السيد ، بالكسر : الذئب . وصارات : اسم جبل . والخزان بالكسر : جمع خزر ، كسر ، وهو الذكر من الأرناب . وفي ط ، هـ : « خزان » ، صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « حزان » جمع حزيز ، وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة . والقارات : جمع قارة ، وهي الجبيل الصغير . وفي الأصل : « قارات » صوابه في الديوان . وفيما عدل : « خوع » صوابه في ل ، والديوان والجموع : الجماعات .

(٤) الشرفين : يراد بهما الشرف والشريف . ووضعان بنجد ، كما في معجم ما استعجم ٧٩٦ . ل ، س ، هـ : « الشرفين » بالقاف ، صوابه في ط والديوان ومعجم ما استعجم . وفي الأصل : « منه » صوابه في الديوان والمعجم . والغريم : الذي عليه الدين . والتببع : صاحب الدين . هـ : « القرير » محرف .

(٥) نَماها : رفعها . ط ، هـ : « الفر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) الخشل ، فسه الجاحظ فيما يلى بأنه المقل السخيف اليابس الخفيف ، وفسر في اللسان (١٣ : ٢١٨) بأنه ماتسكسر من رؤوس الحلى وأطرافه . وأنشد البيت . فيما عدل : « كالحسل » صوابه في ل والديوان واللسان . النزيع : المنزوع . هـ ، س : « النزيع » تحريف .

(٧) ماخِير : جمع مؤخر . فيما عدل : « بمؤخر » وفي س فقط : « برجلها » .

قال أبو المفضل^(١) : توبر^(٢) يديها ، وتمشى على زَمَعَاتِهَا عَلَى رَجْلَيْهَا^(٣) ،
وهي مواضع الثَّنَنِ^(٤) من الدوابِّ ، وَالزَّمَعِ المعلقِ خلفَ الظِّلْفِ من الشاةِ
والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك توبر^(٥) . وهو أن تطأ على مآخِر^(٦)
قوائمها ، كي لا يعرف أثرها إنسانٌ ولا كلب .
وذكر أنها تطاردُ ذئباً مرّةً ، وخزراً مرةً ، وهو الذَّكَر من الأرانب ؛
والعِكْرِشَة : الأنتى^(٧) ، والحرنق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس
إلا التأنيث . تقول^(٨) : هذه العقاب ، وهذه الأرنب ، إلا أن تقول :
خزَز^(٩) .

وقطن : جبَل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض :
الضبِّ ، والقنفذ ، واليربوع ، وهي أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحياةَ

(١) أبو المفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى
عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ٢٢١) أن أبا الفضل العنبري
قال لعلي بن بشير : إني التقطت كتاباً من الطريق فأنبت أن فيه شعراً أفترده حتى آتيتك
به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً ! قال : والله ما أدري أمقيد أم مفلول ؟ وقد روى
الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان (١ : ١٦٣) وأوله : « وسمت ابن بشير وقال له
المفضل العنبري . . . » . قال الجاحظ معقبا : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته »
وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعجام والضغط ،
لكان جديراً أن تمقط روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحاضرة . فقد رأيت
أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « المفضل العنبري » .
ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال »
التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « توتر » ، صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجليها » .

(٤) الثنن ، ينونين في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة
الحافر . ط ، ه : « الأنتس » وفي ل : « الثبن » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « توتير » ، صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » ، وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأنتى عكرشة »

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخرز » مذكر . ل : « الخرزة » تحريف .

حنسًا على قولهم : « قد آذنتني دوابُّ رأسي » ، يعنون القمل ؛ وعلى قوله تعالى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ (١) .

قال أبو المفضل (٢) [العنبري] : ما أراد إلا الحياتِ بأعيانها في هذا الموضع ، فإن للعقبان أسرعُ إلى أكل الحياتِ ، من الحياتِ إلى أكل الفأر . ويدلُّ على أنه إنما أراد رؤوس الحياتِ بأعيانها ، قوله :

تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالخَشَلِ النَّزِيعِ (٣)
لأنَّ أَرُوسَ الْحَيَاتِ سَخِيفَةٌ ، قَلِيلَةُ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ (٤) . فلدلك شَبَّهَهَا بِالخَشَلِ النَّزِيعِ (٥) . والخشل : المقل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر المقل والحتىّ)

قال خلف الأحر :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الْأَثْرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطَلٍ وَبُخْلِ (٦)
هُمُ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بِقَفْلِ (٧)

- (١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .
(٢) فيما عدل : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبية الأول من الصفحة السابقة .
(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدل : « كالحسل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والعظم » .
(٥) فيما عدل « بالحسلى » كما أن كلمة « الخشل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدل . وهو تحريف .

- (٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٣ : ١١١) وابن تيمية في عيون الأخبار (٣ : ٣٨) . والنوء : المطر الذي ينزل موافقا لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق . والثريا غزيرة النوء . وفي اللسان : « والثريا من الكواكب ، سميت لفزارة نوبها » . في عيون الأخبار : « من بخل ومطل » .
(٧) ط فقط : « البغال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدل والبيان : « وأحرزوها بالواو » .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشرَ دجاجٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ (١)
 ومِسْوَاكَيْنِ طَوْلَهُمَا ذِرَاعٌ وعشرَ مِنْ رَدِيِّ المَقْلِ خَشَلٍ (٢)
 فإن أهديتُ ذاك ليحملوني عَلَى نَعْلٍ فِدَقَ اللهُ رِجْلِي (٣)
 أناسٌ تَاهُونَ ، لهم زُوراءٌ تَغِيمُ سَمَاؤَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ (٤)
 إذا انْتَسَبُوا ففَرَعٌ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الفَعَالَ فَعَالٌ عُكَلٌ (٥)
 وَالْحَقِيَّ ، المَقْلُ عَلَى وَجْهِهِ (٦) . وقال أبو ذؤيب (٧) :
 لَا دَرَّ دَرِيٌّ إِنْ أَطَعَمْتُ نَاذِلَهُمْ قِرْفَ الحَقِيِّ وَعِنْدِي البُرُّ مَكْنُوزٌ (٨)

- (١) في عيون الأخبار : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .
 (٢) ردى : مهمل ردىء ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر اللوم . والخشل : فسره الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن برى عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ، في الخشل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محركا فهو على جهة الضرورة ، كبيت الكعيت وكبيت الشياخ الذي سبق في ٢٨٢ س ٧ . اللسان (١٣ : ٢١٨) . فيما عدال : « حمل » تحريف .
 (٣) الدق : الكسر والرض . ط ، ه ، « أدق » س : « أحق » ، صوابه في ل وسائر المصادر .
 (٤) تاهون ، من الغيه ، وهو الكبر . والرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال ، وهو من الرؤية . والوبيل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو في البيان .
 (٥) عكل : قبيل فهم غياوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ - ٤٩٥) . والتعقيب التالى والبيت همداه ساقطان من ل .
 (٦) في اللسان : « الحقى ، على فعيل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه » ، وأنشد البيت التالى .
 (٧) روى في أشعار الهذليين (٢ : ٨٧) منسوبا إلى المتنخل الهذلى ، وكذلك نسب إلى المتنخل في البيان (١ : ٣٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للمسكوى ١٧٩ : « نازلكم » . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « رائدهم » . وفي اللسان (٥ : ٣٦٥) : « نازطهم » كما هنا . قال المسكوى : « ويقولون عند المدح لله درفلان ، وعند الذم لا در دره . . . ومعنى قولهم لا در دره ، أى لا كان له خير يدر على اللسان » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعنى قشره . وفي الأصل : « مكنون » صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =

باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائلُ: فلانٌ وضعَ كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل
فيها الملائكةُ والجنُّ. وعلى هذا كلام الناس .
وللحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(٢) ﴾ .
قد علمنا أن العُجم من السباع والبهائم ، كلما قربت من مُشاكلة الناس ،
كان أشرف [لها] . والإنسان هو الفصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي يُصَوِّت ويصيح^(٣) ، اسم الناطق
إذا قرنوه في الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ،
وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقداراً يُفَضَّلُ
به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

= والبيت أول أبيات زائفة عددها ١١ بيتاً ، ويعدده :

- لو أنه جاف جوعان مهتلك من يؤس للناس عنه الخير محجوز
والبؤس فيه جمع هائس ، كرا كع وركع . شرح شواهد الشافية للبغدادي ٤٧٩ .
- (١) فيما عدل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .
 - (٢) الحيوان ، في الآية للكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة النكبات .
 - (٣) فيما عدل : « التي تصوت وتصيح » .
 - (٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فلما تهيأ للقطة ثلاثة أحرف . قاف ، وطاء ، وألف ، وكان^(١) ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا . قال للكميت :

كالناطقات الصادقات الواسقات من الذخائر^(٢)
وقال الآخر^(٣) وذكر القطة :

وصادقة قد خبرت ، ما بعثتها

طروقا ، وباق الليل في الأرض مسدفا^(٥)

فجعلها مخبرة ، و [جعل] خبرها صدقا ، حين زعمت أنها قطا ؛
وإن كانت القطة لم ترم ذلك^(٦) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناس فهو بيان ، ٨٩
إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهيأ للشاة قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرمة :

لا يرفع الصوت إلا ماخوته دارج يناديه باسم (الماء) مَبْغُومٌ^(٧)

- (١) فيما عدل : « فكان » .
- (٢) هـ : « كأن طقات » ط : « كأن الناطقات » ، صوابه في ل ، س والعمدة (٢ : ٢٣) .
الواسقات : الجامعات .
- (٣) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشن) . وليس في ديوانه .
- (٤) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطة » .
- (٥) طروقا : ليلا . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأتانا فلان طروقا إذا جاء بليل » .
مسدفا : مظلم . ل : « قد تبعها » . وفيما عدل : « مسرف » تحريف .
- (٦) وام الشيء يرومه : أراد . ل : « لم ترد ذلك » .
- (٧) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يرفع الطرف » أي العين . وفي الديوان ٥٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣) : « لا ينمش الطرف »
ينمش : يرفع . تخونه : تمهده . إنما وصف ولد ظبية أودعته خرا من الأرض ، وعى ترتع بالقرب منه ، وتمهده بالنظر إليه ، وتؤنسه ببغامها ، فهو لا يرفع طرفه إلا أن يسمع صوت أمه تناديه ط ، س : « تخوفه » ، صوابه في ل ، هـ وسائر المراجع . والماء : حكاية صوت الشاة ، جعله للظبية . مَبْغُومٌ : باغم ، وضع مفعولا موضع فاعل . بغمت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عباد النيمريّ لخربق العميرى^(١) ، وكان يتعشقه^(٢) ورآه
قد اشترى أضحية ، فقال :

يا ذابح الماء ماء فعلتَ فعل الجفاه^(٣)

أما رحمت من الموات يا خريق شاه^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء^(٥) ، كأنهم سموها بالذى سموه^(٦)
منها ، حين جهلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : من أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : ووؤ ووؤ^(٧) .

وزعم صاحب المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، والإفصاح
بحروف الكلام منه أوجد^(٨) .

ولابن آوى صياح يشبه صياح الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
تهياً للكلب مثل : عَفْ عَفْ ، ووؤ ووؤ ، وأشباه ذلك . وتهياً

(١) ط ، هـ : « لخريق » س : « لخريق » وأثبت ما فى ل . و « العميرى » هو فى ط فقط
« العميرى » .

(٢) فيما عدل : « يتعشقه » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « المامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خويق » س : « خريق » وأثبت ما فى ل .

(٥) وفيما عدل : « ماما » .

(٦) فيما عدل : « سموا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيم بن عدى فى الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٤) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، فى هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفى البيان (١ : ٦٢) عن صاحب المنطق أنه زعم فى كتاب

الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والبهيمة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان

أفصح وأبين ، وأحكى لما يلتن ولما يسمع » .

للغراب القاف^(١) . [وقد تهيأً للهِزَارْدَسْتَان^(٢)] - وهو اللعندليب - ألوان
أخر] ، و [قد] تهيأً للبيغاء من الحروف أكثر . فإذا صرّت إلى السنابير
وجدتها قد تهيأً لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحببت أن تعرف
ذلك فاسمّع تجاوب السنابير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم
أحص ما تسمعه وتتبعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٣) من الحاجات والعقول والاستطاعات ؛ ثم ألفتها لكانت^(٤)
لغة صالحة الموضع^(٥) ، متوسطة الحال

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتعسر على المتكلم بها ؛ على قدر جهله بأماكنها
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقلته ، وعلى قدر مخارجها ، وخفتها
وسايسها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي والخوزي
فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتاعهم شهراً واحداً^(٦) فيتكلم بعامة
كلامهم « ويباع الخوز ، ويجاورهم زماناً فلا يتعلّق منهم بطائل .

- (١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : « أساف » بدل
« القاف » وفي هـ : « وتهيأً للهِزَارْدَسْتَان » تحريف :
- (٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو
لحن . وذلك لأنه يعني الحاناً كثيرة .
- (٣) فيما عدال ، « ما إن كان بها » .
- (٤) فيما عدال : « صارت » .
- (٥) س : « الموضع » .
- (٦) يتنخس : أراد يحترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد
وأصل النخاس بائع الدواب ، سمي بذلك لِنخسه إياها . والفعل « يتنخس » لم تذكره
المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويباعهم » .

والجملة : أن من أعون الأسباب على تعلم اللغة^(١) فرط الحاجة إلى ذلك . [وعلى قدر الضرورة إليها في المعاملة يكون البلوغ فيها ، والتقصير عنها] .

(مناسبة المهر للإنسان)

والسنور يناسب الإنسان في أمور^(٢) : منها أنه يعطس ، ومنها أنه يتأهب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينه بلعابه . وتطلع المرأة وبر جلد ولدها^(٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده^(٤) .

(ما يتهياً للغربان من الحروف)

ويتهياً لبعض الغربان من الحروف والحكاية مالا يعشره البيغاء^(٥) .

(نفع الفأر)

وزعمت الأطباء أن خردء الفأر يسقاه صاحب الأسر فيطلق [عن]

- (١) فيما عدل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إلى : « بلعابه » التالية ساقط من س .
- (٢) فيما عدا : « بأسباب » .
- (٣) تطلع : تلحس . س ، هـ : « يطلع » تحريف . ط : « وتبرق جلد ولدها » س : « وبرق » هـ : « وير » صوابه في ل .
- (٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدل : « بحرى » ، وفي س : « فيه » بدل « في جلده » .
- (٥) يعشره : يبلغ عشرة . ط : « وتفسره » ، س ، هـ : « يفسره » ، صوابه في ل . وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والأسر هو حُصْر البول ولكن لا يسمَّى بذلك^(١) . وهو الأسر ٩٠
بالألف ، دون الياء .

ويصيب الصبيَّ الحُصْرُ^(٢) فيحتمل من خُرء الفأر فيُطلق عنه^(٣) . فقد
تهياً في خُرء الفأر دواءن^(٤) لداءين قاتلين مَجْهَزين^(٥) . ولذلك قيل لأعرابيَّ
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شِداد : أيُّ شيءٍ تشتكى ؟ قال : أمّا الذي يغمِدني^(٦)
فحُصْرٌ وأسر .

(استطراد لغوى)

يقال : خَنَى الثورَ يَخْنِي خَنْياً . وواحد الأخناء لِحَيْ كَمَا ترى .
ويقال : خَزَقَ^(٧) الطائرُ ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابيَّ : لا يكون للنَّجْوِ جَعراً^(٩) حتى يكون يابساً .
ويقال : وَنَمَ الذُّبابُ . واسم نجوه : الونيم . وقال الشاعر^(١٠) :

- (١) أى لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان : « الأصمى
واليزيدى : الحصر من الغائط ، والأسر من البول » .
- (٢) الحصر ، بضم وبضمتين : احتباس البطن .
- (٣) ل : « خرو الجرذان » .
- (٤) فيما عدل : « وقد تهياً من » وفي ل : « خرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » ل :
- « دواين » صوابه في س .
- (٥) أجهز : أسرع في القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدل في س : « مجهدين »
تحريف مأثبات من ل .
- (٦) عمده : أضناه ، وأوجمه ، وفدحه . ط ، س : « يقيدني » هـ : « يقيدني »
صوابه في ل . والخبر في اللسان (عمد) والبيان (١ : ٤١٠) .
- (٧) فيما عدل : « خرى » تحريف .
- (٨) مزق ، بالزاي . وفي حديث ابن عمر : « أن طائراً مزق عليه » أى ، ذرق ورمى بسلحه
فيما عدل : « مرق » تحريف .
- (٩) كذا على الصواب في ل . وفيما عداها : « رجما » . والرجع : الروث :
- (١٠) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس في ديوانه .
وفي الانتصاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأشد قبله
بيتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد في الكامل .

وقد وَنَمَّ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَتْ وَنِيمُهُ نَقْطَ الْمِدَادِ (١)
وهو (٢) وَنِيمُ الذُّبَابِ ، وَعُرَّةُ الطَّائِرِ (٣) ، وَصَوْمُ النَّعَامِ ، وَرَوْتُ الْحِمَارِ ،
وَبَعْرُ الْبَعِيرِ وَالشَّاةِ وَالظَّبْيِ ، وَخِثْيُ الْبَقْرِ (٤) .
وقال الزُّبَيْرُ (٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [عُرَّةِ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
مِنْ] تَمْرٍ (٦) » .

قال : العُرَّةُ (٧) اسمٌ لِجَمِيعِ مَا يَكُونُ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ . وَلِذَا قَالَ
الزُّبَيْرُ (٥) مَا قَالَ .

[قال] : وَيُقَالُ : رَمَصَتِ الدَّجَاجَةُ (٧) ، وَذَرَقَتْ ، وَسَلَّحَتْ . فَإِذَا
صَارُوا إِلَى الْإِنْسَانِ وَالْفَأْرَةِ قَالُوا : خَرَّ الْإِنْسَانُ وَخَرَّتِ الْفَأْرَةُ . وَيُقَالُ :

(١) الرواية في المحققين (٨ : ١١٦) وأدب السكاكيب ١٣٤ واللسان (ونم) :

« لقد ونم » .

(٢) فيما عدال : « فهو » .

(٣) العُرَّةُ ، بضم العين : ذرق الطائر . ط : « خرء » ، س ، هـ : « غرة »
صوابه في ل .

(٤) الخثي ، بالكسر . فيما عدال : « خفاء » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدی ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا للجنة

وكان رسول الله أقطعه حضر فرسه ، فركض حتى أعيأ فرسه . وروى أنه كان

له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيعة منه شيئا ، يتصدق به

كله . قتله ابن جرهموز بوادى السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة

٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ - ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن عروة

عن أبيه ، قال : « كان قيمة ماترك الزبير أحداً وخمسين أو ائتين وخمسين ألف ألف » .

فيما عدال : « ابن الزبير » . على أن الكلام روى منسوباً إلى سعد بن أبي وقاص ،

أنه كان يدل على أرضه بالعرة فيقول : « مكئل عرة مكئل بر » . انظر اللسان

(٦ : ٢٣٣ من ٥ و ١٣ : ٢٦٦ من ١٥) . دمل أرضه وأدملها : أصلحها بالدمال ،

والدمال ، كسحاب : السرجين يسمد به الأرض . وفي جهمرة ابن دريد (١ : ٨٤) :

« وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العرة » .

(٦) المكئل ، كثير : شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً .

(٧) ط : « العذرة » ، هـ ، س : « الغرة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدال : « رمضت » تحريف .

خروعة الفأرة^(١) أدخلوا الهاء فيه ، كما قاوا ذكورة للذكران^(٢) . وقد
يُستعار ذلك لغير الإنسان والفأرة . قالت دَخْتَنُوسُ بِلْتُ لَقِيَطِ بْنِ زُرَّارَةَ ،
في يومِ شَعْبِ جَبَلَةَ^(٣) :

فَرَّتْ بِنُو أَسَدٍ خَرُوءُ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا

فلذلك يقال لبني أسد : خروء الطير^(٥) . وقيل لهم : عبيد العصا^(٦)

[بيت] قاله صاحبهم بشر بن أبي خازم ، قالها لأوس بن حارثة^(٧) :

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُواكَ بِذِمَّةِ سَيِّبِ سَعْدَى إِنْ سَيَّبَكَ وَاسِعٌ^(٨)

- (١) فيما عدل : « خروء » تحريف . وفي ل : « النحل » سوايه في سائر النسخ .
- (٢) فيما عدل : « الذكر » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أدخلوا فيها الهاء » .
- (٣) ترضى أباها لقيط بن زرارة . وروى ابن الأثير أن لقيطاً تزوج ابنته دختنوس على عادة
المجوس ، وأنه قتل وهي تحته . والبيت التالي من أبيات رواها ابن الأثير في الكامل
(١ : ٣٥٧) ثلاثة عشر بيتاً ، روى منها صاحب المعقد (٣ : ٣٠٩) ثلاثة أبيات
وكان يوم شعب جبلة لهامر وعيس على ذبيان وتميم ، واجتمعت فيه أسد وغلظان إلى
لقيط . ودارت الدائرة على ذبيان وتميم وقتل لقيط ، وأسر أخوه حاجب . وكان شعب
جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد الرسول الكريم .
- (٤) فيما عدل : « بخروء الطير » تحريف . وفي الكامل والمعقد : « فرار الطير » .
- (٥) فيما عدل : « خروء الطير » .
- (٦) انظر المثل : « عبيد العصا » عند الميداني (١ : ٤٢٦) وثمار القلوب ٥٠٤ .
- (٧) هو أوس بن حارثة بن أم الطائي . وكان بشر قد حمل حملاً على هجاء أوس وجعلت له
في ذلك جمالة ، فهجاء بخمس قصائد ، ثم وقع بشر في الأسر ، وظفر به أوس بهد أن أعطي من
أسروه مائتي بغير . وأوقد له ناراً ليحرقه ، فبلغ ذلك أم أوس ، وهي سعدى بنت حصن ،
فأنذرت أن يخلى سبيله ويصفح عنه خوف الهجاء ، ففعا عنه وكساه وحمله وأمر له بمائة
ناقة ، فسكان ذلك سبياً في أن يشمل بشر هجاء أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر مختارات
ابن الشجري ٦٥ - ٨٣ . والبيت الآتي من أبيات المديح ، وهي كذلك هجوف
بني أسد ، وبنو أسد هم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فسكانه يتقرب إلى أوس
بهجائه عشيرته وقومه . وانظر البيان (٣ : ٤٠) .

- (٨) سعدى ، وهي بنت حصن ، وهي أم أوس ، كما في التنبيه السابق . ل « لا يتقوك » .
وتصح جعلها لا النهائية . وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية ثمار القلوب ٥٠٤ .
وفيما عدل : « سوى سب شهري إن سبك واسع » . تحريف . وعند الثعالبي :
« سوى أنهم بخل وفضلك واسع » .

(ميسم الشعر)

فيجبُ على العاقل بعد أن يعرف ميسم الشعر ومَصْرَتَهُ ، أن يتقَيَّ لسانَ أحسنِّ الشعراءِ وأجهلهم شعراً بشَطْرَ ماله ؛ بل بما أمكَن من ذلك . فأما العربيُّ أو المولى الرَّأوية^(١) ، فلو خرجَ إلى الشعراءِ من جميعِ مِلْكَته^(٢) لما عَنَّفَتْهُ .

والذي لا يكثرث لوقع نيبالٍ للشعر ، كما قال الباخريزي^(٣) :

مالي أرى الناسَ يأخذُونَ ويُعطُونَ نَ وَيَسْتَمْتَعُونَ بالنَّشِبِ^(٤)
وأنتَ مثلُ الحمارِ أبهمُ لا تشكو جراحاتِ ألسنِ العَرَبِ^(٥)
ولأمر ما قال حذيفةٌ لأخيه^(٦) ، والرماحُ شوارعُ في صدره :

« إياك والكلامَ المأثورَ^(٧) ! » .

- (١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الرواية » .
- (٢) فيما عدل : « ماله » .
- (٣) أي هو كما قال الباخريزي . والباخريزي نسبة إلى باخرز ، بفتح الخاء وسكون الراء وزاى . وفيه : « الناحزوى » تصحيف . وفي عيون الأخبار (٢ : ٤١) « قال الشاعر في جاهل » .
- (٤) النشب : المال .
- (٥) أبهم ، في اللسان (١٤ : ٣٢٢) : « والأبهم كالأعجم » . فيما عدل : وعيون الأخبار : « إنهم شكوا جراحات » ، تحريف .
- (٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان رئيس فزارة في حرب داحس . وأخوه الذي حو الجاحظ هو حمل بن بدر . انظر المقصد (٣ : ٣١٦) والبيان (٢ : ١٠٥) .
- (٧) قالها يوم الهبابة ، وهو يوم لعيس على بنى ذبيان . وكان قيس بن زهير العيسى قد أدرك بفرسان بنى عيس حمل بن بدر وأخاه ، فقال حمل : ناشدتك الله أو الرحم ياقيس ! وقال أيضا لبنى عيس : نؤدى السبق ، ونهى الصبيان ، وتخلون سربنا وتسودون العرب ! فاتهره حذيفة وقال : « إياك والكلام المأثور » . وفي رواية المقصد : « إياك والمأثور من الكلام ! » . وفي هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر ليوم الهبابة معجم البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والعمدة (٢ : ١٦١) والميداني (٢ : ٣٦٢) والخزانة (١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهبٌ فرَعَتْ فيه العربُ جميعُ الأممِ^(١) . وهو مذهبُ جامع ٩١
لأسباب الخير^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمخرَج ، والكنيفُ
والحُشُّ^(٣) ، والمرحاض ، والميرْفَق .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدلُّك على شدة هريهم من
الدناءة والفُسولة ، والفُحش والقذع^(٤) .

[قال] : وعن اليزيدى^(٥) : رجع الرجلُ ، من الرجيع .

وخبرنى أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرع القوم : علامم بالشرف . فيما عدل : « فرعت فيه الشعراء من جميع
الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في للزمان الأول ،
يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المجتمع . وهذه الكلمة
ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، محرمة ، وآخرها عين : الخنا والفحش . فيما عدل : « والقذح »
والقذح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة المدوى ، أبو محمد اليزيدى النحوى المقرئ اللغوى .
بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أخذ للعربية .
أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون
يعجب به ويستشيريه في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين .
بغية الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أعث له على ترجمة . ل : « أبو العاص » وهما لغتان . وفي تاج العروس
(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخصف يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز
حذفها . وقد لطحت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعنى أنه
من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى للشافعية
(٢ : ٣٠٣) .

القول والسفر والجيرة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(٢) ﴿٣﴾ وقال الهذلي ، وهو المتخئل^(٤) :

أبيض كالرجع رسوباً إذا مائخ في مختفل يَحْتَلِي^(٥)
وفي الحديث^(٦) : « فلما قدِمنا الشامَ وجدنا مرافقهم قد استقبلَ بها
القبيلة^(٧) ، فكنا ننحرف^(٨) ونستغفرُ الله »

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع ، لأن معناه مرجوع أي مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع الجرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدال : « القول والشعر والخبر » . تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جمع النسخ ماعدال ، تزيد هنا : « فأما نجو الإنسان فإنه رجيع » .

(٤) المتخئل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . والبيت في ديوان المتخئل ، من أشعار الهذليين (٢ : ٨٦) . فيما عدال : « هو المنخل » تحريف وانظر اللسان (٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨) وفيه النسبة إلى المتخئل . وفي المخصص (١٠ : ١٢٩) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً فشبهه في بياضه وصفاته .

بالرجع » . وبدون نسبة في المخصص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : التغير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي يرسب في اللحم . نإخ : نزل وغاب فيه . ومختفل ، روى بفتح الفاء وكسرهما . وفي اللسان : « ومختفل الأمر : معظمه . ومختفل لحم الفخذ والساق : أكثره لها » . وأنشد للبيت ، ثم قال : « ويجوز : في مختفل » . يَحْتَلِي : يقطع . و « أبيض » روى بالرفع في اللسان (ثوخ وحفل) وبالنصب في المخصص (٦ : ٢١) وبالجر في المخصص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجره . وفي أشعار الهذليين بالجر والرفع . و « نإخ » هي فيما عدال : « نإخ » صوابها في سائر المراجع .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حروراء ، وغزا مع يزيد بن معاوية ، ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأقدمهم إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المعارف ١١٥ والإصابة . ٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، بكسر الميم ، وهو المفتسل والكتيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هذا الحديث .

(٨) س : « ننحرف » .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

يا أبا طلحة الجوادَ أَعْنِي بسِجالٍ من سَيْبِكَ المَقْسومِ^(١)
أَحِي نَفْسِي فَدَتَكَ نَفْسِي فَإِنِي مَفْلِسٌ قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ عَدِيمٌ^(٢)
أَوْ تَطَوَّغَ لَنَا بِسَلْفٍ دَقِيقٍ أَجْرُهُ إِنْ فَعَلْتَ ذَاكَ عَظِيمٌ^(٣)
قَدْ عَلِمْتُمْ - فَلَا تَعَامَسُ عَنِّي - مَا قَضَى اللَّهُ فِي طَعَامِ الْيَتِيمِ

- [أراد : لانتعاسوا . فاكتفى بالضممة من الواو . وأنشد :

فلو أنَّ الأَطْبَاءَ كان حَوْلِي وكان مع الأَطباءِ الأَسَاءَةُ^(٤) -
ليس لي خَيْرُ جِرَّةٍ وَأَصْبِصُ وَكِتَابٍ مُنْتَمِمٌ كَالْوَشومِ^(٥)
وَكَسَاءٍ أبيعُهُ بِرَغِيفٍ قَدْ رَقَعْنَا خُرُوقَهُ بِأَدِيمٍ^(٦)
وَإِكافٍ أَعَارَنِيهِ نَشِيطٌ هُوَ لِحافٌ لِكُلِّ ضَيْفٍ كَرِيمٍ^(٧)

(١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسبب :
المطاه . ط فقط : « المتعوم » تحريف .

(٢) عديم : فقير . فيما عدل : « قديم » ، تحريف .

(٣) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه
له . والسلف ، بالفتح : الجراب الضخم ، وقيل هو الجراب ما كان .

(٤) التعامس : التغافل والتعاض . ط ، س : « فلا تقاعس » . والتقاعس : الرجوع والتأخر .

لكن التمتعيب التالي يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمت » ، وهو إشارة إلى قول
الله : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً » . وقوله : « أو إطعام في يوم
ذي مسغبة . يتيمماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا مقربة » .

(٥) الأصبص : اللدن المقطوع للرأس ، أو الباطية ، أو إفاء كهينة الجرة له عروتان يحمل فيه
الطين . وفي الصحاح : الأصبص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الحايبة
ترزع فيه الرياحين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .

(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .

(٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الوكاف : البرذعة ، أو مثل الرجل ، يكون للبعير

والحمار والتمل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٠ :

٣٦٨ س ١٧) : « أبو الهيثم : بنو أسد تسكن هو وهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » .

ط ، ه : « ولحاف » تحريف .

- «ونبيذٍ مما يبيع صُهبٌ يَدُرُ الشَّيْخَ رِجْمَهُ مَا يَقُومُ» (١)
 رَبٌّ حَلًّا فَقَدْ ذَكَرْتُ أَصْبَى وَلِحَافِي حَتَّى يَغُورَ النُّجُومُ» (٢)
 كُلُّ بَيْتٍ عَلَيْهِ نِصْفٌ رَغِيفٌ ذَاكَ قَسَمٌ عَلَيْهِمْ مَعْلُومٌ
 فَرًّا مِنْهُ مَوْلِيَا فَا رُ بَيْتِي وَلَقَدْ كَانَ سَاكِنًا مَا يَرِيمُ» (٣)
 قَلْتُ : هَذَا صَوْمُ النَّصَارَى فَحَلُّوْا لَا تُلِيحُوا شِيُوخَكُمْ فِي السَّمُومِ» (٤)
 ضَحِكَ النَّفَّارُ ثُمَّ قَلْنِ جَمِيعًا أَهْوِ الْحَقُّ كُلَّ يَوْمٍ تَصُومُ» (٥)
 قَلْتُ : إِنْ الْبِرَاءُ قَدْ قَامَ فِي الْإِنْسَانِ يَا ذَنْبٍ وَأَنْتَ فِينَا ذَمِيمٌ» (٦)
 حَمَلُوا زَادَهُمْ عَلَى خُنْفَسَاتٍ وَقُرَادٍ مَخْيِيسٍ مَزْمُومٌ» (٧)
 وَإِذَا ضَفَدَعٌ عَلَيْهِ إِكَافٌ عَلَّمُوهُ بَعْدَ النَّفَّارِ الرَّسِيمُ» (٨)
 خَطَمُوا أَنْفَهُ بِقِطْعَةِ حَبْلِ يَا لِقَوْمِي لِأَنفِهِ الْخَطُومُ» (٩)
 نَصَبُوا مَنَاجِيحَهُمْ حَوْلَ بَيْتِي يَا لِقَوْمِي لِيَبْتَدِي الْمَهْدُومُ» (١٠)

- (١) ل : « تدر الشيخ ريمه » .
 (٢) س ، هـ : « رث جل » ط : « رث جبل » ل ، هـ : « هو لحافي » هـ : « كما تغور » .
 (٣) ل : « فرمى لنته » .
 (٤) ألاحه يليحه : أملكه . فيما عدال : « لا تليحوا » . والسوموم : الريح الحارة .
 (٥) ط : « أهو حق في » هـ : « أهو أحق » وفي ل : « يصوم » .
 (٦) البراء ، بالفصح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدال :
 « النداء » .
 (٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والقراد : دويبة . مخيس : مدلل .
 مزوموم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « مذموم » تحريف .
 (٨) الرسيم : ضرب من السير . فيما عدال : « فإذا ضفدع » و : « بعد النفاذ » .
 (٩) ل : « يالقوم » .
 (١٠) المنجنيق ، بالفتح ويكسر : آلة ترمى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية :
 (Maggonon) كما نهى إلى ذلك الأب أنستاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما
 في معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية
 معربة ، مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة
 اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ - ٣٠٧ . ل : « يالقوم » . وانظر
 التنيه السابق .

وإذا في الغباء سَمُّ بُرَيْصٍ قَامَتْ فَوْقَ بَيْتِنَا بِقَدُومٍ^(١)
 قلتُ: بيتُ الجرينِ مجمعُ صدقٍ كان قِدْماً لجمعِكُم معلومٌ^(٢)
 قلنَ: لولا سِنُورَتَاهُ احْتَفَرْنَا مَسْكِنًا تَحْتَ تَمْرِهِ المَرْكُومِ^(٣)
 إن تُلَاقِي سِنُورَتَاهُ فضاءً تَذرانا وَجَمَعْنَا كَالهَزِيمِ^(٤)
 عَشَّشَ العنكبوتُ في قعرِ دُنِّي إِنَّ ذَا مِنْ رَزِيَّتِي لعَظِيمِ^(٥)
 ليتني قد عَمَرْتُ دُنِّي حَتَّى أَبْصَرَ العنكبوتَ فِيهِ يَعمُومُ^(٦)
 غَرِقًا لا يُغِيثُهُ الدهرَ إِلَّا زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومِ^(٧)
 مخرَجاً كَفَّهُ يُنَادِي ذباباً أَنْ أَغْثِي فَإِنِّي مَظْلُومٌ
 قال ذَرْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُنُوءًا مِنْ نَبِيذٍ يَشْمَهُ المَرْكُومِ^(٨)

- (١) الغباء: الغبار، وفيه لغات، كسحاب، وغبار، وبضم مع للقصر. انظر اللسان (٢٠ : ٣٥٠ من ١٦). ل، س: «الغبار»، وهما سواء كما رأيت. و «سم بريص»: أراد به سام أبرص، وهو الوزغة. وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم؛ ولا أحسبه إلا لغة عامية. ط، ه: «وصم برقص»: س: «صح برقص» تحريفان.
- (٢) الجرين: موضع التمر الذي يجفف. ل: «الغريب» س، ه: «العريف» ط: «المرين»، ووجه ما أثبت. وفيما عدل: «هو قدما بجمعكم».
- (٣) الضمير في «قلن» لجماعة الفأر. وفي الأصل: «قلت»؛ تحريف. وسنورتاه: معنى سنورة مضاف إلى الضمير. ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم، لكن قال اللديري: «قال ابن قتيبة: يقال في الأنثى سنورة، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة». والمركوم: المجموع. فيما عدل: «ثمر» تحريف.
- (٤) ل: «تلاقى». وفيما عدل: «قضاء» وهذه محرفة. وفي ل: «يذراننا».
- (٥) في الأصل: «في قعر بيتي»، والوجه ما أثبت.
- (٦) غمرته: ملأته. وفي الأصل: «عمرت». ط: «يقوم»، صوابه في سائر النسخ. والعنكبوت قد يذكر.
- (٧) غرقا: غريقا. فيما عدل: «غرقا» تحريف. يغيشه، هي في ط، س: «يعيشه» و ه: «يعيشه» و صوابه ما أثبت من ل.
- (٨) عن شدة رائحته. ل: «يقطر» بمعنى يصرع.

وقال في الفأر والسنور :

قد قال سنورنا وأعهدُه قد كان عضبًا مفوَّهاً لسنا (١)
لو أصبحت عندنا جنازتها لحنَّطت واشترى لها كفناً (٢)
ثم جمعنا صحابتي وغدوا فيهم كريبٌ يبكي وقام لنا (٣)
كلُّ عجوزٍ حلوى شمائلها كانت لجِرذَانٍ بيتنا شجنا (٤)
من كلِّ خدباءِ ذاتِ خشخشةٍ أو جُرذٍ ذى شواربٍ أرنا (٥)
سقيًا لسِنوْرَةٍ فُجِعَتْ بها كانت ليثاءِ حقبةً سكتنا (٦)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فمنها (٧) الجِرذَانِ والفأر المعروفان ، وهما كالجواميس والبقر ، وكالبُخْتِ والعِرابِ . ومنها الزباب . ومنها الخُلْدُ .

- (١) ل : « وأعهد » وبكل منهما يستقيم الشعر . والمعضب : الحديد في الكلام ، والدق . فيما عدل : « خصا » .
- (٢) حنطت : طيبت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للميت خاصة . ل : « واستوى لها » .
- (٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . فيما عدل : « كذب » . وفي ل : « لص فأزلنا » .
- (٤) عجوز ، أى من السنائير ، كانت شجناً وحزناً للفيران ، لما تصادهم وتفعلك بهم .
- (٥) خدباء ، أى من الجِرذَانِ . والحدب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرضها الخبز اليابس والخشب ونحوهما . والأرن : النشيط . ل : « مرنا » .
- (٦) ليثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجة أو بنته . قال الأعشى :
- ليثاء دار قد تفتت طولها عفتها نضيضات الصبا فسيلها
- بدل في ط : « كيت » ، س : « ليث » هـ : « لمبيت » صوابه في ل . وفيما عدل : « أخفيته » موضع « حقبة » تحريف . والحقبة : مدة من الدهر . والسكن : كل ما سكنت إليه وإطمأنتت به من أهل وغيره .
- (٧) فيما عدل : « منها » .

واليرابيع شكلٌ من الفأر ، واسم ولد اليربوع درص ، مثل ولد الفأر (١) ومن الفأر فأرة المسك ، وهي دويبةٌ تكونُ في ناحية تُدبَّت ، تصادُ لنوافجها وسُرِّرها (٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصبَ سُرِّرتها بعصاب شديد ، وسُرِّرتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها (٣) فإذا أحكم ذلك ذبحها - وما أكثرَ من يأكلها - فإذا ماتت قور للسرة التي كان عصبها له والفأرة حيّة ، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن ٩٣ هناك (٤) ، الجامد بعد موتها ، مسكا ذكياً (٥) ، بعد أن كان ذلك اللّم لا يُبرام نَتْنَا .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأرٌ مما يقال له : فأر المسك ، وهي جرذانٌ سودٌ ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفي الجُرذان جنسٌ لها عبثٌ بالعقود والشنوف (٦) ، والدراهم [والدنانير ، على شبيهه بالذى عليه خُلِقَ العَقَق (٧) ؛ إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : « واسم ولد اليربوع » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) النوافج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك ، أي الجلدة التي يجتمع فيها ، وترى المعاجم العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وأدى شير أنه معرب « نافة » قال المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المعرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى لا دليل عليها فإن مادة ن ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ؛ ثم استعمل في معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا تخرج عنه » . والسرر : جمع سرة . فيما عدل « سرتها » . وما أثبت من ل يوافق ما نقل النوري عن الجاحظ في نهاية الأرب (١٠) : (١٧١) .

(٣) كذا في ل ونهاية الأرب واللسان (٦ : ٣٤٨) نقلا عن الجاحظ . وفي سائر النسخ : « الدم » .

(٤) ل : « مثال » .

(٥) ذكياً : ساطع الريح . ط فقط : « ذكياً » ، صوابه في سائر النسخ والنوري واللسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط يلبس في أعلى الأذن .

(٧) العقق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرح بالدنانير والدرهم [، وبخشخاش الحلى ^(١)] . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها ^(٢) واحداً واحداً حتى تُعيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرقى بن القطامي ^(٣) - [وقد رَوَّه عن شوكر ^(٤)] - أن رجلاً من أهل الشام أطلع على جرد يُخرج من جحره ديناراً ^(٥) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرص ، فهم أن يأخذَه ^(٦) ، ثم أدركه الخزم وفتح له الرزقُ المقسوم باباً من الفطنة ^(٧) ، فقال : [الرأي] أن ^(٨) أمسك عن أخذه ^(٩) مادام يخرج ، فإذا رأيتَه يُدخلُ فعند أول دينار ^(١٠) يغيبه ويُعيده إلى مكانه أثب عليه ، فأجرتُ المال .

(١) الحشخاش من الحلى : ما له خشخة وصوت . فيما عدل : « وخشخشة الحلى » .

(٢) فيما عدل : « تنقله » .

(٣) الشرق لقب له . واسمه الوليد بن الحسين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والداواين ، وكان وافر الأدب ، أقده المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٧ وان النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحسين بن جمال ، يقال بفتح القاف وضمها : مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي الكلبي » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤتلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخباري مؤرخ لا يعتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنه خلف الأحمر في شعر له بابن داب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب » .

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالثاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقدور » . وكلمة : « الفطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، ه : « أنا » س « إن » بكسر الهمزة ، تحريف .

(٩) ط ، ه : « أن أخذها » صوابه في ل ، س .

(١٠) س : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعى الذى كنتُ أراه منه . [فبينما هو يُخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء ، ويذهبُ يمينه ويسرةً ساعة ، ثم أخذ ديناراً فولئى به] ، فأدخله [الجحر ، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخذتها] ، فلما عادَ ليأخذَ ديناراً آخر فلم يجدِ الدنانير^(٢) أقبل يثبُ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات . وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشبهاء النساءِ

باب آخر

يدعونه للفأر^(٣)

وهو الذى ينظر فيه أصحاب الفِراسة فى قرض الفأر ، كما ينظر بعضهم فى الخيلان^(٤) ، وفى الأكتاف^(٥) ، وفى أسرار الكف^(٦) :

ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ فى بعض القرى ، فقرض الفأرُ مسحاً له كان يجلسُ عليه ، فبعث به ليرفأ^(٧) ، فقال لهم الرفأء : إن هنا أهل بيتٍ يعرفون بقرضِ الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ، فلا عليكم^(٨) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدل : « الدينار » تحريف . (٣) هـ : « فى الفأر » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهى نكفة سوداء فى البدن .

(٥) انظر كتاب البغال ٩٢ من رسائل الجاحظ .

(٦) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعشى :

فانظر إلى كف وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري

(٧) رفا الكوب : لأم خرقه وضم بعضه إلى بعض . ل ، س : « ليرفا » بالتسهيل .

(٨) فيما عدل وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فاعليكم » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
من صاحب هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا . فقام ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتدين الخلافة أو أكون
جاهلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمرو بن مجمع السكوني الصريمي^(٣) وقد قضى
على بعض البلدان] .

(فأرة المسك)

وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعزلة^(٤) عن فأرة المسك فقال :
ليس بالفأرة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قصَّ عليَّ شأن المسك وكيف
٩٤ يُصنَّع . وقال ، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك
لما تطيبت به ، فأما للزباد^(٦) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٧) شيء

(١) س ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ، ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني ٣٠١ : « أبو المنذر عمر - صوابه عمرو - بن مجمع السكوني الكندي
من أهل السكوفة . يروي عن هشام بن عروة وابن أبي خالد . . . روى عنه أحمد بن حنبل
وأهل العراق » . وفي الأصل : « عمر بن السكوف » صوابه في تاريخ بغداد (١٢ : ١٩٤)
وأنساب السمعاني .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعزلة » .

(٥) الخشف ، مثلثة : ولد الظبية أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البري . قال صاحب
مباحج الفكر : « لا يفادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطأ وذنباً وأكبر جثة » . ويسمى سنور
الزباد : (Civet Cat) يوجه كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحيشة ، يرتقى
المراعى الطيبة ، ويعلف السنبل للرطب ، ويوضع في قفاص الحديد ، ويلاعب فيسيل
الزباد من حلم صغار بين فخذه ، فتعد له ملاعق الفضة أو للذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان
لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالخيشة وأطراف الصين وأجوده الموجود بشمطري
(سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمعتمد . قال صاحب القاموس :
« وغلط الفقهاء والقويون في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما للدابة السنور
والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزياب » تحريف .

(٧) ط : س : « مما يقرب منه في شيء » ه : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف ^(١) يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟
[قال] : لأن ذلك اللبن استحال لحماً ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك
الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الجلالة ^(٢) . فالمسك غير الدم ،
والخل غير الخمر . والجوهر ليس يحرم بعينه ، وإنما يحرم للأعراض ^(٣)
[والعلة] . فلا تقزز منه عند تذرك الدم الحقيقين ^(٤) ؛ فإنه ليس [به] .
وقد تتحول النار هواءً ، والهواء ماءً ، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار
بعيداً جداً .

(بيت الفأر)

والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق ^(٥) ، وتجنب الخفض ^(٦) ؛
لمسكان المطر ، وتجنب الجواد ^(٧) ؛ لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها . فإذا
أخرجها وقع حافر فرس ، مع هذا الصنيع ^(٨) ، دل ذلك على شدة الجري والوقع .
وقال امرؤ القيس [يصف فرسه] :

فَلَيْسَ طِ أَلْهَوْبُ وَاللِّجْلِي دِرَّةٌ وَاللِّزْجِرُ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجَ مِنْعِبٍ ^(٩)

- (١) ل : « وقد » .
- (٢) الجلالة : التي تأكل العذرة ، أو تنبع النجاسات ، أو التي تأكل الجلة والعذرة .
- (٣) في الأصل : « تحرم » ، وفيما عدل : « الأعراض » .
- (٤) تقزز : تنقزز ، بمحذف إحدى التامين . والتقزز : التباعد من الدنس . والحقيقين : المحتقن ، كما يحدث في الخراجات والدمامل . أراد أن المسك ، وهو الذي كان من قبل دما حقيقاً ؛ أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاشتزاز منه . فيما عدل : « فلا تقدر منه على تذرك الدم الحقيق » ، تحريف .
- (٥) قارعة الطريق : وسطه أو أهله . فيما عدل : « الطريق » .
- (٦) الخفض : المطنن من الأرض . ل : « الحفص » تحريف .
- (٧) الجواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق . (٨) فيما عدل : « الصنع » .
- (٩) الأهوب : شدة جري الفرس ، وكذلك الدرة . يقول : إذا مسه بصاقه أهب ، وإذا ضربه بالسوط در جرية . والأهوج : الأحمق . والمنعب ، يكسر الميم : الأحمق المصوت . أراد : إذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج . وفي الأصل : « متعب » ، صوابه في الديوان ٨٠ واللسان (نمب) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَعْرِقْ مَنَاطُ عِدَارِهِ يَدْرُ كَخَذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَّقِبِ (١)
 ترى للفأر في مستعكد الأرض لاجئاً إلى جدد الصحراء من شدّ مُلهِبِ (٢)
 خَفَاهُنَّ من أنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدُقُّ من سحابِ مُرَكَّبِ (٣)
 خَفَاهُنَّ : أظهرهن . وقرأ بعضهم (٤) : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا (٥) ﴾ ، بفتح [الألف] أى أظهرها . وقال امرؤ القيس (٦) :
 فَإِنْ تَدْفَنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ (٧)

- (١) يدر : يدنو عدواً شديداً . والخذروف : حود أو قصبه مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بحيط ، فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً ، يلب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرعته . فيما عدل : المتقّب ، وما في ل هو رواية الديوان .
- (٢) المستعكد ، في اللسان : استعكد الماء : اجتمع . وأنشد بيت امرؤ القيس برواية : « في مستعكد الماء لاجباً » . وهذا بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعكد : الغليظ من الأرض . وهو في الأصل اليمبر والنصب يسمن ويضخم . والجدد ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحمن : الشديد الجرى المثير للغبار . ورواية الديوان : « لاجباً » . على جدد الصحراء : أى ظاهراً عليه . ط : « لاجباً » ه : « لاجباً » صوابه في ل ، س . وفي ط : « إلى الجد والصحراء » ه : « إلى جدو الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا العجز وشطر البيت التالي ساقطان من س .
- (٣) الودق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقالي (١ : ٢١١) وابن سيده (١٠ : ٤٦) .
- (٤) هي قراءة أبي اللرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٣٢) . وقد روى القالي وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .
- (٥) الآية ١٥ من سورة طه . قال أبو حيان : « أى أنها ، من صحة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » . وقال في قراءة القسم : « وقيل أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها ، فتتحد القراءتان . وأخى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى الستر » .
- (٦) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، جاهل أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يحض قومه هل الشيات على الإسلام . المؤلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .
- (٧) رواية اللسان : « فإن تكتموا السر لا نخفه » ، مع نسبه إلى امرؤ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وإن توفدوا الحرب لا نقعد » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامرٍ جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) ، تريد أن تخنقني دمي^(٣) .

(استطراد لغوي)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عُقيل^(٤) من بين جميع العرب ، تقول : فأرة ، وموسى ، وجؤنة ، [وحؤت] .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة البيش^(٦) ، [وفأرة البيت] ،

(١) ط ، س : « ابن الأعرابي » ، تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول اللغوي لأبي العالبي : إن بني عامر أرادوا أن يخنقوا دمي . وأبو العالبي كان مول لبني رياح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الرياحي . روى عن أبي ، وعلى ، وحذيفة ، وعنه : قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٠٠ . ولسان الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحنديرة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هو على حندر عينه وحنديرة عينه وحنديرة عينه ، إذا كان يستقله ولا يقدر أن ينظر إليه بغضاً » . فيما عدل : « على خنزيرة أعينها » ، تحريف .

(٣) تخنقني دمي : أي تقتلني خفية من غير أن يعلم بي . ● : « يريد أن يخنق ذمي » ط : « تريد أن تخنق ذمي » س : « تريد أن تخنق دمي » ، صوابه في ل واللسان والمزهر (١ : ١٤٨) وملحقات مجالس ثعلب .

(٤) هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بهيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حؤت » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تهمز الفأرة والجؤنة والموسى والحؤت » . والجؤنة ، بالضم : سفت مغشى بجلد ، ظرف لطيب العطار . والموسى : موسى الحلاق ، يذكر ويؤنث ، وينون ولا ينون . والحوت : السمك العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . س ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) البيش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال : له بيش موش ، وموش بالفارسية معناه الفأرة .

وفأرة المسك ، وفأرة الإبل . وفي فأرة المسك يقول حُمَيْدُ الأَرْقَطِ (١) :
مَمْطُورَةٌ خَالَطَ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرَجٍ شُقَّقَ عَنْهُ لَلْفَأْرِ (٢)
وفي فأرة الإبل قال الشاعر (٣) :

كَأَنَّ فَأْرَةَ مِسْكَ فِي مِبَاعَتِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرٌ (٤)
وهذا شبيهٌ بالذي قال الراعي - وليس به - :

تَبَيَّتْ بِنَاتُ القَفْرِ عِنْدَ لَبَائِهِ بِأَحْقَفَ مِنْ أَنْفَاءِ تُوْضِيحِ هَائِلِ (٥)
كَأَنَّ القِطَارَ حَرَّكَتْ فِي مَبِيئِهِ جَدِيَّةٌ مِسْكَ فِي مَعْرَسِ قَافِلِ (٦)

(١) سبقت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .
(٢) في اللسان : « رجل ممطور إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وذو الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه الفأر ، فأر المسك : نوافجه التي يكون فيها . عنى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .
(٤) مياة الإبل : مناخها ومراحها ومعطنها . ط ، هـ : « ميامنها » س : « مئانتها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « ميايتها » تحريف . تبشير الصبح : مبدؤه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدل : « ينتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم تأت بعد بعين الشيء » . وفي س : « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجد لها وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عنى بهن بنات النقا . وبنات النقا : عظام صغيرة تفوص في الرمل كما يفوص السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر الخصاص (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) و ثمار القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهى باليونانية : Chalcides : خلقيدس . انظر معجم المعلوف ٥٩ . والبيان : الصدر . والأحقف : المائل من الرمل . والأنقاء : كشيان للرمل . وتوضح : موضع . والهائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، س : « كأن القطا إن خرقت » . هـ : « القطان حركت » ، صوابه في ل . والجدية ، يفتح فكسر مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . س ، هـ : « حديثة » ، تحريف . والمعرس : مبيت القوم من آخر الليل . والقافل : الراجع من السفر . ط ، س : « قائل » هـ : « قابل » صوابهما في ل .

(الأصمعي وأبو مهديّة)

قال الأصمعيّ: قلت لأبي مهديّة^(١): كيف تقول: لا طيب إلا المسك
[قال:] فأين أنت من العنبر؟! قال: فقلت: [لا طيب إلا المسك والعنبر .
قال: فأين للبان^(٢)؟! فقلت: لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال:
فأين أنت عن أدهان بحجر^(٣)؟! قال: فقلت: لا طيب إلا المسك ، والعنبر .
والبان^(٤) ، وأدهان بحجر . [قال: فأين فأرة الإبل صادرة^(٥)؟! قال:
قال الأصمعيّ: [وفأرة الإبل^(٦)] .

(فأرة البيش ، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتذي السُموم فلا تضرها . والبِيش سمّ ، وحكمه
حُكم الطائر الذي يقال له: سَمَنْدَل^(٧)؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

- (١) أبو مهديّة ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيما حدّال : « لابن مهديّة » تحريف .
- (٢) البان : شجر يقارب الأثل، ومنه قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفصاف شهيد الخضر ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذنان ، يخلف قرونا داخلها حب إلى البياض كالفسق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطرى إلى صفرة . داود الأنطاكي .
- (٣) حجر ، بالفتح : كانت قصبه البيامة .
- (٤) ط : « البان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت المشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ، فيقال لتلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، س ، هـ .
- (٦) تكلمة من ل ، س ، هـ . وانظر نوادر القالي ٣٩ وابن أبي الحديد (٤ : ٤٢٤) ومجالس العلماء للزجاجي ص ١ .
- (٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام » بمعنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٦٩٧ . وللأب أنستاس مقال ضاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا =

(ما لا يقبل الاحتراق)

وَنُبِّيتُ^(١) عن [أمير المؤمنين^(٢)] المأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطُّحْلَبُ
فجفف في الظِّلِّ ، ثم أسقِطَ في النيران لم يحترق^(٣) .
ولولا ما عاينوا من شأن الطَّلِقِ^(٤) والعود الذي يُجاء به من كِرْمَانَ^(٥)
لاشتدَّ إنكارهم .
وزعم ابن أبي حرب^(٦) أن قَسًا راهنَ عَلِيَّ أن الصليبَ الذي في عُنُقِهِ
من خشبٍ ، [أنه] لا يحترق ؛ لأنه من العود الذي كان صُلب عليه
المسيح^(٧) ، وأنه كان يقنن بذلك ناسًا من أهل النظر^(٨) ، حتى فطن له
بعضُ المتكلمين ، فأتاهم بقطعة عودٍ يكون بكرمان^(٩) . فكان^(١٠) أبقى
عَلَى النار من صليبيه .

- = يطلقون لفظ « السمندل » على الحيوان المسمى : Salamandra وهو العظاية، وعل
الطائر المسمى بالفنقمس : Phoenix وهو العنقاء الخرافية ، وعل الحجر المعروف بحجر
الفتيل : Asbestos . وقد علل عدم احتراقه بأنه يفرز مادة تطفى النار ، فزعوا أنه
يدخلها ولا يحترق . وانظر ماسبق في ٢ : ١١١ وما سيأتي في ٦ : ٤٣٤ .
- (١) نبيت : ثبت : أى أخبرت . فيما عدل : « وثبت » .
 - (٢) هذه من ل ، س . وكلمة « المأمون » بعدها ليست في س .
 - (٣) فيما عدل : « في النار » .
 - (٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ من هذا الجزء .
 - (٥) كرمان ، بالفتح وروجاكمرت ، والفتح أشهر : ولاية بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
 - (٦) فيما عدل : « ابن أبي الحارث » . وقد ذكر ابن قتبية في المعارف ١٩٢ من اسمه
« أبو حرب بن أبي الأسود الدئلي » . وقال : إنه كان عاقلا شاعرا ، وولاه الحجاج جوخى
فلم يزل عليها حتى مات الحجاج ، وقد روى عن أبي حرب الحديث ، وله عقب بالبصرة
وهدد . وذكره ابن حجر في باب السكفي من تهذيب التهذيب ، وقال : إنه مات سنة ثمان
ومائة . فلعل هذا الذى ذكره الجاحظ من عقب هذا الرجل .
 - (٧) فيما عدل : « الذى كان المسيح صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعليه صلب عليه » .
 - (٨) فيما عدل : « من غير أهل النظر » .
 - (٩) كرمان : ولاية ، سبق الحديث فيها قريبا . فيما عدل . « تكون » تحريف .
 - (١٠) أى للعود . وفي س : « فكانت » أى القطعة .

(مساوى السنائير)

قال صاحب الكلب^(١) : والسنور لصٌ لئيم ، وشرةٌ خؤون .
من ذلك أن صاحب المنزل يرى إليه ببعض الطعم ، فيحتمله احتمال المريب ،
واللص المغير ، حتى يُولج^(٢) به خلف حُبِّ أو راقود^(٣) ، أو عدلٍ^(٤)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يلتفت^(٥) يميناً وشمالاً ، كالذى يخاف أن
يُسلبَ ما أعطى^(٦) ، أو يُعثرَ على سرِّقته فيعاقب . ثم ليس فى الأرض
خبيثةٌ^(٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبناتِ وردان ،
والأوزاغ ، والحياتِ ، والعقاربِ ، والفأر ، وكلُّ نتن وكل خبيثة^(٨) وكلُّ
مستقذر .

وهذه الأنعامُ تدخل الغياض ، فتجتنب مواضع السموم بطبائعها ، وتتخطاها
ولا تلتفت لِفْتها^(٩) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٠) ، [فيمتحنه^(١١)]

- (١) ل : « قال صاحب الكلب والديك » :
(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .
(٣) الحب ، بالضم : الجرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق فى ٢٦٥ . والراقود : إناج .
خزف مستطيل مقير ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استينجاس ٥٦٤ . وعند
الجواليقي ١٦٠ أنه فارسي معرب ، وكذا فى اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسبه
عربياً » .
(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .
(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدال : « إلا وهو يلتفت »
(٦) فيما عدال : « ما أعطيه » .
(٧) الخبيثة ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدال : « خبيثة » .
(٨) ط ، هـ : « حشة » س : « حشة » . صوابها ما أثبت من ل . وانظر التنبيه السابق .
و « كل نتن » ساقط من ل .
(٩) يقال لا يلتفت لفت فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدال : « لا تلتفت إليها » .
(١٠) فيما عدال : « ولما أشكل الشيء على اليقين » ، تحريف .
(١١) يمتحنه : يختبره . فى الأصل ، وهو هنا ل : « فيمسه » .

بالشَّمة الواحدة : فلا تغلط الإبلُ [إلا في البيض وحده . ولا تغلط الخيل
إلا] في الدفلى (١) وحده .

والسنانيرُ تموت عن (٢) أكل الأوزاغ والحيات والعقارب ، وما لا يحصى
عده (٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدلُّ على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى
حسٍّ غليظٍ وشرٍّ شديد .

(هَيْجِ الحَيوان)

قالوا : وكل أنثى من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بدُّ لها من
٩٦ هَيْجِ في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ،
أو ببعض المعاينة .

وإنَّثُ السنانير ، إذا هجن للسَّفاد ، آذِنُ بصياحهنَّ أهل القبائل
ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على (٥) . لا يعترهن فترة ولا ملالة (٦)
[ولا سامة] . فربَّ رجلٍ حُرٍّ شديد الغيرة ، [وهو] جالسٌ مع نسائه ،
وهُنَّ يتردَّدن على مثل هذه الهيئة (٧) ، ويصرُخُن في طلب السَّفاد . فكم
من حرة قد خجلت ، وحرٌّ قد انتقضت طبيعته (٨) .

- (١) الدفلى ، بالسكسر مقصور : شجرة مرة من السموم .
- (٢) فيما عدل : « من » .
- (٣) فيما عدل : « عده » .
- (٤) كلمة : « أهل » ليست في ل . وبدلها في س : « على » .
- (٥) كذا ل . وفي ط : « بشيء هر ظاهر قاعال » تحريف . وفي س : « بشيء قاهر ظاهر
حال » ، وفي هـ : « بشيء قاهر ظاهر » فقط .
- (٦) الملالة : الملل ، والضجر . ط ، هـ : « منامة » ل : « ملامة » ، صوابها ما أثبت .
وفي س : « سامة » .
- (٧) س : « الحالة » ، وفيها أيضا « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .
- (٨) فيما عدل : « تنقضت طبيعته » .

[وليس لشيء من فحولتها^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيجاً ، إلا السنانير] .
وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذى للجمل^(٢) من الإزباد ، وهيجران الرعى ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضعاف حمله لحملها .

(المسكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المسكى إلى جمل قد أزيد وتلغم^(٤) ، وطار على رأسه منه كشق البرس^(٥) ، وقد زم بأنفه ، وهو يهدر [ويققب^(٦)] ، لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لو ددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأنى خرجت من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافي دارى جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن] فلا أبدأ إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ماسقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فأنا والله أتممتى هذا منذ أنا صبي !

(١) أى فحولة السنانير ، وهى ذكورها .

(٢) فيما عدل : « مثل ما للجمل » .

(٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . وانضمامها : ضمورها .

(٤) تلغم : بل مشافره بالغم ، وهو زيد أفواه الإبل .

(٥) الشق : جمع شقة ، بالضم ، وهى السبية المستطيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر

واللضم : اللعان ، أو قطن البردى . قال :

ترى اللغام على هاماتها قزعا كالبرس طيره ضرب الكراويل

(٦) يققب : يرجع في هديره .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأثني)

وللحمار والفرس عند معاينة الحجر والأثان هَيْجٌ^(١) وصياحٌ ، وقلق وطلب . والجملُ يقيم على تلك الصفة عاين أو لم يعاين ، ثم يُدنى من هذه المذكورة إنائها^(٢) فلا تسمحُ بالإمكان^(٣) إلا بعد أن تسوى وتُدَارَى^(٤) .

(مقايسة بين السنور والكلب)

قالوا : والسنانير إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حولوها فأنكرت الدار لم تُقيم على معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتنبت مترددة : إما وخشية^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب ينحلي الدار ، ويذهب مع أهل الدار^(٦) . والحمام في ذلك كالسنور^(٧) .

- (١) فيما عدل : « تهيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .
- (٢) ل : « ثم تدف منها إنائها » .
- (٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بإمكانها » س : « ولا تسمح بإمكان » .
- (٤) تسوى ، من التسوية ، وهي من التهيئة . فيما عدل : « تسوى » . والمدارة : المخاتلة .
- (٥) فيما عدل : « وخشية » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له .
- (٦) انظر كتاب البغال ص ٣٠٥ من رسال الجاحظ .
- (٧) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أثمان السنور)

قال صاحب الكلب^(١) : السنور يسوى^(٢) في صغره درهما ،
فإذا كبر لم يسو^(٣) شيئاً . وقال العمى^(٤) :

[فإنك فيما قد أتيت من الخنا سفاهاً ، وما قد زدت فيه بإفراط]
كسنور عبد الله ، بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غبر مع امرئ القيس بن حُجر ، والنابعة
اللذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعي]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة ، [وابن أبي عيينة^(٦)] ، ويحيى بن نوفل [

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) ط فقط : « يساوى » وهما صحیحتان ، ولكن قال الليث : « يسوى نادرة » . وفي
اللسان : « وقولهم لا يسوى أحسبه لغة أهل الحجاز ، وقد روى عن الشافعي » .
وفي المصباح : « وفي لغة قليلة سوى درهماً يسواه من باب تمب ، ومنهما
أبو زيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنييه السالف .

(٤) فيما عدال : « العمى » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، في المقدم (١ : ١٤٢)
« وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيل وظيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ،
فقال :

أبا خالد مازلت سايح غمرة صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي
جريت زماناً سابقاً ثم لم تزل تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط
ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في ثمار القلوب ٣٢٧ . وقد نص
الجاحظ فيما يلى على فساد هذه النسبة . وقال الثعالبي : « وقال قبله الفرزدق :

رأيت الناس يزادون يوماً فيوماً في الجميل وأنت تنقص
كثل الهر في صغر يغالى به حتى إذا ماشب يرخص »

(٥) روى هذا البيت الميداني في نهاية حرف الكاف مسبوقة بكلمة : « وقال المحدث » .

(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الرى لأبي جعفر
المنصور ، ثم قبض عليه وحجسه . وكان محمد من شراء الدولة العباسية من ساكني
البصرة . وأخباره في الأغاني (١٨ : ١١ - ٢٩) .

وأبي يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً .
وقد يضافُ هذا الشعر^(١) إلى بشار ، وهو باطل .

(مُحلاق الحيوان)

٩٧ وزعم [لى مَنْ] لا أَرُدُّ خبره ، أن المُحلاق قد يعرض للسنانير ،
كما يعرض للخنازير والحمير .

وزعم [لى] بعضُ أهلِ النظر ، أن الزنج أشبهوا^(٢) الحميرَ في كلِّ
شئ ، حتى في المُحلاق ؛ فإنه ليس على ظهرها^(٣) زنجيٌّ إلا [وهو] حَلَقِيٌّ .
وقد غلط . ليس [عليها] زنجيٌّ عليه مؤونة من أن يُنَاك^(٤) . وليس
هذا تأويلُ المُحلاق . وتأويلُ المُحلاق أن يكون هو الطالب .

والنبيذ يهتكُ سترَ الحَلَقِيِّ ، وينقُضُ عزمَ المتجمل^(٥) . وهم
يشربون النبيذ أبداً . وسوءُ الاحتمال له ، وسرعة السكر إليهم
عامٌ فيهم .

وعندنا [منهم] أمٌ . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمه ظاهراً .
فخبرني صاحبنا هذا^(٦) أن في منزل أبي يوسف [يعقوب] بن إسحاق
الكندي^(٧) هربين ذكرين عظيمين ، يكوم أحدهما الآخر ، وذلك كثيراً

-
- (١) فيما عدال : « للبهت » . وانظر التنبيه الرابع من الصفحة السابقة .
(٢) ل : « استهوى » ، ه : « أشبه » ، صوابهما في ط ، س .
(٣) ظهرها : أي ظهر الأرض . فيما عدال : « ظهر الأرض » .
(٤) فيما عدال : « مؤنة من ارتياد نياك » .
(٥) المتجمل : المتصبر الذي يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم . انظر شرح التبريزي
لمعلقات ٨ . ط ، ه : « المحتمل » س : « المتحمل » ، وأثبت ما في ل .
(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفيما عدال : « وخبرني » بالواو .
(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد
ابن الأشعث بن قيس الكندي ، كان يسمى فيلسوف العرب ، وكان بجيلا . -

ما يكون . وأن المنكوح لا يمانعُ الناكحَ ، ولا يلتبسُ منه مثلَ الذي
يبدله له .

(أكل الهرة أو لادها)

قالوا : والهرة تأكلُ أولادها . فكفالك^(١) بهذه الحصلة لئوما وشرها ،
وعقوفاً وغلظَ قلب !

وقال السيّد الحميرى - وذكر مسيرَ عائشة ، رضى الله تعالى عنها ،
إلى البصرة مع طلحةَ والزبير ، حينَ شهدتْ مالم يشهدا ، وأقدمت على
ما نكصا عنه^(٢) - :

جاءت مع الأشقيين في هودجٍ تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هيرةٌ تريد أن تأكلَ أولادها
ولبئس^(٣) ما قال في أمِّ المؤمنين [وبنْت الصديق] ! وقد كان قادراً
على أن يوفّر على عليٍّ - رضى الله عنه - فضله ، من غير أن يشتمَّ
الحواريين ، وأمّهات المؤمنين ، ولو أراد الحقُّ لسار فيها وفي ذكرها سيرة
على بن أبي طالب . فلا هو جعل عليّاً قدوة^(٤) ، ولا هو رعى للنبي صلى الله
عليه وسلم حرمة .

= وقد سرد ابن النديم مؤلفاته في الفهرست ٣٥٨ - ٣٦٥ وهو قدر عظيم جدا . وكان أبوه
إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمعتمد
وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكندي »
ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له في (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان
عنه يعقوب بن صباح الأشعبي » .

- (١) فيما عدل : « وكفالك » .
- (٢) فيما عدل : « وأقامت على ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر في (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا في س . وفي ل : « ولبئس » . وفي ط ، هـ : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل ل : « فلا هو جعل عليها قدوة » ، تحريف .

وذكورة سنانير الحيران^(١) تأكلُ أولادَ الهرة ، مادمن صغاراً أو فوقه الصغار شيئاً^(٢) ، وتقتلها وتطلبها أشدَّ الطلب . والأمهات^(٣) تحرسها [منها] وتقاتلُ دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذى هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأتمر ، وهو الذى يُقال له : البقالى ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر السنانير ، لأنها أصيد للفأر .
قال : وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشيات الداخلة على اللون .
قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه .
قال : فأما الأسدُ فليست بذات شيات ، ولا تعدو لوناً واحداً ، ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما فى السنانير ، أنها تضعُ فى السنة مرتين وكذلك الماعزة فى القرى ، إلا ماداس الحب^(٤) .

(١) الحيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة . وفى الأصل : « الجيران » . وانظر القاموس (حور) حيث ذكر عقرب الحيران .

(٢) فيما عدال : « سنا » .

(٣) فيما عدال : « فالأم » . والأصل فى « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن تكون « أمات » لغير الآدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان (١٤ : ٢٩٤) .

(٤) أى إلا ما يدوس الحب منها فى البيادر ، والأصل فى الديداس أن تستعمل الهقر . قال الجاحظ فى ص ٤٨١ من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد فى السنة مرتين إلا ما ألقى منها فى الديداس ، ولها فى الديداس نفع موقمه عظيم » .

قال : ويحدثُ لإناث السنائير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعتة .

ويحدث للذكر استخذاءً ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخلدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجرأة عليه حتى يشب عليه فيأكله ؛ فلا يمنع
منه . كما قال الشاعر (١) :

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدم (٢)
ويحدث مثل ذلك للجرذ (٣) إذا خصى ، من الحرد على سائر الجرذان (٤) ،
حتى يشب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .

وسائرُ الحيوانِ إنما يعتريه الضعفُ عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها] .

(قول زرادشت في الفأر والرذ عليه)

ثم رجعنا إلى قول زرادشت في الفأر .

زهم زَرَادُشْتُ أَنْ الْفَأْرَةَ (٥) مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَأَنْ السَّنَوْرَ مِنْ خَلْقِ
الشيطان . فقيل للمجوس (٦) : [ينبغي (٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (١٣ : ٢٠٤) وديوانه ص ٧٤٩ والحيوان (٦ : ٢٩٨) .
وهو منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ٣٠٦ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات
المستغنية بنفمها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني
(١٩ : ١٥) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني
(٥ : ١٥٧) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا : « الجراد » ، تحريف عجيب .

(٤) الحرد : الغضب ، وأن يتناظ فيتحرش بالذي غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك ، والفتح
أنفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرد قادرين » .

(٥) ل : « الفأر » . (٦) فيما عدل : « للمجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س .

الذي خلق الله خيراً كله ونفعاً كله ، ومرفقاً كله^(١) ، ويكون ما خلقه الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذي قلم به خطأ . رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلائاً ابتلوا به^(٢) ، فلم^(٣) يجدوا بدءاً من الاحتيال لصرّف مضرته ، كالداء النازل [الذي] يلتمس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنابير [مقامَ التداوى والتعالج ، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذي أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك^(٤) السنابير] وبناتِ عرس ، ثم نصبوا لها ألوانَ الصيادات^(٥) ، وصنعوا لها ألوانَ السموم [و] المعجونات التي إذا أكلت منها ماتت . واستفروها السنابير^(٦) واختاروا الصيادات . واجتنبوا السنورَ دون ابنِ عرس^(٧) ، لأن ابنَ عرسٍ يعمل في الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم^(٨) ، [فأول^(٩)] ما يصنع بالفريسة أن يذبجها ، ثم لا يأكلها إلا في الفسوط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفار^(١٠) [من السنور^(١١)] أشدُّ فزعاً^(١٢) ، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه .

وكما أن الذي يأكل للدجاج كثيرٌ ، [وأن] الذي جُعِلَ بإزائه ابن آوى . وكما أن الذي يأكلُ الغنمَ كثيرٌ ، والذي جُعِلَ بإزائها الذئب .

(١) المرفق ، كنبير ، ومسجد ، ومقعد : ما استمين به . ط ، هـ : « موقفاً » ، صوابه ق ل ، س .

(٢) ل : « بلوا » . (٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، س . وفي ل : « واجتلبوا » .

(٥) س : « ثم نصبوا لها السنابير واختاروا الصيادات » .

(٦) استفروه : يختار الفاره الجيد .

(٧) اجتنبوا : اختاروا . فيما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فيما عدل : « عمل الذئب بالغنم » ، وفي ط بعد ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، س . هـ .

(١٠) فيما عدل : « والسنور يقتل ويأكل . والفأر » .

(١١) هذه من س فقط .

(١٢) فيما عدل : « أشد منه فزعاً » ، وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والتنعجة من الذئب أشد فرقا (١) .
والحياتُ تطالِبُ الفأرَ والجُرذَانَ ، وهى من السنور أشد فرعا (٢) .
وإن كان فى الجُرذَانَ ما يُساوى السنور فإنها منه أشد فرعا .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لأكله صينفاً واحداً من
خلق الله - فالأصناف التى يأكلها من خلق] الشيطان أكثر (٣) .
وزعم زرادشت أن السنورَ لوبال فى البحر ، لقتل عشرة آلاف
سمكة .

فإن كان إنما استبصر (٤) فى ذمه فى قتل السمك (٥) فالسمك أحقُّ
بأن (٦) يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمك يأكل بعضه بعضاً ،
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طرح البيض] ، فكلما قذفت به التهمة (٧) .
وإن هرق إنسان فى الماء ، بحراً كان أو وادياً ، أو بعض ذوات الأربع -
فالسمك أسرع إلى أكله من الضباع (٨) والنسور إلى الجيف .

وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لوبال فى البحر قتل (٩) عشرة
آلاف سمكة . فإيقول فيمن زعم أن الجُرذَانَ لوبال فى البحر قتل (١٠)

(١) الفرق ، بالتحريك : الحوف . ل : « خوفا » .

(٢) ه ، س : « فرعا » .

(٣) فيما عدل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتية من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدل :
« استنصر » .

(٥) أى فى قتل السنور السمك ببوله فى البحر . س ، ه : « فى قعله » .

(٦) فيما عدل : « أن » .

(٧) فيما عدل : « فكل ما قذفت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدل : « وإن بال » ، وفى ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدل : « لقتل » . وهما وجهان جائزان . وفى الكتاب : (لو نشاء لجعلناه
حطاما) و : (لو نشاء جعلناه أجابجا) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شيء يَبِين منه (١) ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر (٢) ، المكشوف الموق (٣) [أن يفرح] ؟ وهل تقرُّ الجماعة والأمم بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق ؟ وهل يُمازجُ مَضْرَبَتَهَا شيء من الخير وإن قلَّ ؟ ! أو ليست الفأرُ والجُرْدَانُ هي التي تأكل كُتَبَ الله تعالى ، وكتبَ العِلْمِ ، وكتبَ الحساب ؛ وتقرضُ الثِّيَابَ الثَّمِينَةَ ، وتطلب سِرَّ نوى القطن (٤) ، وتُفسدُ بذلك اللَّحْفَ والدَّوَابِيجَ (٥) والجِبابَ (٦) ، والأقبيَّةَ (٧) والخفَّاتين (٨) ، وتحسُّ الأدهانَ ، فإن عجزتْ أفواهُها أخرجتْهَا

- (١) يبين منه : أى يفترق . فيما عدال : « يتبين منه » .
 (٢) ط : « وهل يتبين » ، صوابه في سائر النسخ . وفي ل : « الكسر » موضع « الكسر » تحريف .
 (٣) الموق : الحمق . ط ، ه : « المرقي » س : « المرأى » ، صوابهما في ل .
 (٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » ، س ، ه : « تثير » ، صوابهما في ل .
 (٥) الدواويج : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً صحيحاً ، ولم يفسره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرمان وغراب : اللحاف الذى يلبس » . وفي المغرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو للدواج بالضعيف ، الذى تقول له العامة دواج بالثديدي . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدى شير ٦٨ : « الدواج والدواج : اللحاف الذى يلبس ، فارسيته دواج » . لكن الذى عند استينجاس ٥٣٩ أن هذا اللفظ مما اشتركت فيه اللغتان ، وجعله بمعنى ملاء السرير أو لحافه ، أو بمعنى الملاء مطلقاً . س : « الدواج » ، ط ، ه : « الدوايج » ، صوابهما في ل .
 (٦) تجميع الجبة على جيب وجيب . فيما عدال : « والقباب » ، محرف .
 (٧) الأقبية : جمع قباء ، بالفتح ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .
 (٨) الخفَّاتين : جمع خفَّتان ، بفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدى شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه الترك قَفْطَانٌ » . وعند استينجاس ٤٦٨ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أى الدرع ونحوه . ونصه : « A vest worn under armour » . ط ، س : « الخفَّات » ه : « الخفَّات » ، صوابه في ل .

بأذناها؟! أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجرب حتى يُعلّقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه؟!

وتجلبُ إلى البيوتِ الحياتِ ؛ للعداوة التي بينها وبين الحياتِ ، [و] لحرص الحياتِ على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثُر^(٤) قتلنَ النفوسَ^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الفأر لما أقامت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا مالا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلفَ والزرع ، وربما أهلكن القراحَ^(٨) كله ، وحملنَ شعير الكدس^(٩) وبُرّه^(١٠) .

٩٩

أو ليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصابيح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبَتْها جهلاً وفي أطرافها الأخر للشرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القربة . فيما عدل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من س .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعها » . س : « فيكون سبباً لاجتماعها » .

(٤) ط : « كثرت » س : « كبرت » هـ : « كبرن » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و س : « قتل النفوس » .

(٦) للبال : الاكترت . ط : « مالا بدله » س : « مالا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فيما عدل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القراح ، بالفتح : الأرض المخلصة لزرع أو لغرس ، وكل قطعة على حياها من نبات النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأذلة . فيما عدل : « القراح » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فوما عدل : « الكرس » ، تحريف .

(١٠) س : « وبزوه » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنا : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فتحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال

والحيوان ؟

وهي بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفِراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خَلَقَ الشيطان ؟

هذا ، وبين طباعها وطباع الإنسان مُنافرة شديدة ، ووَحْشة مُفرطة .
وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالمت معايشتها لهم^(٤) والسَّنورُ آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون^(٥) عن قفلها ما لم تفلح [هي] عن
مَساتهم ؟ ! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٦) . فكيف

ولإنها لتلقى في الطريق^(٧) ميّنة ، فما يعرض لها الكلبُ الجائع ا

فالأمم كلها على التفادي منها^(٨) وأتخاذ السنابير لها .

وزرَّ دُشت بهذا العقل دعا للناس إلى نكاح الأمهات ، و [إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخرة » ، وأثبت ما في ل ، س . السراج : جمع سراج ، وهو المصباح .

فيما عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدا ل : « فتحترق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » ، تحريف . آكل : أشد أكل .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول قعنب :

وقد علمت على أفى أعايشهم لا نبرح الدهر إلا بيننا إحن

(٥) ألق عن الشيء : كفت . فيما عدا ل : « يغفلون » ، تحريف نص . وكلمة : « بهم »

ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، س : « فاوكانت » هـ : « فلوكان » وهذه محرفة . وفيما عدا

ل : « المرافق » .

(٧) لتلق ، من لقيه يلقاه . هي كذلك بالقاف في نسخ الأصل . وفيما عدا ل :

« في الطريق » .

(٨) تفادي ، من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . فيما عدا ل : « التاذى » .

التوضؤ بالببول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات^(٢) ، وإلى إقامة
سوراسنب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد ، وأمة في غاية البُعد من الحرية
ومن الغيرة والألفة ، ومن التقزز والتنظف^(٥) ، لما تم له هذا الأمر .
وقد زعم ناس أن ذلك إنما كان وإنما تم لأنه بدأ بالملك فدعاه^(٦)
على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حمل
على ذلك رعيته .

والذي قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما بين به
العامّة^(٧) ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملك حمل العامّة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضؤ بالأبول » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضعت
وبعضهم يقوله . وفي تاج اللروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه
قال يوماً : توضيت - بالياء - فقيل له : أتلتحن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة
هليل ، وفيهم نشأت » .

(٢) المغيبات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومغيبية ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل :
« المغيبات » تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ط ، هـ : « سوارست » س : « سوراست » .
وانظر الاستدراكات .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالظاء الممجة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب للتنظف
والتقزز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاه الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ، هـ .
والملك هو « كيشتاسب » أتاه زرادشت بدين الجوسية ، فقبلها وحمل أهل مملكته عليها .
وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والإشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فارتهم . ط ، هـ : « تأفه » س : « يأتى » ، وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادشتُ أُلنى على ذلك الفسادِ أجنادَ الملك . ولم يكن [الملك] ليقوى^(١) على العامة بأجناده ، وبعشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون في العامة عالمٌ من الناس^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غايةُ الملوك كل شيء لابد للملوك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب^(٣) الفضول . إلا من كان مُلْكُه في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجبه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلمُ بنبيب تلك المصلحة^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسدَ زمان ، وأولئك الأهل^(٥) كانوا شرَّ أهل . ولذلك لم تر قطُّ ذا دين تحوّل إلى الجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شِقِّهِمْ وصَقِّعِهِمْ من فارس^(٦) والجبّالِ وخراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئَة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت^(٧) من استسقاطي لعقل كِسْرَى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدال : « يقوى » .

(٢) فيما عدال : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بنبيب تلك المصلحة » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدال : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدال : « في ضمفة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدال : « فإن عجبت » .

وأحبائه وقربائه^(١) وكتبابه وأطبائه ، وحكامه وأساورته - فإني أقول
في ذلك قولاً تعرف به أني^(٢) ليس إلى العصبية ذهبت .

اعلم أني لم أعن بذلك القول الذين ولدوا بعد على هذه المقالة ، ونشوا^(٣)
على هذه الديانة ، وغذوا بهذه النحلة ، ورُبُّوا [جميعاً] على هذه الملة^(٤) ؛ فقد
علمنا جميعاً أن عقول اليونانية فوق الديانة بالدهرية^(٥) والاستبصار في عبادة
[الخروج و] الكواكب ؛ وعقول الهند فوق الديانة بطاعة البُدِّ^(٦) ، وعبادة
البِدَّة^(٧) ، وعقول العرب فوق الديانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور^(٨) ،
والحجر المنصوب ، والصخرة المنحوتة .

فداء المنشأ والتقليد ، دائماً لا يُحسِّنُ علاجَه جالينوس^(٩) [ولا غيره

-
- (١) قرابين الملك : وزراؤه وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قربان بالضم . ل : « وقرائبه »
وهذه إنما تكون جمع قريبة . وفيها عدال : « قرابته » وهي لغة مقول فيها . ولعل
الوجه ما أثبت . وفي ط : « وأحابيه » بدل : « أحبائه » . والأحباء : جمع حياً
بالتحريك ، وهو جلس الملك وخاصته .
- (٢) فيما عدال : « يعرف به أني » . (٣) س ، هـ : « ونشوا » .
- (٤) فيما عدال : « وربوا بهذه الملة » .
- (٥) أي عقولهم فوق أن تدين بمذهب الدهرية الذي اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير للبدل
القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدال : « فوق عقول الديانة بالدهرية » ، وكلمة :
« عقول » مقحمة . والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط من هـ .
- (٦) البِد ، بالضم : الصنم ، فارسي معرب . والجمع البِدَّة ، بكسر ففتح . مأخوذ من كلمة
« بُدَّت » الفارسية ، ومعناها الصنم . استينجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس معرب
« بت » بالهاء الفارسية ! ط ، هـ : « فوق العادة » ، صوابها في ل .
- (٧) البِدَّة : جمع بد . انظر التنبيه السابق . ط : « البدة » هـ : « البدة » ، صوابها في س .
وهذه الكلمة وما قبلها ساقطان من ل .
- (٨) ط ، هـ : « والخشب المنجورة » على أن تكون « الخشب » بضمينهما . وأثبت
ما في ل . والكلام من « والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من س .
- (٩) جالينوس ، يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل للعرب كتباً كثيرة له في
التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :
- يموت راعي اللسان في جهله مودة جالينوس في طيبه
والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من ل .

من الأطباء^(١) . وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وألفُ دينِ الآباء ، والأُنس بما لا يعرفون غيره ، يحتاج إلى علاج شديد . والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجبُ إلى ذكر أبرويز - فاذا ذكر ساداتِ قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعتق من ضب^(٣) ! » . وهذا قول الذين عاينوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتربها ذلك من جنونٍ يعتربها عند الولادة ، وجوعٍ يذهبُ معه علمها بفرقٍ ما بين جرائها وجِراء غيرها من الأجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أشبعت أو أطعمت شطراً شبعها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأمم مثلها عملٌ مسخوط . والعربُ لا تتعصب للسنور على الضبِّ فيؤتوهم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحق ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نجت^(٨) لنجوه ثم ستره ، ثم عاود ذلك المكان

-
- (١) هذه من س . (٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .
(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في المثل : « أعتق من ضب » .
(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثلثة ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسياب ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فيما عدل : « أجراءها وأجراء غيرها من الأجناس » .
(٥) فيما عدل : « لو » . (٦) ط ، هـ : « فالرد » .
(٧) س : « فيقرهم » تحريف .
(٨) نجت : بحث . الأصمى : « نبثوا عن الأمر وبحثوا ونبثوا بمعنى واحد » . ونجيث البئر والحفرة ونجيثتهما : ما خرج من تراهما . فيما عدل س : « بحث » وهما بمعنى .

فهمه^(١) فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم وستر
القميح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فحنُّ لا ندعُ ظاهر صنيعة الذى
لا حُكم له إلا الجميل لما يدعى مُدعٍ من تصاريف الضمير^(٣) .
وعلى أن الذى قَلتموه إن كان حقاً فالذى أعطيتموه من فضيلة التدبير
أكثر مما سلبتموه من فضيلة الحياء^(٤) .

(العيون التى تُسرج بالليل)

قال : والعيون التى تُسرج بالليل : عيون الأسد ، والأفاعى ،
والسنانير ، والنمور .
والأسد سُجِرَ العيون^(٥) . وعيون [السنانير] منها زُرُقٌ ، ومنها ذهبية ،
كهيون أحرار الطير وعناقها . وعيون الأفاعى بين الزُرُقِ^(٦) والذهبية . وقال
حسان بن ثابت^(٧) :
ثريدٌ كأنَّ السَّمْنَ فى حَجَرَاتِهِ نُجُومٌ الثُّرَيَّا أو عِيُونُ الضِّيَاوِنِ^(٨)
للضِّيُونِ : السَّنُورِ^(٩) .

- (١) فيما عدل : « بالكتم » .
- (٢) فيما عدل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
- (٣) فيما عدل : « ونقضى بما يدعى » الخ .
- (٤) فيما عدل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نجومه .
- (٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حرة . فيما عدل : « سحر » ، بالمهمله ، تحريف .
وانظر ما سبق فى (٤ : ٢٣١ س ٢) .
- (٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون فى (٤ : ١١٦ ، ٢٢٩) .
- (٧) لم أجد هذا البيت فى ديوانه .
- (٨) الحجرات ، نفتحتين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهى الفاحية . والثريا : مجموعة عنقودية
من النجوم ، وليست نجما واحدا . فيما عدل : « كأن الشمس » ، صوابه فى ل ولسان العرب
ضون (١٣٢) . وانظر مثيل البيت فى اللسان (كدن ٢٣٧) .
- (٩) فى اللسان : « الضيون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا
١٠١ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ؛ لأن البازي يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
والزُّرْقُ ، وكل شيء ذهبي العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدْرَ ، أذهبوا^(٢)
إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .

و [قد] قال صُحَّارُ العبدى^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرقى ! قال :
البزى أزرق . وأنشد :

ولا عَيْبَ فيها غيرُ سُكَلَةٍ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقِ الطَيْرِ سُكَلٌ عِيُونُهَا^(٥)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بني مَرْوَانَ لبعض ولد مَتَمِّمِ بن نُويرة : يا أحمر^(٦) ! قال :
الذهب أحمر . فلذلك زعم أن عِتَاقِ الطَيْرِ سُكَلٌ عِيُونُهَا .
وقال الأخطل :

وما زالت القَتَلَى تَمُورُ دِمَاؤُهُمْ بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ أَشْكَلُ^(٧)
فالشُّكَلَةُ سندهم تقع على الصفرة والحمرة إذا خالطا غيرهما .

- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدال : « ليس أزرق » تحريف .
- (٢) للزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ، وقال الفراء :
هو البازي الأبيض . فيما عدال : « الزارق » صوابه في ل .
- (٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » ، بإحقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
- (٤) فيما عدال : « والى » .
- (٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .
- (٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .
- (٧) الأحمر ، مما يعيب به العرب ، وهم يسمون الجمجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة أغلب
الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت إلى الأحمر
والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
- (٨) تمور : تموج وتتردد . فيما عدال : « تمار » . أماره : أساله وأجره .

(الزرق العيون من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] صَحَارُ الْعَبْدِيِّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُهُ ،
وَدَاوُدُ بْنُ مَتَّمِّ بْنِ نُورَةَ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ [بن مروان]
ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الهمداني^(٣) ، وزرقاء اليمامة .
وهي عَنَزٌ ، من بنات لُقْمَانَ بْنِ عَادِيَا .

ومن الزُّرُقِ مَن كَانَوَا يَتَشَاءَمُونَ بِهِ : قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ ، [وكان أزرق]
وكان بكرأ وابن بَكْرَيْنِ^(٤) .

وكانت البسوسُ زَرْقَاءَ [و] بكرأ بنت بَكْرَيْنِ . ولها^(٥) حديثٌ
لا أحقّه .

وكانت الزُّبَاءُ زَرْقَاءَ^(٦) . والزُّرُقُ الْعَيْونِ ، من بني قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، منهم
المرقشان^(٧) ، وغيرهما .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . بويغ سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشمونين
من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن عليا كان قد أهدر دم حارثة بن
بدو الغدافي ، فسكان قيس شقيماً له عند علي ، واحتمل لذلك بحيلة طريفة ؛ فغفا عنه
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بجائزة سنية ؛ ولما
أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة (الأغاني)
: (٦٥ : ٢١)

الله يجزي سعيد الخير نافلة أحنى سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة لولا شفاعة ألبست أكفاني

(٤) كان للعرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار القلوب ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٥) فيما عدل : « ولها » . وانظر ماضي في (٣ : ١٧٤ - ١٧٥) .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدل : « وكانت لزرقاء بكرأ » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقتم ترجمتهما في (٤ : ٣٧٥) .

(الجرم الحمايق من العرب)

والجرم الحمايق^(١)، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرق ، أقشر^(٢)] ،
أحمر [العينين ، أحمر [الحمايق] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٣)
عن منادته :

إني نهيْتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنَنَّ أحمرَ العينينِ والشَّعرِ
إن الملوكَ متى تنزَلِ بساحتهم تطرُّ بناركَ من نيرانهم شرَّره
يا جفنةً كلِّزاء الحوض قد هدموا ومَنطِقاً مثلَ وشيِّ اليمنة الحبرِ

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السملوي :

ولا يكوننَّ مالُ الله ما كُلةً ليكلَّ أزرقَ من همدانٍ مكْتحلٍ^(٤)

وقال آخر^(٥) :

لقد زرقتُ عيناك يا ابنَ مكعبِ كما كلُّ ضبِّيٍّ من اللؤمِ أزرقُ^(٦)

- (١) الحلاق : باطن أجفان العين الذي يسوده السكل .
- (٢) الأتشر : الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث عن البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .
- (٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) . وانظر الخبر والشعر ومراجعهما هناك .
- (٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمها : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسموعة . وعبارة الجوهري : المأكلة والمأكلة : الموضع الذي منه تأكل .
- (٥) هو سويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .
- (٦) ابن مكعب هذا هو عمرز بن مكعب الضببي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٦٠ من طبع المعارف . والمكعب ، بكسر اللام ، وفي اللسان : ويقال كمبهه بالسيف أى قطعه ، ومنه سمى المكعب الضببي لأنه كمبهه قوما بالسيف . وروى بالفتح أيضا . انظر مقدمة المفضلية ٦٠ . ورواية البيت في المخصص (١ : ١٠٠) : « كذا كل ضببي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زرقاً جماهه وضعن عصي الحاضر المتخيم^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أر قرشيًّا قطُّ^(٢) أحمرَ عروقي العينين إلا كان ١٠٢
سيِّداً شجاعاً .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكل العينين^(٣) ضليع
القم^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّعل الجرمي^(٥) بعض قرى أنطاكية فلذقي من جردانها
شراً ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :

ياربَّ شعثِ برى الإسأدا وجههم
ومنزِل الحكم في طه وحاميم^(٧)

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافياً . وجهاً : جمع جم وجمّة ، وهو الماء المجتمع . والحاضر :
النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » ، صوابه في ل ، س .

(٣) فسره صمك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » . يعني هذا
التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب . فيما عدل :
« أشهل » ، وهي رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣ : ٣٨١ ، ٣٩٦) .

(٤) ضليع القم : أى عظيمة ، وقيل واسمه . والعرب تحمد عظم القم وسعته ، وتذم صغره .
انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدل : « الحرابي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتلبه الشعر . والإسأدا : سير الليل كله . وأراد بظه
وحاميم سور القرآن جميعاً . فيما عدل : « يارب شعب يرى » ، ط : « الأستار
وجههم » . هـ : « الأسنان وجههم » : تحريفات . وفيما عدل : « وطم » تحريف .

أَتَسَحُّ لَشَيْخٍ ثَوَى بِالشَّامِ مُغْتَرِبًا نَأَى النَّصِيرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومٍ
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيْبَاتُ الخَطَى دُكْنٌ وَقَصُّ الرِّقَابِ لَطِيْفَاتُ الخِرَاطِمِ (١)
حُجْنُ الخَالِبِ وَالأَنْبَابِ شَابِكَةٌ غُلْبُ الرِّقَابِ رَحِيْبَاتُ الخِيَازِمِ (٢)
ثَارُوا لَهْنٌ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْ قَنَصٍ لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَاءٌ عُلْجُومٍ (٣)
حَتَّى أَيْبَتَ وَزَادِي غَيْرَ مُنْعَكِمٍ عَلَى النَّزِيلِ وَلا كُرْزِي بِمَعْكُومٍ (٤)
وَأَنشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيْمَةٍ ، لِيَزِيدَ بْنِ نَاجِيَةِ السُّعْدِيِّ (٥) : سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ «

وَكَانَ لِقَى مِنَ الفَارِ جَهْدًا ، فَدَعَا عَلِيْمًا (٦) بِالسَّنَانِيْرِ ، فَقَالَ :

أَزْهِيْرُ مَالِكٍ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَحْصَابِي
كَخَلِّ العِيُونِ ، صَغِيْرَةً آذَانِهَا جُنْحَ الخِنَادِسِ يَمْتَوِرُنْ جِرَابِي (٧)
شَمُّ الأَنْوْفِ لِرِيْحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ يَلْحَظُنْ لِحَظِ مَرُوعٍ مُرْتَابٍ (٨)

- (١) دكن : جمع دكناء ، والدكنة : لون يضرب إلى العبرة بين الحمرة والسواد . فيما عدل : « ذكره » ، تحريف . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة المنق .
(٢) الأحجن : الموعج المعقف . شابكة : مشتبكة ، وأنظر (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) . والأغلب : الغليظ للرقبة . والخيزوم : الصدر .
(٣) أى ثارت السنانير للجرذان . والقنص : الصيد ، قنصه يقتنصه قنصا وقنصا ، بالفتح وبالبحريك . والذبالة : الطويلة الذيل . والمقاء : الطويلة في دقة . والعلجوم : الشديد السواد ، أو الطويل ، الذكر والأنثى سواء . فيما عدل : « فإينفك » ، تحريف .
(٤) حكم المتاع يمكه عكما : شده بثوب . والنزِيل : الضيف . والكُرْز ، بالضم : ضرب من الجوالق ، أو هو الخرج . فيما عدل : « كورى » . والكور : للرحل ، ولا وجه له .
(٥) لم أجد له ترجمة أكثر مما قال الجاحظ ، إنه من بنى سعد بن بكر .
(٦) فيما عدل : « علم » .
(٧) جنح الخنادس : أى فى جنح الظلام . يقال جنح وجنب ، بالضم والكسر : وهو جانب الليل ، أو أوله ، أو قطعة منه نحو النصف . يمتورن : يتداولن ، كلها سكن أحدها نهض الآخر للعمل . فيما عدل : « خنس الخنادس » ، تحريف . ط : « يمتورن » س : « يمتورن » ، صوابهما فى ل .
(٨) القفية : المختار ، واقتفاه : اختاره . ط ، هـ : « كريح » تحريف . وفيما عدل : « كل بغية » . والبغية : ما يبتغى ويطلب . والأوفى ما أثبت من ل .

دُكِّنَ الجِبابُ تَدَرَّعَتْ أبدانها صُعَلُ الرُّؤوسِ طَوِيلَةُ الأذُنابِ (١)
 سُخْتُُ المِخالبِ والأنايِبِ والشَّوَى نُجْلُ الحِصورِ رَحِيبةُ الأَقْرابِ (٢)
 أَسْقَى الإلهُ بِالأَدَهْنِ سَحائِباً غُرَّ النَّشاصِ بِعيدةِ الأَطْنابِ (٣)
 تَرْمِي بِغُبْسٍ كالأليوثِ تَسْرِبَلَتْ منها الجلودُ مَدَارِعَ السَّنْجَابِ (٤)
 غُلِبَ الرِّقابُ لطيفةِ أعجازها فُطِحَ الجِياهِ رَهِيفَةَ الأنايِبِ (٥)
 مُتَبَهِنَسَاتٍ لِلطَّرادِ كَأَنَّها آسادُ بِيشةً أُدْجِجَتْ بِخضابِ (٦)
 ونحنُ نَظُنُّ أَنَّ هذه القصيدةَ من توليدِ ابنِ [أبي] كريمة .

- (١) للدكنة : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جيبة ، وهي موصل ما بين الساق والخذ . فيما عدل : « وكثر الجباه » والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه . تدرعت : هو من المدرع ، وهو اختلاف اللون . والصمل : جمع صملاء وأصله ، وهو الخفيف الرأس .
- (٢) سُخْتُ : جمعه جمعاً لشخيت . والشخيت : الدقيق . وجمع فعيل صفة على فعل نادر ، كئذير ونذر . والأنايب : جمع للنايب ، وأصلها الأنايب ، فحذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ س ٨ - ٩) وحواشي الحيوان (٢ : ٣٧٠) . والشوى : الديدان والرجلان ، الواحدة شواة . نُجْلُ : جمع أنجل ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعاً وإنما هما قربان اثنان . ط ، هـ : « حل الحصون » س : « محل الحصون » ، صوابهما في ل . وفي ل أيضاً : « حقيرة الأسلاب » .
- (٣) النَّشاصِ ، بالفصح : السحاب المرتفع . والأطناب ، جمع طناب ، بضم وبضمين ، وهو حبل الخباء والسرادق ، أراد عظم هذه السحاب . فيما عدل : « غر البشام » ، تحريف . وقد دعا عليهن بالمطر ، وهو أخوف ما يخفن .
- (٤) الغبْسِ : جمع أغبَسَ وغبَساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » س ، هـ : « بعس » ، صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الأنايب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسنجاب : حيوان دلى حد البربوع ، أكبر من الفأرة وشمره في غاية النعومة ، فارسيته « سَنجَاب » ، ولم يذكر في اللسان والقاموس والمغرب وشفاء الغليل ، وذكره أدب شير ٩٥ . وهو رمادي اللون ، كافي معجم استينجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .
- (٥) غُلِبَ : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسعات هريضات : جمع أفتح وفتحاه .
- (٦) متبهنسات : متبهنقات . ط ، س : « متبهنقات » هـ : « متبهنيات » ، وأثبت ما في ل . وبيشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفأرة سوداء العينين ، وهي في (١) ذلك ثاقبة البصر .

والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مَقَاتِلِهِ . ولا يستطيعُ أن يذوقَ الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : والسنور فضيلةٌ أخرى : أنه (٢) كثيرُ الأسماء القائمةِ بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولأنها (٣) تجمع الصفاتِ والأعمالَ ، بل هي أسماءٌ قائمةٌ . من ذلك : القطُّ ، والهَرُّ ، والضَّيُونُ (٤) ، والسنورُ .

وليس للكلب اسمٌ سوى الكلبِ (٥) ، ولا للذئبِ اسمٌ إلا الذئبُ .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيغم ، والحنابيس ،
والرئبالُ (٦) ، وغيرها - فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماءٍ مقطوعةٍ (٧)
ولا تصلح (٨) في كل مكان .

(١) فيما عدل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبإسقاط الواو قبلها . س ، هـ : « ولأنها » ، صوابها في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة : « لقط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضغم ، وهو العض . والحنابيس ، مشتق من الحنيسة : وهي الترابرة والشدة . والرئبال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخبث ، أو المشى متكفناً كأنه يتوجى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه كان يقول : « جمعت للأسد خمسين اسم ، وللحية مائتين » . وأراد الجاحظ بالمقطوعة الأسماء التي هي نص في مسماها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الحمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسُلاف ، [وخنَدريس] وأشباه ذلك - فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف^(١) . وليس هذه الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السُّنور من الحبة ، ولا سيما من حَبَّة النَّساء ، ومعه من الإلف والأنس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللِّحاف الواحد - ما ليس مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدَّجاج ، ولا مع شيء مما يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشى والأهلي . فلولا قُوَّة حَبِّه للناس لما كان في هذا المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلُّها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم ؛ لكثرة ريقه ، ولبعده قرابته ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السُّنور ، وكأنه في الشبه من أشبال الأسد .

ومن يقبِّل أفواه السنانير وأجراءها من الخرائد^(٢) وربَّات الحِجال ، والمخدَّرات ، والمطهَّمت^(٣) ، [والقينات^(٤)] أكثر من أن يُحصى لهنَّ عدد ، وكلهنَّ^(٥) يجبرن عن أفواهها^(٦) بالطيب والسلامة مما عليه أفواه السباع ، وأفواه ذوات الجرَّة^(٧) من الأنعام .

- (١) فيما عدال : «الضيف» تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه : «الروض المصلوف» جمع فيه ما ينيف على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس (سيف).
- (٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت الحفرة . فيما عدال : «الحرائر» ، جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .
- (٣) المطهَّمت : البارعات الجبال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .
- (٤) التينة : الأمة ، مغنية كانت أو غير مغنية .
- (٥) ط : «والكل» س ، ه : «ولكن» وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .
- (٦) فيما عدال : «أفواههن» .
- (٧) الجرَّة ، بالكسر : ما يخرج البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه . فيما عدال : «ذى الجرَّة» .

وما رأينا وضبعةً قطُّ ولا ربيعةً ، قَبَلتْ قَمَّ كَابٍ أَوْ دِيكٍ^(١) .
وما كان ذلك من حارس قطُّ ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكلَّب^(٢) ،
ولا من مُهَارِش^(٣) .
والسنور يُخَضَّب^(٤) ، وتَصَاغُ له الشنوفُ والأقرطةُ^(٥) ، ويُتَحَفُ
ويدلُّ^(٦) .

وَمَنْ رَأَى السَّنورَ كَيْفَ يَخْتَلِ العُصْفورَ ، مع حَذْرِ العُصْفورِ ، وسُرْعَةِ
طيرانه - على أن جِهته في الصيدِ جِهَةُ الفهدِ والأسدِ . ومن رآه كَيْفَ يَرْتَفِعُ
بوَثْبته إلى الجرادَةِ في حالِ طيرانها - علم أنه أَسْرَعُ من الجرادَةِ^(٧) .

وله إهابٌ فضفاضٌ ، وقِيصٌ من جلده واسعٌ ، يموج فيه بدنه . وهو
مما يَضِيعُ^(٨) لسعة إبطيه ، ولو شاء [إنسان] أن يعقِدَ صُلْبَهُ ، ويثْنِي أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كما يُثْنِي المخرَاق^(٩) ، وكما^(١٠) يثْنِي قَضِيبُ الخيزُرَانِ [الفَعَل] .
ويوصفُ الفَرَسُ بأنَّهُ رَهْلُ اللَّبَانِ^(١١) ، رحيبُ الإهابِ ، واسع

-
- (١) ليس لديك قم ، وإنما له المنقار .
(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكلب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من كلاب » ساقط من ل .
(٣) الهراش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦ .
(٤) يخضب بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تخضب » .
(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن . والقرط يجمع على أقرط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً : « تصاغ لها » .
(٦) يتحف : تقدم إليه الصفح والطرف . ل : « تتحف وتدل » .
(٧) ل : « الجراد » .
(٨) يضيغ : يمد ضبعه في سيره . ط : « يضيغ » س ، ه : « يضيغ » ، صواهما في ل .
(٩) المخرق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .
(١٠) فيما هذا ل : « أو » .
(١١) اللبان ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بالفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكزّازة التي في [يديه ، وفي] منكبيه ، وانضمامهما^(١)
إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدّو^(٢) بعنقه .

(التجارة في السنابير)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالون ، وناسٌ يعرفون بذلك . ولها
رأصة^(٣) .

وقال السنديُّ بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من
التجار^(٤) ، و [من] الباعة والصنّاع ، كما أعياني أصحابُ السنابير ، يأخذون
السنور الذي يأكل الفِرّاخ والحمام ، ويوئب أفضاص الفواخيت^(٥) والوراشين
والدبّاسي^(٦) [والشّفانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشُدّون^(٨) ١٠٤
رأسه^(٨) ، ثم يدخرجونه على الأرض حتى يشغله الدّوار ، ثم يدخلونه
في قفص فيه الفِرّاخ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظنّ
أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكبيه .

(٢) س ، هـ : « يعدو » ، تحريف .

(٣) رأصة : جمع رائض ، كباعه وبائع ، وهو الذي يروض الدواب ويسوسها . وانظر الاسعدراكات .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١) :
(١٤٤) . فيما عدل : « الفواخيت » . وزيادة الياء في نحو مذهب للكوفيين .

(٦) الدبّاسي ، جمع دبسي ، بالضم ، وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or
Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التغيير في النسب
كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣) .
فيما عدل : « الدبّاس » محرف .

(٧) الشّفانين : جمع شفنين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يدرون » بالسین المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدل : « هجيباً » .

بليتين^(١) إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضرى عليها لم يطلب سواها .

ومررت يوماً وأنا أريدُ منزلَ المكيّ بالأساورة^(٢) وإذا امرأةٌ قد تعلقت برجلٍ وهي تقول : بيني وبينك صاحبُ المصلحة^(٣) فإنك دلتني على سنور^(٤) ، [وزعمت أنه لا يقربُ الفراخ ، ولا يكشفُ القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصرُ الناس بسنور] ، فأعطيتك^(٥) على [بصرك و] دلالتك دائقاً^(٦) ؛ فلما مضيت [به] إلى البيت مضيت بشيطان قد والله أهلك الجيران بعد أن فرغ منا . ونحن منذ خمسة أيام نحتال في أخذه ، وما هو [ذا]^(٧) [قد جئتُك به فردّ عليّ دائق] ، وخذ ثمنه من الذى باعني^(٨) . ولا والله إن تبصيرُ من السنانير قليلاً ولا كثيراً !

(١) فيما عدا ل : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأساورة : قوم من المعجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ خطنهم التي كانوا ينزلون فيها . والمكي : أحد معاصري الجاحظ ، وكان له منه مدايبات وانظر (٣ : ٣٢٤ - ٣٢٧) . وبدله فيما عدا ل : « البكاء » .

(٣) المصلحة : قوم ذوو سلاح ، والمصلحة أيضاً : القوم الذين يجرسون للثغور من العدو . ل : « المصلحة » .

(٤) ط ، ه : « السنور » .

(٥) فيما عدا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وجودة المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : الجمع بين اللبائع والمشتري . والدائق بكسر النون وفتحها : سدس الدرهم أو ثمنه ، ومرجع الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « دانگت » أو « دانگت » وهو في الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السدس من أى شيء . انظر استينجاس ٥٠١ والمغرب ١٤٥ وأدى شعر ٦٦ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعني إياه . وفيما عدا ل : « باعه » .

قال الدلال : انظروا بأى شيء تستقبلاني (١) ؟ ! ولا والله إن في ناحيتنا
فتى هو أبصرُ بسنور منى ، وذلك من من سيدي ومولاي (٢) !
فقلتُ للدلال : ولا والله إن في هذه الناحية فتى هو أشكرُ الله منك (٣) .

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابير ويستطيبنها . وليس يأكل الكلب
أحد (٤) إلا في الفرط .
والعامّة تزعم أن من أكل السنور الأسود لم يعمل فيه السحر .
والكلب لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم عَضِلِه (٥) ، إلا أن يُخْصَى . وتلك حيلة لأهل
جَمْنَص ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جَحْشويه (٦) :
كيف صبرى عن مثل جُمُجْمَة المَرِّ تَنْقَى بِمُسْبَطِرٍّ مَتِينٍ
ليس يَنْقَى عَلَيْكَ حِينَ تَرَاهَا أَنَّهَا عُدَّةٌ لِدَاِمِ دَفِينِ]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقلني » ل ، س :
« تستقبلني » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سيدي ومولاي » .

(٣) كلمة « هو » ليست في ل ، س .

(٤) فيما عدال : « واحد » ، والأكثر في النسخ استعمال « أحد » .

(٥) العَضِل : الكثير المضلات ومثل العَضِل ، كعطل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جَحْشويه : من شعراء الجون . وقد سبق في (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا

على لسان جَحْشويه في الحلاق أشعاراً ما قالها جَحْشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً

آخر في الجون . انظر البيان (٣ : ٥٨) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن
السكينة التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت رأس هر^(٣)] .

(استطراد لغوى)

قالوا : وقلتم في الاشتقاق من اسم الكلب : كليب ، وكلاب^(٤) ،
ومكلبة ، ومكالب^(٥) ، وأصاب القوم كلبة الزمان ، مثل هلبة^(٦) ،
وهي الشدة .

والكلابُ واحدُها كلبٌ ، و [تجمع] على^(٨) كلاب [وأكلب]
وكليب ، كما يجمع البُختُ بُخيتاً وبُخيتاً^(٩) .

والكلابُ بتثقيب اللام : صاحب الكلاب . والمكلبُ ، بتثقيب
اللام وضم الميم : الذي يعلم الكلاب الصيْدَ^(١٠) . وقال طفيلُ الغنويّ :

- (١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .
- (٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) . الآية
٢٤٨ من سورة البقرة .
- (٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل للسكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس الهر ،
وذناب كذئبه ، وجناحان » .
- (٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .
- (٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .
- (٦) المكالبة : المشاركة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجريء ، يمسانية .
- (٧) هلبة للشقاء ، بالضم شدته .
- (٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .
- (٩) كذا في ل . وفي سائر اللسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد
حصّة إحدى العبارتين .
- (١٠) سبق مثل هذا في التمهيه ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَخِيهَا الرَّجَاجَ كَانَهَا ضِرَاءٌ أَحْسَتْ نَبَأَةً مِنْ مَكْلَبٍ (١)
وقال الآخر (٢) :

خُوصٌ تَرَاحُ إِلَى الصَّدَاحِ إِذَا غَدَتْ فِعْلَ الضَّرَاءِ تَرَاحَ لِلْكَلابِ (٣)
وَالكَلْبُ : دَاءٌ يَقَعُ فِي الإِبِلِ ، فَيَقَالُ كَلَيْتَ الإِبِلُ تَكَلَّبُ كَلْبًا ،
وَأَكَلَبَ الْقَوْمَ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الكَلْبُ . وَيَقَالُ كَلَبَ الكَلْبُ
وَاسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَبَ وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَهُ
الْكَلْبُ الكَلْبُ : قَدْ كَلَبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

ويقال إنَّ الرَّجُلَ الكَلْبَ يَعَضُّ إِنْسَانًا آخَرَ ، فَيَأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،
فَيَقَطُّرُ لَهُمْ مِنْ دَمٍ لِصَبْعِهِ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الكَلْبَ فَيَبْرَأُ . وَقَالَ الكُمَيْتُ :
أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الكَلْبُ (٤)
قالوا : فَقَدْ يَقُولُونَ لِلسُّنُورِ هِرَّةً ، وَلِلأُنْثَى هِرَّةً . وَيَقَالُ مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ
الْكَلْبِ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ بَهْرَةً ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هِرَّةٍ (٥) ،
وَأَبَا هُرَيْرَةَ . وَقَالَ الأَعَشَى :
وَدَعُ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطَبِّقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارٌ لَهْرٌ وَالرَّبابِ وَفَرَّتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ تَفْرِقِ الأَيَّامِ (٦)

(١) سبق إنشاد هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) ، وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فيما عدا
ل : « كأنه » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العين من الإبل . تراح : تجرد راحة وفرجا .
والصداح : بالدال : رفع الصوت بالغناء ، عنى صوت الحادي . والرواية فيما سبق :

« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إلى الصياح » .

والضراء : جمع ضرو : وهو الكلب الضاري فيما عدا ل : « الضباء » . و « بالكلاب » تحريف

(٤) فيما عدا ل : « تشق من الكلب » .

(٥) س : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له في الديوان ١٦٥ - ١٦٥ يجيب بها سبيع بن عرف بن مالك .

وقال ابن أحرر^(١) :

إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِزْثٍ مَا كَانَ بِنَاهُ حَجْرٌ
بَنَتْ عَلَيْهِ المَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنْوَنَاءَ وَطِرْفُ طِمْرٍ^(٢)
يَلْهُو بِهِنْدٍ فَوْقَ أَنْمَاطِهَا وَفَرْتَنَى تَسَعَى عَلَيْهِ وَهَرٍ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء : [أربعة^(٤)] تقابلُ أربعة ، أولهنَّ بين
الإبط والصَّدر ، وآخِرُهُنَّ عند الرُّفْعِ . وتحمِلُ خمسين يوماً ، وتضع جِراها^(٥)
عُمياً . وليس بين تفقيحها وتفقيح^(٦) جِراء^(٧) الكلابِ إلا اليَسِيرُ .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول والثاني
في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات ١٦٧ واللسان
(١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنثها .
ويروى : « بنت عليه الملك » بتشفيف النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع
موضع الحال ، كأنه قال مملكا ، وهاء « أطنابها » هائدة إلى الكأس . وروى بعضهم :
« بنت عليه الملك » فرفع الملك وأنث فعله على معنى المملكة . ويروى : « مدت عليه
الملك » و « الملك » . والرنوناة : الدائمة على الشرب . فيما عدال : « رويتاه » تحريف .
قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرنوناة إلا في شعر ابن أحرر » . والطرف من الخيل :
العتيق الكريم . والطمر : الثواب . وانظر لهذا البيت المخصص (١١ : ٧٣ ، ١٤ :
٢٢٧ ، ١٦ : ١٦) .

(٣) فيما عدال : « تسعى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتنى يعدو إليه » محرفة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجِراء : جمع جرو . و « جِراها » كذا جاءت بالقصر .

(٦) ففتح الجِرو وفتح ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) . فيما
عدال : « تفقيحها وتفقيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة سائطة من ط ، ه . وبدلها في س : « أجراء » وأثبت ما في ل . وهما
جمع جرو .

(إِثَارُ الْهَرَّةِ وَالذِّيكِ)

والهرة من الخلق الذى يؤثر على نفسه ، ولها فضيلة فى ذلك [على
الذِّيك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الذِّيك^(١)
لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم
وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج^(٢) ، وعلى غير القصد إلى واحدة^(٣)
يقصد إليها بالهوى .

والهرة يلقى^(٤) إليها الشيء الطيب وهى جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد
استغنين عن اللبن ، وأطقن الأكل والنقمة والتكسب ، نعم حتى ربما
فعلت ذلك بهن وهن فى العين شبيهاً بها فى العظم^(٥) ؛ فلا تزال
ممسكة عن [تلك] الشحمة على جوعها^(٦) ، ومع شره السنابير ، حتى
يقبل ولدها فيأكله^(٧) .

ورجل من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشد عليه فأخذه ، فلما لامه بعض
نصحاته قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه !
فضرب شره السنور مثلاً لنفسه^(٨) .

و [الهرة] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصد نحوها حتى تقف

- (١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الذِّيك » ، هو إتمام وتحريف .
- (٢) الزواج ، بالكسر : المزوجة . فيما عدل : « الزواج » بالمهمل ، تحريف .
- (٣) فيما عدل : « لواحدة » .
- (٤) ط ، هـ : « تلقى » .
- (٥) « فى العين » ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « وهم فى العين يشبهها فى المنظم » ، تحريف .
- (٦) فيما عدل : « مع جوعها » .
- (٧) الضمير لشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » ، والضمير للشحمة .
- (٨) فيما عدل : « يضرب بشره » اللغ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه ^(١) بعد شمِّ الرائحة ^(٢) ، وذوق الطعم .

(نقل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفمها ^(٣) . وهي تعرف دقة ^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أسنانها . فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها ، والعَضُّ لها ، بمقدار تبلغ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(مخالب الهرة والأسد)

فأما كفُّها والمخالبُ المعقَّفة ^(٦) الحدادُ التي فيها ، فإنها مصنوعة في أكامها ^(٧) . فمتى وقعت كفُّها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نشرتها ^(٩) وافرة ، غير مكلومة ولا مثلومة ^(١٠) ، كما وصف أبو زبيد كفَّ الأسد [فقال] :

- (١) ل : هـ إليها ، فيكون الضمير عائدا إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون للمفرد وللجمع .
- (٢) فيما عدل : « بغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .
- (٣) س : « بأسنانها » .
- (٤) س ، هـ : « رقة » تحريف .
- (٥) فيما عدل : « حاجتها » .
- (٦) المعقفة : المعوجة . فيما عدل : « المعقلة » ، تحريف .
- (٧) الأكام : جمع كم ، بالضم : غشاء مخالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) :
- (٨) ل : « متى وضعت كفها » .
- (٩) نشرتها : بسطتها . ل : « أظهرتها » .
- (١٠) مكلومة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئا » أي لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

يَحْجُنُ كَالْحَاجِنِ فِي قُنُوبٍ يَقِيهَا قِصَّةَ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(١)
كذلك محالبها ومخالب الأسد ، وأنيابُ الأفاعي^(٢) . و [قد] قال
الراجز^(٣) ، وهو جاهليٌّ :

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضِ أَصْمٍ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍّ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنائير والمخازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلِق من عطسة الأسد ، وأن
المخزير خلِق من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

= اللسان (١٥ : ٤٢٩) . س : « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كليلة » . كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهب حذته والمثلومة : التي كسر حرفها . فيما عدال : « مأثومة »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد محالبه من يده . فيما عدال :
« فتوح » بالخاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمخالب » ، وفيما عدال : « قصة الأرض »
تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يقيها » بالياء ، صوابه ما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعي هي ما لم تمض فصونة في أكام لها » .
(٣) سبقت بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وستأتي بعض أبياته
في (٦ : ١٢٩ ، ٤٠٢) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فضفاض » تحريف .

(٥) خاضه ، هو من قوطم خاضه بالسيف في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق . ل ، هـ :
« فحاصه » ، وحاصه بمعنى غاطه ؛ ولها وجه ضعيف . والشراك ، بالسكس : سير النمل .
س : « الشراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحداد ، أراد به الثاب . فيما عدال : « مذرب » ، صواب روايته في ل ، وكما
سبق في (٤ : ٢٨٤) . والسكس ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .

(٧) السلاح : السلاح بالضم ، وهو النجو . فيما عدال : « عطسة » تحريف : وانظر السياق .
وقد سبق هذا للزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأَلَ رَبَّهُ الْفَرَجَ ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطسَ . فلما عطس خرج من منخربيه^(٣) زوجُ سنائير : ذكر وأنثى^(٤) . خرج الذَّكَرُ من المنخر الأيمن ، والأنثى من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مَوْتُونَ الْجُرْذَانِ . ولما تأذوا بريح تجوهما^(٦) شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى رَبِّهِ^(٧) . فأمره أن يأمر الفيل فليسلح^(٨) . فسَلَحَ [زوجَ] خنازير فكفياهم^(٩) مَوْتُونَ رَائِحَةَ النَّجْوِ . وهذا الحديثُ نافعٌ عند العوأمِ ، وعند بعض القُصَّاصِ .

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١١) أن يكون الفأر تخلق في أرحام إناثها^(١١) من أصلاب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضيين^(١٣) كطيقة القاطول^(١٤) ؛

- (١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .
- (٢) س : « وشكوا إليه » .
- (٣) المنخر : الأنف وثقب الأنف . وفي لغات ، بفتح الميم والخاء ، وضمهما ، وكسرهما ، وكجلس وملول .
- (٤) فيما عدل : « من ذكر وأنثى » .
- (٥) ل : « فكفوهم » ، وفي سائر النسخ : « فكفاهم » ، والوجه ما أثبت .
- (٦) فيما عدل : « برائحة » . و « تجوهما » هي في الأصل : « نجوهم » .
- (٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .
- (٨) فيما عدل : « فسلح » .
- (٩) فيما عدل : « فكفوهم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .
- (١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .
- (١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إناثها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .
- (١٢) فيما عدل : « ذكورها » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت من ل .
- (١٣) الأرضون ، بفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .
- (١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تسمى . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام في (٣ : ٣٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتمّ خلقها بعد ، وإن عينها لتبصان^(٢) ، ثم لا يريمون^(٣) حتى يتمّ خلقها وتشتدّ حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يُخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلّف الناسُ أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه^(٥) ذهباً ، والزّبقي فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدّون الشّعر ويدبّرونه^(٧) حتى يستحيل كحجر النوشاذر^(٨) ، ولا يفادر منه شيئاً ١٠٧ في عملي ولا بدن .

(١) فيما عدل : « يزعمون » .

(٢) بص يهص ، بالكسر : برق وتلاّ ولمع . فيما عدل : « لتبصان » تحريف .

(٣) رام المكان يريمه : برحه .

(٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها : « الحيوان » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في (٣ : ٣٧٤) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محرّكين : النحاس الأصفر ، ويكسر » . وفيما عدل : « الشب » محرف .

(٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذال المعجمة ، ومثله في (٣ : ٣٧٧ س ١) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذال المهملة . وهو صنفان طبيعي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عيون حمة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر للصناعي تذكرة داود والمعتمد . ولفظ النوشاذر فارسي « فوشادر » . استنبجاس ١٤٣٤ . وبلغت العلماء الأوربيين : (Sal - ammoniac) .

(٧) التصميد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر معمول يصنع من الشعر » . وانظر تذكرة داود . فيما عدل : « الشب » تحريف . س : « ويدبرونه » محرف .

(٨) للنوشاذر ، بالذال المعجمة في ل فقط . وانظر التنبيه ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبّرون الرّماد والقيل^(١) فيستحيل حجارة سوداً^(٢) إذا عمل
منها أرحاء^(٣) كان لها في الرّبيع فضيلة^(٤) .
قالوا : وللمردّار سنّج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يُدبّر
فيستحيل مُرداسنّجاً^(٦) . [ولرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبّرون
المرداسنّج فيستحيل رصاصاً^(٧)] .
وللتوتياء أصل قائم^(٨) ، فيدبّرون أقليميا الذّحاس^(٩) فتستحيل
توتياء^(١٠) .

- (١) القلى ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو المتخذ من الأثنان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المتعمد : « وهو يتخذ من الحمض ، وأجوده ما يتخذ من المرض » ، والمرض هو الأثنان . ط ، هـ : « والبلياء س : « والبلياء » صوابه في ل .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرحاء : جمع رحي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- (٤) الرّبيع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريم للعجين والدقيق والبرز . فيما عدال : « الربيع » تحريف .
- (٥) المردارسنّج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح اللسين ، وقد تسقط الراء الثانية : مررب . « مُرداسنّكك » الفارسية ، ويكون من سائر المادان المطبوخة ، إلا الحديد ، بالإحراق ، وأكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنعته في تذكرة الأنطاكى . وانظر استوينجاس ١٢١٢ وأدى شير ١٤٤ والمرب ٣١٧ . فيما عدال : « المرهاسنّج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مرداسنّج » . وليس ما يمنع توثيته .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، س . وفي س : « ويدبّرون » تحريف . وكلمة « المردارسنّج » في النسختين براء واحدة .
- (٨) في اللسان : « لتوتياء معروف حجر يكتحل به معرب » . وهو باللاتينية (Tutia) وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أكسيد الزنك غير اللقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدني يوجد فوق الأقليميا . . . وإما مصنوع من الإقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زيد يملو المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود . وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « لأقليميا خبث كل جسد يخلص » . ط : « أقليميا النماء » ، تحريف .
- (١٠) توتياء ، رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدال .

وكذلك المينا ، له (١) أصل قائم ، وقد عمله الناس (٢) .

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك (٣) .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر وأنثى - فيجىء من غير ذكر وأنثى - فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا (٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعوم ، إلا الأفاعى ، فإنها لايعوم منها إلا الجبليات (٥) .

قال : والحيّة إن رأت حيّة ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر ولا الجرذان الميتة (٦) ، ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها (٧) ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يُدخل (٨) الحوائج في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد تزخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم استينجاس ١٣٤٦ : (A ston resembling lapis lazuli, with which silver is tinged) . والميناء أيضا جوهر الزجاج الذى يعمل منه الزجاج . وذكر صاحب اللسان أنه مدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية . وانظر أدي شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر ٨١ س ٥ - ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها مزوجتان في الأصل ومحرفتان ؛ ففي ط ، س : « المسألة » ه : « المسألة » ل : « المثال » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ل : « علمه الناس » تحريف . وبعدها في ل : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي ه : « الحجارة السورية » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائية في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم] إدخالاً (١) . فأما من تلقاء نفسها (٢) فإن وجدته ، وهي جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عني بقوله : « أخبث ما تكون ذوات السموم (٣) إذا أكل بعضها بعضاً » الابتلاع (٤) دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود (٥) ، فإنه ربما (٦) كان مع الأفاعى في جونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قبيل رؤوسها (٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلته .

وزعموا أن الحية لا تصاعد (٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس (٩) . فإتاما يقول ذلك أصحاب المخاريق (١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقف (١١)] ، ويشمون أربابها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في ترابيع البيوت (١٢) .

- (١) س : « إذ ذاك » .
- (٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » للتالية : « فلو » .
- (٣) ل : « أخبث ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .
- (٤) ط : « الأفاعى » س ، هـ : « الأتباع » ، صوابها ما أثبت من ل .
- (٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .
- (٦) فيما عدل : « ذا » .
- (٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .
- (٨) يقال صعد واصعد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) . وبالأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : (كأنما يصد في السماء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .
- (٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بحذف « لا » . وأثبت ما في ل ، س .
- (١٠) المخاريق : يراد بها الأعياب المشعوزين . انظر (٤ : ٣٧٨) . فيما عدل : « المخاريق » . وفي ل : « وإنما » بدل « فإتاما » .
- (١١) هذه الزيادة من ل . وبدلها في س : « من البيوت » .
- (١٢) في (٤ : ١٩١) : « فلذلك يأخذ قصبة ويشعب رأسها ، ثم يظمن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا . [وقد تصعد الحيات] في الدرّج ^(١) [وأشباه الدرّج ؛ لتطلبَ بيوتَ العصافير ، والفأر ، والخطاطيف ، والزراير ، والخفافيش] ، وتنحامي في السُّفّ ^(٢) .

القول في العقرب ^(٣)

وسنذكر تمامَ القول في العقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها [شيئاً ^(٤)] في باب [القول في] الفأر .

ولمّا قيل ليحيى بن خالد ^(٥) ، النازل في مُربّعة الأحنف - وزعموا أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيارستانات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه - فلما قيل [له] : إن القيني ^(٨) قال : « أنا مثلُ العقرب أضر ولا أنفع » قال : ما أقلّ علمه بالله عز وجل ؛ لعمرى ^(٩) إنها لتنفع إذا شقّ بطنها ثم شدّ على موضع اللسعة ، فإنها حينئذ تنفع منقعةً بينة !

- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحدة درجة .
- (٢) تنحاي : تتوقى . والسفّ ، بضم سين : جمع سفّ . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط :
- « وتنحاي السفّ » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، س .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضي » فلفظ « بيسار » معناه المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٤٩ ، وأدى شير ٣٣ واستينجاس ٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » يفتح الراء وطرح الباء والياء . انظر المعرب ٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (مرس) . ط ، س : « السياسات » ه :
- « السياسات » ، صوابه في ل .
- (٧) ط ، ه : « أو نصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القس » ، وقد سبق في (٤ : ٢١٩ س ١٢) : « وقال للضبي : أنا عقرب ، أضر ولا أنفع » .
- (٩) بدلها في ل : « بلى » .

(نفع العقرب)

١٠٨ والعقربُ يجعلُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرَّأسِ (١) مطيَّبَ الجوانبِ ،
ثم يوضعُ الفَخَّارُ في تَنُورٍ ، فإذا صارت العقربُ رماداً سُقِيَ من ذلك الرَّمَادِ
مَنْ به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ (٢) .

وقال حُنينٌ : وقد يُسْقَى منه الدانقُ وأكثرُ ، فيفتتُ الحصاةَ من
غيرِ أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلاط . وخيرُ الدواءِ ما قَصَدَ إلى
العضو السقيم ، وسَلِمَت عليه الأعضاء] الصحيحة .

وقال يحيى (٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ (٤) العقاربُ
فِيُفَيِّقُونَ ، وتلسعُ الأفاعيَ فتموت ، ومنها ما يلسعُ (٥) بعضها بعضاً فيموت
الملسوعُ ، فهي من هذا الوجه تسكني الناسَ مؤنةً عظيمةً (٦) . وتُلَقَى
العقربُ في الدَّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذ الدهنُ منها ويمتصُّ ويجتذبُ
قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ الغِلاظَ (٧) .
وقد عَرَفَ ذلك حُنينٌ .

(بعض أعاجيب العقرب)

و [مِنْ أَعَاجِيبِهَا] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماءِ
[كيف] كان الماءُ ساكناً أو جارياً .

(١) انظر الغنبيه ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك بنحو هذا اللفظ في عيون الأخبار
(٢ : ١٠٣) .

(٢) الدانق مر تفسيره في الغنبيه ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خالد الذي سبق الحديث عنه في الغنبيه ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّاتُ : جمع حمى . فيما عدل : « الحيات » تحريف . وفي عيون الأخبار (٢ :

١٠٣) : « وقد تلسع للعقرب من به الحمى المتبقية فتقاع عنه » .

(٥) فيما عدل : « وما يلسع » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهي من هذا الوجه تسكني الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) س ، وكذا عيون الأخبار : « الغليظة » .

والعقرب تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصِدَ نحوها فرَّتْ وهربت
وتقصِدُ أيضاً نحو الإنسان، فإذا ضربتُه هربتْ ، هربَ مَنْ قد أضاء ، ونعلم
أنها مطلوبة .

والزنابير تطلبُ من تعرَّض لها^(١) وتقصِدُ لِعَيْنِه^(٢) ، ولا تكادُ تعرض
للكافِّ عنها .

(فصل ما بين المودَّة والمسألة في الحيوان)

وبين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودَّة غيرُ المسألة .

والمسألة : أن يكون كل واحد من الجنسين^(٣) لا يعرض للآخر بغير
ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرَّباً لصاحبه .

والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .

والأسدُ ليس يثبُ على الإنسان والحمار^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يثبُ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ جائع
لم يعرض له الأسدُ^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال : إن بين
البِبرِ^(٦) والأسدِ مسألة .

(١) فيما عدل : « تطلب من يعرض لها » .

(٢) فيما عدل : « ويقصد نحوها بعينه » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « من الجنس » .

(٤) فيما عدل : « كالحمار » . تحريف .

(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدل : « والأسد » تحريف .

(٦) الببر ، ببامين موحدين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر

استينجاس وأدى شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :

Tiger . انظر المعلوم ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقعاً سوداً مجتمعة كالحلق :

Leopard . وبدله في ط ، ل ، « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هوادة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والخنافس ^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً ^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تتساقى السم وتزاق ^(٣) ، [و ^(٤)] كما بين ضروب من العقارب وأسود سالخ ^(٥) .
والأسود ربما جاع في جونة الحواء فأكل الأفعى ^(٦) . وربما عضته الأفعى فقتلته .

(علاقة الرأحة بالطعم)

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد . وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حَقَّق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية ^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذي في إبرة العقرب)

وزعم [ل] [بنخيشوع بن جبريل ، أنه عين الخرق الذي في إبرة

-
- = والأسد ، ففي طيمه « عداوة الأسد . والظفر بينهما سجال » كما في الورقة ٤١ من قسم الحيوان في مباحج الفكر مصورة دار الكتب . وفي الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (البير) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبير هو صاحب المسألة .
- (١) ط ، هـ : « والمودة تسكون كما بين العقارب » الخ . س : « والمودة كما تسكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما في ل .
- (٢) ل : « يألف بعضها » .
- (٣) تساقى : تتساقى . ط ، هـ : « تتساقى » . وفيما عدل : « وتزاق » بتاين .
- (٤) ليست بالأصل .
- (٥) أسود سالخ : الذي سلخ جلده من الأسود . فيما عدل : « بين ضرب من الحيات وأسود سالخ » ، تحريف .
- (٦) فيما عدل : « فيأكل الأفعى » .
- (٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق في (٤ : ٣٠٣) . وانظر لأكل العقارب ما مضى في (٤ : ٣٠٣ س ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فما في الأرض أحدٌ بصراً منه ^(١) .
[وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر] .

(من أحاجيب العقرب)

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى ؛ لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها من ١٠٩
ذوات الذُرِّوِّ والإنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السَّمَكُ والضَّبُّ
والخنزيرة ^(٣) ، في كثرة الخناييص ^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حَتَفَهَا في أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغنَ
وحانَ وقتُ الولادة ، أكلنَ ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا خرَّقَتْهُ ^(٧)
خرَّجْنَ منه وماتت الأمُّ .

وقد يبطأ الإنسانُ على العقرب وهي ميتة ، فتغترز إربتها في رجله ، فيلقى
الجهدَ [الجاهدَ] ؛ وربما أمرَضَتْ ، وربما قتلت .

(١) فيما عدال : « أحد أبصر منه » .

(٢) الذرُّو ، والذوا ، والذرة : الذرية . فيما عدال : « الدر » بدال مهمله وراء ، تحريف .
والإنسال : النسل . فيما عدال : « النسل » .

(٣) فيما عدال : « والخنزير والضَّبُّ » ، وفي ل : « ويبيض الضب والخنزيرة » وكلمة « بيض »
في ل مقحمة ، كما أن الوجه فيما عدال تأخير « الخنزير » عن « الضب » . وانظر
التعنيہ التالي .

(٤) الخناييص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . ط ، هـ :
« الخناييص » ، صوابه في ل ، س .

(٥) في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدال : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدال : « خرَّقَتْهُ » بالفاء .

قال : وفي أشعار الأغر قبيل في أكل أولاد العقرب بطن الأم ، [وأن
عطبها في أولادها] :

وحاملة لا يكمل الدهر حملها تموت ويبقى حملها حين تعطب^(١)
[وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكن إلى خبره ، أنه أرى العقرب عياناً
وأولادها يخرجن من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغار بيض على ظهورها
نقط سود ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عين ذلك مرة أخرى .
فقلت : إن كانت العقرب تلد من فيها فأخلق بها أن يكون تلافحها من حيث
تلد أولادها !] .

(المقارب القاتلة)

والمقارب القاتلة تكون في موضعين : بشهرزور^(٢) . وقرى الأهواز ،
إلا أن القوائل التي بالأهواز [جرارات^(٣)] . ولم نذكر عقارب نصيبين^(٤) ،
لأن أصلها - فيما لا يشكون فيه - من شهرزور ، حين حوصر أهلها ورؤوا
بالحجابيق^(٥) ، وبكيزان محشوة من عقارب شهرزور ، حتى توالدت هناك ،
فأعطى القوم بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، س ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب
(٢ : ٣٠٥) . تعطب : تهلك . ط ، هـ : « ويمسى حملها » . س وأصل نهاية الأرب :
« ويمسى » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كورة بين إربل وهذان . فيما عدل : « شهر زور » .

(٣) الجرارات : ضرب من المقارب صغار تجرر أذناها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق
في (٤ : ١٤٢) ، وللجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم
البلدان .

(٥) الحجابيق : جمع منجنيق . انظر التنبيه ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعطوا الخضوع . س : « فأعطى القوم » ، تحريف .

(لغز في العقرب)

[ومن اللُّغز فيها في غير هذا الجنس :

- وما بَكَرَةٌ مضبورة مَقْمَطَرَةٌ مُسِيرَةٌ كَبِيرٌ أَنْ تُنَالُ فَتَمَرِّضَا (١)
بِأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مُدَلَّةٌ لَتَقْتُلَ نَفْسًا أَوْ تُصِيبَ فَتَمَرِّضَا (٢)
فَلَمَّا دَنَا نَادَى أَوْابًا بِنَعْمٍ غَيْرَهَا دِرَآءً إِذَا نَالَ الْغَرِيفَةَ أَوْ قَضَا (٣)

(استخراج العقارب بالجراد والسكرات)

قال : والعقارب تُسْتَخْرَجُ مِنْ بِيوتِهَا بِالْجَرَادِ : تَشُدُّ الْجَرَادَةُ فِي طَرَفِ
عُودٍ ، ثُمَّ تُدْخَلُ الْجُحْرَ ، فَإِذَا عَايَنْتَهَا تَعَلَّقَتْ بِهَا ، فَإِذَا أُخْرِجَ الْعُودُ خَرَجَتْ
العقربُ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْجَرَادَةِ .

فَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ فِي جُحْرِهَا خُوطَ
كِرَاتٍ (٤) ، فَلَا يَبْقَى مِنْهَا (٥) عَقْرَبٌ إِلَّا تَبَعْتَهُ .

(ألسنة الحيات والأفاعي)

وَأَلْسِنَةُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا سَوْدٌ . وَأَلْسِنَةُ الْأَفَاعِي حُمْرٌ ، إِلَّا أَنَّهَا مُشَقَوَقَةٌ .

- (١) البكرة : الفعقة من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .
(٢) أشوس : من الشوس ، بالتحريك ، وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .
(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا ل .
(٤) الخوط ، بالضم : القضيبي من النبات . فيما عدل : « هود » .
(٥) فيما عدل : « يبقى فيه » .

(جَرَّاراتُ الْأَهْوَازِ)

وسنذكر عقاربَ الشتاءِ وعُقيرَبَ الحيرانِ^(١) . وكلُّ شيءٍ من هذا الباب ، ولكننا نبدأً بذكر جرَّاراتِ الأهوازِ^(٢) .

ذكروا^(٣) أنَّ أقتلها عقاربُ عَسْكَرِ مُسْكَرَمَ ، وأنها متى ضَرَبَتْ رجُلًا فظنَّ أن تلك العضة عَضَّةُ نَمَلَةٍ ، أو وخزَةٌ شوكة^(٤) ، فنال من اللحم تَضَاعَفَ ما به .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضربه .

وهي لا تدبُّ على [كل] شيءٍ له غُفْرٌ^(٥) ، ولا تدبُّ على المسُوحِ^(٦) ، وما أكثرَ ما تأوى في أصولِ الآجرِ الذي قد أُخرج من الأتاتين^(٧) [ونضد في الأنابير^(٨)] .

وكان أهلُ العسْكَرِ يروْنَ أن من أصلح ما يُعالج^(٩) به [موضع] اللسعة أن يُحجِّمَ ، وكان الحجِّامُ لا يرضى إلا بدنانير [ودنانير] ، لأن ثناباه ربما نصَلَّتْ ، وجلدَ وجهه ربما تبطط^(١٠) من السمِّ الذي يرتفع إلى فيه ،

- (١) ما عدل : « وعقارب الحور » . وانظر القاموس (حور) و١٠ سبق في ٣١٨ .
- (٢) ط : « حيات الأهواز » س : « حوايات » ، صوابها قول ، ه .
- (٣) فيما عدل : « ذكركم » ، تحريف .
- (٤) ط ، ه : « وخز شوكة » .
- (٥) الغفر ، بالفتح : زفير الثوب ، وأصل معنى الغفر الرغب والشعر القصير . فيما عدل : « عفن » تحريف .
- (٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المغرب ٤٦ .
- (٧) الأتاتين : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدل : « الأساس » .
- (٨) الأنابير : جمع أنبار ، والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام . والمري ، بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .
- (٩) فيما عدل : « تعالج » بالثاء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .
- (١٠) تبطط ، من البط ، وهو الشق . ومنه المبططة للميضع . فيما عدل : « وجلدة » ، وفي ط ، س : « تنظف » ه : « تنظف » ، صوابها ما أثبت من ل .

بمصّته وجذبته من أذنان المحاجم^(١) . حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قطنٍ ، فحشّوا به تلك الأنبوبة . فإذا جذب بمصّعه^(٢) فارتفع إليه من بخار الدّم أجزاءً من ذلك السم ، تعلقت بالقطن ، ولم تنفذ إلى فيه^(٣) . والقطن ليس مما يدفع قوّة المص^(٤) . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

(من أعاجيب العقرب)

ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموتُ بعضها ١١٠ عن لسع بعض ، ثم لا يموتُ عن لسعها شيء غير العقارب ، ونجدُ العقربَ تلسع إنساناً فيموتُ الإنسان ، وتلسع آخرَ فتموت هي . فدَلَّ ذلك على أنها كما تعطى تأخذ ، وأن للناس أيضاً سُموماً عجيبة^(٥) ولذلك صار بعضهم^(٦) إذا عضّ قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمقم فتخرقه^(٧) . وربما ضربته

(١) المحاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة . فيما عدال : « أجناب المحاجم » ، تحريف .

(٢) فيما عدال : « بمصه » .

(٣) ل : « فه » .

(٤) فيما عدال : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيما عدال : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيما عدال : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالسین المهملة : إناء من آنية الصفر . فيما عدال : « الطست » بالشين . وفي شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمجمة . وفي المغرب أنها مؤنثة أعجمية وتمريها طس . وخطي فيه لأنها معربة ، وطس مخفف منها أو لغة فيها . وقال الجوهري : طست عربية وأصلها طس ، وهي لغة طيسى ، لغة أبدلت إحدى السنين تاء لدفع ثقل التضمين . ورد . وقال الفراء : طيسى تقول طست وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لعت في لص » . والحق أن الطست والطس عربيان ، وأما الطشت بالشين فما اشتركت فيه اللغتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استنجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٣٠٢ . والقمقم : فسر في ٣٧ . فيما عدال : « والقمقم مع اللواو » .

فثبتت فيه لبرتها ثم تنصل حتى تبين منها (١) .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحر إلى عبريه (٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلامات] ، ولا ينقره طائرٌ بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره (٣) . فإن كان قد أكل منه قتله ما أكل . وإن لم يكن أكل فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات (٤) .

والبخريون والعطارون يُخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن البال ليأكل منه اليسير فيموت .

والبال : سمكة [ربما كان] طولها أكثر من خمسين ذراعاً (٥) .

(أعاجيب لسع العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [فتموت الأفعى] ولا تموت هي ، وتلسع (٦) بعض الناس ، فتموت هي ، ولا ينال الملسوع منها من

- (١) تبين : تفصل . وضيمير : « تبين » للإبرة . ط ، س : « يبين » تحريف .
- (٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .
- (٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .
- (٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » ، بحذف الواو وكلمة « مات » .
- (٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهرى والجوهري : ليست بعربية . وأقول : أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الحراشيف : (A kind of large scaly fish) . والبال من الحيوانات اللبونة التي تعيش في الماء . وهو باللاتينية : Balaena وبالبرنانية : Phlaina .
- (٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليلٌ ولا كثير . ويزعم العوامُّ أن ذلك [إنما] يكون لمن لسعتُ أمَّهُ عقربٌ^(١) وهو حَمَلٌ في بطنها .

وقد لسعت عقربٌ^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهبَ عنه الفالجُ . وقصةُ هذا المفلوجِ معروفة . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طياراتٌ وجراراتٌ ، ومعققاتٌ ، وخضراءٌ ، وحمراءٌ .

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سمومُ العقارب بأسبابٍ : منها اختلافُ أجناسها ، كالجرارة وغيرها ، ومنها اختلافُ التُّربِ كضَرْقٍ ما بين جرّاراتِ عقاربِ شهرزور^(٤) وعسكرٍ مُكْرَمٍ .

وتختلف مَضْرُوءةُ سمومها على قدر [طباعِ الملسوع . ويختلف قدر سمومها على قَدْرِ] مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٥) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتُّح منافسه^(٦) ، وعلى قدر ما تُصادفُ عليه العقرب من الحَبَلِ وغير الحَبَلِ^(٧) وعلى قدر لَسَعَتِهَا^(٨) في أوَّلِ الليل عند خروجها من جُحرها [بعد أن أقامت فيه

(١) ط ، هـ : « العقرب » . (٢) فيما عدل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في النقلة من اللغات إلى اللسان للعربي ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيما عدل : « طيبينا » ، تحريف .

(٤) انظر للمقارب الطيارة ما مضى في (٢ : ٢٣٧) وما سيأتي في (٥ : ٤١٣ و ٧ : ٤٥)

(٥) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبدلها في ل : « رامهرمز » ، وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٦) فيما عدل : « صادف » .

(٧) فيما عدل : « فهي تفتح منافسه » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٩) فيما عدل : « لسمها » .

شَتَوَتْهَا] . وأشدُّ من ذلك أن تُلْسَعُ أوَّلَ ما تَخْرُجُ من جُحْرِها بعد أن أقامتُ فيه يومها (١) .

قال ما سرجويه (٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضَرْبُ من العلاج يُفِيقُ عنه إنسانٌ ولا يُصَلِحُ أمرَ الآخر (٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرني ثمامة عن أمير المؤمنين [المأمون] أنه قال : قال لي بختيشوع ابن جبريل (٤) ، وَسَلَمَوِيَّةِ ، وابن ما سويهِ ، : « إن الذبابَ إذا دَلِكََ به (٥) موضعُ لسعةِ الزنبور سكنَ » . فلسَعَتْنِي (٦) زنبور فحككتُ على موضعه أكثر من عشرين ذبابةً فما سَكَنَ إلا في قدر الزمان الذي كان يسكنُ فيه من غير علاج . فلم يبق في بدني منهم (٧) إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حَتَفًا قاضياً (٨) ، ولولا هذا العلاج لَقَتَلْتِكَ .

(١) الكلام من مبدل : « وأشدُّ » إل هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فإن ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (١٠٣ : ٢)

والمقد (٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع

بين النصوص . والقائل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان

سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهاى المعركلى فى اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده

ثم إنه أفرط فى إِدلاله عليه فنكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره فى طبقات

الأطباء (١ : ١٣٨ - ١٤٤) والتفطى ٧٢ - ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) المتحدث هنا هو المأمون ، كما فى عيون الأخبار والمقد .

(٧) ل : « فى بدنى » مع حذف « منهم » ، وصوابه فى سائر النسخ والعيون والمقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حنقا غاضبا » ، تحريف .

(حُجِجِ الْأَطْبَاءِ)

وكذلك هم إذا سقوا دواءً فضرَّ ، أو قطعوا عِرْقاً فضرَّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوابِ تَجِدُ ما تَجِدُ ! فلولا ذلك العلاجُ كنتَ الساعةَ
في نارِ جهنم .

وقيل لى - وقرأتُ فى كتاب الحيوان - : إنَّ رِيحَ السَّدَابِ يشتدُّ
على الحَيَّاتِ . فألقيتُ على [وجوه] الأفاعى جُرْزَ السَّدَابِ (١) فما كان
عندها إلا كسائر البَقَلِ (٢) .

فلو قلت لهم فى هذا شيئاً لقالوا : الحَيَّاتُ غير الأفاعى . وهذا باطلٌ .
الأفاعى نوع من الحيات . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

(ما يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَوانِ)

وجميع الحشرات والأحناش ، و [جميع] العقاربِ وهذه الدَّبَّابَاتِ (٣)
التي تعضُّ وتلسع ، [التي] تكْمُنُ فى الشتاء [لا تأكلُ شيئاً فى تلك
الأشهر ولا تشرب . وكذا كل شىء من الهمج والحشرات مما لا يتحرك
فى الشتاء] إلا النملَ والذَّرَّ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست
كغيرها مما تثبتُ حياته مع ترك الطعم .

(١) الجز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهى الحزمة من اللقث ونحوه . فيما عدان :
« نور السذاب » .

(٢) البقل من النباتات : ما ليس بشجر .

(٣) الدبابات : التى تدب من الحيوان ، أى تمشى على هيئة . فيما عدان : « الدبابات »
تحريف .

(حرص العقارب والحيات على أكل الجراد)

وللعقرب ثمانى أرجل^(١) وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) .

(أثر المُرْضِعِ فى الرضِيع)

ومن عجيب سمِّ الأفاعى ما خبرنى به بعض من يخبرُ شأن الأفاعى^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترعُ] ، وفصيلها يرتضِعُ من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٤) أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضِع ، فبينما هو يرتضِعُ إذ خرَّ ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٥) ، وكان مرور السمِّ فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها فى لبنِ الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة المُرْضِعُ تشربُ النبيذَ فيسكر^(٦) عن لبنها الرضِيع وتشربُ دواء المشى^(٨) فيعتري الرضِيع الخِلْفَةُ^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

-
- (١) ل : «ثمانية أرجل» ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر الماجم والمخصص (١٦ : ١٨٩) .
 (٢) أى الذى يصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى (٤ : ٢٣٨ - ٢٣٩) .
 (٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » وبإسقاط : « به » وفيها عدال : « بشأن الأفاعى » .
 (٤) ل : « مشفها » .
 (٥) ط فقط : « من العجب » ، وكلمة : « موت » ساقطة من ل .
 (٦) فيما عدال : « عجب » ، تحريف .
 (٧) فيما عدال : « ويسكر » بالواو .
 (٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر المشين وتشديد اللياء . ونقل صاحب اللسان : « ولا تغل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :
 شربت مرا من دواء المشى من وجع بخنثلى وحقوى
 انظر اللسان (خنثلى . مشى) . فيما عدال : « يمشى » يقال أمشاه الدواء .
 (٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه ، إذا اعطفت إلى المتروصاً .
 (١٠) فيما عدال : « تختار » .

الحكماء لأولادهم الظئر البريئة^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقراءة ما بين اللبن والدم ،
فصار ذلك السم أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد أعان أيضاً
على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيف عليه
فاشتمد جزعه^(٤) ، فقال بعض الناس : ليس شيء خيراً له من أن تغسل
له خصية زنجي عرق - وكانت ليلة غمقة^(٥) - فلما سقوه قطباً ،
فقبل [له] : طعم ماذا تجد^(٦) ؟ قال : طعم قرية جديدة .
وخبرني محمد وعلي ابنا يسير ، أن ظئراً لسليمان بن رياش^(٨) لسعته
عقرباً فلأت الدنيا صرأخاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد
برئت ، وقد سكن وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) . قال :

- (١) البريئة : السالمة المعافاة . فيما عدل : « البرية » بالتهجيل .
- (٢) ل : « وتهموا » .
- (٣) ل : « أبو عبيد » ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .
- (٤) كذا في ل و عيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتمد جزعه » .
- (٥) غمقة : ثقيلة الندى مع سكون الريح . فيما عدل : « عميقة » ، تحريف . وفي عيون
الأخبار (٢ : ١٠٣) : « ومدة » . والومدة مثل الغمقة .
- (٦) قطب : زوى ما بين عينيه .
- (٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعيون الأخبار .
وكلمة : « له » ساقطة مما عدل .
- (٨) ط ، ه : « دباس » . س : « رياش » ، وأثبت ما في ل .
- (٩) هذه الكلمة ليست في ل .
- (١٠) فيما عدل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فأتوه بعقرب لا والله إن يدري^(١) : أهي تلك أم غيرها ؟ فأمرَ بها فأمسكت
فقال : أنشدك بالله واللبن^(٢) فأبى وأرسلها عليها ، فلسعتها فغشيَ عليها
١١٢ ومرضت [زماناً] وتساقط شعرُ رأسها . فقيل لسليمان في ذلك فقال :
يا مجانين ! لا والله إن ردَّ عليَّ رُوحها إلا اللسعةُ الثانية . ولولا هي لقد
كانت ماتت^(٤) .

باب

القول في القمل والصَّواب

وسنقول في القمل^(٥) والصَّواب ما وجدنا تمكيناً من القول^(٦) ، إن
شاء الله تعالى .

ذكروا عن إياس بن معاوية ، أنه زعم أن الصُّبَّان ذكورةُ القملِ

(١) فيما عدل : « والله ما ندري » .

(٢) يقال : نشدتك الله وبالله ، وناشدتك الله وبالله : أى سألتك وأقسمت عليك ، يعتمد
إلى المفعولين بنفسه ، أو إلى الثاني بالباء . فيما عدل : « نشدتك بالله وبالبن »
وكلاهما صحيح .

(٣) فيما عدل : ل « فأرسلها عليها » .

(٤) جاء الضمير هنا بعد (لولا) على أصله . فالقاعدة أنه إذا ولى لولا ضمير فحقه أن يكون
ضمير رفع ، نحو : (لولا أنتم لكاننا مؤمنين) . وسمع قليلاً لولاي ولولالك ولولاه ، خلافاً
للمبرد . وأنشد الفراء :

أيطمع فينا من أراق دماننا ولولاه لم يمرض لأحسابنا حين
انظر المغنى (لولا) واللسان (٢٠ : ٣٥٩ س ١٢) . ل : « بعد » بدل « لقد »
تحريف .

(٥) القمل ، بالفتح ، واحدته قملة . وأما القمل ، بالضم وتشديد الميم المفتوحة ، وهو المذكور
في القرآن الكريم ، فهو اللصغار من الجراد ، أو صغار الذر ، وقيل هو اب صغار من
جنس القراد ، إلا أنها أصغر منها ، تركب البعير عند الهزال . وقيل القمل قل الناس .
وليس يشي . وقرأ الحسن : (والقمل) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف . انظر تفسير
البحر (٤ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « بأجز ما يمكننا من القول » . وهما نصان معارضتان .

والمقل إنائها ، وأن القمل من الشكل الذى تكون ^(١) إنائه أعظم من ذكورته .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة ^(٢) والبرزة . فجعل البرزة فى الإنث .

وليس فيما قال شىء من الصواب والتسديد . وقد خبرنا كم ^(٣) عن حكايته فى الشبوط ^(٤) ، حين جعله كالبلغل ، وجعله مخلوقاً من بين البنى [والزرجر ^(٥)] .

والمقل يعترى من العرق والوسخ ، إذا علاها ثوب ، أو ريش ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وحموم .

(أثر الشعر فى لون القملة)

والمقملة تكون فى رأس الأسود الشعر سوداء ^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) للزرارة : جمع زرق ، بضم الزاى وفتح الراء المشددة ، وقد جمته المعاجم على زرايق . فيما عدل : « الزراق » . وفى ل : « الزرارة » وهذه محرفة . وانظر ماسبق فى (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامية فى مصر يكسرون بابه . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً فى النيل » : Barbus . والشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp . فيما عدل : « من البنى » تهريف . وانظر ماسبق فى (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذى يشير إليه الجاحظ . وانظر أيضاً (٦ : ١٨) .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صغار الحرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق . قال ابن دريد : ولا أحسبه عربياً » . انظر اللسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خضيفة اللون^(١) ، وكالحبلى الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها سُكْلة^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النُّصول فتعود بيضاء^(٦) .

وهذا شيء يعترى القمل ، كما تعترى^(٧) الخضرَةُ دُودَ البَقْلِ ، وجراده وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئَة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بنى سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرّة أن تُسَوِّدَ^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرَس ، أو حِمَارٍ ، أو شاة ، أو بَعِيرٍ ، أو طائرٍ ، أو حية . ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إلبهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة التُّرك .

(١) الخضيفة : ما فيها لونان من سواد وبياض . ل : « خضيف » س : « خضيفة » صوابهما في هـ .

(٢) في اللسان : « التهذيب : الخضيف من الحبال ما كان أبرق ، بقوة سوداء ، وأخرى بيضاء » .

(٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .

(٥) السكّلة ، بالضم : بياض وحمرة .

(٦) تعود : تصير . وللمرب تقول : عاد فلان شيخاً ، وهو لم يكن قط شيخاً ، يعنون صار . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط ، س : « تعترى » . وفي هـ : « يعترى » ، وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ماسبق من الحديث عن حرّة بنى سليم في (٤ : ٧١) .

(٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئَة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثيابَ المهذَّمين^(٢) فإنهم لا يَقمَلون .

وإذا قَمَلَ إنسانٌ وأفرطَ عليه ذلك ، زَابَقَ رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أو جسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، فمَوَّتَنَ^(٥) .

وقال أبو قطيفة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذُرُّ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايةكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذُرُّ القملَ الفُساء^(٨) .
فأما ثمامة فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شيئين يُورِثان القَمَلَ :

- (١) فيما عدل : « إنسان » .
- (٢) يقال رجل أجذم ، ومجذوم ، ومجذم : إذا تهانت أطرافه من داء الجذام . ل : « المجذومين » : وأثبت ما في سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .
- (٣) زابَقَ رأسه : طلاه بالزئبق . وفي اللسان : « درهم مزأبق مطل بالزئبق ، والعمامة تقولها مزبق » . وفي المعرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبق ، ولا تقل مزبق » ه : « ريق » س : « زئبق » تحريفان . ل : زبق « عامية » .
- (٤) فيما عدل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .
- (٥) أي زابَقَ رأسه فوتن ، أي فانت القمل . يقال موتت الدواب : كثُرَ فيها الموت . وانظر (٣ : ٣٤٩ من ١٣) . ط ، ه : « فينشر » . س : « فتنشر » ، صوابها في ل .
- (٦) في البخلاء ٩٥ : « أبو قطبة » . وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الطليل ويابي (؟) من ولد عتاب بن أسيد .
- (٧) يذُرُّ : يكثر ، وبه فسر : (يذُرُّكم فيه) في الآية ١ ؛ من سورة الشورى . ل : « يذر » وفي البخلاء : « يذر » بمعنى يكثر .
- (٨) ل : « يذر » . وانظر التنبيه السابق . ط ، س : « ألفا » بدل « الفساء » ، صوابه في ل ، ه والبخلاء .

أحدهما الإكثار من التين اليابس^(١) ، والآخر بخار اللبان إذا أتى على
المجمرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قهل الطباع ، وإن تنظف وتعطر ويبدل الثياب^(٣) ،
كما عرّض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذنا لها فيه^(٤) ولولا أنهما كانا في حدّ
ضرورة لما أذن لها فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عمر^ع على بعض بني المغيرة من
أحواله ، قيّص حرير ، فعلاّه بالدرة^(٦) ، فقال المغيرة : أو ليس
عبد الرحمن بن عوف يلبس الحرير ؟ قال : وأنت مثل عبد الرحمن ؟
لا أمّ لك !

(١) في تذكرة الأنطاكى : « والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي
المعتمد : « واليابس جيد للمبرودين . . . وهو يولد القمل » . ط ، س : « الإكثار
في اللبس » ، هـ : « من اللبس » ، صوابها ما أثبت من ل . وقد تكون « اللبس » محرفة
عن « اللبس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبهه يكثر بالين .

(٢) المجمرة والمجر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمر » س : « على
الجمر » ، وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل « بخار » .

(٣) فيما عدل : « وأبدل الثياب » .

(٤) الحديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسافى وابن ماجه . فى صحيح
البخارى عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم - يعنى القمل - فأرخص لها فى حرير ، فرأيته عليهما فى غزاة » . وعن
قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
فى قيص من حرير ، من حكمة كانت بهما » . انظر البخارى (٤ : ٤٢) ومسلم
(٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

(٥) فيما عدل زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .

(٦) الدرّة ، بالكسر : التى يضرب بها . وفى التهذيب : الدرّة درة الساطان التى
يضرب بها .

(الاحتتيال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسلم^(١) من عض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ،
ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم ينتفعوا بذلك ؛ لأن
براغيثهم تمشى .

وبراغيثهم نوعان : الأَبْجَل^(٢) والبق^(٣) ، إنما سموا ذلك الجنس على
شبهه بما حَكَى لى ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكى ، فإن يحيى زعم أن
البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيستحيل بقاً ، كما يعرض
الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا
انسلخت صارت فراشا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهداً ، وكانت لها^(٥) بليّة
أخرى : وذلك أن الذى تُسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها^(٦)
بالعرك^(٧) والقتل^(٨) ، وإلى أن يقبض عليها فيرمى بها [إلى الأرض] من
فوق سريره^(٨) فيرى أنهم إذا صرّوا عشرين كان أهون عليه من أن
يكنّ^(٩) إحدى وعشرين . فكان للرجل إذا رام ذلك من واحدة منها نكنت

(١) التسلم : السلامة . فيما عدل : « التسليم » .

(٢) س ، هـ : « الأَبْجَل » تحريف . ل : « الأَبْجَل » ، وأثبت ما فى ط .

(٣) البق : « البعوض » ، وقيل هى دويبة مثل القملة حراء منتفة الريح تكون فى السرر
والجدر . وبهذا المعنى الأخير تعرف فى مصر . فيما عدل : « البرد » تحريف .

(٤) س : « إن للدعاميص » ، والكلمتان ساقطتان من ل . س : « فصارت فراشا » ل :
« إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فيما عدل : « له » تحريف . والضمير للبراغيث .

(٦) كلمة : « لا » ليست فى ل ، س . وفى ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » ، وفى س : « لأن
يقتلها » .

(٧) العرك : ذلك . ل : « بالعرك » . وفيما عدل س : « والقتل » بالتحاقف .

(٨) فيما عدل : « السرير » .

(٩) فيما عدل : « أن تكون أحداً وعشرين » ، تحريف .

يده^(١) وكانوا مُلوَكا ، ومثل هذا شديدٌ عَلَى مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لِدِسُوا قُصَّ الحَرِيرِ الصِّينِيِّ ، وجعلوها طويلةً الأُردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشعِر من الكذب ، ويتقزز منه - أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قِلاً كان قلبه مستطيلاً ، في شبيهة بخَلقة الديدانِ الصغار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضَ لأَيُّوبَ النَّبِيِّ ، صلى اللهُ عليه وسلم حين كان امتحنَ بتلك الأوجاع حتى سُمِّيَ : « المبتلى » .

وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بِالْمَرْتَكِ^(٥) والدُّهْنِ ، ثم دخل الحَمَّامَ فرأى قِلاً كثيراً ، يخرج من تلك الجُلَبِ^(٦) والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأنتت » بدل « نتنت » وهما لفتان يقال : نَتَنَ ، وَنَتَنَ ، وَأَنْتَنَ .

(٢) الأردان : جمع ردن ، بالضم ، وهو أصل السم ، أو مقدمه ، أو السم كله . فيما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التعمير في (٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦) . وانظر ما كتبت في (٤ : ٤٦) . (٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والجاحظ ليث كناني . انظر ترجمته في اللوفيات .

(٥) المرتك ، هو المرادسج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كقمة ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضاً « مَرْتَج » بالجيم . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْدَه » . سكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَك » ، والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كغرفة ، وهي القشرة تملأ الجرح عنه البرء .

وخبرني أبو موسى العباسيُّ صديقنا ، أنه كان له غلامٌ تَبْرٌ^(١) ، وكان الغلامُ ربما أخذ إبرةً ففتحَ بها فتحةً في بعضِ جسده ، في الجلدِ ، فلا يلبثُ أن يطلع من تحت الجلدِ في القبيحِ^(٢) قلةً .

(قمل الحيوان)

والقمل يُسرَعُ إلى الذجاجِ والحمام ، إذا لم يغتسلْ ويكُنْ نظيفَ البيتِ^(٣) . و [هو] يعرض للقرْدِ ، ويتولّد من وسخِ جلد الأسيْر وما في رأسِه^(٤) من الوسخ . ولذلك كانوا يضجّون ويقولون : أكلنّا القيدَ والقمل^(٥) !

(تلييد الشعر)

وكانوا يلبّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجُّ الملبّد هو هذا . وقال الشاعر :

ياربُّ ، ربُّ الراقصاتِ عشيةً بالقومِ بين مني وبين تبيير^(٦)
زُحف الرّواحِ قد انقضت مُناتهمُ يحمِلن كلَّ ملبّدٍ مأجور^(٧)

(١) تَبْرٌ : ظهرت فيه البثور . في الأصل : « بمصر » . وانظر ماسياني في ص ٤١٥ س ٤ .

(٢) كذا في الأصل ، وهو هنا : « وأراها : « الفتح » .

(٣) فيما عدال : « إذ لم يغسل ويكون نظيف البيت » تحريف .

(٤) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٥) القيد ، بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدال : « أكلني » .

(٦) الراقصات : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصا ، بالتحريك : إذا

أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٧) زحف ، بضم زاء ، بضم تين : جمع زحوف ، وهي الناقة أعيت فجرت فرسها . الرّواح ، أي

عند الرّواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوة وزنا ومعنى . والمليد : أراد به

الحاج الملبّد . ط ، هـ : « وحف للرّواح » . س : « وجف » ، صوابه في ل . وفيما

عدال : « تراقصت تمشى بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النهدي^(١) :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرقرَ بالجلهتينِ من سربِ^(٢)
- [جماعة من القطا وغيره ، واحدها سُرْبَة . وعبر بها ها هنا عن

الحجاج^(٣)] -

من شعري كالغليل يُلبدُ بالِ قملٍ وما مارَ من دمٍ سربِ^(٤)
والعتر عتر النسبك يخفر بالِ بُدنٍ لِحِلِّ الإحرامِ والنصبِ^(٥) ١١٤
وقال أمية بن أبي المصلت :

شاحينَ أباطهمَ لم ينزِعُوا تَفَثًا ولمَ يَسَلُوا لهم قِلاَّ وصِبانًا^(٦)
ويروى : « لم يقربوا تَفَثًا » . قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجاً غيره فات أسفاً عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ ، ١٠٦) وتزيين الأسواق ٧٦ - ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفريق ، بهيئة تصنيف فرق : موضع بهامة . وفيما عدا ط : « الفريفة » ولم أجده . وفي المعجم : « للفريق » : واد لبني سليم . وقد أفسد بدماء الإبل التي تنحرف فتصور دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » س : « شرب » ، صوابها في ل . والمرب بضمين وبإسكان الثاقف ، كما في تاج للمروس (١ : ٢٩٦ س ٢٩٦) .

(٣) في الأصل - وهو هنا - ل : « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الحجاج ورفعهم أصواتهم بالدعاء .

(٤) الغليل : لقت والنوى والعجين تعلقه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالليل » ، وأثبت ما في س . والسرب ، يفتح للراء وكسرها : السائل .

(٥) العتر ، بالكسر : ما عتر أي ذبح . والعتر أيضاً الصم يمتزله . وفي اللسان والقاموس أن النسبكة الذهبية . ولم أجده النسبك . « ويخفر » هي في ل : « يخفر » . وفي ط ، هـ : « مجلي الأحزان » وفي س : « مجلي الأحزان » ، صوابها في ل .

(٦) شاحين ، من شحا للرجل فاه شحوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدعاء . فيما عدا ل : « ساحي أباطهم » تحريف . ولألففت : التثمت . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من القويين التثمت كما فسره ابن شميل ، حمل التثمت التثمت » . قلت : هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَفَثَهُمْ^(١) ﴿١﴾ . وما أقل ما ذكروا التَّفَثَ في الأشعار^(٢) .

والتلييد : أن يأخذ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسِرٍ وَسِدْرٍ^(٣) ، وشيئاً من صَمْعٍ ، فيجعله في أصول شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يعرق^(٥) ويدخله الغبار ، ويختم فيقمل .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك للعمل^(٦) يقل

معه القمل .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسكعب بن عُجْرَةَ^(٧) : هل آذاك هَوَامٌّ رأسك ؟ ! « .

(تمير هَوَازِنُ وَأَسَدٍ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ)

وقال ابن الكلبي^(٨) : عُيِّرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ^(٨) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحس فيه شعر يجمع به » . انظر اللسان .

(٣) الصدر : النيق البرى . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أن تأخذ » .

(٤) ط فقط : « فتجمله في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعني تلييد الشعر . س : « وما كان » تحريف . ط ، ه : « وكان » وأثبت ما في ل .

وفيما عدل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو كعب بن عجرة بن على ، وهو صحابي ، وفيه نزلت القدية ، وقد أخرج ذلك

في الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن كعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يوقد تحت قدر والقمل

يتهاقت على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين . . . مات

بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعون سنة .

الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرّة ، بالضم . وفيما عدل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [بمِئى وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم] سقط^(٢) ذلك الشعرُ مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَكَاء^(٤) وفيهم ناسٌ من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، غيرُمون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأُشِدُّ لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :
 ألم تر جرماً أنجَدتْ وأبوكم مع الشعر في قصص الملبِّدِ شارِعُ^(٥)
 إذا قُرَّةٌ جاءت يقولُ أصبُ بها سوى القملِ إني من هَوَازِنِ ضارِعُ^(٥)
 (شعر في هجو القملين)

وقال بعض العُقَيْلِيِّينَ ، ومرَّ بأبي العلاء [العُقَيْلِيَّ] وهو يتفلى ، فقال^(٦) :

- (١) أى هوازن وأسد ، حتى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، س : « وهو سويق للقل » ، ه : « وهى شوه القمل » ، وأثبت ما فى ل .
 (٢) فيما عدل : « سيط ذلك الشعر بدمك الدقيق » وهذه العبارة فى ظاهرها تحتل الصحة ، فإن معنى سيط : خلط . والدمك : النقي من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلة السابقة يقضى بأنها محرقة . وهى على الصواب الذى أثبت فى اللسان (٦ : ٤٠١) .
 (٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير لليابس المالك سوء حال . قال الكهيت :
 فغيث أنت للضركاء منا بسهيك حين تنجد أو تغور
 ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدل : « الصوكاء » تحريف .
 (٤) أنجدت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأنجدت » تحريف . وفيما عدل : « وابن بجزة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .
 (٥) فيما عدل : « إذ امرأة جاءت لقول » ، صوابه فى ل واللسان . وفى س : « شوا القمل » وه : « شواء » صوابهما فى ل ، ط واللسان .
 (٦) انظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) والمهاسة ١٨٤٣ بشرح المرزوق .

وإذا مررت به مررت بقانصٍ متصيّد في شَرْقَةٍ مَقْرورٍ (١)
 للقمل حولَ أبي العلاء مَصَارِعُ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ عَقِيرٍ (٢)
 وكأنهنَّ لدى حُبُونٍ قَيْصِه فَذُوٌّ وَتَوَأْمٌ مِمِّمٍ مَقْشورٍ (٣)
 ضَرَجَ الْأَنَامِلَ مِنْ دَمَاءٍ قَتَلِيهَا حَنِقَ عَلَى أُخْرَى الْعَدُوِّ مُغِيرٍ (٤)

وقال الحسن بن هانئ ، في أيوب ، وقد ذهب عنى نسبه ، وطالما
 رأيته في المسجد :

مَنْ يَنَّا عَنْهُ مَصَادُهُ فَصَادُ أَيُوبٍ ثِيَابُهُ
 تَكْفِيهِ فِيهَا نَظْرَةٌ فَتَعَلُّ مِنْ عَلَقٍ حِرَابُهُ (٥)
 يَا رُبَّ مُحْتَرَسٍ بَحْبَةٍ نِ الدَّرَزِ تَكْتَفُهُ صُؤَابُهُ (٦)
 فاشي النَّكَايَةَ غَيْرَ مَعْلُومٍ إِذَا دَبَّ انْسِيَابُهُ

(١) الشَّرْقَةُ : المكان الذي يتشرق فيه في الشتاء . والمَقْرور : الذي أصابه للقر ، بالضم ، وهو البرد . فيما عدل ل : « في شرقه مَقْرور » ، صوابه في ل والحامسة (٢ : ٣٩٧) ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحق هذا البيت أن يكون ثلثة أبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العَقِير : المعقور . فيما عدل ل : « ما بين مقتول » . وهذه ثابئة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الحامسة وديوان المعاني .

(٣) الحُبُون : جمع حَبْن ، وأصل الحَبْن : خياطة الثوب لتقليصه . فيما عدل ل : « جيوب » والجيب : طوق القميص . وفي الحامسة : « لدى دروز قيصه » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قيصه » . والفَذ : الفرد . ديوان المعاني : « فرد » . والتَوَأْم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنيين إلى ما زاد ، ذكراً كان أو أنثى ، أو ذكراً مع أنثى . س : « معشور » بحرف .

(٤) الضَّرَج : المصبوغ بالحمرة . فيما عدل ل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجر في ل والحامسة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقانص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .

(٥) تَمَلُّ : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم . والحِرَاب : جمع حربة . س : « جرابه » تحريف .

(٦) فيما عدل ل : « محترز » والمحترس والمحترز بمعنى . والحَبْن : خياطة للثوب لتقليصه =

أو طامريٌّ وائبٍ لم يُنَجِّهِ عنه وثابهُ (١)
[الطامريُّ : البرغوث . ثم قال] :

أَمْوَى لَهُ بِمَذَلِّقِ الْغَرَبَيْنِ إِصْبَعُهُ نِصَابُهُ (٢)
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ أُخِي قَنْصِ أَصَابِعِهِ كِلَابُهُ (٣)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُوْرَ الفأرة ، وتَبَدَّدَ القملة يورث النسيان (٤) .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لُهْسَ اللُّنَعَالِ السُّودِ يورث [الغمَّ و] النسيان .

وتناول أعرابيُّ قملة دبَّتْ عَلَى عُنُقِهِ ، ففدغها (٥) ثم قتلها (٦) [بين]

باطنٍ لإبهامه وسبأته ، فقبل له : ما تصنعُ ويحك [بحضرة الأمير] ؟ فقال :

= وأراد به الموضوع . والغرز : موضع الخياطة وفيه يخسبى القمل والصئبان ، ولذلك يقال لما « بنات للدروز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئبر ما يظهر من دوز الثوب . أى أن الزئبر هو الأهداب التى تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المعاجم أن « الدرز » فارسى معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » فى الفارسية : الشق الذى شيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up . انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزى » الفارسية بمعنى الخياط ، وهى أصل : « ترمى » فى العامية المصرية . س : « بحجر الردن » هـ : « بحجر الردن » ط : « بحبيب الردن » ، وأثبت ما فى ل . وفى س : « تسكشفه صوابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يفته » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت فى ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والغريبين : مثنى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدل : « يزلق » تحريف . وفى ط فقط : « ما بين أصبعيه » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٣) أخوقنص : صاحب صيد . فيما عدل : « من أبى قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث فى ص ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدخها . والدغ : شدخ الشيء الأجوف . فيما عدل : « فزغها » .

(٦) فيما عدل « قتل » وفى ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأمي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاؤها ؟ يعني جلدتها وقشرتها .
وكل وعاء [فهو] خرشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١)] ، قال : حدثني^(٢) [سعيد بن جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا المخلوع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قُطْرَيْل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُشْرَة^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضعِ خَمَّارَيْن ،
فراى أناساً قد تطافروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحابُ قِيَارٍ ونَرْدٍ [ونبيذٍ] ، فبعث في آثارهم [فرُدُّوا] وقال لنا^(٨) :
أشتهى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقِيَارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً خليماً كثيراً
المهث متمرداً » . انظر البيان (١ : ٩٣) . وروى عنه خبراً في البخلاء ١٠٦ . وذكره
صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه العبارة من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالمهملة في آخره . وهما لفتان . لكن قال ياقوت : « ويأبى أهل
البصرة ولا يميزون بغداد في آخره الذال الممجة » .

(٤) المخلوع : هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قطربل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعبكبرا ، ينسب إليها
الحمز ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم اللراء ، ولكنه ضبط قلم لانس . وانظر
المعرب ٢٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يعالج به الخنثون والمريض ، سميت نشرة
لأنه ينشر بها منه ما خامره من الداء : أى يكشفه وي زال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فيما عدل : « تنزه » .

(٧) تطافروا : تواتجوا . والطفر : الوثوب . فيما عدل : « تطافروا » بالطاء المعجمة .
تطافر القوم عليه وتظاهروا ببعضه . وليس مرادا . وفيما عدل : « قرأنا ناساً قد تطافروا
في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، س : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا تحنت^(١) الترد قطعة لبند ، وإذا فصوص الترد من طين ، بعضه مسود وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عروة كوز محككة ، وإذا بعضهم يتكئ على دنّ خال^(٢) وتحتهم بوار قد تنسرت^(٣) . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قلة تدب على ذيله ، فتغلّته وأخذتها^(٤) فرآني وقد تناولت شيئاً ، فقال [لى] : أى شيء تناولت ؟ فقلت : دويبة دبت على ذيلك من ثياب هؤلاء . قال : وأى دابة هي^(٥) ؟ قلت : قلة . قال : أرنيها ، فقد والله سمعت بها !

قال : فتعجبت يومئذ من المقادير^(٦) كيف ترفع رجالا في السماء ، وتحطّ آخرين^(٧) في الترى !

(١) التخت ، في المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكروا غير ذلك . وبعيد أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذي يوضع فوقه الترد . وجاء في معجم استينجاس ١٣٩٥ في تفسير (تَحْتِ نَرْدُ) أنه لوح يتخذ للعب الترد : A board for playing at nard . وأراد ، جملوا قطعة اللب بدلا من اللوح . فيما عدال : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) اللدن سبق تفسيره في ص ٣٦٥ . فيما عدال : « متكئ على دنّ حان » محرف .

(٣) البواري : جمع بارية بتشديد الباء ، وهي الحصير المعبول من القصب ، فارسيته (بوريا) . انظر اللسان والمغرب واستينجاس ٣٠٦ . فيما عدال : « بواري » وهي لغة ضعيفة . انظر سيبويه (٢ : ٢٨٨) والهمع (٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦) . فنسرت : انتشرت ، يقال تنسر الحبل والتسر طرفه : أى انتقض وذهب شيئا بعد شيء . فيما عدال : « نسرت » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فتغلّته فأخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، س : « كيف ترفع رجالا في السماء وتحطّ آخر » ، ومغلة في ه ، لكن فيها : « وتحطّ أخرى » ، وأثبت ما في ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقردُ يتفلى ، فإذا أصاب قلةً رمى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوامَّ يعجبهنَّ [صوتُ] قضع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسةٌ بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تفلئ جيبها ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسبأبتها عدةً قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشدختها به ، فسمعتُ لها فرقةً ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لها لذةٌ في هذه الفرقة ،
والمباشرةُ أبلغُ عندها في اللذة . قلت : فما تكرهُ مكانَ زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يُحبُّ بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

- (١) ط فقط : « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فه » س : « في فيه » ، وأثبت ما في ل .
- (٢) قال أبو عبيد : القضع ضمك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه قضع القملة . فيما عدال : « وضع للقمل » تحريف .
- (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
- (٤) البقال : بائع البقول ، والبقل من الثنيات ما ليس بشجر . هـ : « بقالا » .
- (٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تفلئ ثوبها » .
- (٦) ط ، هـ : « على ظفر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، س .
- (٧) فيما عدال : « لها » .
- (٨) س : « وقعة » .
- (٩) ل ، س : « ما منعها » . . . الخ .
- (١٠) هو الريح بن أبرد ؛ سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكاف يفتخر بجدده ظالم ، كما في البيت الأول من الأبيات التالية . وكما في قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) :

- ١١٦ سَقَتْنِي سُقَاةُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأُرْشِيَّةٍ أَطْرَافُهَا فِي الْكَوَاكِبِ (١)
وَأَنَّ بَأَعْلَى ذِي النَّخِيلِ نَسِيَّةٌ بِسَيْرِنَ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمَنَاكِبِ (٢)
يَشْلُنَ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسْمَةً كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرَ الْعَقَارِبِ (٣)

بَاب

(القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحذبٌ نَزَاهُ (٥) ، من الخلق الذي لا يمشى

[صِرْفاً] .

وبما قال بعضهم : ديببها من تحتى أشدُّ علىَّ مِنْ عَضِّهَا .

= أنا ابن أبي سلمى وجهى (ظالم) وأى حصان أخلصتها الأماجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه العمائم
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدى (ظالم) وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً هل أقدمنا بالجماجم
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما فى ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبها لابن ميادة .

- (١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبية السابق .
(٢) ذو النخيل ، هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيئة : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير
تحقيرهن . والأعيار : جمع عير ، وهو الجمار أهلياً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول الراعى :

هن الحرائر لا ربات أحمره سود المهاجر لا يقرآن بالسور

ط ، س : « أسنة » بدل : « نسيئة » وهى فى هـ : « لسنة » تحريفان . ط ، هـ :
« فشرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفى س : « سر راعياً
أشداد المناكب » بهذا الإهمال والتحريف .

(٣) شالت المقرب بذنبها : رفعت . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المعنى شرح الأنبارى للمفضليات ص ٤٧ - ٤٨ . هـ : « دسمة » تحريف .
وسمر : جمع سمراء . فيما عدل ل : « سم العقارب » محريف .

(٤) بدله فى ل : « القول فى البرغوث » .

(٥) نزاه : وثاب . نزا ينزوا : وثب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي^(١) :

لرؤضة من رياض الحزن أو طرف من القرية جرد غير محروث^(٢)
للنور فيه إذا مج الندى أرج يشق الصداع ويشق كل ممغوث^(٣)
أملأ وأحلى لعيني إن مرت به

من كرخ بغداد ذي الرمان والثوث^(٤)

الليل نصفان : نصف للهموم فما أفضى الرقاد ، ونصف للبراغيث
أبيت حين تساميني أوائلها أنزو وأخلط تسبيحاً بتغويث^(٥)

(١) العشنط ، بفتح العين والشين وتثنية النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو النار
الظريف الحسن الجمع . ولم أجده ترجمة إلا نسبة هذا للشمر له . وفيما عدال : « محمد
ابن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل والسان (٢ : ٣٢٢) ومعجم البلدان
(٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س : « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية
أو اللطافة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
بني سدوس ، وهي أخصب قرى النجاة . وقد جعلها مصفرة ، وأصلها : « القرية »
انظر ياقوت . س ، ه : « القرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لانبات فيه ،
حتى أنه قليل اللبات . فيما عدال : « جود » تحريف صوابه في ل والسان والمعجم . وفي
الخزانة : « حزن » . وفيما عدال : « محدث » بالذال ، محرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الزهر . والمغوث : المحموم . فيما عدال : « وينق كل مبعوث »
تحريف . وفي المعجم والسان : « يشق الصداع وينق » بالقاف .

(٤) أملأ : تسهيل أملأ ، أي أكثر ملئاً ، أي أتم منظرأ وحسناً ، وهو مالى العين إذا
أصحبك حسنه وبهجته . فيما عدال : « أحل وأمل » والمعجم : « أمل وأحل » والسان :
« أحل وأشهى » والخزانة : « أشهى وأحل » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي
السان : « الكرخ : سوق بغداد ، بطنية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعالني . فيما عدال : « حتى تساميني » تحريف صوابه في ل . والمعجم . وفي
الخزانة : « حيث » . أنزو : أنب وأقزز . والتغويث : أن يصيح : وأغوثاه !
أسفغات وغوث بمعنى ط : « أروء أخلط » ه : « أروء أخلط » ، صوابه في ل ،
س والمعجم والسان .

سُودَ مَدَالِيحُ فِي الظَّامَاءِ مُؤَذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٍ (١)
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء : وتعجميها نقطتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْضُنِي بِبَغْدَادَ أَنِّي بِالْبِلَادِ غَرِيبٌ
وقال آخر (٢) :

وَأَنَّ أَمْرًا تُوذِي الْبِرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَتُخْرِجُنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لِذَلِيلٍ (٣)
أَلَّا رُبَّ بَرْغُوثٍ تَرَكَتُ مُجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٍ (٤)
وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى الْبَرْغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْلِي (٥)
يَقْلَبُنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَبِيئُهُ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيُّنٍ فِي جِلْدِي (٦)
وقال آخر (٧) :

(١) المداليج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الياق بطولها . انظر المفصليات ٢٩ ، ٨٩ .
وفي المعجم : « مدالج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان : « مؤذنة » .
قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصير العنق ، والمودن بغير الهمز : الذي
يراد ضاويها . نقلته من حواشي ابن بري » . مشبوث : مأخوذ . شبت الشيء : علقه
وأخذه . وفي اللسان : « منبوث » . منبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) ل : ، س : « إن أمراً » بالحرم . فيما عدل : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملفياً على الجدالة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما هي أظفاره .
وانظر محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، س على
البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعلى . أهدها الأمير على ظالمه : اقتصر له منه ، ونصره ، وأعانه .

(٦) للدبيب : المشى الضعيف على هيئة . فيما عدل : « وبينه » ، تحريف .

(٧) جعل الجاحظ البيتين التاليتين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما ساق ص ١٣١ ساق
في القردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل » ! .

ألا يا عبادَ الله مَنْ لِقَيْبِلَةَ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغْبِرُهَا (١)
فلا الدينُ ينهاها ولا هي تنتهى ولا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدِّ يَضِيرُهَا
وقال يزيد بن نُبَيْه الكِلَابِيُّ (٢) :

أصبحتُ سألتُ للبراغيثَ بعد ما مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْى وَقَلَّ رُقُودُهَا (٣)
فيا ليت شعرى هل أُرُورَنَّ بِلَدَةِ قَلِيلٍ بِهَا أَوْ بَأَشْهَا وَسَنِيْدُهَا (٤)
وهل أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ ضُمُرٍ تَطَالِعُ بِالرَّكْبَانِ صُعْرًا خُدُودُهَا (٥)
وهل أَرِيَنَّ الدَّهْرَ نَارًا بِأَرْضِهَا بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَرْضِهَا وَوُفُودُهَا (٦)
تَرَاطُنُ حَوْلِي كَلِمًا ذَرَّ شَارِقُ بِيغْدَادِ أَنْبَاطِ الْقُرَى وَعَيْدُهَا (٧)
وقال آخر :

لا بَارِكَ اللهُ فِي الْبِرْعُوْثِ ، إِنْ لَهُ لَدَعَا شَدِيْدًا كَلْدَعِ الْكَيِّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارِي بِأَسْحَارِ (٨)
لِبُرْقَةِ مِنْ بِرَاقِ الْحَزَنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الطَّبَّاءُ تُرَاعَى غَيْبُ أَمْطَارِ (٩)

(١) ط ، هـ : « أى قبيلة » صوابه فى ل ، س ، ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٣) . وفى ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) : « فى العباد الله مالمقبيلة » .

(٢) نبيه ، كذا جاء مضبوطاً بهيئة التصغير فى ل . وفى سائر النسخ : « شبية » .

(٣) ط ، هـ : « وأصبحت » . وفيما عدال : « قليل رقودها » .

(٤) الأبراش : الأخطاط من الناس . والسنيده : الدعى . ط : « وسيدها » س ، هـ : « وسيدها » بالياء ، صوابهما فى ل .

(٥) الضمر : الإبل الضامرة . صمراً : جمع أصمر ، وهو المائل .

(٦) الوفود : جمع وفد . ط ، هـ : « ووفودها » وفى ل : « وعديدها » ، وأثبت ما فى س .

(٧) تراطن : تراطن ، مجذف إحدى التامين . والشارق : الشمس . ط : « كما ذر شارق » تحريف . ل : « ببغداد » بالذال فى آخره . وانظر ما أسلفت ص ٣٨١ .

(٨) غلس : سار فى الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٩) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . والبراق ، بالكسر : جمع برقة . أعمرها : أسكنها . فيما عدال : « أعمرها » تحريف . تراعى : ترعى مع غيرها .

غيب أمطار : يهدمها . فيما عدال : « نبت أمطار » .

أشقى لِدَائِي مِنْ دَرَبٍ بِهِ نَبِطٌ وَمَنْزِلٍ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ^(١)
مَنْ يَنْحَرُ الشَّوْلَ لَا يُحْطَى قَوَائِمُهَا بِمُدْبَةِ كَشْرَارِ النَّارِ بَتَّارٍ^(٢)
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لِأَشْكَ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حَلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ يَأْكُلُهُ الْبَسَقُ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوثُ
بَيْنَ جِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْتَقَهَا سَائِقَاهَا فَذَاكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ^(٣)
فَعَلِيهِ الدِّبَارُ وَالْحَزِيُّ لَمَّا قَلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصٌّ خَبِيثٌ^(٤) ١١٨
وقال أبو الرماح الأسدِيُّ^(٥) :

تَطَاوَلَ بِالْفَسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ يَحْنُو الْغَضَى لَيْلٌ هَلِيٌّ يَطُولُ^(٦)

- (١) الدرب : باب السكة الراسع . والنبط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العمريين ، وهم السريانيون . وانظر الفقيه والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ . قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب للروم في هذه للتسمية ، فهسبون العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم السكلدانيون . ويسمون سريان ، ولغتهم سورية ، وتسميهم العرب النبط » . ل : « به نبط » وفي سائر النسخ : « بها نبط » ، والصواب ما أثبت . والحجامة : الذي يمتص الدماء بالحجم . ل : « حام » ه : « حمار » .
- (٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطى » مهموزة فيما عدال . والمدية : الشفرة . والبتار : القطاع . وقد ذكر الوصف ، بتأويل المدية بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .
- (٣) الحنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه حنو الرجل والقعب والسرج ، كل هوو معوج من عيانه . والسير المكيث ، البطيء . فيما عدال : « حبيث » ، والحبيث : السريع ، تحريف .
- (٤) الدبار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي للعفاء ، إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . فيما عدال : « الدمار » . وفي ط ، ه : « فقتيل لصل خبيث » .
- (٥) ل : « أخو للرماح » ، وفي سائر النسخ : « أبو الرهاح » وفي ديوان الماعاني ٢ : ١٥٠ : « وقد شكاهن الرماح الأسدى » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذلك قول أبي الرماح الأسدى » . وقد جمعت بين مافي النسخ معتدا مافي نهاية الأرب . وفي المؤلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدى » .
- (٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفيه ونهاية الأرب وديوان الماعاني : « ليل حل يطول » .

يُورِّقُنِي حُدْبٌ صَغَارٌ أَذَلَّةٌ وَإِنَ الَّذِي يُؤذِنَهُ لِلذَّلِيلِ (١)
 إِذَا جُلْتُ بِعِضِ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوْلَةٌ تَعْلِقُنَ بِي أَوْ جُلُنَّ حَيْثُ أَجُولُ (٢)
 إِذَا مَا قَدَلْنَا هُنَّ أَضْعَفُنَّ كَثْرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لَهُنَّ قَتِيلٌ (٣)
 أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ وَلَيْسَ لِبِرْعَوِثٍ عَلَيَّ سَبِيلٌ (٤)

وقال أبو الشمقمق :

يَا طَوَّلَ يَوْمِي وَطَوَّلَ لَيْلَتِيَّةَ (٥) إِنَ الْبِرَاعِيثَ قَدْ عَيَّنَ عَيْنَ بِيَّةِ
 فِيهِنَّ بُرْعَوِثَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بِنْدَهَا بِفَقْحَتِيَّةَ (٦)

وقال آخر (٧) :

هِنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبُ بِلَادِهِمْ وَأَنَّ أَمِيرَ الرَّيِّ يُحْيِي بَنُ خَالِدِ (٨)
 تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ بِيغْدَادَ يَلْبَثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدِ (٩)
 بِلَادٌ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ بِرَاعِيثَهَا مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَوَاحِدِ (١٠)

(١) في نهاية الأرب : « يورقظه » بدل : « يؤذينه » .

(٢) جال : طاف ودار . وفيما عدل : « إذا جال » تحريف . وفي ط ، س : « حول الناس فيهن » و هـ : « بعض الناس منهن » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٣) أضعفن ، بالبناء للفاعل : كثرن وصرن أضعافاً . وبالبناء للمفعول : أضعفن غيرهن جعلهن ضعفين .

(٤) في النهاية وديوان المعاني : « إني سبيل » .

(٥) ط ، هـ : « ليلته » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) مع تحريف ظاهر .

(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب . وأبو الشمقمق يكثر من استعمال الألفاظ المعربة . وانظر للكامل ٣٠٤ لبيسك . فيما عدل : « كنفها » محرف . وفي محاضرات الراغب : « قد عقدت بندها على جسدي » والقافية محرفة .

(٧) هو آدم بن عبد العزيز ، كما في تاريخ بغداد (٣ : ٢٦) .

(٨) في الأصل : « لأهل للريف » ، والوجه ما أثبت من ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) .

(٩) « بغداد » بالذال المعجمة . وانظر ماسبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم البلدان (٢ : ٢٤٣) .

(١٠) فيما عدل : « تناثرت » ، وأثبت ما في ل موافقاً ما في ديوان المعاني وفي معجم البلدان : « تناثرت » .

ديازجة سود الجلود كأنها بغالُ بريدُ أرسلتُ في مذاود^(١)
وقال آخر :

أرقني الأسنود^(٢) الأسك^(٣) ليلة حك ليس فيها شك^(٤)
أحك حتى ماله محك^(٥) أحك حتى مرفق منفق^(٦)
وقال آخر :

يا أمّ مشواي عديمت وجهك أنقذني رب العلاء من مضرك^(٧)
ولذع برغوث أراه مهلكي أبيت ليلى دائم التحكك^(٨)
تحكك الأجرع عند المبرك^(٩)
وقال آخر :

الحمد لله برغوث يورقني أحيلك الجلود لا سمع ولا بصر^(١٠)

- (١) ديازجة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب السكاكيب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :
« والأخضر الأطخم المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « ديزج » . ط ، ه :
« زيارة » س : « ذيارجة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم
البلدان : « شهب البطون » . فيما عدل « بغال بريد » صوابه في ل . والمعجم وديوان
المعاني . « أرسلت في مذاود » : أي أطلقت في معالفها لتأكل . والمذاود : جمع
مذود ، كبير ، وهو مملف الدابة . فيما عدل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود »
وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاد » صوابه بالذال .
شبهها بتلك البغال القوية المختارة قد أرسلت في مذاودها فهي لا تألو قضا وخضبا .
(٢) الأسنود : تصغير أسود . س : « الأسود » . والأسك : الأسم . قال ابن منظور
(١٢ : ٣٢٤) : « يعنى البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته البيت :
« أسهرني الأسود الأشك » .
(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » ، وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .
(٤) س ، ه : « منك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساهدى منفق » .
(٥) ل ، ه : « رب العلى » .
(٦) في رسائل الجاحظ ٥٩ ساسي : « دائب » .
(٧) أي تحكك اليمير الأجرع عند مبركه .
(٨) أحيلك : مصغر أحلك . والحلقة : شدة السواد .

وقال آخر :

قبيلةٌ في طولها وعرضها لم يُطَبِّقُوا عيناً لهم بَعْضُهَا^(١)
خوفَ البراغيثِ وخوفَ عَضِّهَا كأنَّ في جلودها من مَضِّهَا^(٢)
١١٩ عقاربا ترفضُّ من مُرَقَصِّهَا^(٣) إن دام هذا هربت من أرضها^(٤)
ياربُّ فاقْتُلْ بعضها ببعضها

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوثُ في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأهم رأوا يبيضها رؤية العين . والبراغيث تناكحُ وهي مستديرةٌ
ومتعاطلة^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كويها .

(استقذار القمل)

وليس الناسُ لشيءٍ مما يعصهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبقِّ ،
والبراغيثِ والذَّبانِ — أشدَّ استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قرايته أمسُّ . فأما قلة النَّسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دده^(٦) »
وهي تسكون بالجبل ، فإنها إذا عضت قتلت [.

- (١) فيما عدل : « لم يطمسوا عيناً » .
- (٢) المض : الحرقه والألم . يقال مضه الهم والجرح وأمضه : ألمه .
- (٣) ترفض : تتفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدل : « ترفض » تحريف .
- (٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى للبراغيث .
- (٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .
- (٦) دده ، بفتحين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس
٥٥٥ ، ٥٥٦ . وانظر كذلك الاستدراكات .

(القول في البعوض)

حدّثني إبراهيم بن السندي^(١) قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحبّ أن يسوّى بين القحطانيّ والعدنانيّ ، وقال : لسنا نقدّمكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللخلفاء^(٢) ، وكلّكم إخوة . وليس للنّزاريّ [عندي] شيءٌ ليس لليمانيّ مثاه .

قال : وكان يتعدّى مع جملة من جملة الفريقين^(٣) ، ويسوّى بينهم في الإذن والجلس . وكان شيخ اليمانية يدخل عليه معتمماً ، وقد جذب كوزَ عمامته^(٤) حتى غطى بها حاجبه^(٥) وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد فتي من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقربه^(٦) - أن يسقطه من عين أبي ويوحشه منه ، فقال له ذات يوم ووجد المجلس خالياً^(٧) : إني أريد أن أقول شيئاً ليس يخرجُه مني إلا الشكر والحرية^(٨) ، وإلا المودة والنصيحة ، ولولا ما أعرفُ من تقزّرك وتنطسك^(٩) وأنك

(١) تقدمت ترجمته في (٤ : ٤٢٣) . وفي الأصل : « إبراهيم السندي » .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جملة الفريقين » . والجملة ، بالسكس : العطاء ذور الأخطار .

(٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات العامة . هـ : « كورة » س : « كرة » ، صواب ما أثبت من ل ، ط . واللواو من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإفراد .

(٦) يستخليه ، بالخاء المعجمة : يخلو به ويفرد . ل : « يستخليه » بالمهمله ، تصحيف . وفي هـ ، س : « ويستقر به » بدل : « ويقربه » .

(٧) ط ، « ووجه المجلس خال » س ، هـ : « ووجه المجلس خالياً » صواب ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشره .

(٩) ط ، هـ : « وإلا ما أعرف » تحريف . التقزز : التنطس والتباعد من الدنس . والتنطس :

التقدر والتقزز . ط : « تعزّرك وتنطسك » س : « وتقدرك وتنطسك » هـ : « تعزّرك وتنطسك » ، والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تقدرك » في س صحيحة .

متى انتبهت على ما أنا مُلقِيه إليك^(١) لم آمن أن تستغشي^(٢) ، وإن لم تُظهِره لي . إن هذا الباني إنما يعتم أبدأ ، ويمدُّ طرّة العمامة^(٣) حتى يغطّي بها حاجبِيه ؛ لأن به داء لو عَلِمْت به لم تؤاكلهُ !

قال : فقال أبي : فرماني والله بمعنى كاد ينقض [على] جميع ما بيدي ، وقلتُ : والله لئن أكلت معه وبه الذي به إن هذا هو البلاء ولئن منعت الجميع مؤاكلتي لأوحشهم جميعاً بعد المباشطة والمبايئة^(٤) والملابسة والمؤاكلة ، ولئن خصصته بالمنع [أ] وأعدته على غير مائدتي^(٥) ليغضبَن ، ولئن غضب ليغضبَن معه كل قحطاني بالشام . فبتُّ بلبلة طويلة . فلما كان الغدُ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى^(٦) شيء من ذكر السمومِ وغرائبِ أعمالها ، فأقبل عليّ [ذلك] الشيخُ فقال : عندي [من هذا] بالمعاينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخي هذا] ومع ابن^(٧) [عمّي هذا] ومع ابني هذا ، أريد قرّيتي الضلّانية ، فإذا بقرب الجادّةِ بعير قد نهشته أفعى ، وإذا هو وافرٌ اللحم ، وكل شيء

- (١) فيما عدل : « وأنت متى انتبهت إلى ما أنا ملقيه عليك » ، محرف .
(٢) استغشه واغتشه : ظن به الفس . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغشي » وليس لها معنى إلا من استغث الرجل الجرح : أخرج غثيته أي قيحه . ولا وجه لهذا هنا .
(٣) طرة الشيء : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .
(٤) المبايئة : مفاعلة من لبث ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .
(٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « على غير ما يرى » تحريف .
(٦) فيما عدل : « أجرى » .
(٧) كلمتا : « أخي هذا » تكلمة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلمة من س ، هـ فقط .

حوالِيه من الطير والسباع ميت ، فقمنا [منه] على قابِ أرماح^(١) .
[نتعجب^(٢)] ، وإذا عليه بعوض كثيرة^(٣) .

فبينما [أنا] أقول لأصحابي : [يا هؤلاء ، إنكم لترون العجب : أولُ
ذلك أن بعيراً مثل هذا يفسخ^(٤) من عَصَبِ شَيْءٍ لعله أن [لا] يكون في جسم
عرقٍ من عروقه ، أو عَصَبَةٍ من عَصَبِهِ ، فإِذَا هذا الذي سَجَّه فيه ، وقذفه إليه ؟
ثم لم يرضَ بأن قتله وفسخه حتى قتل كلَّ طائر ذاق منه ، وكلَّ سَبُعٍ عَضَّ
عليه . وأعجب من هذا قتله لأكابر السباع والطيور ، وتركه قتل البعوضة ،
مع ضُعفها ومهانتها !

فبينما نحن كذلك إذ هبَّت رِيحٌ^(٥) من تلقاء الجيفة ، فطيرت ١٢٠
البعوض إلى شِقْنَا ، وتسقط^(٦) بعوضة على جبتي ، فما هو إلا أن عضتني
إذ اسمأد وجهي^(٧) وتورم رأسي ، فكنت لا أضربُ يدي إلى شيء
أحكُّه من رأسي وحاجبي ، إلا انتثر في يدي . فحُمِلتُ إلى منزلي في حمل^(٨)

(١) على قابِ أرماح : على قدر طول أرماح . ط ، س : « على قابِ أرماحنا » ه :

« أرماحنا » تحريف .

(٢) هذه للتكلمة من ل ، س ، ه .

(٣) فيما عدال : « كثير » بالتذكير ، وكلاهما جائز .

(٤) س ، ه : « يفسخ » .

(٥) فيما عدال : « فبينما أنا كذلك » . وفي ط فقط : « إذا هبت رِيح » .

(٦) ط فقط : « وسقطت » .

(٧) اسمأد : ورم وانتفخ . فيما عدال : « إذ قد اسود وجهي » .

(٨) الحمل ، كجلس ، وضبط في نسخ المحكم كنبير وعليه علامة الصحة : شقان على البعير يحمل

فيهما العديلان . وأول من اتخذها الحجاج بن يوسف الثقفي . وفيه يقول القائل :

أول خلق عمل الحاملا أخزاه ربي عاجلا وآجلا

انظر تاج المروس (٧ : ٢٨٩) والحيوان (١ : ٨٢) والمعارف ٢٤١ واللسان

(١٣ : ١٨٩) .

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢) على من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوَصَ قوم قد قتلوا^(٣) تلك القصة [يقيناً] .

قال : فتبسمت ، ونكس [الفتي] القيسي رأسه ، فظن الشيخ أنه قد جرى بيننا في ذلك ذرء^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسي خبيث ، ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يبعضون^(٥) لطلسم هناك .

(١) في اللسان : « وأهل العالية يقولون برأت أبرأ برأ وبروءاً ، وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون: برئت من المرض » . وفيه أيضا : « وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برءاً بالضم » . س فقط: « فبرئت » وهما لغتان كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بقى » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علما . وهو أحد تفسيري قول الله : (وما قتلوه يقينا) في الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قبلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذرء من خبر أى طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو الشيء اليسير من القول » . فيما عدل : « دور » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذرو من قول أى طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترأى من حواشيه وأطرافه » . فهما لغتان ، يقال ذرء وذرو ، بالهمزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم للبعوض . وانظر ما سبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبعضون » س : « يبعضون » ، صوابه ما أثبت من ل .

ولو ادعى أهل عقير الدير^(١) ، المتوسطة^(٢) لأجمة ما بين البصرة وكسكر
لكان طَلَسْمُهُمْ أعجب .

ويزعم أهل حِصْن أن فيها طَلَسْمًا من أجليه لا تعيش فيها العقارب .
وإن طُرِحَتْ فيها عقربٌ غريبةٌ ماتت من ساعتها .

ولعمري إنه ليجوز أن تكون [بلدة] تضاداً ضرباً من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذابو أهلها أن ذلك برقية^(٣) ، أو دعوة ،
أو طلسم .

(أم عضة البرغوث والقملة)

والبرغوث إذا عض ؛ وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحرقه والألم
مالة مدة قصيرة ولا طويلة^(٥) .

وأما البعوض فأشهد أن بعوضةً عضت ظهر قدي ، وأنا بقرب كاذة
والعوجاء^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناس المغرب ، فلم أزل منها في أكالي
وحرقه ، وأنا أسير في السفينة ، إلى أن سمعت أذان العشاء .

ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جرم الجرارة^(٨) — فإنها

(١) ط : « عقو الدير » ه : « عقو للدير » صوابه في ل ، س .

(٢) س فقط : « المتوسط » .

(٣) فيما عدل : « لرقية » .

(٤) فيما عدل : « وكذا » .

(٥) أراد أن أم عضة البرغوث والقملة ليس له مدة تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالدال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والوجاء : موضع . فيما عدل :

« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صغار تجر أذناها . فيما عدل : « الجرادة » بالدال ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ س ١١ - ١٣) . وفي س : « جسم » بدل : « جرم » .

أصغرُ للعقارب - ثم زيدت^(١) من تضاعيفِ ما معها من السَّمِّ عَلَى حَسَبِ ذلك لكانت شراً من الدُّوَيْبَةِ التي تسمى بالفارسية : « دَدَّة »^(٢) وهي أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قُدُق^(٣) . فإنها مع صِغَرِ جسمها تفسخُ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تعضُّ و [لا] تلسع ، وهي من ذوات الأفواه ، وهي التي بزعمهم يقال لها^(٤) « قلة [النسر] » . وذلك أن النَّسْر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة [تستحيل^(٥) هذه الدابة الخبيثة .

والبعوضةُ من ذواتِ الخراطيم .

وحدَّثني محمد بن هاشم السُّدْرِيُّ^(٦) قال : كنتُ بالزُّطِّ^(٧) . فكنت والله أرى البعوضةَ تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الغُصْنِ^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دده ، بدالين مهملين . انظر ما سبق ص ٣٩٢ . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « ذروه » وفي س : « زوه » وفي هـ : « ذرة » وفي ل : « دذه » .

(٣) قال ياقوت : « كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصيمرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال » . وهي مركبة من ثلاث كلمات : « مهر » بالكسر ، معناه الشمس أو الهبة . و « جان » معناه النفس أو الروح و « قُدُق » بقاء مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف ، قال ياقوت : « أظنه اسم رجل . فيكون معناه : حجة ، أو شمس نفس قُدُق » . ل : « بمهرجان نَقْدَف » وفي سائر النسخ : « بمهرجان فوق » صوابه ما أثبت من معجم البلدان .

(٤) فيما عدل : « إنها » . والكلمة بعدها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : « استحال » .

(٦) س « فقط » : « السندي » .

(٧) نهر الزط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة . ط ، س : « بالزط » . ل : « بأعوط » ولعل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : « من على ظهر الثور » .

(٩) فيما عدل : « على غصن » .

الأغصان ، فتقلِسُ^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تَغْمِسُ^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمِسُ الرجلُ

أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشطْر الذي يلي الطّف

وباب طَنْج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البَعوض ما يذكر ،

والشطْر الذي يلي زقاق الهِفَّة^(٣) لا ينامُ أهله من البعوض . فلو كان هذا

ببلاد الشام أو بلاد مصر لادَّهوا الطَّلسم^(٤)] .

وحدثني إبراهيم للنظام قال : وردنا [قم] زقاق الهِفَّة^(٥) ، في أجمَة ١٢١

البصرة ، فأردنا النفوذ فنعنا صاحبُ المسلحة^(٦) ، فأردنا التأخر إلى الهور^(٧)

الذي خرَّجنا منه ، فأبي علينا . ووردنا عليه وهو سكرانٌ وأصحابه سُكارى ،

فغضب على ملاحٍ نَبِطِيٍّ ، فشدّه قِباطاً ، ثم رمى به في الأجمَة ، على موضعٍ

(١) تقلس : تَقَى . والتقلس ، بالتحريك ، وبالفتح : التَّقَى .

(٢) فيما عدال : « تغمس » .

(٣) الهِفَّة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطلسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني قال الخفاجي : « لم يهربه من يوثق به » وقاله : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمسك من إظهار ما يخالف المادة والمنع مما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الطلسم عقد لا ينحل » . وانظر استيعاب جاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والهِفَّة ، هي في ط ، س : « الهبة » صوابه في ل ، ه . وقد ضبطت في ل . بالكسر . وانظر التنبية الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الهور ، بالفتح : من قولهم جرف هور أى واسع بعيد ، وقولهم خرق هور أى واسع .

فيما عدال : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسلحة^(١) . فصاح الملاح : اقتلني أيّ قتلة شئت وأرخصني ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحُه إلى الأنين ، ثم خفتَ وناموا في كليلهم وهم سكارى^(٢) . فجئتُ إلى المقموط ، وما جاوز وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو [ميتٌ ، وإذا هو] أشد سواداً من الزنجي ، وأشد انقفاخاً من الزرقُ المنفوخ ، وذلك كله [بقدر] ما بين العشاء والمغرب . فقالت : إنها [للمأ] لسبته ولسعته من كلِّ جانب لسعاً على لسع إن اجتماع سمومها [فيه] أربتَ على نهشة أفعى بعيداً^(٤) . فهي ضررٌ ومحنة^(٥) ، ليس فيها شيءٌ من المرافق .

(نفع القرب)

والعقاربُ يأكلها مشويةً من بعينه ريح السيل^(٦) ، فيجدها صالحة . ويرمى بها في الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتصَّ الزيت ما فيها من قواها

- (١) المسلحة سبق تفسيرها في ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسي معرب ، فارسيته (كوخ) بالضم المائلة إلى الفتححة ، وهو بيت من قصب بلاكوة . فيما عدل : « يتصل بموضع لإخراج صاحب المسلحة » محرف .
- (٢) في اللسان : « خفت الصوت خفوتاً : سكن . ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت . » والسكلة ، بالكسر : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوق به من البعوض . فيما عدل : « ثم سكت وفاموا كلهم سكارى » .
- (٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن ترضع السخلة أمها ثم تحببس ثم تعود للرضاع . فيما عدل : « وما جاء وقت العتمة » تحريف .
- (٤) ط ، هـ : « وإذا » .
- (٥) أربت : زادت ، أربى يربي . والنهش : المض . ط ، هـ : « لسعة » وهي حصيحة . وفي اللسان : « يقال لسعته الحية والمقرب » . وبعض اللغويين يجعل اللسع خاصاً بذوات الإبر من العقارب والزناوير ، وأما الحيات فإنها تنهش . بعيداً : أي لإرهاب بعيداً . بدلها فيما عدل : « هذا » .
- (٦) فيما عدل : « وهي ضرر ومحنة » .
- (٧) في اللسان : « وريح السبل : داء يصيب في العين . الجوهري : السبل داء في العين شبه غشاوة كأنها نسج المنكجوت بعروق حمر » . ط ، هـ : « من بعينه ريح السبل » .

فَطَلُّوا بِذَلِكَ الدُّهْنِ اَلْخَصِيَّ اَلَّتِي فِيهَا النَّفْخُ ^(١) - فَرَّقَ تِلْكَ الرِّيحَ حَتَّى تَخْصُصَ ^(٢) اِخْلَادَةً ، وَيَذْهَبَ الْوَجْعَ .

فَإِذَا سَمِعْتَ بَدُّهُنَّ الْعَقَارِبَ فَإِنَّمَا يَعْنُونَ هَذَا الدُّهْنَ .

بَاب (٣)

فِي الْبَقِىِّ ، وَالْجِرْجِسِ ^(٤) وَالشَّرَّانِ ^(٥) ، وَالْفَرَاشِ ، وَالْأَذَى ^(٦) .

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

فَمَا فَوْقَهَا ^(٧) ﴾ ، قَالَ : يَرِيدُ ^(٨) فَمَا دُونَهَا .

وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ ^(٩) : فَلَانُ أَسْفَلُ النَّاسِ وَأَنْذَهُمْ !

- (١) فيما عدل : « الذى فيه النفخ » تحريف . والخصى : جمع خصية .
- (٢) خص الجرح يخصص خصوصاً ، وانخصص بالهاء : ذهب ورمه ، كخصص وانخصص بالهاء . هـ : « ويخصص » وهى لغة صحيحة . ط ، س : « وتخصص » تحريف .
- (٣) بدلوا ل : « أجناس البعوض » مع إسقاط كلمة : « فى » التالية .
- (٤) الجرجس ، مجيمين : لغة فى القرقرس ، وهو البعوض الصفار . ط ، هـ : « الجرجس » تحريف .
- (٥) الشران ، بوزن كتان : دواب مثل البعوض ، واحداً شرانة ، لغة لأهل السواد . وفى التهذيب : هو من كلام أهل السواد ، وهو شيء تسميه للعرب ، الأذى ، شبه البعوض ينشى وجه الإنسان ولا يعض . ل : « والسران » بالسين مع ضبطها بالضم . وفيما عدل : « السرار » وهما تحريف ما أثبت من القاموس واللسان (٦ : ٦٩ س ٢٢) والمخصص (٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧) . وانظر جنى الجنتين ٧ س ١٤ .
- (٦) فيما عدل : « الأذى » بالمهملة ، صوابه فى الموضعين السابقين من اللسان والمخصص .
- (٧) من الآية ٢٦ فى سورة البقرة .
- (٨) ط فقط : « يزيد » تحريف .
- (٩) فيما عدل : « وهو كقول القائل للرجل يقال » وفيه تحريف .

فيقول (١) : هو فوق ذلك ! يضع (٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شرٌّ من ذلك (٣) .

قال : وضروب من الطير لا تلتمس [أرزاقها (٤)] إلا بالليل ، منها الخفّاش ، والبومة ، والصدى ، والضوّع ، وغراب الليل .
وللبعوض بالنهار بعض الأذى (٥) . وإنما سلبطانها بالليل . وكذلك
البراغيث .

وأما القمل فأمّره في الحالات مستور . وليس للذّبان (٦) بالليل عمل .
إلا أنّى متى بيّت معى في القبة (٧) ما صار إليها (٨) ، وسكن [فيها] من
الذّبان ، ولم أطردها (٩) بالعشى [و] بعد العصر ، فإني لا أجد في
بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الرّاجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السّفاة دائم طيّبها (١٠) رُكّبَ في خرطومها سيّئها

- (١) أي الثقال . فيما عدل : « فتقول » ، تحريف .
- (٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .
- (٣) س : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مقحمة .
- (٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في س : « رزقها » .
- (٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار تؤذي بعض الأذى » .
- (٦) فيما عدل : « الذباب » .
- (٧) فيما عدل : « باتت معى في المنزل » .
- (٨) ط فقط : « إليه » .
- (٩) ل : « لم أطردها » يسقط الواو .
- (١٠) السّفاة : واحدة السّفا : وهو شوك البهمى والسنبيل ، أو كل الشوك . فيما عدل :
« السّفاة » تحريف ، صوابه في ل : وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأمالى (٣ : ١٢٩) .
وانظر رواية الرّجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

وقال الهذلي :

كَأَنَّ وَغَى الخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أُمَيْمٍ ذَوِي هَيْبَاتٍ (١)
والخُمُوشُ : أصناف البعوض (٢) والوغي : أصوات الملتفة التي لا يُبين
واحدُها عن معنى (٣) ، وهو كما تسمع من الأصوات الجديشين إذا التقيا على
الحرب ، وكما تسمع من ضجة السوق .

وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُترة (٤) - لأنه لا يبتني (٥)
بيته إلا عند شريعة ينتابها الوحش (٦) - فقال وهو يصف البعوض (٧) :

(١) هو المتنخل الهذلي كما في أشعار الهذليين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (١٨٨) وقد أنشد مرتين .
(٢) الوغي : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وعى الخُمُوش
بجانبه وعى » بالعين المهملة . والوغي : الجلبة والأصوات . والخُمُوش ، بالفتح :
البعوض في لغة هذيل ، وأحدته خموشة ، وقيل لا واحد له ، وقيل واحدته بقعة من غير
لفظه . فيما عدل : « الخنوش » صوابه في ل وأشعار الهذليين واللسان في الموضعين
السابقين والمقصود ١١٤ والمخصص (٨ : ١٨٥) . وأميم : منادى مرخم أميمة .
والهياط ، بالكسر : الصباح والجلبة ، كالمهايطة . فيما عدل : « هباط » بالموحدة ،
تحريف . وفي ط ، ه : « ذو » بالإنفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة
(لفظ) :

كَأَنَّ لُغَا الخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ لُغَا رَكْبِ أُمَيْمٍ ذَوِي لُغَاطٍ
ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور - وهي كذلك رواية الراغب
في المحاضرات (٢ : ٣٠٦) - :

كَأَنَّ وَغَى الخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمَّ يَلْعَدُنْ عَلَى قَتِيلٍ
وقيل البيت :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل اللفظاط
(٣) فيما عدل : « والخنوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف اليموضة » تحريف .
(٤) فيما عدل : « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .
(٥) القُترة ، بالفيم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القُترة البيئر يحترفها الصائد يكن فيها .
(٦) فيما عدل : « يبنى » .
(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يغني
بها الوحش » . يقال غنى بالمكان يغني : أقام وأطال الإقامة . وهي مع صحتها لاتلام
وجه الكلام .
(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضرٌ من غير جنِّ ترُوعه^(١) ولأنسٌ ذو أرونانٍ وذو زجلٍ^(٢)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء
يتخلَّق^(٣) فكيف^(٤) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولدهُ ؟ فإن صار
نطافاً أو ضحَضَحاً^(٥) استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت
فراشاً^(٦) وبعوضاً . وقال ذو الرِّمة :
وأيقن أن القنَع صارت نِطافه فراشاً وأن البقل ذاوٍ وبأس^(٧)
وصف الصَّيف^(٨) . وقال أبو وجزة^(٩) ، وهو يصف القانص
والشريعة والبعوض .

- (١) أى ليس به أنس ذو أرونان . والأنس ، بالتحريك : للسكان وأهل المحل . والأرونان :
الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلية . ط ، س : « من كل جن » صوابه في ل ،
ه واللسان (١٧ : ٥٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدل : « يروعه »
وهما وجهان . ط : « إلا ذوزيان » ه : « دواديان » س : « دواديان » بإهمال
مابعد الدال الأخيرة ، تحريفات صوابها في ل واللسان . والشطر الأخير - محرف
في المحاضرات .
- (٢) س : « يتخلق » وفي سائر النسخ : « يتخلق » وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .
- (٣) فيما عدل : « وكيف » بالواو .
- (٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى اللقيل الماء . ل : « رفرقا » وليس في معناه
من لفظه إلا الرقارق ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
الماء الرقيق في البحر والروادى . والضحضح ، بفتح الضادين ، وكذا الضحضاح : الماء
القليل يكون في الغدير وغيره . ل ، س : « ضحضاحا » .
- (٥) الفرائش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدل : « حواسا » تحريف .
- (٦) القنَع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدل : « النقع »
تحريف . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير الفرائش في الموضع
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغير الجاحظ فإنه مخالف لوجه الذى استشهد به ،
وهو تخلق الفرائش من الماء ، ولكنه أحد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت في
اللسان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيهت وقال : « وللقنعة من القنعمان ما جرى بين
القنف والمهل من التراب الكثير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً يابساً ، والجمع
قنَع وقنعة » . وقال في (٨ : ٢٢٠) : « والفرائش أقل من الضحضاح » وأنشد
البيهت لذلك .
- (٧) هذا فيما يتماق بالنطاف والفرائش . وإلا فهو في صفة حر الوحش .
- (٨) أبو وجزة ، بالزى ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ جَارَتَهُ الْأَفْعَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُنَّ كَالْجَرَبِ (١)
 رُمْدٌ (٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضَ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ (٣)
 وَالْعَاذِرُ (٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَاذِيرٌ (٥) وَأَثَارٌ كَأَثَارِ الْجَرَبِ (٦) مِنْ
 لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفَاعَى .

وقال الراجز يصف البعوض :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أُدْرِ مَا كَرَاهَا (٧) أَمَارِسُ الْبَعُوضِ فِي دُجَاهَا (٨)
 كُلُّ زَجُولٍ خَفِيقٍ حَشَاهَا (٩) سَيْتٌ لَدَى إِيْفَاتِهَا شَوَاهَا (١٠)

(١) فيما عدل : « بيت » ، وأنهت ما قبل موافقاً للسان (٤ : ١٦٧) والحيوان (٤) :
 (٢١٦) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . والرمد ، بضم الراء وسكون الميم :
 ضرب من البعوض ، مأخوذ من أرمد ورمدها ، وهو ما لونه حل لون الرماد . فيما
 عدل : « ربد » بالياء ، تحريف . والعاذير : أثر الجرح . فيما عدل : « عاذر »
 تصحيف . وفي ط : « كالحرب » صوابه بالجيم كما في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « ريد » بالياء ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « وهي التي تنبه القانص وتسهره » .

(٤) العاذر بالعين المهملة والذال الممجمة . فيما عدل : « العاذر » تحريف .

(٥) عواذير : جمع عاذر . وزيادة للياء في مثله جائزة في مذهب الكوفيين . فيما عدل :
 « عواد » تحريف .

(٦) ط ، هـ : « الحرب » صوابه بالجيم ، كما في ل ، س .

(٧) للسكرى : النوم ، كرى الرجل ، بالكسر ، يكرى : إذا نام . فيما عدل : « طواها »
 صوابه ما أثبت من موافقاً للسان (٨ : ٢٨٩) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦)

(٨) المراس والممارسة : شدة العلاج . ورواية اللسان : « أسامر » . وانظر بيت
 أبيه وجزء السالف .

(٩) الزجول : الكثير الزجل ، بالتحريك ، وهو الجلبة ورفع الصوت . والخفق الحشا :
 المضطرب الأحشاء ، وأصله في الفرس . وفي اللسان : « وربما كان الخفق من خلقة
 الفرس ، وربما كان من الضمور والجهد » . فيما عدل : « زمول » تحريف . ورواية
 اللسان : « يتقى شذاها » . والشذا : الشر والأذى .

(١٠) للشوى : الديدان وللرجلان ، جمع شواة . إيفاتها : أراد إيفاء عدها . وأرقى الشيء :
 أتمه وأكله . يقول : شواهاست عند إتمام عدها . ط « يست أيدها بها سواها »
 صوابه ما أثبت من ل . وهذا البيت لم يرو في اللسان ولا في المحاضرات .

لا يَطْرَبُ السامِعُ من غَنامًا حَنانَةً أَعْظَمُها أَدامًا^(١)
(أرجل الجراداة والعقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجراداة ، هي ستّ : يدان ، ورجلان ، والميشاران^(٢)
وبهما تعتمد إذا نَزَت^(٣) .

فأما العقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . وللنملة ست أرجل^(٥) .
وللسرطان ثمان^(٤) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه يمشى
على عَشْر^(٦) . وعيناه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ،
لا للحاجة ولا للعلاج^(٧) .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرَّاجِزُ ، ووصفَ حالَهُ وحالَ البَعُوضِ :

لم أَرْ كالْيَوْمِ ولا مُدَّ قَطُّ أطولَ من ليلِ نَهْرٍ بَطُّ^(٨)
كأنما نجومُهُ في رُبُطٍ^(٩) أبيتُ بينَ خَطَّتِي مشتطُّ

- (١) حنانة : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها . فيما عدل :
« حنانة » بالجم تحريف .
- (٢) في المخصص (٨ : ١٧٤) : « للمخيلين الذين تحت الساقين الميثاران » . فيما عدل :
« الحشاون » تحريف .
- (٣) نزت : وثبت . فيما عدل : « تدب » محرف .
- (٤) فيما عدل : « ثمان » وهما لثمان صحيحتان .
- (٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .
- (٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .
- (٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من س .
- (٨) نهر بط بالأهواز ، قيل كان عنده مراح للبط . فيما عدل : « لط » تحريف . وانظر
ياقوت واللسان (ببط) .
- (٩) في ربط : أى مربوطة . ويصح أن تقرأ بالضم جماً لرباط مع إسكان الباء للشعر . عنى
أنها كالثابتة لطول الليل عليه . فيما عدل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البعوض ومن التغطى^(١) إذا تغذين غناء الزط^(٢) ١٢٣
وهن منى بمكان القرط^(٣) فثيق بوقع مثل وقع الشرط^(٤)
وقال أيضاً :

إذا البعوض زجلت أصواتها^(٥) وأخذ اللحن مغنياها
[لم تطرب السامع خافضاتها^(٦)] [وأرق العينين رافعاتها^(٧)]
كل زجول تثنى شداتها^(٨) صغيرة ، عظيمة أذاتها^(٩)
تنقص عن بغيها بغاتها^(١٠) ولا تصيب أبدا روماتها^(١١)
راحة ، خرطومها قناتها^(١٢)

(١) التغطى : أن ينشى نفسه بغطاء . س : « التغطى » ط ، هـ : « التغطى » صوابها في ل .
(٢) الزط ، بالضم : جبل من الهند ، معرب « جت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمى فى الكلام على طبقات الهند : « الزط
هم حفاظ للطرق ، وهم جنس من السند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .
وفى معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس هندى حقير :

(Name of a despised rece called Jausts in Hindustan)

(٣) ط ، س : « توقع منى » هـ : « يوقع منى » ، صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٣٠٦ : ٢)
(٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدل : « أرى البعوض »
صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٢ : ١٤٨) ومجموعة
المعاني ١٩٦ .

(٥) أى خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .

(٧) للشذاة : الأذى والأثر ، ومثله الشذا . ط : « حداتها » س : « يتق جداتها »
هـ : بالمهملة .

(٨) س : « أذاتها » بالمهملة .

(٩) ط ، س : « تنميتها نعماتها » هـ : « نعيمها نعماتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .

(١٠) فيما عدل : « ولا تصاب » . وفى نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .

(١١) الراحة : ذات الريح ، وللرايح : ذو الريح . للفتاة : للريح .

وأنشدني جعفر بن سعيد (١) :

ظَلِمْتُ بالبصرة في تَهَوَّاشٍ (٢) وفي براغيثَ أذاها فاشي (٣)
 من نافر منها وذى اهتِاش (٤) يرفع جنبيَّ عن الفراش
 فأنا في حَكِّ وفي تَحْرَاشٍ (٥) تركُ في جنبيَّ كالتحراش (٦)
 وزوجةٍ دائمةٍ الهراش (٧) تغلى كغلى المرَجَلِ النَّشَاشِ (٨)
 تأكلُ ما جمعت من تَهَبَاشِي (٩) بل أم معروف خموشٌ ناشٍ (١٠)

وقال رجل من [بني] حِجَّانَ ، وقع في جُند الثغور :

أَنْصُرُ أهلَ الشامِ ممن يكيدهم وأهلِي بِنَجْدٍ ساءَ ذلك من نصرٍ (١١)

- (١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
- (٢) التَهَوَّاشُ : تفعال من الهوش ، وهو الاختلاط ، عنى أنه في أمر مختلط . فيما عدل : « هراش » . والهراش : للقتال ، وأصله هراش الكلاب .
- (٣) فاش : منتشر . ط : « اذها » صوابه في سائر النسخ .
- (٤) يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا : رأيتهم يحتمشون ، وكذلك الجراد ، وتقول إن البراغيث لتبتش تحت جنبي فتؤذيني باهتاشها . انظر اللسان . فيما عدل : « احتاش » . والاحتاش : أن يلتب غضبا . ووجه ما أثبت من ل .
- (٥) تحراش : تفعال من الحرش ، والحرص كالحدش وزنا ومعنى ، ومثلها الحمش ، وهو مزق الجلد والتأثير فيه بالأظفار ونحوها . ط ، س : « في جد وفي تحراش » ه : « في جد وفي تحواش » ، صوابهما في ل .
- (٦) التحراش : جمع خرش . وانظر الغنيبة السابق . ط فقط : « كالتهداش » .
- (٧) الهراش : القتال ، وأصله الكلاب كما سبق .
- (٨) المرجل : للقدر - والنشاش : الذي ينش ، أى يصوت عند الغليان .
- (٩) التهباش : تفعال من الهيش ، وهو الجمع والسكب . فيما عدل : « تهباش » تحريف .
- (١٠) الخموش : لليموض . وناش : ناشى . ، شبهها باليموض . ل : يا أم معروف خموش باش . . وفيما عدل : « يا أم معروف خموش ناش » ، وأصل الصواب فيما أثبت .
- (١١) فيما عدل : « ذاك حرص على النصر » تحريف .

بَرَاغِيثٌ تُرَدِّبُنِي إِذَا النَّاسُ نَوَّمُوا وَبَقِيَ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ (١)
فَإِنْ يَلِكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ وَإِنْ بَدَلُوا مُحْمَرَ الدَّنَانِيرِ كَالْحَمْرِ (٢)

بَاب

فِي الْعَنْكَبُوتِ

قال الله عز وجل : ﴿ [مَثَلُ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣) ﴾ ، ثم قال على إثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِihِمَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤) ﴾ يريد ذكره بالوهن . وكذلك هو .
[و] لم يُرَدِّ إِحْكَامِ الصَّفْعَةِ فِي الرِّقَّةِ وَالصَّفَاقَةِ (٥) ، وَاسْتَوَاءِ الرِّقَّةِ (٦) ،
وَطُولِ الْبَقَاءِ ، إِذَا كَانَ لَا يَعْْمَلُ فِيهِ تَعَاوُرَ الْأَيَّامِ (٧) ، وَسَلَّمَ مِنْ جُنَايَاتِ
الْأَيْدِي (٨)

- (١) أرذاه : هزله وأضعفه ، وأرذاه المرض : ثقل عليه . هـ : « يؤذوف » ، تحريف . ط : هـ « تؤذيني » وأثبت ما في ل . وفيما عدال : « على جانب البحر » .
- (٢) الفرض : جند يفترضون ففكون لهم عطايا مفروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة . فيما عدال : « فإن يلك قرصاً بعده لانطه » محرف .
- (٣) الآية ٤١ من سورة العنكبوت .
- (٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : (إن الله يعلم ما يدهون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم)
- (٥) الصفاقة : الكشافة . ل : « الدقة » بدل « الرقة » .
- (٦) ط ، هـ : « الرفمة » بالفاء . س : « الرقة » تحريف ما أثبت من ل .
- (٧) فيما عدال : « إذا كان لا يعمل فيه إلا تماور الأيام » محرف .
- (٨) فيما عدال : « من جناة الأيدي » تحريف .

(شعر في العنكبوت)

وقال الحداني^(١) :

يَهْدُنِي فِي وُدِّ هَارُونَ أَنَّهُ غَذَّتْهُ بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ عَعْلُ
كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنْكِبُوتِ سَلٍّ مِنْ دُبْرِهَا غَزَلْ
أَلَا لَيْتَ هَارُونَآ بِسَافِرٍ جَائِعًا وَلَيْسَ عَلَيَّ هَارُونَ خَفٌّ وَلَا نَعْلُ^(٢)

وقال مزرد بن ضيرار :

وَلَوْ أَنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنٍ كَأَعْمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسُ^(٣)
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرِ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدِي مِرَارًا وَيَضْرَسُ^(٤)
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنْكِبُوتُ بِنَاتِهَا نَوَاشِيٌّ حَتَّى شَبِنَ أَوْهَنُّ عُنْسُ^(٥)
لظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَأَنَّهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنْمَسُ^(٦)

(١) الحداني ، بضم الحاء - ويروى بفتحها - وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدان ، وهم بطن من لبيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مقرن القريشي السعدي ، مخضرم شهيد الفجوح وبقى له أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ٤٤٥ وابن قتيبة في الشعراء ٦٦٨ ، وتاج العروس (٢ : ٣٢٣) نقلا عن الدارقطني والحافظ . فيما عدا ل : « الجداني » .

(٢) فيما عدا ل : « يسافر حافياً » .

(٣) للقونس : مقدم بيضة السلاح أو أهلاها . فيما عدا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » محرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنْسٌ وعُنُوسٌ وعُنَسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرنو : أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والصفدع يكش كشيشاً : صوت ، شبه ذلك الشبح بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المجموع المدقوق . والمنمس ، كحدث : الذي فسد وتغير وأتقن . شبه رائحة فم هذا الشبح برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته ويأس النساء منه ويأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بجأها . ل : « لظل للنهار آنياً » . س : « لظل إليها =

(أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت^(١) جنس ردىء التدبير ، لأنه ينسجُ سِتْرَهُ [على وجهه] الأرض ، والصخور^(٢) ، ويجعله [على ظهر الأرض] خارجاً ، وتكون الأطرافُ داخلته . فإذا وقع عليه شيءٌ مما يغتذيه من شكل الذبّان^(٣) وما أشبه ذلك أخذته^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة^(٥) فإنه يصعد بيته ويمدُّ الشعرةَ ناحية القرون والأوتاد^(٦) ، ثم يسدِّي من الوسط ، ثم يهيئ اللُّحمة ، ويهيئ مصيدته في الوسط ، فإذا وقع عليها ذباب وتحرَّك ما هناك ارتبط ونشبت به^(٧) ، فيتركه على حاله حتى إذا وثق بوهنيه وضعفه ، غلَّه^(٨) وأدخله إلى خزانته . وإن كان جائعاً مصّاً من رطوبته ورعى به . فإذا فرغ رمّ ماتشعث من نسجه .

وأكثرُ ما يقعُ على تلك المصيدة من اللصّيد عند غيبوبة الشمس

= دانياً . وفيما عدل : « إذا كش نور من كريس منبس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخص فاه للدهر حتى كأنه منبس نيران الكريص الضوائف

- (١) فيما عدل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العناكب » .
- (٢) فيما عدل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ س ٢) .
- (٣) ط فقط : « الذباب » .
- (٤) فيما عدل : « أكله » .
- (٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .
- (٦) فيما عدل : « ويمد الشعر ناحية العروق والأوتاد » .
- (٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن اللحياني » . نشبت به : أى علق المصيدة به . ط ، هـ : « وتلشب فيه » . س : « وقنشب ما فيه » ، وما في س بحرف . وأثبت ما في ل .
- (٨) غله : أوثقه وقبده . ل : « حمله » .

وإنما تنسجُ الأنثى . فأما الذكرُ فإنه ينقضُ ويُفسدُ .

وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من الفروجِ ، الذى يظهرُ إلى الدنيا كاسباً^(١) محتالاً مكتمياً .

قال : وولد العنكبوتِ يقومُ على النسجِ ساعةً يولد .

قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارجِ جسده .
وقال الحدادى^(٢) :

كان قفا هارون إذ قام مُدبراً قفا عنكبوتِ سُلَّ من دُبُرِها غزلٌ
فالنحل ، والعنكبوتُ ، ودود القزِّ ، تختلف من جهات ما يقال إنه
يُخرُجُ منها^(٣) .

(العنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن العناكبِ جنسٌ يُصيدُ الذبابَ صيد الفهود ، وهو الذى
يسمى : « الليث » وله ستُّ عيون^(٤) . وإذا رأى الذبابَ لطيَّ بالأرض ،
وسكَّنَ أطرافه . وإذا وثبَ لم يخطئ^(٥) . وهو من آفاتِ الذبَّانِ^(٥) ،
ولا يصيدُ إلا ذبَّانِ الناسِ .

(١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدال : « كاسباً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الحدادى » س : « الحدادى » رأيت ما فى ل . وانظر للتنبيه الأول من
ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدال : « فى جهاتها يقال إنها » وبمد ذلك فى ط : « تخرج منها » بالفاء ،
تحريف .

(٤) ط ، س : « وليست بعيون » هـ : « وليست لعيون » صوابهما فى ل ونهاية الأرب
(١٠ : ٢٩١) . وزاد النويرى : « وثماني أرجل » .

(٥) فيما عدال : « الذباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيده إلا ذباب الناس » .

(ذَبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذَبَّانُ^(١) الْأُسْدِ عَلَى حِدَّةٍ ، [وَذَبَّانُ الْكَلَابِ عَلَى حِدَّةٍ] ، وَلَيْسَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنَابِيرِ ، وَأَضْرُّ مِنَ الْعَقَابِ الطَّيَّارَةِ^(٢) .
وَفِيهَا مِنَ الْأَعَاجِيبِ أَنَّهَا تَعَضُّ الْأُسْدَ ، كَمَا يَعَضُّ الْكَلْبُ^(٣) ١٢٥
ذَبَّانُ الْكَلْبِ .

وَكَذَلِكَ ذَبَّانُ الْكَلْبِ ، لِمَا يَعْتَشَى الْكَلْبُ مِنَ بَعِيرٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ .
وَلَهَا عَضُّ مُشَكَّرٌ ، وَلَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ ذَبَّانِ الْأُسْدِ .
فَمِنْ أَعَاجِيبِهَا سِوَى شِدْقِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا ، أَنَّهَا^(٥) مَقْصُورَةٌ عَلَى الْأُسْدِ ،
وَأَنَّهَا مَتَى رَأَتْ بِأُسْدٍ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ رَمَى^(٦) ، وَلَوْ فِي مَقْدَارِ الْخُلْدِيشِ^(٧)
[الصَّغِيرِ] فَإِنَّهَا تَسْتَجْمَعُ عَلَيْهِ ، فَلَا^(٨) تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ .
وَهَذَا شَبِيهُهُ بِمَا يُرَوَى وَيُجَبَّرُ عَنِ الذَّرِّ ، فَإِنَّ الذَّرَّ مَتَى رَأَتْ بِحَيَّةٍ
خَدَشًا لَمْ تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ ، وَحَتَّى تَأْكُلَهُ .

(وَلَوْعُ النَّمْلِ بِالْأَرَاكِ)

وَلَقَدْ أُرِدْتُ أَنْ أَغْرَسَ فِي دَارِي أَرَاكَةً ، فَقَالُوا لِي : إِنَّ الْأَرَاكَةَ^(٩)

(١) ط : « وَذَبَابٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « السَّكْبَارُ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « الْأُسْدُ » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةُ « ذَبَّانٌ » حَيْثُ وَرَدَتْ فِي ل فَهِيَ بِهَذَا الرَّسْمِ وَأَحْيَانًا تَتَّفَقُ مَعَهَا بَعْضُ النُّسخِ . فَكَتَفَيْتُ إِلَى نَهَايَةِ هَذَا الْبَابِ ، بِهَذَا التَّنْبِيهِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ بَعْدِ » مَحْرَفٌ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَأَنَّهَا » وَالْوَاوُ مَقْتَحَةٌ .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « مَتَى رَأَتْ بِالْأُسْدِ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ جَرَحٌ » .

(٧) الْخُلْدِيشُ : مَصْغَرُ الْخُدَشِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْخُدَشُ » .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَا » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَرَاكُ » . وَالْوَجْهُ الْإِفْرَادُ .

إنما تثبت من حبِّ الأراك ، [وفي نباتها عَسْرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك]^(١)
يغرس^(٢) في جوفِ طين ، في قواصِر^(٣) ، ويُسقى الماءَ أيامًا . فإذا نبتَ الحبُّ
وظهر نباتُه فوق الطين ، وُضِعَت القَوْصِرَة كما هي في جوف الأرض ، ولكنها^(٤)
إلى أن تصيرَ في جوف الأرض ، فإن الذرَّ يطالها^(٥) مطالبةً شديدة . وإن لم
تُحفظ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .

فعمدَتْ إلى منارات من صُفْر^(٧) من هذه المسارج^(٨) ، وهي في غاية
الملاسة واللين ، فكنتُ أضعُ القَوْصِرَة على التُّرسِ الذهبي فوق العمود
الأملس^(٩) ؛ فأجد فيها^(١٠) الذرَّ الكثير ، فكنتُ أنقلُ المنارةَ من مكان إلى
مكان ، فما أفلحَ ذلك الحبُّ .

(ضروب العناكب)

قال : والعناكب^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

- (١) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .
- (٢) ل : « يفرق » .
- (٣) للقواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد
الراء : وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري .
- (٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من هـ .
- (٥) فيما عدل : « تطلبه » .
- (٦) فيما عدل : « تتحفظ » تحريف .
- (٧) الصفر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . هـ : « منكرات من صفر » بحرف .
- (٨) المسارج : جمع مسرجة ، وهي التي فيها الفعيل . فيما عدل : « المسارج » ، تحريف .
- (٩) فيما عدل : « الذي فيه الأملس » تحريف .
- (١٠) أي في القوصرة . فيما عدل : « فيه » والوجه ما أثبت .
- (١١) فيما عدل ، « العناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد الفهد^(١) ، وقد ذكرنا فى صدر هذا الكلام^(٢) جذقه ورفقه ، وتأنيبه وحيلته^(٣) :

ومنها أجناس^(٤) [طَوَالُ الأرجل ، والواحدةُ منها] إذا مشت على جلد الإنسان تبهّر^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصايد^(٧) والحبائل ، والخيوط التى تلتفُّ على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير - لأنها حين عليمت أنها لا بد لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل^(١٠) .

فالعنكبوتُ ، والفأرُ ، والنحلُ ، [والذّرّ] ، والنمل ، من الأجناس التى تتقدم فى إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردىء ، مشنوء الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون فى المسكان التّرب من الصناديق والقهاطر والأسفاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحيّة ، كما بين الخنفساء والعقرب^(١٢)] .

- (١) فيما عدل : « الفهود » .
- (٢) انظر ص ٤١١ - ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .
- (٣) يقال تأنى لحاجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأنيبه » وبعدها فيما عدل : « ختله » . والختل : الخداع .
- (٤) فيما عدل : « جنس » .
- (٥) تبهّر : ظهرت فيه بثور . وفيما عدل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .
- (٦) ط فقط : « إذا » تحريف .
- (٧) هـ : « المصائنه » بالهمز . وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، ٥ : ٢٤٥) . ل : « المصايد » محرقة .
- (٨) فيما عدل : « من القوت » .
- (٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .
- (١٠) ل : « تلك الحيل » بحذف الباء .
- (١١) المشنوء : اليفيض المكروه .
- (١٢) المقارب تأوى مع الخنافس وتساها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٣٥٥ .

وإنّاث العناكب^(١) هي العوامل : [تغزل وتنسج] . والدَّكْرُ [أخرق]
ينقض ولا ينسج . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغرب الأعجوبة
في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى [على النَّسج ، وعلى التقدم
في إحكام شأن المعاش حين تولد^(٢)] .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالمةً بصناعتها ، عارفة بما
يُعيشها ويُصلحها ، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرجُ
إلى الدنيا ، كالفرُّوج من وُلد الدجاج ، والحِسل من ولد الضَّبَّاب ، وفرخ
العنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجرذان ، [هي] التي من بين جميع الخلق
تَدخِرُ لنفسها ما تعيش به من الطعم^(٣) .

جملة القول في النحل^(٤)

١٢٦

زعمَ صاحبُ المنطق أن خليَّةً من خلايا النحل^(٥) فيما سلف من
الزمان ، اعتلت ومَرِض ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خليَّةٍ أخرى

(١) فيما عدل : « العناكب » .

(٢) فيما عدل : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت »
ساقط من ل .

(٣) الطعم ، بالضم : الطعام . فيما عدل : « يدخر لنفسه ما يعيشه من الطعم » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » س : « باب » فقط . وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا النحل » .

يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبلَ القيمُ على الخلايا يقتل ذلك النحلَ الذي جاء إلى خليته (١) .

قال : فخرج النحلُ من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، وللرجل بينها (٢) يطردُ الغريبَ ، فلم تلمسه نحل (٣) الخلية التي هو حافظها ؛ لدفعه المكروه عنها . قال : وأجودُ العسل (٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحلُ تجتمع (٥) فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمعَ ، وبعضها يعملُ العسلَ ، وبعضها يبني البيوتَ ، وبعضها يستقي (٦) الماءَ ويصبُّه في الثقب (٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما يبكرُ إلى العمل . ومن النحل ما يسكفه (٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بَكَرَ بُكُورَ اليَعسوب » ، يريد أمير النحل (٩) لأنها تتبعه غدوةً إلى عملها .

- (١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذي » ساقط من س . وفيما عدال : « فأقبل » بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أى خلية القيم . فيما هذا ل : « غير خليته » ، أى غير خلية هذا النحل الطارئ . فالهارقان سيان .
- (٢) بينها : أى بين النحل جميعاً . فيما عدال : « بينهما » أى بين الطائفتين .
- (٣) ط فقط : « نحلة » ، تحريف .
- (٤) فيما عدال : « فأجود العسل » .
- (٥) فيما عدال : « يجتمع » ، والأوفى ما أثبت من ل .
- (٦) يستقي : يأخذ الماء من النهر والبئر . فيما عدال : « يسق » بحرف .
- (٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .
- (٨) يكفه : يجمعه . وفى حديث الحسن : « كفه بخرقة » ، أى اجمها حوله . وفى الحديث : « المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » ، أى يجمع عليه مديته ويضمها إليه . فيما هذا ل : « يكف » .
- (٩) الذى يعرفه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . وتسكن العرب وهمت فى جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطرافِ الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذي
تَبْنِي به ، فلا تزالُ في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى ما بها^(٢) .

قال : والأزى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أربا . والأزى في غير
هذا الموضع : التقي^(٣) . وقال أبو ذؤيب :

[بأرى التي تأرى إلى كل مغربٍ إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب وكل شيء واراك من شيء فهو مغرب ، كما جعله

أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :

فباتَ بجمعٍ ثمَّ تمَّ إلى منى

فأصبحَ راداً يبتغي المزجَ بالسحل^(٦)

المزجُ^(٧) : العسل . والسحل : النقد^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف » . هـ : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت
ما في ل ، س .

(٢) ط ، هـ : « أنت إلى ما بها » ، س : « أنت إلى ما بها » ، صوابها في ل .

(٣) أى قُ للنعسل، وهو العسل الذي تلفظه من أجوافها . ط ، س : « الثنا » هـ : « الثنا »
صوابها في ل .

(٤) ليط الشمس : لونها . وأصل الليط القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي
الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين) . والبيت في اللسان (٩ : ٢٧٣)
وأشعار الهدليين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلا حاجا طلب صلا . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار
الهدليين (١ : ١١) . وقيل هذا البيت :

فجاء بها كيما يوفى حبه نديم كرام غير نكس ولا وغل

(٦) ضمير « بات » للتاجر . وفي الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو

المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان (١٤ ، ٣٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى
بلغه » . ط ، هـ : « تم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثاني وكذا المخصص

(٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثم أب » . رادا : من الرود ، وأصله طلب السكلا .
أراد طالبا ، كما في اللسان (رود) . هـ : « زادا » س : « زاخا » ط : « زارا »

صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفسرها الجاحظ . فيما عدل :
« المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فيما عدل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم .

(٨) السحل ، بالمهملة . والنقد : واحد النقود . فيما عدل : « والسحل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لسكل جماعة منها رأس وأمير ، ومنها ما لا يكون ذلك له . فأما الحيوان الذي لا يجد بدءاً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورفيق^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢) ، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والغرائق ، والكراكي .

فأما الإبل والحمير والبقر ، فإن الرياسة لفحل الهجمة^(٤) ، ولعير العانة^(٥) ، ولثور الربرب^(٦) . وذكورتها لاتتخذ الرفقاء من الذكور .

١٢٧

و [قد] زعم ناس أن الكراكي لا ترى أبدأ إلا فرادى^(٧) فكان^(٨) الذي يجمعها الذكر ، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً .

ولا أدري كيف هذا القول ؟ !

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والبقر والحمير ، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصدرها ، وتنهضُ بنهوضه ، وتقع بوقوعه^(١٠) . واليعسوب

(١) ط ، هـ : « للذي لاتجد بدا » صوابه في ل ، س . وبعد ذلك فيما عدل : « ولا مصاحبة لشأه إلا باتخاذ رئيس ورفيق » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال لفناء لتكون في جواب « أما » .

(٣) فيما عدل : « يتخذ » .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العانة : جماعة حمر الوحش .

(٦) للربرب : للقطيع من بقر الوحش .

(٧) س : « لاتتخذ » بدل « لاترى » محرف . ل : « فردا » مكان « فرادى » .

(٨) فيما عدل : « وكان » بالواو ، وبدون همز .

(٩) فيما عدل : « والفحل رئيس يسير بسيره الإبل » لكن في هـ : « بسيرة » تحريف .

(١٠) فيما عدل : « ويقعن بوقوعه » .

هو فعلها^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذى يتخذ رئيساً^(٢) إنما هي
إناث الأجناس ، [إلا الناس] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم فى اتخاذ أمير
وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة اليعسوب ، وفحل الهجمة ، والثور ، والبعير ،
لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما فى طباع
الإناث من حبّ ذكورتها .

ولولم تتأمر [عليها] الفحول لكانت هي لحبها الفحول تغدو بغدوها ،
وتروح برّواحها .

قالوا : وكذلك الغرائق والكراكى^(٣) . فأما ما ذكروا من رؤساء
الإبل والبقرة والجواميس والحمير^(٤) ؛ فما أبعدهم فى ذلك عن الصواب .
وأما [إلحاقهم] للغرائق والكراكى بهذه المنزلة^(٥) فليس على
ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بُدّاً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسْرِ الإناث
وجمعها إليها^(٦) من الإناث .

وعلى أنه^(٧) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما فى
طباعها من حبّ ذكورتها .

(١) انظر التنبيه ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدل : « جميع الحيوان الذى يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الكراكى » التالية ساقط من س .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « والحمير والنحل » . وكلمة :
« النحل » مقدحة تفسد المعنى .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفى الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخذ الغرائق والكراكي الرؤساء والرقباء^(١) إنما علته المعرفة -
لم يكن للغرائق والكراكي في المعرفة فضل على الذر والنمل ، وعلى الذئب
و [الفيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما النعم فهي أغبر وأموق^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
وقد تخضع الحيات للحية ، والكلاب للكلب ، والذئب للذئب ،
حتى لاترومه^(٣) ولا تحاول مدافعتة .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرت في
مربعة^(٥) المحلة ، ثار إلى عدة من الكلاب^(٦) ، من ضيخامها ، ومما يختاره
الحراس . فبينما أنا في الاحتيا لهن [وقد غشيتني] إذ سكتن^(٧) سكتة
واحدة معا ، ثم أخذ كل واحد في شق كالحائف المستخفي ، وسمعت نعمة
إنسان^(٨) ، فانتهزت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، [فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخذ الكراكي والغرائق والرقباء الرؤساء » ، لكن في س :
« والرؤساء » وفيه تحريف .

(٢) أغبر : أى أشد حمقاً وجهلاً . ط « أغبر » ، من الغرارة وهي الغفلة وضعف التجربة . هـ :
« أعر » س : « أعر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . عن أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) س : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيها عدل : « ثار إلى من لدار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكتوا » .

(٨) النعم ، محرمة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة بهاء . ط : « نفحة » محرف .

لَعْلَةٌ [إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أذبٌ^(١) ضخمٌ [دوسر^(٢)] ، وهو في ساجور^(٣) ، ولم أرَ كلباً قط أضخم منه ، فقلت : إنهن إنما أمسكن عن النباح وتسترن^(٤) ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وروى عن عبّاد بن صهيب^(٥) ، عن عوف بن أبى جميلة^(٦) ، عن قسامة ابن زهير قال : قال أبو موسى^(٧) : « إن لكل شىء سادة [حتى إن للنمل سادة^(٨)] . فقال^(٩) بعضهم : سادة النمل : المتقدّمات .

وهذا تخريج^(١٠) ، ولا ندرى ما معنى ما قال أبو موسى^(١١) في هذا .

ولو كان اتخاذاً الرئيس من النحل ، والسكرانكى^(١٢) ، والغرائيق ، والإبل والحمير ، والثيران^(١٣) ، لكثرة ما معها من المعرفة - لكانت القروود ، [والفيلة] والذرّ ، والشعالب^(١٤) ، أولى بذلك . فلا بد من معرفة ، ولا بد من طباع وصنعة .

(١) أذب : من الزهب ، وهو كثرة الشعر وطوله .

(٢) دوسر : ضخم شديد .

(٣) الساجور : للقلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلب مسوجر .

(٤) فيما عدل : « فعلبت أنهن إنما سكتن عن النباح واسترن » .

(٥) عبّاد بن صهيب البصرى ، أحد المتروكين ، يروى عن هشام بن عروة ، والأعشى ، وكان قدريا ، روى عنه أحمد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر السكليسى . مات قريبا من سنة اثنى عشرة ومائتين .

لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ - ٢٣١) .

(٦) عوف بن أبى جميلة ، بفتح الجيم ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٧) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .

(٨) هذه التكلفة من ل وما سبق (٤ : ١٩) .

(٩) فيما عدل : « وقال » .

(١٠) تخريج : أى تأويل وتفسير . وفيما عدل : « يخرج » محرف .

(١١) فيما عدل : « ولا يدري » وبمده في س ، ه : « ما معنى أبى موسى » .

(١٢) فيما عدل : « والبقر » .

والحمام يُزَجَلْنَ من لؤلؤة^(١) ، وهنَّ بَصْرِيَّاتٌ وبغدادِيَّاتٌ^(٢) ، وهنَّ جَمَاعٌ من ها هنا وها هنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناس من الملحدين ، وبعض من لا علم له بوجود اللغة وتوسّع العرب في لغتها ، وفهّم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحي - فقالوا : قد علمنا أن الشمع شيء تنقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبني بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الترنجيبين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨) [خفي .

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ س ٣) . يزجلن : يرسلن على بعد . ط ، هـ : « يؤجل » س : « توحل » بالإهمال ، صوابها في ل .

(٢) فيما عدل : « بغداديات » بمهملتين .

(٣) فيما عدل : « من ها هنا ومن ها هنا » .

(٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيما عدل : « فيبنى بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيبين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجيبين » :

مادة تتجمع فوق بعض النباتات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنسكيبين »

تأويله العسل المندي ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و « انسكيبين » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قوله الله : (وأزلنا عليكم المن والسلوى)

وقد فسّر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجيبين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

فسرت الكتب القديمة الترنجيبين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

وإنما هو إفراز صمغى حلو لبعض النباتات . كما في معجم للقرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees . والمن صمغى الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في اللسختين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ - ٣٦) . وفيه أن المن « شيء دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على

الأرض و « هو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق العسل » و « إذا حيت الشمس كان

يلدوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفرنسية : Manne .

(٨) ط ، س : « وآثاره » . هـ : « وأثره » صوابها ما أثبت من ل .

وكذلك العسل [أخفى وأقل . فليس العسل بقى ولا رجع^(١)] ، ولا دخل
للنخلة في بطن^(٢) قط .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي
مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهِنَّ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ
شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٣) ﴾ .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصمغ
وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء^(٤) والأشجار إذا تمازجت^(٥) - لما كان
في ذلك عجب إلا بمقدار^(٦) ما نجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حائط^(٧) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل
أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . وزعموا أن الخواريين
كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ^(٨) ﴾ .
[قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب
أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على الخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرجوع : النجو والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وهما بمعنى .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الملحدين ، وما بعده رد الجاحظ عليهم .

(٣) الآياتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة للنحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » ه : « والأحواء » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » محرف .

(٦) فيما عدل : « بقدر » .

(٧) هو أحد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فهما عدل : « ابن حائك » ، تحريف .

وقد رسمت في ل : « حايط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿١﴾ ، ولم يخصّ الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلق القول إطلاقاً .

وبعدُ فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين . وإلا تكونوا مسلمين فلم تجعلون^(١) الحجّة على نبوة النحل كلاماً هو عندهم باطل ! ؟

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ فالعسل ليس بشراب ،^(٣) وإنما [هو شيء] يحوّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماه كما ترى شراباً ، إذ كان يجيء منه الشراب .

وقد جاء^(٤) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر^(٥) :

إذا سقط السماء بأرض قومٍ رَعِيناهُ وإن كانوا غَضَاباً

١٢٩

فزعوا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط^(٦) .

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها] .

(١) فيما عدل : « فلم تجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة : « وإنما » ساقطة من ه ، س .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) هو معاوية بن مالك ، مودد الحكاء ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من

القصيدة ١٠٥ طبع المعارف . وانظر الخزانة (٤ : ١٧٤) واللسان (١٩ : ١٢٣)

والرواية فيما : « إذا نزل السماء » .

(٦) س ، ه : « تسقطه » صوابه في ل ، ط .

ومن^(١) حمل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا
وهذا الباب هو مفخرُ العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت^(٢) وقد
خاطبَ بهذا الكلام أهل تهامة ، وهذيل^(٣) ، وضواحي كِنانة^(٤) .
وهؤلاء أصحابُ العسل . والأعرابُ أعرَفُ بكل صَمَغَةٍ سائلة ، وعَسَلَةٌ
ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب^(٥) أو طعنَ عليه من
هذه الحجة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حُدِّثَ عن [سفيان الثوري ، قال حَدَّثَنَا أبو طُعْمَةَ^(٦) عن بكر
ابن ماعز^(٧) ، عن ربيع بن خُثَيْم^(٨) قال : « ليس للمريض عندي دواءٌ
إلا العسل » .

- (١) فيما عدال : « ومث » تحريف .
- (٢) ط ، هـ : « وبأشابه » محرف . وقبلها فيما عدال : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .
- (٣) فيما عدال : « وهذيل » والصرف ومنه جائزان .
- (٤) ضواحي كِنانة ، أي أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « ضاحية مضر مخالفون لرسول الله » أي أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواحي . انظر اللسان (١٩ : ١١٤) سن ١٧ - ١٨ . فيما عدال : « ضواحي نجد » .
- (٥) فيما عدال : « هذا البيان » محرف .
- (٦) اسمه هلال ، وهو أبو طُعْمَةَ الشامي الأموي القاص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ، حدث عن مولاة ، وعنه ابن لطيفة وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .
- (٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، من روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع ابن خثيم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، ويونس ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال المعجل : تابعي ثقة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨٦) .
- (٨) سبقت ترجمته في (٢ ، ١٦٣) و (٤ : ٢٩٢) . و « خثيم » بالتصغير .

[وعن] هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل^(١) أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشرابِ أفضل ؟ قال : الحُلُوُّ البارد » .

[وسفيان] الثوري عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي الأحوص^(٤) [عن ابن مسعود^(٥)] قال : [« عليكم بالشفاءين : للقرآنِ والعسل^(٦) »] .

[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال^(٧)] : مضى رجل^(٨)

(١) استمشى : شرب المشى ، كفتى : الدواء المسهل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى السكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : مفكر الحديث ، وقال النسائي : ضيف . وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١) : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الحمداني ، من بطن من همدان يقال لهم السبيعي ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير الجعفي ، وعلى بن حاتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان العمري ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان عمان ثلاث سنين بقين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ - ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن علي ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزهراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك ابن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكلفة من ل ، س .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . محرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نَعِمْتَ^(٢) له الخمر .
فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليَجْعَلَ شفاءهُ^(٣) في رجس ، وإنما جُعِلَ
الشفاءُ في اثنين : في القرآنِ والعسل .

سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل الناجي^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري^(٥) : « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال^(٦)
إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال :
قد فعلت . قال^(٧) : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعلتُ . فقال :
اسقه عسلاً . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكَذَبَ بطنُ أخيك .
اسقه عسلاً ! فسقاه فَبَرَأَ الرَّجُلُ »^(٨) .

قال : والذي يدلُّ على صحَّةِ تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نعت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال هواد — أبو المتوكل الناجي الساجي البصري ، روى
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وهائشة . وكنه ثابت البناني وقناة
وبكر بن عبد الله المزني وحيد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧
٣١٨) . والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تاج العروس
(١٠ : ٣٥٩) . واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر — وهو خدرة بضم الخاء — ابن
عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استصغر يوم أحد ،
واستشهد أبوه بها ، وغزاه هو فيما بعدها . روى حديثاً كثيراً ، ولم يكن من أحداث
الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين .
الإصابة ٣١٨٩ والمعارف ١١٦ .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شق . ومثله برئ . فيما عدل : « برئ » . وهو حديث صحيح رواه البخاري

(٧ : ١٢٣) . ومسلم (٢ : ١٨٦) وأحمد (٣ : ٩٢) .

من بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، أن المعجونات كلها إنما تكون بالعسل ، وكذلك الأنبيجات^(١) .

(نفع العسل)

وإذا أُلقي في العسل اللحمُ الغريصُ^(٢) فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طرياً لم يتغير^(٣) .

وإذا^(٤) قَطَرَتْ منه قَطْرَةٌ على وجه الأرض ، فإن استدار كما يستدير الزئبقُ ، ولم يَتَمَشَّ^(٥) ، ولم يختلط بالأرض [والتراب] فهو الصحيح . وأجوده الذهبي .

ويزعم أصحابُ الشراب أنهم لم يروا شراباً قطُّ أَلَذُّ ولا أحسنَ ولا أجمعَ لما يريدون ، من شراب العسل الذي يُنْتَبَذُ بمصر^(٦) . وليس في الأرضِ تيجارُ شراب ولا غير ذلك أيسرَ منهم .

وفيه أعجوبةٌ : وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء التَّيْلِ أكَدَرَ ما يكون . وكلما كان أكَدَرَ كان أصنَى . وإن عملوه بالصافي فسَدَ .

(١) الأنبيجات ، هي المرببات . قال الخليل : « الأنبيج حمل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ ، محرف الرأس ، في جوفه نواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ، فن هناك تسمى الأنبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأترج والإهليلج ونحو ذلك » . مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استنبجاس ١٠٤ وأدى شير ١٥٠ وانظر المرب ٤٣ .

(٢) الغريص : الطرى . فيما عدل : « ومتى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدل : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من المتفشى ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كغده رقيق فتمشى فيه . ل : « لم يفتش » وضبط بالنون الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاش زواله الانتفاخ من نحو الزق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « يهذب » وهما صحیحتان . وسمى نبيذاً لأنه يهذب في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ، ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .

وقد يُلْقَى للعسلُ على الزَّيْب ، وعلى عصير الكَرْم (١) فيجودهما .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثلُ (٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل . ويصفون كلَّ شيء حلوي ، فيقولون : كأنه العسل (٣) . ويقال : هو معسول اللسان (٤) . وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودون الثريا من صديقك مالكا (٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة (٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ (٧) . فاستفتح (٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الخمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٤) ل : « ويقولون : هو معسول اللسان » .

(٥) شحَّة : شحيرة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

(٦) (٣ : ٣٢٦) مع بيت تال ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أمسكه شمالكا

وأنشده الجاحظ في الرهبان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(٧) (١٧ : ٢٣ من ١٤) .

(٨) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٩) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(١٠) فيما عدل : « واستفتح » .

واللبن فلم يذكرهما في نعمتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتغير .
 وذكر الخمر والعسل فقال ، « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
 مُصَقًّى » ، فكان هذا ضرباً من التفضيل^(٢) ، وذكرها في مواضع أخر^(٣)
 فنقن عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يَصُدُّهُونَ عَنْهَا
 وَلَا يَنْزِفُونَ ﴾^(٤) . فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل^(٥) .

باب

(القول في القراد)

يقال : « أستمع من قراد^(٦) » و : « ألق من قراد^(٧) » و : « ما هو
 إلا قراد [ثفر^(٨)] » . وقال الشاعر^(٩) :

- (١) « في نعمتهما ووصفهما » ساقط من ل .
 - (٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، س بعده : « من التفضيل » تحريف .
 والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
 - (٣) ذكرها ، أى الخمر ، وفي الأصل : « ذكرهما » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي
 الآية ٤٧ من الصافات و ٢٣ من الطور و ١٨ - ١٩ من الواقعة و ٥ - ١٧ من
 الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية للشهادة . وذكر بلفظ « شراب »
 في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
 - (٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرئ : (ينزفون) بكسر الزاي ، وبفتحها ، مع
 ضم الياء فيهما .
 - (٥) هـ ، س : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
 - (٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الديميري والميداني .
 (١ : ٣١٩) .
 - (٧) وذلك لأنه يعرض لاست الجمل فيلزم بها كما يلزم النمل بالحصى . الميداني (٢ : ١٧٩ -
 ١٨٠) .
 - (٨) الثفر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
 - (٩) هو الحصين بن القمقح ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨) . والحصين : شاعر
 ذكره الأمدى في المؤلف ٨٧ . وفي اللقائض ٦٨١ أنه الحصين بن القمقح بن معبد
 الدارمي . وأنشده شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني بكر على بني تميم . وقبل هذا
 البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) .
- جزى الله مني بحسبها ورهطه بنى عبد عمرو ما أعف وأجدوا

هم المسمن بالسُنُوتِ لا ألسَ فيهم وهم يَمْنون جارهم أن يُقَرِّدَا^(١)
[السُنُوت ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين : السكْمُون^(٣)] .

وقال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ ما قرَادُ بَنِي كَلَيْبِ إِذَا نَزَعَ القَرَادُ بِمَسْتِطَاعِ^(٥)
قال : وذلك أن الفحلَ يَمْنَعُ أن يُحْطَمَ^(٦) . فإذا نزعوا من قُرَادَاتِهِ^(٧)
شيئاً لذَّ لذلك ، وسكَّنَ إليه ، ولأنَّ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يلقى الخطامَ
في رأسه .

(١) الألس : الخيانة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « وأصله الرلس » . وهذه المادة
واوية وهزمية . هـ : « هو السمن » محرف . هـ ، س : « لا ألس » محرف أيضاً .
وروى في اللسان (٢ : ٣٥٢) والمخصص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » . وفي
المخصص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدال : « الجار أن يقتردا » صوابه
في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كسنور لغة فيه .

(٣) قيل للكون يمانية ، وقيل نبت يشبه الكون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .

(٤) البيت من قصيدة لفي الديوان ٩٢ - ٩٣ يمدح بها بني رياح وبني كليب من بني يربوع .
وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهرى للأخطل » . وانظر العمدة
(١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة
ابن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدال : « بني كلاب » تحريف . وروى المعري :
« إذا ريم القراد » . قال ابن رشيق : « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخذعون عن عزهم
ولياتهم فيقدر عليهم » .

(٦) يحطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدال : « نزع » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في اللسان
مادة (حل ص ٣٦ س ١٣) ، ففيها : « الخلمة بالتحريك : القرادة الكبيرة » س
« قرادته » محرف .

(٨) فيما عدال : « حتى » .

قال : وأخبرني فراس بن خندق^(١) ، وأبو برزة^(٢) قال : كان جحدر^(٣) إذا نزلت رُفقةً قريباً منه ، أخذ شنة^(٤) فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل^(٥) فإذا وجدت الإبل مَسَّها نهضت ، وشدَّ الشنة في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشنة ، وعملت فيها القردانُ نفرت . ثم كان يثبُّ في ذروة مائدٍ منها^(٦) ، ويقول : ارحم المغارة الضعاف^(٧) ! يعني القردان .

قال أبو برزة^(٨) : ولم تسكن هيمته تجاوزُ بعيراً .

(١) فراس بن خندق ، بالخاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة للمارفين بأيام العرب . روى عنه أبو صبيدة بعض أيام العرب في اللقائض ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضوع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسي ، قيس بن ثعلبة . فيما عدل : « عتد » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو برزة » تحريف .

(٣) جحدر ، هو ضبيمة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ على هذا النحو في شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجحدر هذا غير جحدر بن مارية المكل ، أحد لصوص العرب المشهور ، كان لصاً مبراً فأخذته الحجاج وحبسه ، وله في ذلك قصيدة رواها لقتال في الأمال (١ : ٢٨١ - ٢٨٢) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : « يعلل » تحريف .

(٤) الشنة : القرية الخلق ، وهي أيضاً الخلق من كل آنية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فنثرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) نه : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما ندد منها » تحريف .

(٧) المغار : المغافل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصبر على فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس من دارهم بالبادية ، وتركوها قناراً ، والقردان منتثرة في أعطان الإبل وأعتار الحياض ، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتحركت . قال ذو الرمة :
بأعتاره القردان هزلي كأنها نوادر صيصاء الهبيد المحطم
إذا سمعت وطء الركاب تنفشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) واللسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

ط : « العالة العاف » . والعالة : جمع عيل ، عن كراع . وللعيل : من تعوله . س ، ه : « العادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » س ، ه : « وأبو فردة » صوابهما في ل . وانظر التنبية الثاني .

(القراء في المهجو)

قال رُشَيْدُ بنِ رَمِيضٍ (١) :

لنا عِزٌّ ومَأْوَانا قَرِيبٌ ومَوَالِي لا يَدِبُ مع القُرَادِ (٢)

وهجَاهم الأَعْشَى فقال :

١٣١

فَلَسْنَا لباعِي المَهْمَلاتِ بِقِرْفَةٍ إِذَا ما طَمَأَ بالليلِ مُنْتَشِرَاتِهَا (٣)

أَبَا مِسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فَإِنْ لَصِيدَةٌ مَتَى تَأْتِيكُمْ تُلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتِهَا (٤)

وهجَاهم حُضَيْنُ بنِ المُنْذِرِ (٥) فقال :

(١) هو رشيد بن رميض المزني ، من بني هنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج

العروس (٥ : ٣٧) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر للتنبيه القائل . وقد ذكره

ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » بهيئة

التصغير ، كافي القاموس . فيما عدل : « أسيد بن رميض » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي القائل (٢ : ١٢٦) والميداني (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) :

« ومرمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عنزة . يقول :

إن رأينا منكم مانكره ، أو رأينا ريب ، انحنينا إلى بني أسد بن خزيمه » . ومثل هذا

النص في اللسان .

(٣) المهملات : الإهمل المرسله بغير رعاد . والقرفة ، بالسكمر : اللظنة والظيمة ، ويراد بها

أيضاً المتهم والظنين . وفي اللسان : « وبنو فلان قرقي ، أي الذين عندهم أظن ظلي » .

وطأ : ارتفع وعلا . ويقال طمى يطمى : إذا مرصعاً . فيما عدل : « بناحى

المهملات بعرفة » ، صوابه في ل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفي الديوان

واللسان والمقاييس : « إذا ماطها » . طهت تطهى طهوا : « انتشرت وذهبت في الأرض .

وفي شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالخاء - واحد ، وهو تفرقه وذها به » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسمع : جد المسامعة ، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحُضَيْنُ بنُ المُنْذِرِ بنِ الحارث بن وعلة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ،

وكانت منه رواية على بن أبي طالب يوم صفين ذهبوا إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه

يقول على :

-

تنازعني ضبيعة أمر قومي وما كانت ضبيعة للأمور^(١)
 وهل كانت ضبيعة غير عبدٍ ضمّناه إلى نسبٍ شطير^(٢)
 وأوصاني أبي ، فحفظتُ عنه بفكُّ الغلِّ عن عُتقِ الأسير
 وأوصى جحدرٌ فوقَ بنيه بإرسالِ القرادِ على البعير^(٣)
 قال : وفي القردان^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها
 في البراغيث . وهذا باطل^(٥) - :
 ألا يا عبادَ الله من لِقبيلةٍ إذا ظهرت في الأرض شدَّ مُغيرُها
 فلا الدينُ بينها ولا هي تفتيها ولا ذو سلاحٍ من معدٍّ يَضيرُها
 فمن أصنافِ القردانِ : الحمنان^(٦) ، والحلم^(٧) ، والقرشام^(٨) ،
 والعَل^(٩) ، والطلح^(١٠) .

= لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدمها
 وكان حزين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وتهذيب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق) . و « حزين » بالضاد
 المعجمة وبهيئة التصغير . وفي الأصل : « حزين » بالمهملة محرف ، وانظر المصادر السابقة
 ولقواموس . قال العسكري : « ولا أعرف من يسمى حزيناً بالضاد المعجمة غيره » .
 (١) ضبيعة ، هيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحزين من بني ذهل بن ثعلبة . ل :
 « والأمور » بالإقواء .
 (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدل : « شكير » محرف .
 (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبناءه من الفقر بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدل : « فوق »
 وفي محاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قدما » . وانظر للتبني الثالث من ص ٤٣٣ .
 (٤) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، بالضم . ط فقط : « القراد » .
 (٥) انظر التبني ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
 (٦) الحمنان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمانة ، وهي من صغار القردان .
 (٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلمة ، وهي القرادة الكبيرة .
 (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القراد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ،
 وقراشم ، بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » ه : « الفرسان » س :
 « الفرشان » ، صوابه ما أثبت من ل .
 (٩) العَل ، بالفتح : القراد الضخم . فيما عدل : « القمل » تحريف .
 (١٠) الطلح ، بالكسر : القراد المهزول ، أو العظيم .

(شمر ومثل في القراء)

وقال الطَّرْمَاح :

لَمَّا وَرَدْتُ الطَّوِيَّ والحوضُ كَالصَّيْرَةِ دَفَنْتُ الإِزَاءَ مَلْتَبِيدَهُ (١)
سَافَتٌ قَلِيلًا عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامِسٍ تَخِذُهُ (٢)
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْقَرِهَا طَلَحُ قَرَاشِيمٍ شَاحِبٌ جَسَدُهُ (٣)
عَلَى طَوِيلِ الطَّوِيَّ كِبَالِيَةِ السُّفْعِ مَتَى يَلْقَى العُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ (٤)

(١) وردت : يعنى ورد بناقته الماء . وضبط في ديوان الطرماع ص ١١٨ بفتح الدال وكسر التاء ، ولا يستقيم الوزن به ، إذ أن البيت من المنسرح . والطوى . الهمز المطوية . والصيرة ، بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للفحم والبقير . والدفن ، بالفتح : المنفق . والإزاء بالكسر : مصب الماء من لدلو في الحوض . والمثلبد : المثلبد . يقول قد اندفن وتلهد بمضه على بعض . فيما عدل : « كالصرم دفين الإزاء ملتنده » ، صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » بالقاف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : مانصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تخذه : تسير فيه الوخذ ، وهو ضرب من السير . فيما عدل : « تجده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، ه بعد البيت الثانی ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي معتدلاً ما في ل ، س والديوان .

(٣) الطلح : القراء ، وقيل للقراء المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كمصفور ، وهو القراء الضخم ، أو شجرة زحمت للعرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر اللسان (طلع ، قرشم) .

(٤) العل ، بالفتح : القراء المهزول : ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية السفع ، يريد الحبة من الحنظل التي قد بليت فقد اسودت ، فشبه للقراء بها في قدرها ، والسفع : السود . يصطعده : يصمده ط ، س « كصالية » ه : « كتالية » صوابهما في ل والديوان . ط ، ه : « للسفع » تحريف . وفيما عدل بعده : « مع العلوتين تصطعده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل : « العلو » وهو تحريف .

وفي لزوق القراد يقول الراعي :
نبتت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا^(١)
والعرب تقول : « ألزق من البرام^(٢) ! » كما تقول : « ألزق من
القراد ! » . وهما واحد .

(شعر لامية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بن أبي الصلت ، خلق السماء ، وإنه ذكر من ملامستها^(٣)
أن القراد لا يعلق بها ، فقال :
والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها معقلنا وفيها نولد
فيها تلاميذ على قذفاتها حبسوا قياما فالفرائص ترعد^(٤)

(١) المزة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلق . والمقيل :
القبيلة ، مصدر ميمي . أراد أن هذه النوق ملس الجلود لا يجد القراد فيهن موضعاً يثبت
فيه لشدة املاهن . س : « ثبتت » ه : « سنت » والأخيرة محرفة . ورواية
البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٧) والمخصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) والسان
(١٣ : ٣٢٥) : « بنيت » . وفي أمال المرتضى (٢ : ٦) « تبت » وهذه محرفة .
وفي ل فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها راء : القراد . فيما عدل : « ألزم » من اللزوم . وفي ط :
« البوام » ، وفي ه ، س : « البوام » صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأنشد :
فصادفن ذا قتره لاصقا لصوق البرام يظن الظنوننا
(٣) فيما عدل : « ملامستها » تحريف .

(٤) في السان : « للتلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدهم تلميذ » . ولم يذكره صاحب
القاموس إلا في رسم (تلم) . وذكره صاحب السان في الموضعين . وفي المغرب ٩١ :
« التلام أعجمي معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » .
وانظر رسالة التلميذ لبغدادى التي نشرتها في نوادر المخطوطات (١ : ٢١٧ - ٢٢٥)
والقذفات : جمع قذفة بالضم ، وهى النواحي والجوانب . فيما عدل : « تلاميذ على
قذفاتها » . محرف . ط ، س : « حسرقها » ه : « خسرا » صوابهما في ل .

فَبَقِيَ الْإِلَٰهُ عَلَيْهِمْ مَخْضُوفَةً خَلْقَاءَ لَا تَبَلَى وَلَا تَنَؤُدُ (١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَحَدُّوُ الْبَرَامَ بِمَعْنِيهَا زَلَّ الْبَرَامُ عَنِ الَّتِي لَا تَقْرُدُ (٢)

(استطراد لغوي)

١٣٢ قال : القُرَادُ أَوْلُ مَا يَكُونُ - وهو الذي لا يكاد يرى من صِغَرِ (٣) -
قَمَقَمَاتِهِ (٤) ، ثم يصير حَمَنَاتَهُ (٥) ، ثم يصير قَرَاداً ، ثم يصير حَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَادِ : العَلَلُ (٦) ، والَطَّلَحُ ، والقَتِينُ (٧) ، والبُرَامُ (٨) ،
والقَرِشَامُ .

- (١) مخضوفة : من قولهم خضفت النمل يخضفها خضفاً : ظاهر بمضها على بعض وخرزها .
وكل ما طورق بمضه على بعض فقد خضف . منى أنها ذات أطلاق . خلقاء : ملساء .
تنأود : تثنى وتضوج . فيما عدل : « محضوفة خلقة » بحرف . وفي ط ، ه ، « فلا
تبل » ، والوجه حذف الفاء كما في ل ، س .
(٢) تحدو : تسوق . فيما عدل : « يحدو » . والبَرَامُ ، هي في ط ، س : « البُرَامُ »
وفي ه : « البوام » صوابه بالراء ، كما سبق في التنويه ٢ ص ٣٧ . تقرد : يصيبها
القُرَادُ ، قرد يقرد من باب تعب . عنى أن السماء ملساء فهي لا يستطيعها القُرَادُ .
فيما عدل : « لبني وألفاها التي » تحريف .
(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صفراً » .
(٤) القمقامة ، بقافين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمقام ، قيل هو القُرَادُ أول
ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صفره . ط ، ه : « فقامة » س : « مقامة »
صوابهما في ل .
(٥) الحمنانة ، بفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمعه حمان ، ومثله
الحمنة ، بالفتح ، جمعها حمن . فيما عدل : « حانة » تحريف .
(٦) العلل ، بالفتح . وفيما عدل : « القمل » وهو يضم للقاف وتشديد الميم المفتوحة .
وفي اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمان » . وفيه أيضاً : « وقيل
القمل دواب صفراء من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحداً قملة ، تركب البعير
عند الهزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلو هذا قريباً .
(٧) القتتين ، بفتح القاف وآخره نون ، سمي بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ، لأنه يقيم
المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدل : « القتتين » تحريف .
(٨) البرام ، كقرباب ، سبق الحديث عنه في ص ٣٧ . فيما عدل : « البوام » تحريف .

قال : والقَمْلُ [واحدها] قَمْلَةٌ ، وهي من جنس القِرْدان ، وهي أصغر منها .

(تخلق القراد القمل)

قال : والقِرْدانُ يتخلَّقُ^(١) من عرق البعير ، ومن الوسخ والتلَطُّح بالثَّلُوط^(٢) والأبوال ، كما يتخلَّقُ^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتخلَّقُ^(٤)] القملُ من عرق^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوبٌ أو شعرٌ أو ريش .

والحلم يعرض لأذني الكلب^(٦) أكثر ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار في القراد)

قال : ويقال « أَقْطَفُ مِنْ حَلَمَةِ^(٨) » ، و : « أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ^(٩) » ، و : « أذلُّ من قَرَادٍ » . وقال الشاعر^(١٠) :

(١) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدل : « يخلق » وما أثبت أشبه بلفظة الجاحظ .

(٢) الثلوط : جمع ثلط ، بالفصح ، وهو الرقيق من الرجح والسلح . هـ : « بالبلوط » تحريف .

(٣) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيما عدل : « درن » . والدرن : الوسخ .

(٦) ل : « لأذي الكلب » ، والموجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما عدل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أقطف : تفضيلي من التطف ، وهو تقارب الخطو ويطؤه .

(٩) سبق هذا المثل في ص ٤٣٧ .

(١٠) هو الحزين السكناخ يجهر كثيرا للناعر . ولبيت قصة طريفة في الأخاني (٨ : ٢٨ -

٢٩) . ولبيت رواه أبو تمام في الحاسة (٢ : ٤٢١) والراغب في المحامرات

(٢ : ١٢٩) .

يُكَادِ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِيهِ يَعْصُ الْقَرَادَ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)
وقال أبو حنّس^(٢) لقيس بن زهير : « والله لأنتَ بها أذلُّ من
قُرَادٍ^(٣) » ، فقدمه وضرب^(٤) عنقه .

وقال الراجز :

قِرْدَانُهُ فِي الْعَطَنِ الْحَوْلِي^(٥) بِيضٌ كَحَبِّ الْحَنْظَلِ الْمُقْلِي^(٦)
من الخلاء ومن الخوي^(٧)

ويقال لحلمة الثدي : القراد . وقال [عدى] بن الرقاع^(٨) :

(١) رواية الهامة : « أظن خليل » ، والمحاضرات : « رأيت خليل » ، والأغاني : « قصير
القميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنّس ، هو عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
ابن زهير بن جذيمة اللبيسي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما هذا ل : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وانظر التناقض ٤٥٣ - ٤٥٨
والمفضليات ٢١٢ .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قراد بمنم » ، كما في أشبال الميداني . قال الفرزدق :
هنالك لو تهني قليياً وجدتها أذل من للقردان تحت المناسم

(٤) ل : « فضرب » .

(٥) للعطن ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الحوض . الحولى : الذى أتى عليه الحول . فيما
هذا ل : « الحول » .

(٦) ببيض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « ببيض » تحريف . ط : « حب الحنظل » س ،
هـ : « يحب الحنظل » صوابهما في ل . وفيما هذا : « المقل » تحريف .

(٧) الخوى ، بضم الخاء وكسر الواو : الخلاء . فيما هذا ل : « من الخلاء ومن الحول » .
محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن هدى بن الرقاع العامل . ونسبه الناس إلى « الرقاع » وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عهد بنى أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
الشعراء لامن بأديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢
١٧٧) وابن سلام ٣٢٤ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ .

كَانَ قَرَادِي صَدْرِهِ طَبَعْتُهُمَا بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كَتَابٌ أُعْجِمَ (١)
وَالْقَرَادُ يُعْرَضُ لِأَسْتِ الْجَمَلِ . وَالنَّمْلُ (٢) يُعْرَضُ لِلْخَصِي . وَقَالَ

الشاعر (٣) :

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ (٤)
وَقَالَ الْمَعْرِيُّ :

تَنَاخُ طَلِيحًا مَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلُّ يَرْتَقِي (٥)

- (١) البيت لهدى يمدح به عمر بن هبيرة . وروى أيضاً للملحة الجرمي ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ والحامسة (٢ : ٣٥١ - ٣٥٢) من أبيات خمسة ، وأنشده في الاقتضاب ٩٧ مصبوقاً بكلمة : « وقال الجرمي » . وهو بدون نسبة في المخصص (٢ : ١٤٨) . وضمير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . ولزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطين الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الاقتضاب أن الجولان اسم للطين الذي يطبخ به . قال : « ويقال للطين الذي يطبخ به : ختام وجرجمس وجولان » . س : « الجولان » تحريف . وخص كتاب المعجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهرى هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أعجم » . وميلغ الظن أنهما بيتان متشابهان .
- (٢) فيما عدال : « والقمل » بالقاف ، تحريف . وعنه الميداني (٢ : ١٨٠) « والقراد يعرض لاسْتِ الجمل فيلزقها كما يلزق النمل بالخصي » .
- (٣) هو الأخطل من قصيدة له يهجو فيها كعب بن جميل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبهات البكري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقيل البيت :
- وسميت كعباً بشر المظالم وكان أبوك يسمى الجمل
- (٤) فيما عدال « رأيت » وأثبت ما في الخزانة والتنبهات . ورواية ابن فتيبة : « وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن محلك من وائل محل » .
- (٥) الطليح : المعية الحسيرة . والشدا : ذهب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شداة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والنمل ، بفتح العين : القراد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٤٧ . وانظر تمقيب الجاحظ . ط : « تناخى طليحي » س ، هـ : « تناخ طليحي » صوابهما في الأصل والأصمعيات . فيما عدال : « ماتراج » ، و « في أوطانها » ، صوابهما في الأصل والأصمعيات .

[وِرْوَى : « فَبَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعِ »] . يَصِفُ شِدَّةَ جِزْعِهَا مِنْ

الْقِرْدَانِ (١) .

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

أُعَادِيَّ الْمَهْمَّ مِنْفِرْدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَبِيدِي كَمَا لَزِقَ الْقِرَادُ (٢)

وَكَانُوا إِذَا خَافُوا الْجَدْبَ وَالْأَزِمَةَ تَقَدَّمُوا فِي عَمَلِ الْعِلْهِزِ . وَالْعِلْهِزُ :

قِرْدَانٌ يُعَالَجُ (٣) بِدَمِ الْقَصْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَبَرٍ . فَيَدَّخِرُونَ ذَلِكَ كَمَا يَدَّخِرُ

مَنْ خَافَ الْحِصَارَ (٤) الْأَكَارِعَ (٥) وَالْجَاوِرْسَ (٦) .

وَالشُّعُوبِيَّةُ تَهْجُو الْعَرَبَ بِأَكْلِ (٧) الْعِلْهِزِ ، وَالْفَتْ (٨) ، وَالذُّعَاعَ (٩) ،

(١) « شِدَّةُ جِزْعِهَا » كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ . وَالَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ صَبْرُهَا وَعَدَمُ جِزْعِهَا .
فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ الْقِرَادِ » .

(٢) ط ، هـ : « أُعَادَى ل » : « كَمَا لَصِقَ » . وَلِزِقَ وَلَصِقَ وَلَسِقَ بِمَعْنَى .

(٣) ط فَقَطْ : « تَعَالَجَ » . وَفِي السَّنَنِ : « الْعِلْهِزُ وَبِرِّي يَخْلُطُ بِدِمَاءِ الْحِمْلِ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ تَأْكُلُهُ . وَفِي دَعَاةِ الرَّسُولِ عَلَى مَضْرٍ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَفِ
يُوسُفَ ! » فَابْتَلَوْا بِالْجُلُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهِزَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ شَيْءٌ يَتَخَذُونَهُ فِي
سَنَى الْجِمَاعَةِ ، يَخْلُطُونَ الدَّمَ بِأَرْبَابِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوَرُونَهُ بِالنَّارِ وَهِيَ كَالْوَرْدِ . قَالَ : وَقِيلَ
كَانُوا يَخْلُطُونَ فِيهِ الْقِرْدَانَ .

(٤) ط ، هـ : « كَمَا يَدَّخِرُونَ خَافِرَ الْحِمَارِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ فَسَكَّهُ حَبِيبٌ . وَفِي س : « كَمَا
يَدَّخِرُ مِنْ خَافِرِ الْحِمَارِ » وَهُوَ أَصْعَبٌ . صَوَّاهُمَا فِي ل .

(٥) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كِرَاعٍ ، وَهُوَ مُسْتَلَقٌ السَّاقِ . فِيمَا عَدَا ل : « وَالْأَكَارِعُ » .

(٦) الْجَاوِرْسُ ، يَفْتَحُ الْوَاوَ وَسُكُونُ الرَّاءِ : حَبُّ الدَّخْنِ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الذَّرَّةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي تَسْمِيهَا
الْعَامَّةُ فِي مِصْرَ : « الذَّرَّةُ الْمَوْجِجَةُ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْوَاوِ . وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ :
« كِرَاوَرْسٌ » أَوْ « كِرَاوَرْسَه » اسْمُ بِنْتِجَانٍ . ١٠٧٣ .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « يَا كُلِّ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْفَتْ ، يَفْتَحُ الْفَاءَ وَآخِرُهُ ثَاءٌ . ثَلَاثَةٌ : حَبُّ يَشْبَهُ الْجَاوِرْسَ يَخْفِزُ وَيَهْزُلُ . فِيمَا عَدَا ل :
« الْعَبُّ » مَحْرَفَةٌ .

(٩) الذُّعَاعُ : بِالضَّمِّ حَبُّ أَسْوَدٍ يَأْكُلُهُ فَقَرَاءُ الْبَادِيَةِ إِذَا أُجْدِبُوا . فِيمَا عَدَا ل : « الْزُّعَاعُ »
تَحْرِيفٌ .

والهبيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشباه ذلك . وقال حساف بن ثابت^(٣) :

لم يُحَلِّسَنَّ بالمغافير والصننغ ولا شري حنظل الخُطْبَانِ^(٤)

١٣٣

وقال الطَّرِمَّاح :

لم تأكلِ اللَّفْثَ والدِّعَاعَ ولم تنقف هبيداً يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي^٦ : قال رجلٌ من أهل المدينة^(٦) لرجل : أيسرك

(١) الهبيد ، يفتح الماء وكسر الباء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه وينقفونه لذهب مرارته ، ويتخذ منه طبيخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ اللمر فط والرمت ، حلو يؤكل . فيما عدل : « البرير » . والبرير : ثمر الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعنقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « مالنا طعام إلا البرير » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ - ١٥ : يمدح بها جيلة بن الأيهم . وقوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظف ن سراعا أكلة المرجان

يحتنين الجادى فى نقب الريد ط عليها مجاسد الكنان

وانظر الأغانى (١٤ : ٦) والمقد (١ : ١٩٠) والأزمنة (٤ : ٣٠٣) .

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وطله بطعام :

شغله به ليجزأ به عن غيره . والشري ، بالفصح : الحنظل ، أو شجره ، أو ورقه .

والخطبان ، بالفصح ، وقد يكسر : الحنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عدل :

« الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المرزوقي في الأزمنة .

وفي الديوان والأغانى والمقد : « ولانقف حنظل الشريان » . ونقف الحنظل : استخراج

حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بهينه ، أو واد . يقول : هن أهل حاضرة

ونعمة ، لسن كالبديوات فى خشونة عيشهن ، وردامة طعمهن .

(٥) البيت فى صفة امرأة ينتمها أنها ليست من أهل البادية . اللَّفْثَ والدِّعَاعَ قد فسرا فيما سبق .

فيما عدل : « لفتت والرهاق » تحريف . والهبيد : الحنظل أو حبه . والتقف : استخراج

حبه . والمهتيد : الذى يأخذه من شجرته . فيما عدل : « بجنب » موضع « ينجيه »

تحريف . ط : « مهيد » ، صوابه فى سائر النسخ والديوان ص ١١٦ واللسان (٢ :

٤٨١) . وهو فى الأزمنة المرزوقي (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقوله فى الديوان :

فيهم لنا خلة نواصلها فى غير أسباب نائل تعده

إلا حديثاً رسلا يضلل بالك مزهات والمستخف فيه دده

(٦) فيما عدل : « البادية » تحريف .

أن تعيشَ حتى تجيء حلْمَةً^(١) من إفريقيةَ مشياً؟ قال : فأنت يسرك ذلك ؟
 قال : أخاف أن يقول إنسان : إنها بمخيض^(٢) ، فيُعشى علي !
 ومخيض^(٣) على رأس بريد من المدينة^(٤) .
 [ويقولون : أمّ القرادِ ، للواحدةِ الكبيرة منها . وينسمون بقراد ،
 ويكتنون بأبي قراد . وقد ذكر ذلك أبو النجم فقال :
 للأرض من أمّ القرادِ الأطحلِ^(٥)
 وفي العرب بنو قراد^(٦)] .

باب

في الجباري

ونقولُ في الجباري يقول مَوْجَز ، إن شاء الله تعالى .
 قال ابن الأعرابي : قال أعرابيُّ « إنه ليقتلُ الجباري هزلاً^(٧) ظلمُ
 الناس بعضهم لبعض ! » . [قال] يقول : إذا كثرت الخطايا منع الله عز وجل
 دَرَّ السحاب . وإنما تصيب الطيرُ من الحبِّ ومن الثمرِ^(٨) على قدر المطر .

- (١) الحلْمَة : واحدة الحلم ، وهي القردة الصغيرة . وهذه الكلمة ساقطة من ط .
 (٢) مخيض ، على لفظ المخيض من اللبن ، فسرّها الجاحظ وعينها . وانظر ياقوت وابن هشام
 ٧١٨ جوتنجن . ل : « هي » بدل : « إنها » . ط « مخيض » س ، ه : « مختص »
 صوابهما في ل .
 (٣) ط : « مخيض » س : « محبض » ه : « مختص » صوابها في ل . وانظر التنبيه السابق .
 (٤) البريد أربعة فراسخ . والفرسخ ثلاثة أميال . والميل أربع آلاف ذراع . وكلمة :
 « رأس » ليست في ل .
 (٥) الطحلة : لون بين الثبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .
 (٦) قراد ، وردت في ل مضبوطة بالضم .
 (٧) الهزل ، بالفتح ويضم : الهزال . وفي س ، ه : « إنه ليقتل الجباري هزلاً ظلاً
 بظلم » . وفي البيان (٣ : ١٦١) : « جوعاً » .
 (٨) فيما عدل : « الثمر » بالثناة ، محرف . وكلمة : من الأخيرة ليست في ل . وفي ل
 أيضاً « يصيب » بالهاء .

وقال الشاعر^(١) :

يسقط الطيرُ حيثُ يندثرُ الخبْ بٌ وتغشى منازلُ السكرماء^(٢)

وهذا مثل قوله^(٣) :

أما رأيتَ الألسنَ السَّلاطاً^(٤) والأذرعَ الواسعةَ السُّباطا^(٥)

إن الندى حيثُ تَرى الضَّمغاطا^(٦)

(ما قيل من المثل في الحبارى)

وقالوا في المثل : « مات فلانٌ كَمَدَ الحُبَارَى^(٧) » . [وقال أبو الأسود

الذِّبلي :

وزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إذا ظنعت هُنيدةٌ أو تَلْمُ^(٨)

ويروى : « مَلَمٌ » وهو اسم امرأة^(٩) . وذلك أن الطير تنحسر^(١٠)

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها هفية بن سلم . وقيل البيت كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب لقاء
ليس يعطيك الرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٧٨) . وفي س ، ه : « ويغشى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٧٧) : « وقال النجاشي » .

(٤) السلاط : جمع سلاط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « الملاط » ، ولم أجده
وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليمين : سخى سمح . وفي ل : « والأذرع
الطوال والسباطا » وبدله في البيان : « والجاه والإقدام والنشاطا » .

(٦) الندى : السكرم . والضغاط ، بالسكرم : الزحام . وهو من القلب ، أراد :
إن الزحام حيث ترى السكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في الخلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « بحجر الحبارى » . وانظر الميذاني (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٢٨٢) .

(٨) لشعر قصة طريفة في الأغاني (١١ : ١١٧) وفيه : « هانكت الحيفة » وذكر أنها
مولاة لأبي الأسود . والبيت محرف في اللسان (حبر) وجمهرة الأشكال العسكري ١٣٣ .

(٩) الصواب أنه اسم عبد تاجر كان لمولاة أبي الأسود ، وكانت قد ابتاعت للعبد أمة فأنكحته
إياها ، فجاءت بغلام سمته زيदा . وانظر المقاييس (حبر) ومحاضرات الراغب

(٢ : ٣٠١) .

(١٠) تنحسر وتنحسر : تخرج من الريش العتيق إلى الحديث .

وتتحسر معها الحبارى . والحبارى [إذا نُتِفِتْ أو تحسرت أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صَوَّيْحِبَاتِهَا ^(١) ماتت كندا .

وأما قوله : « أو تلمَّ » يقول : [أو] تقارب أن تظعن ^(٢) .
وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [شئ] يجب ولده حتى الحبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل في الموق ^(٤) .

(سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللحبارى خزانة بين دُبُرِهِ وأمعائه ، له فيها أبدأ سَلْحٌ رقيق [لزج ^(٥)] ، فتى ألحَّ عليها الصقرُ - وقد علمت أن سلاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقت ^(٧) بقي كالمكتوف ، أو المدبِقُ ^(٨) [المقيد] - فعند ذلك تجتمع الحبارياتُ على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً طاقةً ^(٩) وفي ذلك هلاكُ الصقر .

- (١) فيما عدل : « صواحباتها » .
- (٢) تظعن : ترحل . وفيما عدل : « يقارب أن يظعن » بحرف .
- (٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .
- (٤) الموق ، بالضم ، الحمق في غيابة .
- (٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) .
- (٦) السلاح ، بالضم : اللنجو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه » تحريف . ويعد ذلك في ط ، هـ : « أجود من سلاحها » ، وأثبت ما في ل ، س .
- (٧) فيما عدل : « وأنه إذا زرقة به » ، تحريف .
- (٨) المدبِق : الذى ألزق بالدبق . والمدبِق ، بالكسر : حل شجر في جوفه كالغراء يلزق بجنح الطائر فيصاد به . دبِق الطير ودبِقته . فيما عدل : « المربوق » وهو المشدود في الرَبْقَة ، وهو خيط يثنى حلقة ثم يجمل رأس الشاة فيه ثم يشد .
- (٩) الطاقة : شعبة من ريحان أو شعر ، أو قوة من الخيط أو نحو ذلك . وفيما عدل : « كافة » ويبدون تكرير ، تحريف ، صوابه في ل وثمار القلوب ٣٨٣ .

قال : وإنما الحبارى فى سلاحها كالطَّرَابِىُّ فى فُساءها ، وكالثعلب فى سُلَّاحه^(١) ، وكالعقرب فى لِبْرَتها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور فى قرنه^(٣) ، والدِّيك فى صِيصِيَّتِه^(٤) ، والأفعى فى نابها ، [والعقاب فى كَفِّها] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شىء معه سلاحٌ فهو أعلم بمكانه . وإذا عدم السلاح كان أبصرَ بوجوه الحرب^(٥) ؛ كالأرنب فى إشارها للصَّعداء^(٦) ؛ لقصر يديها ، ١٣٤ وكاستعمال الأرنب للتوبيخ^(٧) والوطء على الزَّمعات^(٨) ، وأخذ اليرابيع . للقاصصاء والتَّافقاء ، والدَّاماء ، والراهطاء^(٩) .

-
- (١) السلاح بالضم : النجو . فيما عدل : « بوله » تحريف . وفى مباحج الفسکر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبهيات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنتن من سلاح الحبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلاح كالحبارى والثعلب » . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .
- (٢) فيما عدل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكور .
- (٣) فيما عدل : « قرنيه » .
- (٤) صيصية الديك : الشوكة التى فى رجله . فيما عدل : « صنصته » محرف .
- (٥) فيما عدل : « وإذا عدم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .
- (٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإقحام الواو . والصعداء ، بالفتح : من توطم أكمة صعود وذات صعداء يشته صعودها على الرائق . فيما عدل : « الصعداء » ، وفى مباحج الفسکر : « وليس شىء قصير اليدين أسرع منها حضراً . ولقصرهما يخف عليها الصعود والعوقل » . الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .
- (٧) العويير : الوطاء على ماخير كفها . فيما عدل : « النوبين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .
- (٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالعحريك ، وهى للشجرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب .
- (٩) فيما عدل : « والراهطاء والدماء » . وانظر ماسبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الحباري)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أسلح من حُبَارَى رأت صقراً وأشرد من نَعَام^(٢)

يريد : نعامة^(٣) . وقال قيس بن زهير^(٤) :

متى تتحزّم بالمناطق ظالمًا لتجري إلى شأوٍ بعيد وتسبح^(٥)

تكن كالحباري إن أصيبت فعلها أصيب وإن تفلت من الصقر تسلح^(٦)

وقال ابن أبي فَنَنِ^(٧) ، يصف ناسًا من الكُتّابِ ، في قصيدة [له]

ذكرَ فيها خيانتهم ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصمق الكلبي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكمال ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : « وهم تركوك أشرد من نعام » . وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرد من ظليم » ولا تصح أن تكون رواية في البيهت ، لاختلاف الروف ، فإن ردف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من وار أو ياء . فلعله بيت آخر .
(٣) للكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤتلف ١٦٨ - ١٦٩ والمرزبان ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » . والبيان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يهد به الوسط . والشأو : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيهت محرقة فيما عدل ل :
متى يتحرك المناطق ظالمًا ويجري إلى شأوٍ بعيد ومسمح

(٦) فيما عدل ل : « يكن » والوجه الخطاب ، إلا إن أريد الالتفات . وفيما عدل ل : « فإن تفلت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي فنن ، مولد بني هاشم . وأبو فنن كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سميذ كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرفا من خبره في الأغاني (٣ : ١٧٣) . فيما عدل ل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا لِلدِّينِ دِينُ بَنِي صَهَارَى (١)
وَلَوْ كَانُوا بِحَاسِبِهِمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَّحُوا كَمَا سَلَّحَ الْحُبَارَى (٢)

(الحرب والنهار)

والحرب (٣) : ذكر الحُبَارَى . والنهارُ : فرخ الحُبَارَى (٤) . وفرخها
حارص (٥) ساقطٌ لاخير فيه . وقال متمم بن نويرة (٦) :
وضيف إذا أرغى طروقاً بغيره . وعان ثوى في القيد حتى تسكننا (٧)
وأرملة تمشى بأشعث تحشل كفرخ الحُبَارَى رأسه قد تصوعاً (٨)
[وقال أعرابي :

- (١) صهارى ، كذا وردت مضبوطة بالفتح فى ل . وفيما عدال : « فقالوا الدين » بالفهم .
- (٢) فيما عدال : « ولو حتى يحاسبهم أمير » ، تحريف .
- (٣) الحرب ، بالخاء المعجمة والتحرريك . فيما عدال : « الحرب » ، تصحيف .
- (٤) ومن شعر المعايمة فيما أنشده الحريرى ، ورواه غلام ثعلب فى كتاب المداخل :
- (٥) الحارص ، بالضاد المعجمة : الضعيف الهنية . فيما عدال : « حارف » محرف .
- (٦) يرفى أخاه مالك بن نويرة . من المفضلية ٦٧ طبع المعارف .
- (٧) طروقاً ، بالضم : ليلاً . قال الأصمى : « إذا ضل الرجل أرضه بغيره : أى حمله على الرغاء ، لعجبيه الإبل برغائها ، أو تنبج لرغائه الكلاب فيقصد الحى » . والمعانى : الأسير .
ثوى : أقام . للقد : السير من الجلد ، عنى القيد . تسكنج : تقبض ، أراد حتى يبس القيد على جلده . فيما عدال : « إذا نادى » ل : « إذا أرغى » صوابه من المفضليات .
س ، ط : « بقرة » ه : « بقفرة » صوابهما فى ل والمفضليات . ل : « توفى »
القد » وفيما عدال : « نداء للقد » صوابهما فى المفضليات . وفيما عدال : « تسكننا »
بتاء قبل العين ، صوابه فى ل والمفضليات .
- (٨) الأرملة : التى مات زوجها . الأشعث : المتأبد للشمر ، عنى ولدها . المحشل ، بفتح
لشاه : الذى أسىء غذاؤه . تصوع : تقبض وتشقق . فيما عدال : « ويشه قد تصدعا »
وأثبت ما فى ل . وفى المفضليات : « رأسه قد تصوعا » ، بالضاد المعجمة .

أحبُّ أن أصطادَ ضيًّا سَحَبًا^(١) وخَرَبًا يرعى ربيعاً ، أرملًا^(٢)
فجعل الخربَ أرمل ، لأن ريشه يكون أكثر . وقد ذكرنا ما في هذا
الباب فيما قد سلف من كتابنا^(٣) .

(خبر فيه ذكر الجباري)

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد النواء^(٤) : قدِمْتُ المدينةَ فلقيتُ
عليَّ بنَ الحسين ، فقلت : يا ابنَ رسولِ الله ، متى يُبعثُ أميرُ المؤمنينَ
عليُّ بنُ أبي طالبٍ ؟ قال : إذا بُعثَ الناسُ .
قال : ثم تذاكرنا أيامَ الجَمَلِ فقال : ليته كان ممنوعاً قبل ذلك
بعشرين سنة^(٥) - أو كلمة غير هذه - قال : فأثبت حسن بن حسن^(٦) ،
فذكرتُ له ما قال ، فقال : لو دِدْتُ والله أنه كان يقاتلهم إلى اليوم !
قال : فخرجت من فوري ذلك إلى عليِّ بن الحسين ، فأخبرته بما قال ،
فقال : إنه لقليلُ الإبقاء على أبيه .

- (١) السحيل : الضخم .
- (٢) أرمل ، من الرملة ، بالضم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال ونحوهما ، أراد به طرائق الريش . ورواية البيت في اللسان (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رعى الربيع والشقاء أرملًا » . وقد فسر الأرمل في الموضع الأول بأنه الذي لا أنثى له ، ليكون سميناً .
- (٣) لم أهدت إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله ما سقط من الكتاب .
- (٤) النواء ، هذه النسبة إلى بيع النواة . وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النواة ويطلقون بها . انظر أنساب السمعاني ٥٦٩ . وفي التاج : « النواء كشهاد : من يبيع نوى التمير . واشتهر به جماعة من المحدثين » . فيما عدل : « النوا » بطرح الهجزة .
- (٥) ط : « متوعاً » بالتاء ، ولا وجه له . وفي ل : « بمشر سنين » . أراد : ليته كان عاجزاً عن هذه المغامرات .
- (٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيه وفي أخيه زيد ينحصر عقب والدهما الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبيه والإشراف ٢٥٨ والمعارف ٩٢ - ٩٣ .

قال : وبلغ الخبرُ المختارَ فقال : أَيُضْرَبُ^(١) بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لاقتلته ! فتواريت ماشاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] فقلت : أنت استمكنك مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيته لما قدرت على ! قال : وما رأيت ؟ فقلت : رأيتُ عثمان بن عفان^(٣) فقلت : أنت عثمان بن عفان ؟ فقال : أنا حُبَارَى ، تركت أصحابي حَيَارَى ، لا يهود ولا نصارى ! فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيلي . [وقد روى هذا الكلامُ عن شتير بن شكَل^(٤) ، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي روى عن عثمان] .

ووجهُ كلامِ عليِّ بن الحسين الذي رواه عنه سعيدُ النوائ^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمع من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلو والفسحش . فسكانه^(٧) إنما أراد كسرهم ، وأن يحطّهم عن الغلو إلى القصد^(٨) ؛

(١) يضرب ، من التصريب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ ص ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم يشمر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شتير ، هيئة التصغير أوله شين وتاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث تابعي ، وذكر بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الإصابة : « وهو وأبوه لانظير لما في الأسماء » . لكن ذكر

صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . ولشتير رواية عن ابن مسعود

وحذيفة وحل وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشمسي وأبو الضمى وبلال

ابن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو مصعب بن الزبير . انظر القاموس (شتر ،

شكل) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حميد الهبسي ، صحابي من نزل

الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنال : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبية ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدال : « النوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغفلون ويغالون في شأن عل وآله .

(٧) ل : « سكانه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بين التقصير^(١) [والعلو] ؛ وإلا فعلى بن الحسين أفقه في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل^(٢)] ما بين علي و [بن] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الحبارى)

وقال الكميت :

وعيد الحبارى من بعيد تنفشت لأزرَق مغلول الأظافر بالخضب^(٣)

والحبارى طائرٌ حسن . وقد يتخذ في الدور .

وناسٌ كثيرٌ من العرب وقريش يستطيعون تحيى^(٤) الحبارى جداً .

قال : والحبارى [من^(٥)] أشد الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً^(٦) ،

وأطولها شوطاً ، وأقلها عرجة^(٧) . وذلك أنها تصنطاد^(٨) بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « القصد » س : « القصد » صوابها ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، س .

(٣) وعيد الحبارى ، يضرب مثلاً للضميف يتوعد القوى ، ومن أمثال العرب : « وعيد الحبارى الصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الحبارى تقف للصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقت . تنفشت : نفشت ريشها .

فيما عدا ل : « تنفست » تحريف . والأزرَق : البازي ، أو العقاب ، أو الزرق . انظر ص ٣٣٠ . المغلول ، من قولهم غل شعره بالطيب : أدخله فيه . فيما عدا ل : « معلول »

عله : سقاء مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر خضبه بالخضاب ، حتى به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س .

(٦) المسقط ، يفتح القاف : السقوط . وبتحتها وكسرهما : مسقط الرأس والمولد . فيما عدا ل : « سقطا » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تعرج على المغزل وتحتبس .

(٨) ط ، س : « تصاد » .

عندنا ، فيشقق^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة ، لم
تتغير ولم تفسد .

وأشجار البطم^(٣) وهي الحبة الخضراء^(٤) بعيدة المنابت [منا] .
وهي علوية أو ثغرية^(٥) ، أو جبليّة . فقال الشاعر^(٦) :

ترعى الضرو من براقش أو هيلان أو يانعاً من العثم^(٧)

- (١) فيما عدل : « فيشق » .
(٢) س : « حبة الخضراء » تحريف .
(٣) البطم ، بالضم وبضمتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة
الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حجم الفستق والبلوط ، سبط الأوراق والحطب
يكثر بالجبال ، وحبه مقرطح في صنقيد كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي
يحوى لب كالفستق .
(٤) فيما عدل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة
الخضراء » ، صوابها ما أثبت من ل .
(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان
من دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور
الغام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشامية » . فيما
عدل : « عودية » تحريف .
(٦) هو النابتة الجمعى ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ - ٦٥) ومعجم البلدان (براقش ،
هيلان) ، وإكليل الهمدان مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ ، واللسان (٢٧٦ : ١٩ ،
٢١٨ ، ١٤ ، ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الثغران ٤٠ والقالي (١ :
١٧٣) وشمس المعلوم ٦٥ ، ١١٢ .
(٧) ترتعى ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ » أى يسعك ، كما في الأغاني
وشمس المعلوم في الموضعين . أو « يُسَنُّ » أى يصقل ويسوك ، في اللسان (١٤ :
٢٤٠) ورسالة الثغران . وذلك لأن قبله :
كان فاهما إذا تبسم عن طيب مشم وطيب مبتسم
كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :
كان فاهما إذا توسمن من طيب مشم وحسن مبتسم
وفي سائر المصادر « تستن » وصحة هذه الرواية مبنية على رواية يهت بين البيهين وفيه
خبر كان ، وهو كما في اللآلئ ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :
ركب في السام والزبيب أنا حين كئيب تندى من للرهم
والضرو ، بفتح الضاد وكسرهما . فيما ل : « الثرى » تحريف . وفي سائر -

[شجر الزيتون ^(١)] . والضرو ^(٢) شجر البطم ، وهي الحبة الخضراء ^(٣) بالجبال شجرتها ^(٤) . وقال الكوذن العجلي ^(٥) ، [وروى العكلى] : « البطم لا يعرفه أهل الجلس ^(٦) » وبلاد نجد هي الجلس ^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والغور هو ^(٨) ما انخفض . وبراقيش : واد باليمن ، كان لقوم عاد . وبراقيش : كلبة كانت تنشأ بها العرب ^(٩) . وقال حمزة بن بيض ^(١٠) :

= المصادر : « بالضرو » . وبراقيش ، بالفتح وكسر القاف : محفد من محفد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى براقيش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانما : ناضراً ، هي فيما عدال : « قابلاً » تحريف . وفي الأغاني ومعجم البلدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » . والعم ، بضم أو بضمين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري . وفي حديث أبي زيد الغفافي : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فعم أو بطم » فيما عدال : « العم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » ، وفي الأغاني : « العم » هذه محرفة . وفي اللسان (١٩ : ٢١٨) : « أو ضامر من العم » . أقول : هي رواية المعري في رسالة الغفران .

- (١) هذا تفسير العم . وهو وجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدال : « الشرى » تحريف .
- (٣) فيما عدال : « حبة الخضراء » . وانظر التنبيه لثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدال : « الكوذن » بالذال المسجدة . والمعروف في أعلامهم بالمهملة . انظر اللسان .
- (٦) الجلس ، بفتح الجيم . س : « الجلس » تحريف .
- (٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والجلس » ، س : « والجلس » ، صوابهما في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر خبر براقيش لإكليل الهمداني ١٢٦ وأعمال الميداني (١ : ٤٢٢) .
- (١٠) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليع ماجن . وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبيان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٥ : ١٤ - ٢٥) والمؤتلف ١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال الفراء : « البيض : جمع أبيض » وهو الصواب . انظر تاج العروس (٥ : ١٤ - ١٥) . ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول السجسي له ، كما في الأغاني =

بل جناها أخ عليّ كريمٌ وعلى أهلها برّاقشٌ تنجي^(١)

القول في الضأن والمز

قال صاحب الضأن: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾^(٢) ، فقدم ذكر الضأن .

وقال عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ومن شيء فديّ به نبي[ؑ]] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَّأَنَا لَهُ وَاحِدَةٌ﴾^(٤) ولم يقل إن هذا أخى له تسع وتسعون عزّاً ولى عزّاً واحداً^(٥) ؛ لأن الناس يقولون : كيف النعمة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من^(٦) بقر الوحش نعاجاً^(٧) ولم تسم بعنوز . وجعله^(٨) الله عز وجل السنّة في الأضاحى . والكبش للهقيقة^(٩) وهديّة العرس

= (١٥ : ١٧) والبيان (٤ : ٤٧) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره حقاً يقينا ولسكن من أبو بيض
إن كنت أنبخت لي قوسا لترميني فقد ريتك ربما غير تنبيض
ط ، ه : « حنة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : « هل جناها » وهو تحريف ، إذ أن قباه ، كما في أمثال الميداني :

لم تكن من جناية لحقتي لا يسارى ولا يمينى ومنى

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، ه . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) ه : « وتسمى المها » س : « والمهاة » ، وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، ه : « نعجة ونعاجا » س : « نعجة ونعاج » ، وفيهما إقحام وتحريف .

(٨) أى جعل الضأن . فيما عدل : « وجعل » تحريف .

(٩) للهقيقة : ما يذبح يوم خلق البشر الفقى يولد به العليل . وفي الحديث أن رسول الله =

وجعلَ الجذعَ من الضأنِ كالثَّنيِّ من المِزِّ (١) في الأُضحِيَّةِ .
وهذا ما فضَّلَ اللهُ (٢) به الضأنُ في الكتابِ والسُّنةِ .

١٣٦

(فضل الضأن على المِز)

تولَّد (٣) الضأنُ مرةً في السُّنةِ ، وتُفردُ ولا تُنمُّ . والماعِزةُ [قد] تولَّد (٣) مرتين ، وقد تُضَعُّ الثلاثُ وأكثرُ وأقلُّ .

والبركةُ والنَّماءُ والعدَدُ في الضأنِ ، والخِزيرةُ كثيرةُ الخِنايِصِ (٤) يقالُ إنها تلدُ (٥) عشرينَ خِنوصاً . ولا نَماءَ فيها (٦) .

قال : وفضلُ المِزِّ أن الصوفَ أغلَى وأَمْنُ وأكثَرُ قدراً من الشعرِ . والمثلُ السائرُ : « إنما فلانٌ كبشٌ من الكِباشِ » . وإذا هَجَّوه

— صلى اللهُ عليه وسلم قال : « في العقيقة من الغلامِ شاتانِ مِثلانِ ، وعن الجاريةِ شاةٌ » .
انظر اللسان . والشاةُ : الواحدةُ من الغنمِ ، يكونُ للذكرِ والأنثى . وانظر البخاري (٧ : ٨٤) وجمعُ الفوائد (١ : ٢١٠ - ٢١٢) .

(١) الجذعُ ، بالتحريكِ : يكونُ إجماعه من ستة أشهرٍ إلى عشرةٍ . والغنمُ من المِزِّ : ما كان في الثالثةِ .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل اللهُ عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ٤٩٥ واللسان (٤ : ٤٨٥ س ١٠) . وإذا قالوا شاةً ولدت أو ولادةً فإنهم يمتنون أنها حامل ، أو بينة الولاد قد عرف منها كثرة النتائج . وجاءت الكلمة على الصواب الذي يراه الجاحظ في سائر النسخ ، وبالضبط الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدو لي أن هذا قول ليمض اللغويين ، وإلا فلي اللسان (٤ : ٤٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » . وانظر المخصص (٧ : ١٧٨ - ١٧٩) .

(٤) الخنايِصُ : جمعُ خنوص ، كسثور ، وهو ولد الخنزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » . وانظر التنبية الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبقى من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها » ، وفي العقد (٤ : ٢٥٧) : « ولا نَماءَ فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيوس] » وإذا أرادوا النتن [أيضاً] . فإذا أرادوا الغاية في المغاوة قالوا : « ماهو لإ تيسٌ في سفينة ! (١) » .
والْحَمْلَانُ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَانُ ، وَالْجِدَاءُ لَا يُلْعَبُ بِهَا . وَلَبْنُ الضَّانِ أَطْيَبُ وَأَخْتَرُ (٢) وَأَدْسَمُ ، وَزَيْدُهُ أَكْثَرُ . وَرُؤُوسُ الضَّانِ الْمَشْوِيَّةُ هِيَ الطَّيْبَةُ الْمَفْضَلَةُ ، وَرُؤُوسُ الْمَعَزِ لَيْسَ عِنْدَهَا طَائِلٌ .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان (٣) .
ويقال للوطي (٤) الذي يلعب بالحدرد (٥) من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الحملان ! » ؛ لمكان آلية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب (٦) . ولم يقولوا في الكناية والتعريض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشَّوَاءُ الْمَنْعُوتُ شِوَاءُ الضَّانِ ، وَشَحْمُهُ يَصِيرُ كُلُّهُ إِهَالَةً (٨) أَوْلَهُ وَآخِرُهُ . وَالْمَعَزُ (٩) يَبْقَى شَحْمُهُ عَلَى حَالِهِ ، وَكَذَلِكَ لَحْمُهُ . وَلِذَلِكَ صَارَ الْخَبَّازُونَ (١٠) الْخُلْدَاقُ قَدْ تَرَكَوا الضَّانَ ؛ لِأَنَّ الْمَعَزَ يَبْقَى شَحْمُهُ وَلَحْمُهُ ، فَيُصَلِّحُ

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي للشمقمق يهجو بشارا (انظر الأغانى ٣ : ٤٦ ، ٤٦) :

إن بشار بن برد تيس أسمى في سفينة

(٢) الخثورة : نقيض للرقة . ل : « أختر وأطيب » .

(٣) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدى أتى عليه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « للزطى » تحريف .

(٥) الحدرد ، كركع : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصبيح ، والسمين الغليظ . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حدرة . فيما عدل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات الثمالي ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويبيض النماج » . وأنشد لأبي نواس :
إني امرؤ أبيض النماج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

(٧) الخدل : العظيم المتلهه . فيما عدل : « أهزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الآلية وللشحم . فيما عدل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المعز » ، سوايه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا اللطهاء الذين يجمعون بين الخبز والظهور . وسبق في (٤ : -

لأنَّ يسخن مرات^(١) ، فيكون أربح لأصحاب العرس .
والكباش للهدايا وللنطاح^(٢) . فتلك فضيلة في النجدة وفي [الثقافة^(٣)]
ومن الملوك من يُراهن عليها^(٤) ، ويضع السبق عليها^(٥) ، كما يراهن
على الخيل .

والكبش السكراز^(٦) يحمل الراعى وأداة الراعى . وهو له كالحمار
في الوقير^(٧) . ويعيش [السكراز] عشرين سنة .

وإذا^(٨) سبق الراعى وأغتم اختار النعجة على العنز . وإذا نعتوا شكلاً
من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفر^(١٠)] قالوا : هو يمشى مشى النعاج .

٧٦ - قول الجاحظ : « وللمرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ
ويعجن » . وفي الخلاء ١٢٣ - ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو على
خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي التاج للجاحظ ١٧٣ : « ثم يأتيه الخباز بالبزماورده » .
وفي شعر أبي الشمقق في الفيل ٣٦٧ بتحقيق :

ذاك شخص به على هوان كهوان الخصى على الهجاز

وانظر تحقيق العلامة أحمد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كليلة ودمنة) في مجلة
الرسالة العدد ٤٢٨ .

- (١) فيما عدل : « فيصلح أن يسمن مرات » ، تحريف .
- (٢) الطلاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش وللقامر بنطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ ص ٢)
- فيما عدل : « النكاح » محرف .
- (٣) الثقافة : الخدق والفتنة والخفة .
- (٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالباء الموحدة ، تحريف .
- (٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .
- (٦) السكراز ، كهداد : الذي يضع عليه الراعى كرزه فيحملة ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشغل بالنطاح . انظر اللسان . والكرز ، بالضم :
الخرج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومتاعه . فيما عدل : « السكراز » بزاد ، محرف .
- (٧) الوقير ، كأمير ، قاله للرامادي : « دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما للوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الفم بكلبها وحمارها
وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الرفق » ، تحريف .
- (٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالواو .
- (٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العراب . ط فقط :
« البراذين » بالزاي ، تحريف .
- (١٠) الفره ، بالضم وتشديد الراء المفروحة : جمع فاره ، وهو النشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾^(١) فقَدَّم الصَّوْف .

والبُخْت هي ضأن الإبل^(٢) ، منها الجمَّازات^(٣) . والجواميس هي ضأن البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوماش »^(٤) .

ولا يُذكَرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه . فإذا صيرت إلى عددٍ كثرة النعاج^(٦) وجلود النعاج والضأن كلها أُرَبِّي ذلك على ما يفضلُ به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والغزُر^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المعز)

وقيل لابنة الخس : ماتقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قيني^(٨) !

(١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الحمراسانية تنتج من بين عربية وفالج . والفالج : البعير ذو السنامين . اختلف في عربيتها ، فقال بعضهم : « أعجمي معرب » . ل : « من ضأن الإبل » .

(٣) الجمَّازات : جمع جبازة ، وهي التي تجمَّز ، أي تسرح في عدوها . وانظر (١ : ٨٣ - ٨٤) وما سيأتي في (٧ : ٢٤٢) وكتاب البغال ص ٢٣٢ .

(٤) هي « كاوميش » بالجاف الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش ، بكسر الميم كسر إمالة ، ولذلك ساع الجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن : A sheed كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرب ١٠٤ ومقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شاركني عدم التوفيق في تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « النعجة » مع أن « الكيش » من الضأن كان أولى بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قرويه وعظامة جثته .

(٥) فيما عدل : « إلا بانتفاخ » ، وهو تحريف فكه .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الغزُر ، بالضم والفتح : كثرة الدر .

(٨) قيني ، بكسر ففتح : جمع قفية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، س « فناء » ه : « فناء » ، صواهما في ل وعيون الأخبار (٣ : ٧٣ - ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فائة من الضأن^(١) ؟ قالت : غني^(٢) . قيل : فائة من الإبل ؟
قالت : منى !

وسئل دغفل بن حنظلة^(٣) عن بني عزم ، فقال : معزى مطيرة^(٤) ، عليها
قشعريرة ، إلا بنى المغيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في المنز)

١٣٧ وتقول العرب : « لهو أصرّد من عنز جرباء^(٦) أ » . وتقول العرب :
« العنز تبهي ولا تبني^(٧) » لأن العنز^(٨) تصعد على ظهور الأحمية

(١) فيما عدل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن » تحريف
صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) س فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » س : « عيل » هـ :
« دعيل » ، صوابهما في ل والمرجعين السالفين والبيان (١ : ١٢١) والمقد (٦ : ٢٣٥) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤنث وقد يمتع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أصرّد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد
أصرطها . فيما عدل : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرياء » بالحاء ، تصحيف
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثال الميداني (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار
(٢ : ٧٥) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أصرّد من عين الحرياء » بالحاء . وسيأتي
في (٦ : ١٦) : « أصرّد من حية جرباء » .

(٧) تبهي ، من أهبى البيت : خرقه . وتبني من أبني أي أعان على البناء . وفي اللسان : « الأزهرى :
والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل معزى الحجاز
والفرد ، والمعزى التي ترعى نجد البلاد اليمية من الريف كذلك . ومنها ضرب يألف
الريف ، ويرجن — لعله يدجن — حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ، مثل معزى
الأكراد بناحية الجبل ونواحي خراسان . وكان المثل لبادية الحجاز وغالية نجد . وفيه :
« وقال القتيبي فيما رد على أبي عبيدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من المواضع مسواة
من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (هـ ، هو) : « إن المعزى تبهي ولا تبني » .
وعند الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » . وانظر جمهرة المسكرى
١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهي » جاءت في ط محرفة برسم : « تهم »
وهـ : « تبني » و س : « تهي » . والمثل يضرب لمن يقسه ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » س : « لأن المعز » .

فتقطمها بأظلافها ، والنعجة لاتفعل ذلك :

هذا . ويوت الأعراب إنما تُعملُ من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لوزل الغيثُ أبْنينَ امرأً كانت له قبةً ، سحقَ بجاد^(٣)

أبناه : إذا جعل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم ؛ ولذلك يقولون :
بني فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمشون الطيب^(٥) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛
فإنه يورثُ الحمَّ ، ويحركُ السوداء ، ويورثُ النسيان ، ويُفسدُ الدمَّ ،
وهو والله ينجبلُ الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المختصر (٥ : ١٥٢) والخصائص (١ : ٣٦) وأمال ابن الشجرى (٢ :
٢٠٦) واللسان (٩ : ٤٨ و ١٨ : ١٠٢) . وهو لأبي مارد الشهبان ، كما في الخصائص ،
وهو من مجزى الخفيف .

(٣) للرواية في المراجع السالفة : « لو وصل الغيث » ، أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت
من الأدم خاصة . سحق ، بالفتح : الخلق . والجباد ، بالكسر : كساء مخطط .
يقول : لو غشنا لأمرعنا وأخصبنا فأثرنا وأغرنا ، فجعلت خيلنا هذا الرجل للعزير
الذى كان يسكن في قبة من آدم ، يأوى إلى خباء من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة
وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمها الغيث بما ينبت لها لأغررت
بها على ذرى القباب فأخذت قباهم حتى تكون البجدة أبنية لهم بعدها . ضمير : « أبنين »
للخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبنين . ط : « لأبني » ه : « لأمي » س : « لأبني »
صواها فى ل . وفى المراجع : « أبنين » بطرح اللام . ه ، س : « وسحق » بإقحام
الواو ، تحريف . ه : « نجاد » تحريف أيضاً . والبيت من مجزى البسيط المذيل .

(٤) ط ، ه : « إنما أراد لجل له بناد » ، صواهما فى ل .

(٥) شمشون الطيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبقت رواية الجاحظ
عنه فى (٣ : ٨ - ٩) . فيما عدل : « جشمون » ، تحريف .

وقال السكلابي^(١) : « العنوق بعد النوق^(٢) » ولم يقل : الحمل بعد الجمل .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجهمي^(٤) المعترض عليه في شأن
الحكمين : وما أنت والكلام^(٥) يا تيس جهينة ؟ ! [ولم يقل يا كبش
جهينة] ؛ لأن الكبش مدح^(٥) والتيس ذم .
وأما قوله « إن الظلف لا يُرى مع الخف » فالبقر والجواميس والضأن
والمعز في ذلك سواء .

[قال] : وأبي عبد الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد
بالجداء^(٧) ، فقال : فأين أنتم عن العماريس^(٨) ؟ فقل له : عماريس
الشام أطيب !
وفي المثل : « لهُ أذلُّ من الدقد » . والدقد هو المعز^(٩) . وقال الكذاب
الحرماني^(١٠) :

(١) ط « السكلافي » ه : « السكلافي » بالإهمال ، صوابهما في ل ، س والبيان (١ : ٢٨٥) ،
واسمه « العلاء » كما في البيان .

(٢) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق والنوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أى كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر الميداني
(١ : ٤٢٠) واللسان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق و التنبيه السابق ص ٢٩٥ .

(٤) فيما عدل : « والحكمين » .

(٥) انظر المفضليات ٩٥ س ١٤ و ٢٠٧ س ١ .

(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .

(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجنى ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه أيضاً :

« وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في الدقد أنه جنس من الفم قصار

الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والميداني (٢ :

٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣ : ٤٨٤) . وانظر أيضاً الأزمنة للمرزوقي (٢ : ٢٧٧)

وفيه نسبة الرجز العين المنقرى .

لو كنتم قولاً لكنتم فنداً^(١) أو كنتم ماء لكنتم زبداً
أو كنتم شاء لكنتم نقداً [أو كنتم عوداً لكنتم عقداً]

(اشتقاق الأسماء من الكبش)

قال : والمرأة تسمى كبشة ، وكبيشة . وللرجل يكنى أبا كبشة ،
وقال أبو قردودة :

كبيشة إذ حاولت أن تبيي ن يستبق الدمع مني استيقاقاً^(٢)
وقامت تريك غداة الفراء ق كشتحاً لطيفاً وفخذاً وساقاً^(٣)
ومندلاً كثناني الحيا ل توسعه زنبقاً أو خلثاقاً^(٤)
[وأول هذه القصيدة :

كبيشة عرسى تريد الطلاقاً وتسالني بعد وهي فراقاً]

- (١) الفند ، بالتحريك : الكذب .
(٢) ط ، هـ : « إذا حاولت تميتين » س : « إذا حاولت تستيق يستيق » ، صوابها في ل .
(٣) الكشح : الحصر اللطيف الدقيق . ل : « كفا لطيفاً » . واستعمال « الكف » مذكراً
لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .
(٤) مندلا : مسترسلا ، عن شعرها . والمثاق : جمع مثناة ، وهو الخيل . والزنيق : دهن
الياسمين ، قال الأزهرى : « وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنيق » . مأخوذ من
« زنيبه » الفارسية ، بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس ٢٦٣ : ٢٦٤ . ولم يتعرض
أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب العرب . قومه : تباع في دهنه . والأصل فيه :
« أوسعه الشيء » جعله يسه . قال امرؤ القيس :
فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شيع وري
والخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلووق بالفتح . وروايته في اللسان
(١١ : ٢٧٩) : « ومنسدلا كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشفه » س : « ترشفه »
صوابها في ل واللسان . وفيما عدل : « حلاقا » بالمهملة ، صوابه بالمهجمة كما في
ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس)

وقال بعض القصاص : ومما فضل الله عز وجل به الكبش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان الله تعالى به التيس أن جعله
مهتوك الستر ، مكشوف القبيل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنو عابد شامت وجوه الأعايد^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوب عتدان الربيع السوافد^(٣)

وقال آخر^(٤) :

أعمان بن حيان بن آدم عتود في مفارقه بيول^(٥)

(١) فيما عدل : « الدبر والقبيل » ، وأثبت ما في ل والعقد (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٢) هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ل : « بنو عامر » ما عدل : « بنو هاند » صوابه ما أثبت من ديوان حسان ١٥٢ . وانظر مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ وما سياتي في حواشي (٦ : ٣١٠) . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عبد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيما عدل : « الأهاند » ، بحريف .

(٣) الندى : الندى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجدى الذي قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :

واذكر غدانة عدانا مزمنة من الخلق تبني حولها الصير

ل : « عدان » س ، هـ : « عدان » ، صواهما ما أثبت من ط .

(٤) هو المرار الفقمي كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) . وهو المرار بن سعيد ابن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلف ١٧٦ والمرزبانى ٤٠٨ .

(٥) هتان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوايد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاء قد ارفأنت نعامتَه ويعلم ما أقول^(١)

وقال الشاعر :

سُميتَ زَيْداً كى زَيْدٍ فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمى فسَمَّاك بالقَمَحْرِ^(٢)
وما القمحرُ إلا التيسُ يعتك بولُه عليه ويمذى فى اللبان وفى النَّحْرِ^(٣)

(نتن التيس)

فالتيس كالسكلب ؛ [لأنه] يقزحُ ببوله^(٤) ، فيريدُ به حاقُ خيشومه^(٥) .
ويول التيس [من] أختر البولِ وأنتنه ، وريحُ أبدانِ التيس إليها ينتهى

= ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المرار
قد طرد طريذة فأخذ معها وهو يبيها بوادى القرى ، أو ببرمة ، فرفع أمره إلى عثمان
ابن حيان فحبسه . الأمانى (٩ : ١٥٤) .

(١) ارفأنت نعامتَه : سكنت بعد غضب . ويكتون بالنعامة عن الجهل ، ويقولون :
« شالت نعامتَه » ، و : « ارفأنت نعامتَه » ، أى سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ :
٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدل : « ولو أنى أشافهه اشالت » .
ورواية سائر البيت فى اللسان : « وأبفض ما أقول » . وقد سبق البيهتان محرفين
فى (١ : ٢٣٠) .

(٢) القمحر : البعير المسن . فيما عدل : « بالفجر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدل :
« تسمى يزيد كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى (١ : ٣٣٠) : « دهيت يزيد كى زيد فلم تزد » .
وفى ط ، س : « ففالك المسمى » ه : « ففالك المسمى » صوابها فى ل .

(٣) يعتك عليه : يقلبه ، من قولهم : عتكت المرأة حلأ أهبها : عصته وغلبته . فيما عدل :
« وما للمى إلا التيس بعبور » تحريف . ويمذى من المذى . فيما عدل : « يهذى فى لبان
وفى نحرف » ، محرف .

(٤) يقزح بالقاف والزأى : أى يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقزح » وفيما عدل :
« يقزح » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشيء . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيما عدل :
« فبرد حاق خيشومه » تحريف .

المثل . ولو كان هذا [العَرَضُ] في الكبش لكان (١) أعذر له ؛ لأن
الخموم [واللخن] ، والعفن والنتن ، لو عرض لجلد ذى الصوف المتراكم ،
الصفيق الدقيق ، والملائف المستكثف ؛ لأن الريح لا تتخلله ، والنسيم
لا يتخرقه (٢) - لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتيس مع تخلخل شعره (٣) ، وبروز جلده (٤)
وجُفوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه - فضلا [ليس لشيء سواه . والكلب
يُوصَفُ بالنتن إذا بله المطر (٥) . والحيات توصفُ [بالنتن (٦) . ولعل ذلك
أن يجده من وضع أنفه على جلودها .

[وبولُ التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد
أنكر هذا .

وجلودُ التيس [، وجلودُ آباط الزنج ، مُنننة العرق ، وسائر ذلك
سليم . والتيس إبطُ كله (٧) ، ونقته في الشتاء كثنته في الصيف . وإنما
لندخلُ السكّة وفي أقصاها تيّاس (٨) ، فنجدُ ننتها من أدناها ، حتى

-
- (١) فيما عدل : « كان » بطرح اللام ، وهما وجهان جائزان كما كتبت في ص ٣٢١ .
(٢) يتخرقه : أراد يصخلله . ولم أجد نصا على هذا الفعل إلا ماورد في اللسان (١١ :
٣٦٣) : « قال أبو عدنان : الخارق الملاص يتخرقون الأرض ، بينما هم بأرض إذا هم
بأخرى » . وإلا ماورد في الحيوان (٢ : ٣٣١) من قوله : « يتخرق السنابير » .
فيما عدل : « لا يخرقه » من قولهم خرقت الأرض : جيتها وقطعتها .
(٣) تخلخله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ
لابن السكيت ٥١ . فيما عدل : « تخلخل » تحريف .
(٤) بروزه : أى ظهوره لحفة الشعر الذي يعلوه . فيما عدل : « بروق » محرف .
(٥) انظر ما قبل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .
(٦) فيما عدل : « في اللتن » .
(٧) عبارة جاحظية طريفة . عني أنه منتن البدن كله .
(٨) التياس : صاحب التيس ومسكها . فيما عدل : « التيس » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطعُ تلك السكة إلا وهو مخمَّرُ الأنف . إلا ما كان مما طبعَ الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعلياً الأسواري^(٣) ؛ فإن بعضهما^(٤) صادقٌ بعضاً على استطابة ريح التيوس^(٥) . وكان ربما جلسا على باب التيَّاس ؛ ليستنشقا تلك الرائحة ، فإذا مرَّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادعيا أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدور .

(المكى وجاريتہ)

فأما المكى فإنه تعشَّقَ جاريتاً يقال لها سَنَدْرَةٌ^(٨) ، ثم تزوجها نهاريةً^(٩) وقد دعانى إلى منزلها غيرَ مرَّةٍ ، وخبرنى أنها كانت ذاتَ صنَّان^(١٠) ،

- (١) فيما عدال : « أحدنا » .
- (٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كفى . ل : « الملوى » بالميم .
- (٣) الأسواري : نسبة إلى الأسوار واحد الأسورة من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واختلطوا بها خلة وانتموا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والضم ، وهى قرية من قرى أصهبان . وعلى الأسواري كان من معاصرى الجاحظ : وكان أكولاً ، روى الجاحظ في البخلاء ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تمرقا فيلع ضره وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ٢٦١) : « قال على الأسواري : عمر بن الخطاب معلق بشمرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار !! يريد : نصر بن الحجاج » .
- (٤) ل ، س : « فإن بعضهم » ، والوجه للتثنية .
- (٥) ل : « استبطانه رائحة التيوس » ، تحريف .
- (٦) فيما عدال : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » ، وهذه محرفة .
- (٧) فيما عدال : « ادعوا أنهما منتظران » ، وفيه تحريف .
- (٨) سندرة ، بالراء : من أعلام النساء ، ومنه فى المثل « كيل السندرة » ، كانت تباع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضا : شجرة يعمل منها القسي والمهام . فيما عدال : « سندرة » .
- (٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .
- (١٠) ط ، هـ : « ذا صنَّان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها ، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١) ، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك . قال : فلما عرفت شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت : والله لأتمرتكن^(٢) ، ثم والله لأتمرتكن^(٣) ، ثم والله لأتمرتكن^(٤) ! فلا أجدُ بدءاً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كائناً ما كان] .

(اشتهاء ريح الكرياس)

وحدثني مَؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب^(٦) لا يأخذان في ١٣٩ طريق ، ولم يكن عليه في^(٧) الصدق مؤونة ، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضرُّ وما لا يضر^(٨) - قال : كان عندنا رجل يشتهي ريح الكرياس^(٩) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ شجوباً^(١٠) أو سكة حديد^(١١) في صورة المبرد ، فيأتي الكرياس^(١٢) التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » والتنبيه الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المماجم .

(٣) فيما عدل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وبياء مثناة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على

سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقدار فيركب بهضه

بعضاً ويتكسر مثل كرس الدمن . وهو فعيال من السكرس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ

المشتركة بين العربية والفارسية ، وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم « استينجاس

(A privy on the roof of house having communication : ١٠٢٦

(with a subterraneous passage) ، س : « الكرياس » بالياء ، تحريف .

وانظر صيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المحجوب ، بالكسر : آلة الجوب ، وهو للقطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١ -

١٢) . فيما عدل : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما عدل :

« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرياس » بالياء ، تحريف . انظر التنبيه السابع .

المارة ، فيخرق الكرياس^(١) [ولا يبالي ، أ] كان من خزف أو من خشب ، ثم يضع منخرية عليه ، حتى يقضي وطره .

قال : فلقى الناس من سبلان كرايسهم^(٢) شرًا حتى عثروا عليه ، فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البليّة ، مع الذي رأوا من حسن هيئته ، [فقال لهم : ياهؤلاء ، لو مررتم بي إلى السلطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نبت العنز)

قالوا : وهذا شأن التيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحية إلا حية^(٣) » .
ولا بد لذلك للتين عن ميراث [في ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :
إني وجدت بني أعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقها فترتضع^(٤)
وهذا عيب لا يكون في النعاج .

(مثالب العنز)

والعنز هي التي ترتضع^(٥) من خلفها وهي مخفلة^(٦) ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالباء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س هـ : كرايسهم » بالباء ، صوابه ما أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو فقمس ، ابنا طريف بن عمرو بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطع من الإبل معها رعيانها وأربابها . والروق ، بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بني أميان » س : « وهبان » ، وأثبت ما في ل و عيون الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والحيوان (١ : ٢٣٠ ، ٣٥٤) : « بني سم » ل : « وحاملهم » وفيما عدل : « حاملهم » . بإسقاط الواو ، صوابه بالجيم وإثبات الواو . وفي اللسان : « وعزهم » . وأثبت محرف في العقد (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المخفلة : التي ترك حلبها أياما حتى يجتمع لبنها . وفيما عدل : « مخفلة » صوابهما =

على [أقصى] لينها ، وهي التي تنزع الوتد وتقلب المغلف ، وتثر ما فيه (١) .
وإذا ارتعت الضائنة (٢) والماعزة في قصبيل (٣) ، نبت ما تأكله الضائنة (٤) ،
ولا ينبت ما تأكله الماعزة ، لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع ، والماعزة
تقبض عليه فتثيره (٥) وتجذبه ، وهي في ذلك تأكله . [ويضرب بها المثل
بالموق (٦) في جلبها حتفها على نفسها] .

وقال الفرزدق :

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها إلى مديّة تحت التراب تُثيرها (٧)

-
- ١ - في ل و عيون الأخبار (٢ : ٧٥ س ١٧) والمعقد (٤ : ٢٥٧) .
(١) ط : « وتثير ما فيه » س ، هـ : « وتثير ما فيه » والأولى محرفة . وأثبت ما في ل .
(٢) الضائنة : للشاة من الغنم ، يقابلها الضائن ، وهو الكبش من الغنم . ل ، س ، هـ :
« الضائنة » وهي صحيحة ، ولكنها ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : للكثيرة
الولد . وفي اللسان (١ : ١٠٦) : « للكسائي : امرأة ضائنة وماشية معناها أن يكثر
ولدها » . وأثبت صواب النص من ط و عيون الأخبار (٢ : ٧٥) والمعقد (٤ : ٢٥٧) .
(٣) القصبيل : ما اتصل من الزرع أخضر ، سمي قصبلا لمرعة اقتصاله ، من رخاصته .
فيما عدل : « فضل » ، وكذا المعقد ، تحريف . وفي عيون الأخبار : « قصير » ،
صوابها ما أثبت من ل .
(٤) كذا على الصواب الذي أثبت في ط . وفي سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .
(٥) ل : « فتثيره » من التثر .
(٦) الموق : الحق . والأوفق : « في الموق » لكن جاءت هكذا . وانظر الميداني (٢ : ٩٣) .
(٧) قال البحري في حماسه ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعمة فأراد
ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر في ذلك ، وأى شيء يصنع ، إذ حفر
النعمة بأظلافها الأرض ، فأبرزت عن سكين كانت مندفة في التراب فذبحها بها ، وضرب
للرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وانظر جمهرة
المسكوي ٩٥ والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبان ٣٧٤ س ١٦ . والرواية
فيما عدل : « وكانت » . وفي ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسياق البيت برواية
الديوان في ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمرك ما تَدْرِي فَوَارِسُ مَنَقَرٍ
أَفَى الرَّأْسِ أَمْ فِي الْإِسْتِ تُلْقَى الشُّكَاثُ^(١)
وَالْهَى بَنَى حِمَانَ عَسِبُ عَنُودِهِمْ عَنِ الْمَجْدِ حَتَّى أَحْرَزْتَهُ الْأَكَارِمُ^(٢)
وَذَلِكَ أَنَّ [بَنَى]^(٣) حِمَانَ تَزْعَمُ أَنَّ تَيْسَهُمْ قَرَعَ شَاةً بَعْدَ أَنْ دُبِجَ ،
وَأَنَّهُ الْقَحْهَى .

(أعجوبة الضأن)

قالوا : في الضأن أعجوبة ، وذلك أن النعجة ربما عظمت أليتها حتى
تسقط على الأرض ، ويمنعها ذلك [من] المشى ، فعند الكباش رفق
في السفاد ، وحذق لم يُسمع بأعجب منه ، وذلك أنه يدنو منها^(٤) ويقف
[منها] موقفاً [يعرفه] ، ثم يصبك أحد جانبي الألية بصدره^(٥) ، بمقدار من

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما هذا
ل : « منقراً » تحريف . والشكاثم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعرضة في فم
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لا معرفة لهم بالليل ولا عهد لهم بها . فيما عدال :
« أفى الإست أم في الرأس » .

(٢) حمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حمان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
والعسب : بالفتح : ضراب الفحل أو ماؤه أو كراه ضرابه . والعنود ، بالفتح : الجدي
قد يبلغ السفاد . يقول : جعلوا فخرهم في هذا التيس فألغام ذلك عن الجدي .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س .

(٤) فيما عدال : « بعد ما ذبح » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سيأتي في ص ٥٠٢ .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجر يخلف بعضهن بعضاً . وفي اللسان (١٨ : ٢٩٧) :
« دنا عليه » .

(٦) فيما عدال : « ثم يصد إحدى ناحيتي الألية بصدره » ، وفيه تحريف .

الصكّ (١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره (٢) ، ثم يسفدها في أسرع من اللعج .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [والحمد (٣)] وللريح والمطر .

[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذي كان عند كسرى والتخيير (٤) ، إنما كاف بين النعجة والنخلة (٥) ، ولم يكن هناك للعنز ذكر وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن (٦) الغنم ١٤٠ الكثير الذي عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصواف الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كلالها ، لما احتشيت من الشحم كما تحتشى .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كل جنس أتم حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شيء من الحسن ، وتكون الذكورة في غاية الحسن ، كالطواويس

- (١) الصك : الضرب . فيما عدل : « السك » تحريف .
- (٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما عدل : « فينفرج عن جانبها المقدار الذي لا يراه غيره » ، تحريف .
- (٣) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والكلمة التي بعدها هي فيما عدل : « والريح » .
- (٤) التخيير : التفضيل .
- (٥) فيما عدل : « النخلة » بالحاء المهملة ، تحريف .
- (٦) المعادن : المواطن . عدل بالمسكان : أقام ، وهدت البلد : توطنته .

والتدريج^(١) . وإنائها [لا تدانها في الحسن ، ولها من الحسن مقداراً] ،
وربما كُنْ دونَ الذُّكُورَةِ ، ولهنَّ من الحسن مقدار ، كإناث الدَّراريج
والقَبَجِجِ^(٢) والدجاج والحمام ، والوراشين ، وأشبه ذلك .

[وإذا قال الناس : تِيَّاس ، عُرِفَ معناه واستقَدِرَتْ صناعته . وإذا
قالوا : كِبَّاش ، فإنما يعنون بيعَ الكِبَّاشِ واتخاذها للنُّطاح] .
والثِّيوسُ قبيحةٌ جدًّا . وزاد في قبحها حُسْنُ الصَّفَايا^(٣) .

(القشيه بالكباش والتفاوتل بها)

وإذا وصفوا أعذاق^(٤) النخلِ العِظامِ قالوا : كأنها كِبَّاش .
وقال للشاعر :

كأنَّ كِبَّاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّقَتْ دُونِ الخَوَافِي أَوْ غَرَايِرَ تاجِرِ^(٥)
[وصورَ عبيدُ الله بن زياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أسداً ، وكلباً ، وكبشاً .
فقرَّنه مع سبعمين عظيمي الشأن : وحشيٌّ ، وأهليٌّ ؛ فتأؤلا به] .

(١) التدرج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ . فيما عدل : « العداريج » .
(٢) الدراريج : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقبيج ، بالتحريك ، فسر في (٣ :
١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفيه . انظر التنبيه الثالث ص ٢٠٩ .
(٤) الأعذاق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو للمرجون بما فيه من الشاريخ . ط فقط :
« أعناق » تحريف .

(٥) الساجسية : ضأن حر . قال أبو عارم الكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :
فالعذق مثل الساجس المفضض

والخوافي : السعفات اللواتي يلين القلبية ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :
انموان . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجوالق . فيما عدل : « كأن الكباش »
وفي ط ، هـ : « دوين أجير » محرفة ، وموضع كلمة : « للغراير » أبيض في س .
وفيما عدل : « غدائر » مكان « غراير » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في =

(شعري ذم العنز)

ومما (١) ذموا فيه العنز دون النعجة قول أبي الأسود الدؤلي (٢) :

ولست بمراض إذا ما لقيته يعبس كالغضبان حين يقول
ولا بسبس كالعنز أطول رسلها ورثانها يومان ثم يزول (٣)

وقال أبو الأسود أيضاً (٤) :

ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي للمجتبها (٥)
فلا تك مثل التي استخرحت بأظلافها مديّة أو بفيها (٦)
فقام إليها بها ذابح ومن تدع يوماً شعوب يجيها (٧)
فظلت بأوصالها قدرها تحش الوليدة أو تشتويها (٨)

= (١ : ٣٢٥) ويلفظ : « في دهليز قصره » . والدهليز ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب . وانظر الحمر أيضاً في عيون الأخبار (١ : ١٤٧) .

(١) فيما عدل : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل ، س : « الدئلي » . وانظر اللسان (دال) .

(٣) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللين . والرثان : المطف . وفيما هذا ط : « ثم تزول » .

(٤) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) فيما عدل : « للمجتبها » . وفي الأغاني : « للمجتبها » بالنون .

(٦) ط ، هـ : « مثل الذي » ، تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ ص ٤٧٠ .

(٧) شعوب : علم المنية ، سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة لا تنصرف . فيما عدل : « ومن يدع » ، وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها : يجيها . وفي المخصص (٦ : ١٢١ س ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف . والبيت كذلك محرفاً في حماسة البحتري ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحدها وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها ما تفرق من الخطب . ط ، هـ : « يحش » س : « يحس » بالإهمال ؛ محرفان عما أثبت من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، س : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع نسخ الأصل : « تحويها » ، وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إذا صَبَحْتَنِي من أناسٍ ثَعَالِبُ لترفع ما قالوا مَنَحْتُهُمْ حَقْرًا^(٢)
فكانوا كعنزِ السَّوءِ تَشْغُو لِحْيَتَهَا وتَحْفِرُ بالأظلافِ عن حَفْطِهَا حَقْرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ فأصبح يبغى نفسه من يُجِيرُهَا
وكان كعنزِ السَّوءِ قامت بظلفها إلى مُدْبِيةٍ تحت الترابِ تثيرها]^(٤)

(أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٥) لأبي شعيب القلال^(٦) - وأبو الهذيل حاضر - : أى شىء
تشتهى ؟ وذلك [نصفَ النهار] ، فى يومٍ من صيفِ البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتهى أن أجيء إلى بابِ صاحبِ سَقَطِ^(٨) ، وله على بابِ حانوته أليَّةٌ
معلقة ، من تلك الميزرة المشرَّجة^(٩) ، وقد اصفرَّت ، ووَدَّ كَها يقطر من

- (١) روى البيهقي في حاشية البحترى ٢٨٦ منسوبا إلى الأهور الشئى .
- (٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والاستصغار . س ، هـ : « تعالب » تحريف . وفيما عدا ل : « ليرفع » . وفى الوساطة ٢٦٣ : « لأدفع » .
- (٣) تشغو ، من التفاء ، وهو صوت الممز والشاء وما شاهبهما . والحين : الهلاك . فيما عدا ل : « تبغى لحيئها » ، صوابه فى ل وحاشية البحترى . وصدده فيها : « ولا كائنا كالمز » .
- (٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .
- (٥) رمضان ، أحد معاصرى الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً فى البخله ١٢٤ .
- (٦) القلال : الذى يصنع القلال ، وهى جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً شاعراً . أخبار أبي نواس ٤١ . وانظر خبره مع الرشيد فى البيان (٢ : ٢٦١) .
- (٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .
- (٨) السقط ، بالتحريك : مالا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما يطلق اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .
- (٩) الميزرة : التى وضع فيها البزر ، وهو بالفتح والكسر : التابل ، جمه أبار . وفى اللسان : « بزر القدر : رى فيها البزر » . والمشرجة : المشققة ، أو التى خالط =

حاقَّ السَّمَنَ (١) ، فَاتَّخَذَ بِحِضْنِهَا (٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِي ، فَلَا أزال كَدَمًا [كَدَمًا] ، وَنَهشًا [نَهشًا] ، وَوَدَكُهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أبلِغَ عَجَبَ الذَّنْبِ (٣) ! قال أبو الهذيل : وَيَلِكُ قَتَلْتَنِي (٤) قَتَلْتَنِي ! ! بِعَنِي مِنَ الشَّمُوءِ .

باب

١٤١

في الماعز (٥)

قال صاحب الماعز: في أسماء الماعز وصفاتها ، ومنافعها وأعمالها ، دليلٌ على فضلها . فمن ذلك أن الصفة أحسن من النعجة (٦) . وفي اسمها دليل على تفضيلها (٧) . ولبنها أكثر أضعافاً ، [وأولادها أكثر أضعافاً] ، وزُبدُها أكثر وأطيب .

وزعم أبو عبد الله العتبي (٨) أن التيس المشراطي (٩) قرع في يومٍ

= شحها بعض اللحم . فيما عدل : « المشرحة » بالخاء ، وهي المقطعة قطعاً رقيقة .

- (١) حاق السمن : كاله وتمامه . فيما عدل : « جانبي السمن » ، تحريف .
- (٢) الحِضْنُ ، بالكسر : جانب الشيء وناحيته . ط ، هـ : « بخصيها » س : « بخصيها » صوابها ما أثبت من ل .
- (٣) العجب ، بالفتح : أصل الذنب .
- (٤) فيما عدل : « فتنني » من الفتنة .
- (٥) هذا العنوان ساقط من ل . وبدله في س : « باب في أسماء الماعز وصفاتها ومنافعها وأعمالها » . كما أن الكلام من مبدل : « قال صاحب الماعز » إلى : « وأعمالها » ليس في س .
- (٦) يريد بالصفة أني الماعز ، وانظر ما سبق ص ٢٠٩ . ط فقط : « أفضل » بدل : « أحسن » .
- (٧) فيما عدل : « أسمائها » بدل « اسمها » وفي ط ، هـ : « فضلها » مكان : « تفضيلها » .
- (٨) ل : « الغنمي » . وانظر ما سبق ص ٢١٩ .
- (٩) فيما عدل : « الشراطي » . وانظر ما سبق ص ٢١٩ ، وهو هناك بدون ألف بعد الراء .

واحد نَيْفًا وثمانين قَرَعَةً . وكان قاطعَ الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل المِشْرَاطِيّ وغيره الجدِيّ بثمانين درهما^(٢) . والشاةُ بنحوٍ من ذلك . وتُحلب خمسة مَكَاكِيك^(٣) وأكثر . وربما يبع [الجلد] جلد الماعز [فيشتر به الباضوركي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاةُ إذا كانت كذلك فلها غَلَّةٌ نافعةٌ تقوم بأهل البيت .

والنعال البقرِيَّة من السَّبْت وغير السَّبْت^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز والبقر ، لأنَّ للشُّرْكَ^(٦) من جلودها خطرًا . وكذلك القِبَال والشُّسْع^(٧) .

ووصفَ حميد بن ثَوْر جلدًا من جلودها ، فقال :

تتابعَ أعوامٌ علينا أطبَّنها وأقبلَ عامٌ أصلحَ الناسَ واحدُ^(٨)

(١) ط فقط : « يباع » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « ديناراً » ، وبين التقديرين بون شاسع .

(٣) المسكوك ، كسفود : مكيال معروف لأهل العراق ، والجمع مكاكيك ومكاكي على البدل ، كراهية التضمين . وهو ثلاث كيلجات ، ولا كيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا : رطلان . فيما عدل : « مكاكي » . وفي المصباح : « وربما قيل مكاكي على البدل . ومنه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المسكوك مكاكي ، بل المكاكي جمع المسكاه ، وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوركي براء مهمل ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) للشرك ، بضمين : جمع شرك بالكسر ، وهو سير النمل . ط ، س : « للشرط » . هـ : « الشرط » بالطاء فيهما ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبال النمل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها . وقبلها كنعها وقابلها وأقبلها : جعل لها قباليين . والشسع ، بالكسر : هو السير الذي يدخل في الخرت ، وهو الثقب الذي في صدر النمل . فيما عدل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفاً في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطيبها » . ووجه إنشاده كما في رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلها وأقبل عام ينعش الناس واحد

والبيت في صفة عجوز كان حميد نزل عليها ، هو وصاحب له يدعى أبا المشخاش .
وقبل البيت :

وجاءت بذى أونين مازال شأته تُعمر حتى قيل هل مات خالد^(١) .
وقال راشد بن سَهَاب^(٢) :

ترى رائدات الخليل حول بيوتنا كِعِزَى الحجاز أَعُوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ^(٣)
(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والسكبية ، وهما فوق شحم الألية .
وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم الماعز الخِصِيُّ الشَّيِّ ! وقال الشاعر^(٤) :

= جليانة ورهاء . تخصى حارها بنى من بنى خيراً إليها الجلامد
إزاء معاش لا يزال نطاقها شديدا وفيها سورة وهي قاعد
(١) جاءت ، أى العجوز ، أحضرت وطب العن إلى حميد وصاحبه . والأونان : الحامران ،
كما في تاج العروس . عنى أن هذا الوطب عظيم صنع من جلد هذه المشاة الممصرة ، وذلك
أعظم له . فيما عدل : « بذى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالد » .
ورواية المعري :

فجاء بذى أونين أعبر شأنه وعمر حتى قيل هل هو خالد
صواب صدره : « فجاءت بذى أونين أعبر شاته » . أعبر الغنم : تركها عاما لا تجز . والشاة :
الواحد من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة الشعراء ٣٥٢ - ٣٥٤
واللائق ٩٦٩ .

(٢) سَهَاب ، بالسین المهملة المكسورة . وراشد بن سَهَاب شاعر جاهل من بنى يشكر ؛
قال صاحب القاموس في ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سَهَاب بالمهملة غيره » . قال
المرتضى في الشرح : « هكذا ضبطه المفتح البصرى وقال : من قانه بالمعجمة فقد أخطأ » .
فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سَهَاب » ، وأثبت الصواب من ل . وراشد بن سَهَاب
هذا المفضلتان ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . حل أن البيت الذى أنشده الجاحظ منسوباً إلى
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخض بن سَهَاب التغلبى من المفضلية ٤١
وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التى ترعى لا تطفئ في البيوت ، فهى تورد المراعى من كثرتها . أهوزتها
الزرائب : لم تتسع لها كثرتها . ط ، ه ، ه : « زائرات » س : « زيرات »
صوابهما ق ل والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » ، و : « الفجار » صوابهما ق ل
والمفضليات . ورواية المفضليات : « أصجزتها للزرائب » . وق س : « أحجبتها »
هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المذى ، ومنه قوله (انظر للفصول والغايات
: (٢٩٢) :

ولا غرو إلا نزوهم من نبالنا كما اصنفت مرمى الحجاز من الشمف
(٤) هو ذو الرمة . كما في اللسان (نرج) ، ولم يروى في صلب ديوان ذى الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَائِنٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ^(١)
وَالْمَسْرُورُونَ الَّذِينَ يَصْرَعُونَ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّائِنِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ، حَتَّى
يَصْرَعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هُمَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَثْرٌ بَيْنَ
فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ [زِيَادَةِ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أمثال في الممز والضمآن)

ويقال : « فلان ماعز من الرجال^(٦) » ، و : « فلان أمعز من فلان^(٧) » .
والمعزاق مَعَزُ الخَيْلِ ، والبراذين ضَائِنُهَا .

وإذا وصفوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « ماهو إلا نعيجة من
النعاج » . ويقولون في التَّكْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ^(٨) : « ماله سبب ولا لبد » .

- (١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدل : « بمجون » بحريف .
- (٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .
- (٣) فيما عدل : « وأنصاف الشهور » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل و عيون الأخبار (٢ : ٧٤) .
- (٤) فيما عدل : « حتى يصير بدرًا » .
- (٥) هذه الزيادة من س .
- (٦) في اللسان : « رجل ماعز وممز : معسوب شديد الخلق . . . وفي حديث صررضي
الله عنه : تمعزوا واخشوشنوا . هكذا جاء في رواية . أى كونوا أشداه صبراً ، من
الممز ، وهو الشدة . . . قال الأزهرى : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراه
شهماً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفاً أحق » . فيما عدل : « هو واقه » بدل :
« فلان » . وفي س : « لماعز » بدل : « ماعز » .
- (٧) انظر التنبيه السابق .
- (٨) أى في تقديم السبد ، وهو ضمير الممز ، على البد ، وهو بالتحريك أيضاً : الضوف . انظر
لهذا المعنى ص ٥٢٢ . وانظر للمثل بجمهرة العسكري ١٩١ والميداني (٢ : ٢٠٠)
واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشِبِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ صَفَدٍ وَحَوَيْتُ مِنْ سَبَدٍ وَمِنْ لَبَدٍ^(١)
هَمِّمْ تَقَادَفْتُ الِهْمُومُ بِهَا فَتَزَعْنَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ١٤٢
يَا رَوْحَ مَنْ حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ المَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ^(٢)
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَتَهُمَا لَمْ يُنْمَسِ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ^(٣)
وهذا شعر رويته على وجه الدهر^(٤) .

وزعم لي حُسين بن الضحَّاك^(٥) أنه له . وما كان لِيَدْعَى ما ليس له^(٦) .

وقال لي سعدانُ المكفوف^(٧) : لا يكون : « فَتَزَعْنَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ »

بل كان ينبغي أن يقول : « فَنَازَعْنَ^(٨) » .

(١) النشب : المال . والصفد : للمطية

(٢) الروح ، بالفصح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : يا الغبطة

من ذهبت به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ : « حشت » صوابها في ل .

وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سيب المطامع » ، صوابها في ل .

(٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :

لو لم تكن لله متهما لم تمس محتاجا إلى أحد

(٤) فيما عدل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ، وكان

ماجنا مطبوعا حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الحمر ،

وعمر عمراً طويلاً حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين . انظر

الأغاني (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان (١) :

(١٥٤) . فيما عدل : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وما كان يدهى ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية مدها

عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .

(٨) المنازعة : المأالبة والمهاذبة . ونزع من سكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : والماعزة قد تُؤلِّد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدِّيَّاس^(٢) . و [لها في الدِّيَّاس] نفع^(٣) موقَّعه كبير . وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز^(٤) بَشْمِنِ شاةٍ من الضَّانِ .

قال : والأَقِطُ^(٥) للمعز . وقرونها هي المنتفع بها^(٦) .

قال : والجدنيُّ أطيَّبُ من الحملِ وأكرم . وربما قدموا على المائدةِ الحملَ مقطوعَ الألية من أصلِ الذَّنْبِ ؛ ليوهوها أنه جدني .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه - وعقولُ الخلفاء فوقَ عقولِ الرعية ، وهم أبصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه - [فقال] : أُنْرُونَ أنى لا أعرفُ الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصغار المعزى^(٧) !

- (١) ط فقط : « تلد » . وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ .
- (٢) الدِّيَّاس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه . ط ، س : « للرامس » ه : « الرياس » ، صوابهما في ل .
- (٣) فيما عدال : « يقع » ، تحريف .
- (٤) أراد ما ي بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال مثلا مسكين : « وقد كانوا يمتادون ذلك في الجمالية » .
- (٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل وإبل : شيء يقخذ من اللبن الخفيض ، يطبخ ثم يترك حتى يجمد . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، ففي اللسان ، « قال ابن الأهرابي : هو من ألبان الإبل خاصة » . وهي دعوى من ابن الأهرابي يكذبها قول امرئ القيس في المعزى : فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من فخي شيع وري وفي القاموس أن الأقط « شيء يتخذ من الخيض الغنمي » . وفي اللتاج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .
- (٦) كلمة : « قروتها » ساقطة من ط . وبدلها في ه : « قدورنا » محرفة . وفي س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .
- (٧) فيما عدال : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر في البيان (١ : ١٨) .

وملوكننا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم للبعيدة الصفايا الحواملُ ، المعروفاتُ
أزمانِ الحملِ والوضع ، ليسكون لهم^(٢) في كل منزلٍ جِداءٌ مُعَدَّةٌ . وهم يقدرون
على الحَمْلانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٣) .

والعَنَاقِ [الحمراء] والجِداءِ ، هي المثل في المعز والطَّيب . ويقولون :
جِداءُ البَصرة ، وجِداءُ كَسْكَر^(٤) .

وسلخ الماعز على القَصَّابِ أهون . والنَّجَّارُ يذكر^(٥) في خصال السَّاجِ^(٦)
سَلْسَةٌ^(٧) تحت القَدُومِ والمثَقَّبِ والمِيشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأى شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا تورَّم
حيَّاهَا^(٩) ودجَّتْ شَعْرَتَهَا^(١٠) واستفاضت خاصرتها .

- (١) فيما عدال : « تحمل » بالتاء .
- (٢) فيما عدال : « لها » .
- (٣) ط : « وهم يقدرون » تحريف . وكلمة : « السمان » ليست في ل .
- (٤) كسكر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .
- (٥) فيما عدال : « يركز » تحريف .
- (٦) الساج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .
- (٧) السلس ، بالعريك : اللين والسهولة . فيما عدال : « سلسلة » ، تحريف .
- (٨) في القسان : « المنشار بالهمز هو المنشار بالنون . قال : وقد يترك الهمز » . ط ، س :
« والمنشار » وهي صحيحة . هـ : « والمصار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد الجاحظ
بالجمع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز وقشر سطح
الساج ، وثقبه ، ونحته . فكما أن الساج وهو من أنفاس أنواع الخشب ، سهل لين في
معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسته وعلوه .
- (٩) الحيا : الفرج من ذوات الظلف والخف .
- (١٠) دجت شعرتها : طال شعرها وركب بعضها بعضاً . وعز دجواه : سابقة الشعر . ط ، هـ :
« وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط للكلمة التي يملؤها . والصواب ما أثبت =

وللداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلامِ داجٍ .

(المرعزي وقراءة الماعزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزي^(٣) ؛ وليس [للضأن إلا] الصوف .
والكيساء^(٤) كلها صوفٌ ووبر وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن
وذواتُ الوبر كالإبل والثعالب ، والحُزْز^(٥) والأرنب ، وكلاب

= من ل . وفي عيون الأخبار (٢٠ : ٧٥) : « رجت شعرتها » ، خطأ في النص والضبط .
وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

(١) فيما عدل : « وللداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » . لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل
« أبي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا للكافر أن يسلم بعد ما غطى الإسلام
بشوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعز والمرعزي ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من
بين شعر العنز . انظر للقاموس واللسان (رجز) والجواليقي ٢٠٧ . وفي كتاب التبصر
بالتجارة الجاحظ ص ٢١ : « وخير الفرس وأرقه ثمناً وأجوده المرعزي القرمزي
الأرمي المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس
والعاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله ببرمة وبرام ، وبرقة وبراق » .
س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسى » وهو مذهب الكوفيين في الرسم .
وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة
أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاؤا أن يكتبوا بالياء وإن كان
أصله الواو » .

(٥) الحزْز : ذكر الأرناب ، يراد به نوع كبير من الأرناب . انظر معجم المعلوم
١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المعاجم العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من
الحيوان . هـ : « الحزْر » تحريف . ل : « الحز » بزاي واحدة . وقد اختلف
الغريهون والعلماء في « الحز » اختلافاً كبيراً ؛ فذهبت المعاجم العربية إلى أنه
ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =

الماء (١) ، والسَّمُور ، والفَنَك (٢) ، والقاقم (٣) ، والسَّنَجَاب ، والدَّبَاب (٤) ،
 [والتي لها شعر (٥) كالبقير والجواميس ، والماعز، والظباء ، والأسد ،
 والنور ، والذئب ، والبُور ، والسكلاب ، والفهود ، والضباع ، والعنق ،
 والبراذين ، والبغال ، والحمير ، وما أشبه ذلك (٦)] .
 والإنسان الذى جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان فى الجمال
 والاعتدال ، و [فى] العقل والكرم ، ذو شعر .
 فالماعزة بقرباتها من الناس (٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

- والمخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق
 على القوب المتخذ من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على القويين وقال : إن
 الخنزير دابة بحرية ذات قوائم أربع فى حجم السنابير لونها إلى الخضرة » . كما ذكر
 استنجاس ٤٥٨ أنه شعر للدابة البحرية التى تسمى « كلب الماء » : A five hair
 of tge beaver .

- (١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوام والأذنين ، بين أصابعه غشاء يميته
 على السباحة ، ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris
- (٢) الفنك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أخضر اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريقى منه
 بالإنكليزية : Fennec وللأسيوى منه : Corsac بلفظه التركى . وهو فارسى معرب
 ولفظه فى الفارسية كلفظه فى العربية . استنجاس ٩٤٠ وأدى شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .
- (٣) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال
 المملوف : « تركبته قاقم » . قلت : « وهو بالفارسية « قاقم » . استنجاس ٩٨ .
 ط : « القام » هـ : « القام » صوابهما فى ل ، س .
- (٤) الدباب : جمع دب ، ويقال فى جمه أيضاً دببة ، وهو من ذوات اللوبر والفراء . ل :
 « والدنيا » هـ : « والدنيا » ط : « والدب » س : « والدب » ، وللوجه ما أثبت .
 وانظر الجزء السادس ص ٨ .
- (٥) كلمة : « والتي » ليست فى الأصل ، وفى الأصل : « كلها » بدل : « لها » .
- (٦) ل : « وأشياء ذلك » .
- (٧) فيما عدل : « الماعزة لقرباتها من الناس » .

(الماعز التي لا ترد)

وزعم الأصمعي أن لبني حَقِيلٍ ماعزاً لا ترد^(١) . فأحسبُ وادبهم
أخصبَ وادٍ وأرطبَه^(٢) . أليس هذا من أعجب العجَبِ ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القربُ ، واللزقاقُ ، وآلة المشاعِلِ^(٣) ، وكلُّ نَجِيٍّ^(٤) ، ١٤٣ ،
وسغن^(٥) ، ووَطْبٌ ، وشُكِيَّةٌ^(٦) وسِقَاءٌ ، ومَزَادَةٌ ، مسطوحةٌ كانت
أو مثلثة^(٧) . ومنها ما يكون الخون^(٨) ، وعِكْمُ السِّلْفِ^(٩) ، والبطائن^(١٠)

- (١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . والماعزة الواحدة من الماعز .
- (٢) النظر لهذا الخبر في (٦ : ٢٨٣) .
- (٣) فيما عدل : « والمناكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلوده أربع قوائم ينتبه فيه . قال ذو الرمة :
أضمن مواقت للصلوات عمدا وحالفن المشاعل والجرازا
- (٤) النجى ، بالكسر : الزق ، وقيل ما كان لسن خاصة . فيما عدل : « خرج » .
- (٥) السمن ، بالضم والفتح : قرية تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع نخلة ثم ينهب فيها . وهو شبيه بدلو السقائين يصبون به في المزاييد . ط ، س : « ثغر » :
« ثغر » ، صوابهما في ل .
- (٦) الشكية : تصغير الشكوة ، وهي بالفتح : وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة . ل :
« شكوة » س : « شكة » هـ : « شكتة » ، والأخيرتان محرفتان .
- (٧) الجوهري : المثلثة : المزادة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلثة » تحريف .
- (٨) الخون : بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهي المائدة يوضع عنبها الطعام . ل :
« الحوز » س : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت ما في هـ . وقد تكون
« الجون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهي سائلة مستديرة ممشاة أداما تكون مع الطارين .
- (٩) العك والعمك ، بالكسر فيما : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ،
أو الضخم منه . وفي الأصل : « لك السلف » .
- (١٠) ل : « الكيساني » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقروية » .

والجرب . ومن الماعزة تكون أنطاع البسط^(١) ، وجلال الأثقال في الأسفار^(٢) ،
وجلال قباب الملوك . وبقباب الأدم تتفاخر العرب^(٣) . وللقباب الحمر قالوا :
مضر الحمراء^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :

فاذهب إليك فلاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادى^(٥)

(الفخر بالماعز)

وقالوا^(٦) : وفخرتم بكبشة وكبيشة وأبي كبشة ، فمنا عزز اليمامة^(٧) ،
وعزز وائل^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة للنصوح^(٩) .

(١) النطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب : بساط من الأديم . فيما حدا ل :
« يكون » .

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ س ٢) : « وجلال كل شيء : غطاءه ، نحو الحجلة وما أشبهها » .
قلت : يبدو لي أنها جمع لامفرد ، وأن مفرداها جبل ، وأصله غطاء الدابة .

(٣) ط ، هـ : يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن نزاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة
حراء . وانظر حديث هذه الوصية في باوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ - ٢٦٦) والمفضليات
القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما حدا ل : « قتل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخليل القصيرة الشعر . فيما حدا ل : « الجود » ، تحريف
سوايه في ل والديوان ص ٧٠ نقلًا عن مختارات ابن الشجري ١٠٠ . وفي شرح
المختارات : « اذهب إليك : زجر . إنما ذكر للنادى لأن لهم سادات يجتمعون فيه .
ولا للقوم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما حدا ل : « قال » :

(٧) عزز هي المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر
من زرقاء اليمامة) .

(٨) هو عزز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب
إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً بيناً ، فأمر الرسول برجمه فرجم ، فلما عضه مس
الحجارة انطلق يسمي ، فاستقبله رجل بلحي جزور ، فصره به فصره =

[وقال صاحبُ الماعز : وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حنفتها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للعنبرية ، وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى النبيّ فسأله الدهناء^(٣) ، فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكريّ : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنفتها تبحثُ ضأنٌ بأظلافها^(٤) ! » ، فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمتُ : جواداً بذي الرّجل^(٥) ، هادياً في الليلة للظلماء ، عفيفاً عن الرفيقة ! فقال : لازلتِ مُصاحِباً بعد أن أثبتتِ عليّ بحضرةِ الرسول بهذا !] .

(ضرر الضأن ونفع الماعز)

وقالوا : والنعجة حرب^(٦) ، وأتخاذها خسران ، إلا أن تكون في نعاجر سائمة ، لأنها لا ترفعُ رأسها من الأكل . والنعجة آكلٌ من الكبش ،

= وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو قاها طائفة من أمي لأجزأت منهم » ، و : « ولذي نفس يده إنه الآن لفي أنهار الجنة يتمس فيها » . انظر مستد أحمد (٥ : ٢١٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٢٣ - ٣٥) ومجمع الزوائد للهيثمي (٦ : ٩) . والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ - ٢٤١ ومجالس ثعلب ٥٩١ .

(١) هو الحارث ، أو حريث بن حسان ، وافر بكر بن وائل ، كان صاحب قيلة في وفادة على الرسول للمباينة ، فباينه حريث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء ومجمع الزوائد للهيثمي (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف . وللفائق للزخشرى (٢ : ١٢٨) وللعقد (١ : ١٨٣ - ١٨٥) .

- (٢) هي قيلة بنت محرمة التيمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .
 (٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببهاية البصرة .
 (٤) نص المثل في مجمع الزوائد والمقد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حنفتها تحمل ضأن بأظلافها » .
 (٥) ذو الرّجل ، بكسر هاءه : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع وللعقد : « لدى الرجل » .
 (٦) الحرب ، بالفتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « جرب » تحريف .

والحجرُ آكلٌ من الفحل ، والرّمكة آكلٌ من البرذون . والنعجة لا يقوم
نفعها بموتونها^(١) . والعنز تمنع الحىّ الجلاء^(٢) ، فإن العرب تقول : إن
العنوق تمنع الحىّ الجلاء^(٣) .

والصفيّة من العراب أغزر من مُبختية^(٤) [بعيداً^(٥)] .

ويقال^(٦) : « أحقُّ من راعي ضأن ثمانين^(٧) ! » .

(كرم الماعز)

وأصناف أجناس الأظلاف وكرامها بالمعز أشبه ، لأن الظبابة والبقر
من ذوات الأذنان والشعر^(٨) ، وليست من ذوات الألايا والصفوف^(٩) .

والشمّل^(١٠) ، والتعاويد والقلائد^(١١) ، إنما تتخذ للصفايا ، ولا تتخذ

(١) س : « بمعونها » ، تحريف .

(٢) الجلاء : الزوج عن الوطن . فيما عدال : « الخلا » تحريف .

(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهى أنثى المعزى إذا أتت عليها سته . والكلمة محرقة
فى الأصل ، فهى فى ل : « القلوص » ، وهى الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيما عدال : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هى فيما عدال : « الخلا »
محرّف .

(٤) العراب ، بالكسر : العربية . والبختية : الخراسانية تفتح بين عربية وفالج . ل :
« الصنى » فيما عدال : « من نجبة » .

(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .

(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .

(٧) وذلك لأن الضأن تنفر من كل شىء ، فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت . وروى
الميدانى فى (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ فى هذا المثل : « أشق من
راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مرضع بهم ثمانين » . وانظر البيان (١ : ٢٤٨) .

(٨) فيما عدال : « الأوبار والشعر » وكيف يصح ذلك ؟ ! .

(٩) الألايا : جمع آية ، هل غير قياس . وبدلها فيما عدال : « الأوبار » تحريف .

(١٠) الشبال ، ككتاب : شبه مخلاة يمشى بها عرع العنز إذا نقل ، وجمه شبل .

(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهى ما يجعل فى عنق الدابة . ل : « والقلائد والتعاويد » .

للنجاج ، ولا يخاف على ضروعها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتتها وجدت أكثرها في المعز :
في صفاياها وفي حوَّها^(٢) ، وفي تيوسها وفي عنوقها وجدائها^(٣) . وقال مخارقُ
ابن شهاب المازني^(٤) - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصفُ
تيسَ غنمه :

وراحت أصيلاناً كأنَّ ضروعها دلائٍ وفيها واتد القرن لبَّ^(٥)
له رعنات كالشنوف وغرَّة شديخٌ ولونٌ كالوذيلة مُذهبٌ^(٦)
وعينا أحَمَّ المقلتين وعصمةٌ ثنى وصلها دان من الظلف مكثبٌ^(٧)
إذا دوحه من مخلف الضالِ أربلت عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهَّب^(٨)

(١) أى ضروع النجاج . فيما عدل : « ضروعه » .

(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوة : سواد إلى الحضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وبما مدحوا به الحو من المعز قول
أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى زنيم له ظأب كما صخب الغريم

(٣) ل : « وجدائها » .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن
دعبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) واتد : ثابت . واللبل : ذو اللبلة ، أى الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »
بانحرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

(٦) رعنتا الشاة : زنمتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو القروط . والغرة
للشديخ : السالمة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط ، هـ :
« رعنات » س : « رعبات » ، صوابه في ل ، وعيون الأخبار (٢ : ٧٧) .
وفيما عدل : « كالوذيلة » تحريف .

(٧) العصمة ، بالضم : بياض في يديه . ثنى : اثنان ، كما في اللسان (١٨ : ١٢٧)
مكثب : قريب . فيما عدل وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » ، تحريف . فيما
عدل : « أهدب » موضع : « مكثب » تحريف .

(٨) المخلف : الذى أخرج الخلفة وهو الورق الذى يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،
هـ : « وفي مخلف » س : « من مخلف » صوابها في ل . وفي عيون الأخبار : « من
مخرف » . أربلت : كثرت وبلها . ولزبل ، بالفتح : ورق يتفطر في آخر القليظ -

تِلَادٌ رَقِيقُ الْخَدِّ إِنْ عُدَّ نَجْرُهُ فَصِرْدَانٌ نِعَمَ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبٌ (١)
 أَبُو الْغُرِّ وَالْحَوُّْ اللَّوَاتِي كَأَنَّهَا مِنْ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مَثْقَبٌ (٢)
 ١٤٤ إِذَا طَافَ فِيهَا الْحَالِبَانِ تَقَابَلَتَا عَقَائِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَحْلُبُ (٣)
 تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَبِيتُ بِغَيْظَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ (٤)
 قَالَ : فَوْفِدَ ابْنِ قَيْسٍ هَذَا ، عَلَى النَّعْمَانِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ الْخَمَارُ قُيِّمَ (٥) ؟
 قَالَ : سَيِّدٌ شَرِيفٌ ، [مِنْ رَجُلٍ (٦)] يَمْدَحُ نَيْسَهُ (٧) ، وَيَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ !

= يبرد الليل من غير مطر . فيما ل : عدا « أرجلت » تحريف . عطاها : تناوَلها متطاولا
 إياها . فيما عدال : « عفاها » تحريف . والقرب : الثور المسن الضخم .

(١) التلاد : الذي ولد عندك . ل : « رقيق الخد » . والنجر ، بالفتح : الأصل والحسب
 و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالكسر في ل . ط ، هـ : « سمى النجر » س :
 « سم النجر » صوابهما ما أثبت من ل . فيما عدال : « أسغب » وهو وصردان من آباء هذا
 التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) الغر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجهة . والحو : جمع حواء . فيما عدال :
 « أبو القزح الحو » تحريف . وفي عيون الأخبار : « أبو الحور والقر » . وقال مسعود
 ابن خزيمة في هجاء رجل (الأغاني ٢١ : ١٦٦) :
 له أعز حو ثمان كأنما يراهن غر الخليل أو من أنجب
 والمزج بالفتح والكسر : خرز فيه سواد وبياض . أراد كأنها جزع مثقب في
 أعناق الحسان .

(٣) الحالبان : مثنى حالب . وكان العرب يعتمدون الرعاة والعبيد للحلب ، ويتهاجون بحلب
 النساء . وفي اللسان (١ : ١٣٧) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تسقوني حلب
 امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعيرون به . فلذلك تزه عنه » .
 والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : السيلان . عن غزر لبنها . ل : « طاف
 منها » ط : « الحالات » تحريف . وفيما عدال : « تقاذفت » . ولبيت لم يروه
 ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يتوجع . ل : « يتخوب » بالخاء ، فإن صح كان من الخوبة وهي الجوع
 وفي اللسان أيضاً : « خاب يخوب خوياً : افتقر » . وانظر للعمدة (٢ : ٣٢) .

(٥) فيما عدال : « عندكم » ، وأثبت ما في ل وعيون الأخبار والعمدة والبيان (٤ : ٤٣) .

(٦) للتكلمة من ل ، هو وعيون الأخبار . وفي العمدة : « حسبك من رجل » .

(٧) فيما عدال : « نفسه » ، صوابه في ل والعمدة وعيون الأخبار .

وقال الراجز :

أَنْعَتُ ضَاناً أَمْجَرَتْ غِشَائِثاً^(١)

والمَجْر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « ماتت أمك بغراً ،

وأبوك بشماً^(٢) ! » :

وقال أعرابي^(٣) :

أَمْوَلِي بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتَ مُؤَدِّياً مَنِيحَتَنَا كَمَا تَوَدَّى الْمَسَائِحُ^(٤)
فإنك لو أدت صدقة لم نزل بعلياء عندي ، ما ابتغى الربح رابح^(٥)
لها شعرٌ داجٍ وجيدٌ مُقلِّصٌ وخلقٌ زُخارىٌّ وضرعٌ مُجَالِحٌ^(٦)
ولو أشليت في ليلةٍ رجيبةٍ لأرواقها هطلٌ من الماء سافحٌ^(٧)

- (١) غشائث : جمع غشة ، وهى المهزولة . فيما عدل : « هيانا » .
- (٢) البغر ، بالتحريك ، هو الحجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدل : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تحمة عن الدم .
- (٣) هو جيهاء الأشجى المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بني تيم بن معاوية قد استمنحه فزاً وماطله في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقائل (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبهات البكرى ١٠٩ والأغاني (١٦ : ١٤٢) .
- (٤) أسل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه لوحتلها ثم ردها . فيما عدل : « كيما تودى » وفي المفضليات والمؤتلف والتنبهات والأغاني : « فيما » .
- (٥) صدقة : اسم العنز التي منحه إياها . ويروى : « غمرة » . العلياء : الرقعة .
- (٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضاً في المؤلف . وفي المفضليات والأغاني والتنبهات : « صاف » . والمقلص ، بكسر تلام المشددة : الطويل . والزخارى ، بالضم : للكثير اللحم والشحم . ط ، هـ : « زخاوى » س : « زحاوى » صواهما ما أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغاني . وفي الأمال (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) والمخلص (١٢ : ٢٣٤) : « حدارى » خطأ نيه عليه البكرى . والهالج : الذى يدر على الجوع والقر . وفي المفضليات والأغاني والمؤتلف : « وضرس مجالح » ، يمتلح الشجر أى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر لبنه في الشتاء .
- (٧) أشليت : دعيت ، أى للحلب . رجيبة : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد =

لجاءت أمّامَ الحالبينَ وصرَّعُها أمّامَ صيفاقمها مُبِدُّ مُضارحٍ^(١)
 وويلُ أمّها كانت نتيجةً واحدٍ ترائى بها يبيدُ الإكّام القراوح^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظّلفِ في التشابهِ سبيلَ أصنافِ الحافرِ ، والحفّ .
 [واسمُ التّعَمِّ (٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم (٤)] . ويُعدُّ بعضِ الظلفِ
 من بعضِ ، كبعده من الحافر والحفّ ؛ لأن الظلف للضأن والمعرز والبقر [والجواميس
 والظّباء والخنازير وبقرِ الوحش] ، وليس بين هذه الأجناس تسافد^(٥) ولا
 تلاقح ، لا الغنم [في الغنم (٦)] من الضأن والماعر ، ولا الغنم في سائر الظلف^(٧)
 ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تُلاقحُها^(٨) . فهي تختلف

= لسحابها . وخص الشتاء لأن الألبان تظل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ، ط :
 « لأروى بها هطل » ، س : « لأردى بها » ، تحريفات .

(١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . ميد : يوسع ما بين
 رجلها أعظمه . مضارح : من الضرح وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان
 « ميد » هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكارح » . كارهه : لائقه
 فغلبه . ط ، س : « مطارح » هـ : « مضادح » بحرفان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فيما عدال : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف .
 نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدال : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوقة
 طارق » . الهبيد : جمع يبيد . فيما عدال : « بهاتيك » . والقراوح : جمع قراوح ،
 بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدال : « القوادح »
 تحريف .

(٣) هذه العكلة من ل ، س . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س . وسائر العكلة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » ، والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذه العكلة من ل ، س . وقبل ذلك فيما عدال : « ولا الغنم » ، بإقحام الواو .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » ، صوابه في ل .

(٨) فيما عدال : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأُنس والوحشة ، وفي عدم التلاقح والتسافد . وليس كذلك الحافر والخف .

(رَجَزٌ فِي الْعِزِّ)

وقال الراجز :

لَهْفِي عَلَى عِزِّينِ لَا أَنْسَاهُمَا ^(١) كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا
وَصَالِحٍ مُعْطِرَةٍ كُبْرَاهُمَا ^(٢)

قوله : صالح ^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء ؛ مأخوذة من العِطْر ^(٤) . وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ، لأن ظِلَّ الْحَجَرِ يَكُونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السائر أشدَّ اكتنازاً ^(٥) كان الظلُّ أشدَّ سواداً .

(قَوْلُهُمْ : أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أظْلٌ من حجرٍ ^(٦) ، ولا أدفاً من شجرٍ ، وليس يكون ظلُّ أبردَ ولا أشدَّ سواداً من ظلِّ جبلٍ . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدال : « عِزِي » ، وأثبت ما قول ومحاضرات للراغب (٢ : ٢٩٣) واللسان (٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدال : « صالح » ، وفي المحاضرات : « صالح » ، صوابهما قول واللسان .

(٣) فيما عدال : « صالح » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالح في الظلف سن » .

(٤) العطر ، بالكسر : الطيب . فيما عدال : « العطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وكل ما » ، والوجه الوصل . فيما عدال : « الغائم » بدل : « السائر » . والاكنتاز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وجلة : « كان الظل أشد » ساقطتان

من هـ .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أظل من حجر » وذلك لكثافة ظله . -

مَمَكًا^(١) ، وكان مَسْقِطُ الشمس أبعد ، وكان أكثر عرضاً وأشدَّ اكتنازاً ،
كَانَ أَشَدَّ لِسَوَادِ ظِلِّهِ^(٢) .

١٤٥ ويزعم المنجمون أن الليلَ ظلُّ الأرض^(٣) ، وإنما اشتدَّ جدًّا لأنه ظلُّ
كُرَّةِ الأرض^(٤) . ويقدر ما زادَ بدنها^(٥) في العِظَمِ ازدادَ سوادَ ظِلِّهَا .
وقال حميد بن ثور :

إلى شَجَرِ أَلْمَى الظلالِ كأنها رواهبُ أحرَمَنِ الشرابِ عَذُوبُ
والشفةُ الحَمَاءِ يقال لها لَمِيَاءُ^(٦) . يصِفون بذلك اللثةَ . فجعلَ ظلُّ
الأشجارِ الملتفةِ أَلْمَى .

= قال الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣ : « لأنه مصمت لا يتخلله خلل » . وأنشد :

كأنما وجهك ظل من حجر
انظر للمقال (٢ : ١٢) والتبجيات ٩٠ وعيون الأخبار (٤ : ٤١) . قال الميداني
« ليس للظل فعل يتصرف في ثلاثيه فينبى منه أنمل التفضيل . وحقه : أشد إطلالا » .
(١) السمك ، بالفتح : العلو والارتفاع . ط ، هـ : « وكل ما » بالفك . والوجه الوصل .
(٢) فيما عدل : « محله » ، تحريف صوابه في ل وتاج العروض (٧ : ٤٢٨ س ١٤) .
(٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل
(٤) هذه الكلمة ليست في س .
(٥) فيما عدل : « جرمها » .

(٦) أَلْمَى : كثيف أسود ، الأنثى لمياء . وضمير : « كأنها » يعود على : « ركاب » تقدم
ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في ديوان حميد ٥٧ واللسان (٢٠ : ١٢٥) :
ظلنا إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات لمن غروب

وعندي أنها ضمير : « الشجر » . وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين واحد
الهاء نحو بقرة وبقرة فإنه يذكر ويؤنث » . وانظر تفصيل اختلاف القويين في هذه المسألة ،
في المخصص (١٦ : ١٠٠ - ٢٠٢) . شبه الشجر بالرواهب . قال أبو حنيفة :
« اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن » . أحرمن الشراب : جعلته حراما . عذوب :
جمع عاذب ، وهو الإقائم يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط ، هـ : « أجرين » ط ،
هـ ، س : « السراب » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « غروب » هـ : « عزوب »
صوابهما في ل . وانظر اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .
(٧) الحماء : السوداء . فيما عدل : « الحسناء » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

لنا غَمٌّ نُسوقها غِزاراً كأنَّ قُرُونَ جِلَّتِها العِصَى^(١)
فدلَّ بصفة القرون^(٢) [عَلَيَّ] أنها كانت ماعزة . ثم قال^(٣) :
فتملأُ بيتنا أقطاً وسَمناً وحَسْبُكَ من غِنَى شِيعٍ وري^(٤)
فدلَّ [عَلَيَّ] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لذوات الأظلاف : قد ولدت الشاة^(٥) والبقرة ، مضمومة
الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلَبُ قفيزاً ، ولا [يقال]
تُحَلَبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .
ويقال أيضاً : وضعت ، في موضع وُلِّدت . وهى شاة رَبِّي^(٦) ، من
حين تَضَعُ إلى خمسة عشر يوماً - وقال أبو زيد^(٧) : إلى شهرين - مِنْ غَمِّ

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والجللة ، بالكسر : الممان . ورواية الصدر في الديوان ١٦٥ :
« ألا إلا تسكن إبل فغزى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأسمى : امرؤ القيس
لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحطينة » .

(٢) فيما عدل : « قوله » موضع : « دل » تحريف . ط ، س : « يصف » ، صوابه
في ل ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره في ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « فغوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « للسيلة » س . « السيلة » صوابها في ل .

(٦) ربي ، حل فعل ، وجمعها رباب بضم الراء فيما .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سميد بن أوس بن ثابت الأنصاري ،
الغوى الثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفي سنة ٢١٥ .

رُبَاب ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعال ، كما قالوا : رَجُلٌ ورُجالٌ (١) ، وظئر وظُوَّار
وهي رُبِّي بِيْتة الرُّباب والرَّبَّة بكسر الرَّاء ، ويقال هي في ربابها . وأنشد :

حَنِينَ أُمَّ البَوِّ فِي رِبابِها (٢)

والرُّباب مصدر . وفي الرُّبِّي حديث عمر : « دَعِرَ الرُّبِّي والمَاخِض
والأَكولة (٣) » . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبِّي من الضَّان الرِّغوث (٤) .
قال طَرَفَة :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلَكِ عَمْرٍو رَغوثًا حَوْلَ قَبِيذِنا تَحُور (٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشى على رجليه . ويفهم من صنيع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير
أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجالا ، بالضم وتحفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد
صحة ما أثبت من ل ، س ، ه ما في تاج العروس (٧ : ٣٤٣) : « ورجال جمع رجل
الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والقاج (٣ :
٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢) . وجاء في ط : « رخل ورخال » . والرخل بالكسر وكسفت :
الأنثى من أولاد الضَّان . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يمشى تبنياً أو نحوه لتعطف عليه فتدر . في
ربابها : أراد في وقت ربابها ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .
فيما عدل : « حين » ط ، س : « أم البرق » ه : « أم البر » ، محرفات صوابها في
ل والمخصص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان
(١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نصه في اللسان (١ : ٣٨٧) : « لاتأخذ الأكلة ولا الربى ولا الماخض » . لكن
ورد بنص الجاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الماخض لتضع . فيما عدا
ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان (ريب ، مخض ، أكل) . والأكلة : التي
تسمن للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يعد هل رب الغنم هذه الثلاث
ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال » . اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٤٥٨ : ٢) :
« وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الربى والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : المروض من الضَّان خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث من
الشاء التي قد وادت فقط . ه ، س : « المرغوب » تحريف .

(٥) تحور : تصيح . وللبيت من قصيدة له في ديوانه ٥ — ٩ يهجوها عمرو بن هند . وانظر
الشمره ١٣٨ ، ١٤١ والميداني (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والمخصص (٧ : ١٧٨) .
والألفاظ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العنز ما في بطنها قيل سليل ومليط . وقال أبو زيد :
هى ساعة تضعة^(٢) من الضأن والمعر جميعاً ، ذكر أكان أو [أنثى] : سخلة ،
وجمعها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه ما رضع اللبن ، ثم هى البهمة
للذكر والأنثى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعى فتزجر

[وبرى : « يزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن
أمهاتها ، وأكلت من البقل واجترت^(٥) ، فإكان من أولاد المعز فهو جفر ،
والأنثى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
قضى فى الأرنب يصبها المحرم بجفر .

فإذا رعى وقوى وآتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عرضان^(٧) .
والعتود نحو منه ، وجمعه أعتدة وعتدان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، ه : « وقال » .

(٢) فيما عدال : « هى ما تضعه » . وفى اللسان : « المليط : الجدى أول ما تضعه المعز » .

(٣) ه : « سخلة » ، وهى صحيحة بكسر فتح .

(٤) فيما عدال : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها للطعام لتضغه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) فى اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »

بالتحريك فهما ضبط قلم . وفى المخصص (٧ : ١٨٦) : « هى الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله فى جهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدال : « عرض وجمها عرضان » ، تحريف .

(٨) فيما عدال : « أعتد » صوابه بالهاء . ويقال فى « عتدان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعتد^(١) . وهو في ذلك [كَلَّمَهُ] جَدْيٌ ، والأُنْثَى عَنَاقٌ . وقال الأَحْطَل^(٢) :
 واذكر غُدَانَةَ عِتْدَانًا مُزْنَمَةً من الجَبَلِيقِ يُبْنَى حَوْلَهَا الصَّيْرُ^(٣)
 ويقال [له] إذا تبع أمه وفطيم : تَلَوٌ ، والأُنْثَى : تِلْوَةٌ ؛ لأنه يتلو أمه .
 ويقال للجَدْيِ : إِمْرٌ والأُنْثَى لِأَمْرَةٍ^(٤) . وقالوا : هَلَعٌ وهَلِيعَةٌ^(٥) . والبَدْرَةُ :
 العَنَاقُ أيضاً^(٦) . والعُطْعُطُ : الجدى . فإذا أتى عليه الحَوْلُ فالذكر تيس
 والأُنْثَى عَنَزٌ^(٧) . ثم يكون جذعاً في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، والأُنْثَى جَذْعَةٌ . ثم
 ثَنِيًّا في الثَّالِثَةِ ، والأُنْثَى ثَنِيَّةٌ . ثم يكون رَبَاعِيًّا في الرَّابِعَةِ ، والأُنْثَى رِبَاعِيَّةٌ .
 ثم يكون سَدِيْسًا ، والأُنْثَى سَدِيْسٌ أيضاً مثل للذكر بغير هاء . ثم [يكون]
 صَالِغًا والأُنْثَى صَالِغَةٌ^(٨) . والصَالِغُ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمعه أعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عتد » فجمع قياسي لم تذكره
 المعاجم .

(٢) من قصيدته التي مطلعها (انظر الديوان ٩٨ - ١١٢) :

خف القطين فراحو منك أو بكروا وأزصجتهم نوى في صرفها غير

(٣) غُدَانَةٌ : ابن يربوع بن حنظلة . والمزتم : الذي له زمتان معلقتان تحت لحيه . والجَبَلِيقُ :
 غنم صفار . والصير ، بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهي حظيرة من خشب
 وحجر . ط ، هـ : « عتاده » س : « عدانه » ، صوابهما في ل . ط ، هـ : « عتادا »
 صوابه في ل . وفي س : « عدانا » بالإدغام . وهي رواية الديوان واللسان (عتد .
 حبلق ، صير) . ط : « ريمة » هـ : « مريمة » صوابه في ل ، س والمصادر . ط ،
 هـ : « من العناق » صوابه في ل ، س ، والمصادر . ط ، هـ « ساء حولها » محرفة ،
 س : « شاء حولها » وأثبت ما في ل . « وروى » : « تبني فوقها » في اللسان (٦ :
 ١٤٩) : « و : تبني حولها » في الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصص (٨ : ١١) .
 ط ، هـ : « الصبر » س : « الضبر » صوابهما في ل والمصادر .

(٤) الإمر ، بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة . فيما عدال : « أمر » تحريف

(٥) في القاموس : « ماله هلع ولا هلمة كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) الذي في المعاجم أن البدرة بالفتح جلد السخلة .

(٧) ط ، هـ : « عنزة » ، خطأ صوابه في ل ، س .

(٨) فيما عدال : « ضالماً والأُنْثَى كذلك » ، تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدال : « الصالغ » تحريف .

من الخليل . ويقال : قد صَلَّغَ يَصْلُغُ صَلْوَغاً ، والجمع الصَّلْغُ ^(١) . [وقال رؤبة :
والحربُ شهباءُ الكباشِ الصَّلْغُ ^(٢)]
وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعيّ : الحُلَامُ والحُلَانُ ^(٣) من أولاد المعز خاصة . وجاء في
الحديث : « في الأرنب يصيبها المحرمُ حُلَامٌ » ^(٤) . قال ابن أحرر :
شهِدِي إليه ذراعَ البكرِ تَكْرَمَةً إِمَّا ذَكِيًّا وإِمَّا كَانَ حُلَانًا ^(٥)
[ويروى : « ذراع الجدى »] ويروى : « ذبيحا » ، والمذبيح هو الذى
أدرَكَ أن يضحى به . وقال مهلهل [بن ربيعة] :

- (١) لهما عدال : « ضلع يضلغ ضلوعها والجمع الضلغ » محرف .
- (٢) البيت في اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال » . وانظر المفضليات
(١٧ : ١٤ و ٤١ و ٢٢ ، ١١٩ طبع المعارف) . جعل الأبطال شهباً لها عليهم من
بياض الحديد والسلاح .
- (٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الجلام » تحريف . وهذه بكسر
الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل الحلام بتشديد
اللام . فيما عدال : « الحلاق » محرف .
- (٤) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قضى في الأرنب يقتله المحرم بجلام » . ط : « جلام »
سوايه في سائر النسخ واللسان .
- (٥) تهدي ، بالبناء للفاعل . وضبط في اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأما للقال
(٢ : ٩٠) والمخصص (٧ : ١٨٧) : « تهدي » بالبناء للمفعول . وهو خطأ نيه
عليه البكرى في التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » في بيت بعده ، وهو كما
رواه البكرى :

عيط عطابيل لئن لرى وابتذلت معاطفاً ساريات وكتانا
يقول : تهدي إليه هؤلاء النساء الذراع تكريمة . يهزأ به ، لأن الذراع لانهى إلا لمهين
ساقط ، لحارقتها وقتها . للبكر ، كذا وردت الرواية في ل و اللسان (٢ : ٢٦٤)
وضبطت في اللسان بفتح الياء . وأراه بكسر الياء ، وهو أول وله . والرواية في سائر النسخ
والمصادر : « ذراع الجدى » . حلانا ، هو في ط : « جلاما » ه ، س : « حلابا »
سواهما في ل وسائر المصادر . وهو يمرض في هذا البيت برجل كان يشتمه ويعيبه ، يقال
له سفيان ، يقول له في أول المقطوعة :

نبئت سفيان يلحانا ويشتمنا والله يدفع عنا شر سفيان
وقبل البيت الشاهد ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبيه البكرى :

-

كلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبِ حِلَامٍ حَتَّى يَنَالَ لِلْقَتْلِ آلُ هَمَامٍ^(١)
وقالوا في الضَّانِّ كما قالوا في المعز^(٢) ، إلا في مواضع . قال السكسائي : هو
خروف ، في [موضع] العريض^(٣) ، والأفئى خروقة . ويقال له حَمَلٌ ، والأفئى
من الحِمْلانِ رِخْلٌ والجمع رُخَالٌ^(٤) ، كما يقال ظفر وظوَارٌ^(٥) وتَوَامٌ^(٦) وتَوَامٌ .
والبَهْمَةُ : الضَّانُّ والمعز جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يَصِيفَ . فإذا أكل وأَجْتَرَّ
فهو فَرِيرٌ وفُرارةٌ وفُرْفورٌ^(٧) ، وعمروس^(٨) . وهذا كله حين يَسْمَنُ ويَجْتَرُ .
والجِلَامُ ، بكسر الجيم وتعجيم نقطة من تحت الجيم^(٩) . قال الأعشى^(١٠) :

= فذاك كل ضئيل الجسم محتشع وسط المقامة يرعى الضأن أحياناً

جعل فداء شبيان هذا للرعى الحقيق ، تهزوا به ، واحتقاراً له .

(١) همام هذا ، هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذي
طنن كليب بن ربيعة . والمهلهل صاحب الشمر هو أخو كليب ، وهو الذي طالب بدم
أخيه . وروى أن مهلهلا قال :

كل قَتِيلٍ فِي كَلْبِ حِلَامٍ حَتَّى يَنَالَ لِلْقَتْلِ آلُ شِيبَانَ

انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والكناز القوي ١٩ . وفي الأغاني (٤ : ١٤٤) :

كل قَتِيلٍ فِي كَلْبِ غَرِهٍ حَتَّى يَنَالَ لِلْقَتْلِ آلُ مَرِهٍ

وهذه الرواية أيضاً في اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل همام بن مرة في يوم واردة .
وفي أمالي القتال (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قَتِيلٍ صَغِيرٍ لَيْسَ هُوَ بَوَفَاءَ مِنْ كَلْبِ ،
بِمَنْزِلَةِ الْحِلَامِ الَّذِي لَيْسَ بَوَفَاءَ أَنْ يَذِيحَ لِلنَّسِكِ ، حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلَ آلُ هَمَامٍ فَيُنْهَمُ وَفَاءَ بِهِ » .
وانظر المخصص (٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المعزى » .

(٣) انظر التنبية السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) س : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظائر : المرصعة لغير ولدها . س : « طير وطوار » محرف .

(٦) ه ، س : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدل : « قرقرة وقرقار وقرقور » تحريف .

(٨) عمروس ، بضم العين . فيما عدل : « عمارس » تحريف . وعمروس يجمع على
عمارس وعماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجدى . وقيل الجلام غم من غم الطائفة صفار .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ - ٧٢ يمدح بها هودبة بن علي الحنني . وقيل البيت : =

- سَوَاهِمُ جِذَعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادَ النَّسُورًا^(١)
[يعنى الحوافر]. واليَعْرُ: الجدى ، بإسكان العين . وقال البريقُ الهذليُّ: ^(٢)
مُقِيماً بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبِطَ الْيَعْرُ^(٣)
والبَدَجُ^(٤) من أولاد الضأن خاصة . وقال الراجز^(٥) :
قَدْ هَلَكْتَ جَارْتُنَا مِنَ الْهَمَجِ^(٦) فَإِنْ تَجَمَّعَ تَأْكُلُ عَتُوداً أَوْ بَدَجًا^(٧) ١٤٧

- جِيادك في الصيف في نعمة تصان الجلال وتمطى للشمير
- (١) الساهم : الضامر أو المتغير . والجذعان بضم الجيم وكسرهما : جمع جذع ، وهو من الخيل ما استتم سنتين ودخل في الثالثة . والنسور : جمع نسر ، وهو باطن الحافر . أقرح ، هي في ط : « أقرح » س : « أقرح » هـ : « أقرح » صوابه في ل . وفيما عدل : « العتاد » بدل « القياد » محرف . ط ، هـ : « السيورا » س : « السنورا » وأثبت الصواب من ل . ويروى : « قد أقرح » . ويروى : « قد أقرح القود » . والقود . والقياد بمعنى . انظر اللسان (٧ : ٦٠ ، ١٤ ، ٣٧٠ . والمخصص (٦ : ١٤٥ ، ٧ : ١٨٧) .
- (٢) هو هياض بن خويلد الهذلي ، يلقب بالبريق . حجازي مخضرم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . انظر معجم المرزباني ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشطر ، كما في بقية أشعار الهذليين (القصيدة ١٢) ومعجم البلدان واللسان (٧ : ١٦٥) :
- وإن أمس شهقاً بالرجيع وولدة ويصبح قوى دونه دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب مقيماً بأملح كما ربط اليعر
- قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى مصر في بعث فبكي على فقدهم » .
- (٣) أملاح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكرر ذكره في شعر هذيل ، فلعلمه من بلادهم » . واليعر ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زبية الذئب . ل : « البعير » تحريف ، صوابه في سائر النسخ والمعجم والمخصص (٧ : ١٨٧) واللسان وبقية أشعار الهذليين .
- (٤) البدج ، بالتحريك ، آخره ذال معجمة وجيم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز ، وهو الذي بلغ السفاد . ط : « البدج » س : « البدج » هـ : « البدج » صوابه في ل .
- (٥) هو أبو محرز الحاربي ، واسمه عبيد ، كما في اللسان (٣ : ٢٣) .
- (٦) الهمج ، بالتحريك : الجوع . وهمج : جاع . ط : « البدج » هـ : « البدج » س : « البدج » صوابها في ل واللسان (٣ : ٣٣ ، ٢١٦) والميداني (١ : ٢٦١) والأضداد ٢٧٩ ومجالس ثعلب ٥٨٥ والمقاييس (بدج ، همج) .
- (٧) العتود : الجدى ، بلغ السفاد . هـ : « عنوز » محرف . والبدج محرف فيما هذا ل . في ط : « بدج » س : « بدج » هـ : « أوح » .

والجمع بدجان^(١) :

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابيّ : اللهمّ مِيتَةً كَمِيتَةِ أَبِي خَارِجَةَ ! قالوا : وما مِيتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أَكَلْتُ بَدَجًا^(٢) ، وَشَرِبْتُ مِشْعَلًا^(٣) ، وَنَامْتُ فِي الشَّمْسِ ، فَاتَّعَتْنِي الْمِيتَةُ شِبْعَانَ رِيَانَ [دَفَانَ^(٤)] ! .

(تيس بنى حمان)

وفي المثل : « أَغْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَانَ^(٥) » .
و [بنو] حِمَانَ تزعم أنه قَفَمَطُ^(٦) سبعين عنزاً وقد قُرِيت أوداجه .
فهذا من الكذب الذي يدخلُ في باب الخرافة^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان ، أنه قد ظهر ثورٌ^(٨)

- (١) بدجان ، بالكسر . ط : « بدخان » س : « بدخان » هـ : « بدخان » حركات .
- (٢) ط : « بدحا » س : « بدخا » هـ : « بدحا » صوابه في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٦) .
وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثردا » .
- (٣) المشعل ، بالكسر : زق ينتج فيه . فيما عدل : « عسلا » ، وفي عيون الأخبار :
« معسلا » ، صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .
- (٤) هذه التكلة من عيون الأخبار و ثمار القلوب .
- (٥) أغلم : من الغلظة . هـ : « أحلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .
- (٦) قفط ، بتقديم القاف . والقفط : السفاد . ل : « قفط » تحريف .
- (٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .
- (٨) فيما عدل : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَّ بعد أن خَصِي ، فزأ على بقرةٍ فأحبَلها .
ولم يَحْكِ هذا عن مُعَاينته ^(١) . والصدورُ تضيقُ بالردِّ على أصحابِ النظر ،
وتضيقُ بتصديقِ هذا الشَّكلِ .

(أحاديث في النعم)

قال : وحدَّثنا سعد بن طريف ^(٢) ، عن الأصمغ بن نباتة ^(٣) قال :
سمعتُ عليًّا يقول : « ما أهلُّ بيتٍ لهم شاةٌ إلا يقدِّسون كلَّ ليلةٍ ^(٤) » .

[قال : حدثنا] عنبسة القطَّان ^(٥) ، قال حدَّثنا [السكن بن]
عبد الله بن عبد الأعلى القرشي ^(٦) ، عن رجلٍ من الأنصار ، أن رسولَ الله

(١) فيما عدل : « ولم نجد هذا من معاينة » لكن في س : « عن معاينة » .
(٢) ط فقط : « وحدثنى » . وهو سعد بن طريف الإسكافي الهذلي الحنظلي الكوفي ، روى
عن الأصمغ بن نباتة ، وأبي إسحاق السبيعي ، وعكرمة . وعنه خلف بن خليفة ، وعلى
ابن مسهر ، وابن هبيرة ، مفرط في التشيع . وروى بالضعف والوضع . تهذيب التهذيب
(٣ : ٤٧٣) . وفي الأصل : « سعيد » تحريف .

(٣) أصمغ بن نباتة التيمي الحنظلي الكوفي ، يكنى أبا القاسم . متروك روى بالرفض ، وهو
من التابعين ، روى عن عمر ، وعلى ، والحسن بن علي ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه
سعد بن طريف ، والأجلح ، وثابت ، وفطر بن خليفة ، ومحمد بن السائب الكلبي .
وكان شيعيا . تهذيب التهذيب (١ : ٣٦٣) . ونباتة ، بضم النون ، كما في ل
والخلاصة والقاموس مادة (صمغ) . فيما عدل ل : « نباتة » بالفاء المثلثة ،
تحريف .

(٤) التقديس : التطهير والتبريك . ط فقط : « ما من أهل بيت » بزيادة « من » .
(٥) هو عنبسة بن سعيد القطان الواسطي ، ويقال البصري . روى عن الحسن ، وشهر بن
حوشب ، وهشام بن عروة ، وعنه ابن أخيه سعيد بن أبي الربيع ، وإسماعيل بن صبيح .
تهذيب التهذيب (٨ : ١٥٧) .

(٦) لم أجده له ترجمة فيما لدى من المراجع .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُءُعامِ الشَّاءِ ^(١) ، ونقوا مرائبها من الشوكِ والحجارة ، فإنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلمٍ له شاةٌ إلا قدَّسَ كلَّ يومٍ مرةً . فإن كانت له شاتان قدَّسَ في كلِّ يومٍ مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال [: « أوصيكم بالشاءِ خيراً ، فنقوا مرائبها من الحجارةِ والشوكِ ^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان ^(٣) ، عن وهب بن كيسان ^(٤) ، عن [محمد بن عمرو بن عطاء [العامري ^(٥)] من بني عامر بن لوئى ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالعقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنَّيمةً [لى ^(٦)] . قال : أمسح رُءُعامها ^(٧) ، وأطبِّ مرائبها ^(٨) ،

- (١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .
- (٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .
- (٣) ط ، ه : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفى سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في س إلا « محمد ابن عجلان » فقط .
- (٤) وهب بن كيسان القرظي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، المسكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفى سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .
- (٥) هذه الكلمة يقتضيهما الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٢٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة . صالح الحديث .
- (٦) هذه من س فقط .
- (٧) الرعام ، سبق تفسيره في التنبيه الأول . س : « رغامها » تصحيف .
- (٨) المراح : بالضم : الموضع الذي تراح إليه المشاة ليلاً . ط : « أطيب » س ، ه : « اطلب » صوابهما في ل .

وصلَّ في جانبِ مُراحها^(١) ؛ فإنها من دوابِّ الجنة .

و [عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه حَمَلَ طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمَنَا الخميرَ ، وألبَسَنَا الخبِرَ^(٥) ، بعد الأسودين : الماء والتمر . [قال] : وعند [صاحبه] ضائنة له^(٦) ، فقال^(٧) : هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطِبْ مُراحها^(٨) ، واغسِلْ رُعامها ، فلونها من دوابِّ الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من البهائم .

[قال : وحَدَّثنا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من ه . ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .
- (٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالجيم .
- (٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى عن مكحول ، وابن راهويه ، وربيعة بن يزيد ، وعنه الثوري ، والليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفى سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .
- (٤) فيما عدل : « جعل طعاما » .
- (٥) الخمير : الخبز قد خمر عجيبه . ط : « الخبز » تحريف . والخبير من البرود : ما كان موشياً مخططاً . فيما عدل : « الخبر » . وفي اللسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .
- (٦) فيما عدل : « عنزة » مكان : « عند » تحريف . والضائنة : الأثني من الضأن . ل : « ضائنة » س ، ه : « ضائنة » صوابهما ما أثبت من ط .
- (٧) فيما عدل : « قال » .
- (٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه المشاة ليلا . فيما عدل : « أطيب » تحريف .
- (٩) الرعام ، مر تفسيره . ه : « رغامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » محرف .
- (١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عهاد بن هاني الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
« إن الله عز وجل خلَقَ الجنةَ بيضاءً ، [وخيرُ الزَّمَى البيضاء] » . قال :
وبعث إلى الرُّعيان : « من كانت له غنمٌ سودٌ فليخلطها بعُقر ، فإن دمَ عُقراءِ
أزكى من دمِ سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدم^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن
عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرُّعاة^(٥)
فجُمِعوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنماً سوداً فليخلط فيها بيضاً » .
قال : وجاءته^(٦) امرأةٌ فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ، من سادات التابعين علماً وفقهاً . روى عن
ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة
أربع عشرة ومائة . ورواح ، بفتح الراء بعدها باء موحدة . واسم أبي رباح أسلم .
وكان عطاء من المعلمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ،
١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العُقراء : الخالصة البيضاء . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في
ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدم المدني ، روى عن أبيه ، والحسن البصري ،
وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن هريرة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك . روى بالضعف .
تهذيب التهذيب (١١ : ٣٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مولى بني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين وعطاء ،
وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيح ، وأسامة بن زيد الليثي . ذكره ابن
سنيان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر تهذيب التهذيب (٦ :
١٥٩) .

(٥) س ، ه : « بالرعاة » . يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، ه : « عنزة » تحريف ما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه الكلمة
أبيض في س .

رجوت نسلها ورسلها^(١) وإنى لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فما ألوانها ؟ »

قالت : سود . قال : « عفرى » . أى اخلطى فيها [بيضاً]^(٣) .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول الله ١٤٨

صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهلها ،

والخير معقود فى نواصى الخليل إلى يوم القيامة^(٥) » .

حنظلة بن أبى سفيان المكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا

أطلع الشيطان قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفأ والكبير فى أهل الخليل

والإبل ، فى الفدادين أهل الوب^(٧) . والسكينة فى أهل الغنم » .

(١) الرسل ، بالكسر : البين . فيما عدل : « رسلها ونسلها » .

(٢) س : « لأراها سواء » ط ، ه : « لا أراها سواء » صوابها فى ل . وفى عيون الأخبار (٢ : ٧٦) : « وإنها لاتنمو » .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن

عطاء وأبى الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،

والطيالسي ، ووكيع . روى أنه أمل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر

قلب . وقد ضمه البخارى وأبو داود والسنائى وغيرهم . تهذيب التهذيب

(٥ : ٢٣) .

(٥) س : « فى نواصى الخير » بالراء .

(٦) حنظلة بن أبى سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي . روى عن

سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء .

وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة

١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال : وحدثنا حنظلة » بإتمام :

« قال : وحدثنا » .

(٧) للفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الآف

وتقول هم الذين تملو أصواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها . فيما

عدل : « والفداد فى أهل الوب » تحريف .

[قال] وحدثننا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبید الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأسُ الكُفْر قِبَلَ المشرق ، والفخرُ والخِيلاءُ في أهل الخليل والإبل والغدادين أهل الوبر^(٣) . والسكينة في أهل الغنم ، والإيمانُ يمانٍ ، والحكمة^(٤) يمانية » .

[عن] عوف بن أبي جميلة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخرُ في أهل الخليل ، والجفاءُ في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم » .

[عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينةُ في أهل الغنم » .

والغدّاد : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرّدينيّ العكلى :
جاءت سليمٌ ولها فديدٌ^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالحاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصغرة ، كوفي سكن بغداد ، صدوق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيس » س ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .

(٢) يحيى بن عبید الله بن عبد الله بن موهب ، يفتح الميم والهاء بينهما أو ساكنة ، التميمي المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المناكير ، وروى بالضم . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٧) فيما عدل : « يحيى بن عبد الله ، عن وهب » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « في أهل الإبل والليل والغداد في أهل الوبر » ، تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البري ، أبو سلمة الكندي البصري ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان ينسأ الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو للمدل . وقد رمى بالكذب والغلط . انظر لسان الميزان (٤ : ١٥٥) .

ومقسم ، كنيته . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس (بر) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدل ط فقط : « جاءت سايحي » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم . ولم يرع أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب ^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ^(٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنماتٍ خديجة . والمغزبون بنزلهم البعد من الناس ، في طباع الوحش ^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جفا ^(٤) » . ورعاء الغنم وأربابها أرقُّ قلوباً ، وأبعد من الفظاظ والغلظة ^(٥) . وراعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [ولا يُعزَّبُ ، ولا يبدو ولا ينتجع ^(٦)] قالوا : والغنم في النوم غنمٌ ^(٧) . وقالوا في الغنم : إذا أقبلت أقبلت ، وإذا أدبرت أقبلت ^(٨) .

- (١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .
- (٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .
- (٣) المغزبون : الذين أعزبوا : أي بعدوا بماشيئهم عن الناس في المرعى . وهذه الجملة ليست في ل .
- (٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع للصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .
- (٥) فيما عدل : « من الغلظ والجفا » .
- (٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبيد » تحريف . س « يبعد » ، وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .
- (٧) في عيون الأخبار (٢ : ٧٦) والعقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقية فيها : « والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتق نفمها إلا من جانبها الأشام » . وفي الفائق للزحشرى (٢ : ٩٥) ، ومثله في اللسان والنهاية (معن) - : -

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم^(١) : الحامى والسائبة^(٢) .
ولأصحاب الشاء الوصيلة^(٣) .

(العتيرة والرجيبة والغذوي)

والعتيرة أيضاً من الشاء^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من
العتائر^(٥) والرجيبة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى في نذره^(٦) ،

= « مثل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل
إلا مولية ، ولا تدبر إلا مولية ، ولا يأقى نفعها إلا من جانبا الأشام » .
قال الزخشرى : « إن الإبل لكثرة آفاتها فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يعتقب إقبالها
الإدبار ، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهاباً وفناء مستأصلاً ، ولا يأقى نفعها ، يعنى
منفعة للركوب والحلب ، إلا من جانبا الذى ديدن العرب أن يتشاءموا به ، وهو
جانبا الشمال » .

- (١) ط ، هـ : « مما يحرمون » ل : « ما يحرمونه » . وأثبت ما فى س .
- (٢) الحامى : للفحل من الإبل يضرب الضراب المعداد - قيل عشرة أبطن - فإذا بلغ ذلك
قالوا : هذا حام ، أى حى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشئ ، ولا يمنع من ماء
ولا مرعى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من
علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى سائبة ، أى تسبب فلا ينتفع
بظهرها ، ولا تحلأ عن ماء ولا تمنع من كلاً ، ولا تركب .
- (٣) الوصيلة : كانت للشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ثم ولدت فى الثامنة جدياً
وعناقاً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء
وكان لرجال ، وجرت مجرى السالبة . وبين المفسرين والفقهاء خلاف فى تحديد معانى
الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٣٦ - ٤١) .
- (٤) كلمة « من الشاء » ليست فى ط .
- (٥) العتائر ، كان للعرب فى الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر ثمن ظهره به ليذبحن من غنمه
فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هى التى يسمونها الرجيبة » .
كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) . ل :
« من الغنائم » تحريف .
- (٦) فيما عدال : « قدره » تحريف .

وشح على الشاء قال : [و] الطباء أيضاً شاء ، وهي تُجزى إذا كانت شاء :
فيجعلُ عتائره من صيد الطباء . وقال الحارث بن حلزة :

عنتاً باطلا وظلماً كما تُعتر عن حجرة الربيض الطباء^(١)
وقال الطرمّاح^(٢) :

كلون الغرى الفرد أجسد رأسه عتائر مظلوم الهدى المذبح^(٣)

ومنها الغدوى^(٤) [والغدوى جميعاً . و] قال الفرزدق^(٥) :

ومهور نسوتهم إذا ما أنكحوا غدوى كل هبتقع تنبال^(٦)

- (١) ل : « عنتا باطنا » س : « كما تمتري » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .
(٢) ط ، س : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للطرمّاح في ديوانه ٧٥ .
(٣) الغرى : حجر ينصب يلطخ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . المحمد : المصبوغ بالجماد ، وهو الزعفران . أراد لطح رأسه بالدم . والمظلوم : ما ذبح لغير علة . والهدى : ما هدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى بفتح الهاء وسكون الـدال . وبهما قرئ : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح » ولم يقل : « المذبة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح على الهدى . فيما عدل : « كأن الغرى » وفي ل : « كلون الغرى » صوابهما في الديوان . هـ : « الهدى المدالج » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقبله :
عسل فارات كأن مصادقه قرى حنظب أحل له الجو مقمع
(٤) الغدوى ، بالعين المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وقوم يجعلونه في الشاء خاصة . فيما عدل : « الغدوى » بالمهملة ، وهو تحريف نبه عليه الأزهري . انظر اللسان (١٩ : ٢٦٨) .

- (٥) من قصيدة له في النقائص ٢٧٥ - ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ - ٧٣٤ يهجو بها جريراً .
(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الهزة والسكان . غدى ، بالذال المعجمة . وفيما عدل : « غدى بكل » محرف . ويرى : « غدى » بالذال المهملة . وفي اللسان (٢٠ : ٣٥٥) : « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه ، فيقولون : « تضع إبلنا غداً فنعطيك غداً » . والهبنتع : القصير المنز الخلق والثنبال ، بالكسر : القصير . فيما عدل : « مثقال » صوابه في ل والنقائص والديوان واللسان (غدو ، غنو ، هبتع) . وفي النقائص : « قال : مهوور نسوتهم الحملان ليس يمهرون الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بعيرٌ ولا أسدٌ ولا كلبٌ يريدُ الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاءً على ناحية كبده .
قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت ^(١) ، والنعاج ، والجِداء ، والحُمْلان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالآرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالها في بطون الطّباء والدثاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكلُ من كبده ، [حتى تبرأ . وإن لم تُعاین فريسةً فرمما جلّت ^(٤) على الحمار الوحشي فتتنفضُّ عليه انفضاض الصخرة ، فتقدُّ بدارتها ما بين عجب ذنبه إلى منسجه . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية ^(٥)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هاربٌ من حَرْبٍ أو غيرها استعملَ

(١) فيما عدال : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدال : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جلى يبصره تجلية : أغمض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما » .

(٥) الدابة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والمعجب ، بالفتح :

الذنب . والمنسج ، كجلس : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ و الجزء الثاني ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ .

الْحَضْر (١) إِلَّا أَخَذَ عَلَى يَسَارِهِ (٢) ، إِذَا تَرَكَ عَزَمَهُ وَسَوَّمَ طَبِيعَتَهُ (٣) . وَأَنْشَدَ :
تَحَامَصَ عَنْ وَخْشِيَّةٍ وَهُوَ ذَاهِلٌ وَفِي الْجُوفِ نَارٌ لَيْسَ يَجِبُ ضِرَامُهَا (٤)
وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلْأَعْمَى (٥) :
وَيْسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ الْقَوَى فِي ضَالَّةِ الْمُرْتَمِ (٦)
فَرَّ نَضِيُّ السَّهْمِ تَحْتَ لِبَانِهِ وَحَالَ عَلَى وَخْشِيَّةٍ لَمْ يَمْتَمِ (٧)
قَالَ : وَوَضَعَ : « عَلَى » مَوْضِعَ : « عَنْ » .

(مِيل شَقِيقَةُ الْجَمَلِ وَلِسَانُ الثَّوْرِ)

وَفِي بَابِ آخَرَ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجَرَ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

- (١) فِيمَا عَدَالَ : « فَاسْتَمَلَ الْحَضْر » . وَالْحَضْر ، بِالضَّمِّ : الْعَدُو .
- (٢) فِيمَا عَدَالَ : « عَنْ يَسَارِهِ » .
- (٣) السَّوْمُ : التَّكْلِيفُ . لَ : « وَسَوَّمَ طَبِيعَتَهُ » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٦٨) .
- (٤) تَحَامَصَ عَنِ الشَّيْءِ : تَجَافَى . ط ، هـ : « تَحَامَصَ » . مَحْرَفٌ . وَالْوَخْشِيُّ : الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ .
- (٥) لَ : « وَأَنْشَدَ لِلْأَعْمَى » .
- (٦) يَسَّرَ : هَيَأَ . وَالضَّمِيرُ لِلصَّائِدِ الَّذِي يَبْنِي صَيْدَ هَذِهِ الْحِمْرِ الْوَحْشِيَّةِ . وَالغِرَارُ ، بِالْكَسْرِ : حَدُّ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ وَالسَّهْمِ . أَمِينُ الْقَوَى ، يَعْنِي الْوَتْرَ . الضَّالَّةُ : عَنَى بِهَا قِطْعَةَ الضَّالِّ الَّتِي صُنِعَ مِنْهَا الْقَوْسُ . وَالْمُرْتَمِ : الْقَوْسُ يَتْرَمُّ عِنْدَ الْإِنْبَاسِ . وَالْقَوْسُ يَذُكُرُ وَيُؤْنَثُ . ط ، هـ : « وَلَيْسَ » سَ : « وَلا يَسَ » مَوْضِعٌ : « وَيَسَّرَ » ، تَحْرِيفَانِ . ط ، هـ : « ذَا عَدَارَ » سَ : « عَزَارَ » مَحْرَفٌ . وَفِيمَا عَدَالَ أَيْضًا : « فِي حَالَةٍ » . وَصَوَابُ كُلِّ ذَلِكَ فِي لَ ، وَدِيَوَانُ الْأَعْمَى ٩٣ .
- (٧) النَّضِيُّ : نَصَلُ السَّهْمِ . وَاللِّبَانُ ، بِالْفَتْحِ : الصَّدْرُ ، أَوْ وَسَطُهُ . حَالَ : تَحَوَّلَ . لَمْ يَمْتَمِ : لَمْ يَبْطِئْ . ط : « فَرِيْقٌ » سَ ، هـ : « يَضِيءُ » ط ، هـ : « تَحْتَ عَدَارِهِ » سَ : « لِبَاتِهِ » ، تَحْرِيفَاتٌ صَوَابُهَا فِي لَ وَالدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ (عَمَّ ، نَضًا ، ثُمَّ) . هـ ، سَ : « وَجَالِ » بِالْجِيمِ ، وَمِثْلُهَا فِي الْمَوَاضِعِ مِنَ اللِّسَانِ ، تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي لَ ، طَمْ فِيمَا عَدَالَ : « لَمْ يَمْتَمِ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ : « لَمْ يَشْمَمِ » . وَالنُّشْمَةُ : التَّوَقُّفُ .

جملٌ هاج وأخرج^(١) شِقْشِقَتَهُ إلا عدَلَ بها إلى أحدِ شِقَى حَنَكِهِ .
والثورُ إذا عدا^(٢) عدل بلسانه عن شِقِّ شماله [إلى يمينه . و] قال
عَبْدَةُ بن الطيب :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وهو مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عن شِمَالِ الشَّدْقِ معدولٌ^(٣) -
وقال أوسُ بن حجر :

أَوْ سَرَّكُم في جُمَادَى أن نَصَالِحِكُمْ إذِ الشَّقَاشِقِ معدولٌ بها الحَنَكُ^(٤)

(حال للثور عند السكر والفر)

قال : وإذا كَرَّ الكلبُ أو الثور [فهو] يَصْنَعُ^(٥) خلاف صَنِيعِهِ عند
الفر^(٦) . وقال الأعشى :

فلما أضاء الصبحُ قامَ مُبَادِرًا وحن انطلاقُ الشاةِ من حيثُ يَمَّا^(٧)

- (١) فيما عدل : « فأخرج » .
- (٢) فيما عدل : « إذا عدل » تحريف .
- (٣) يهفو : يصرع في خفة . المبترك : المتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : مال . ط
« الشرق » س ، ه : « الشوق » ، صوابهما في ل والمفضليات (٢٦ : ٤١)
طبع المعارف) .
- (٤) جمادى ، هو الشتاء كله . ل : « أن يصالحكم » . الشقاشق : جمع شقشقة ، بكسر
الشينين ، وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من حلقه . ط فقط : « الشقاشق »
تحريف . وفي الديوان : « إذا الشقاشق » . معدول : مال . وفي الحديث : « لا تعدل
سارحتكم » ، أي لا تصرف ماشيتكم وتمال عن المرعى . ط فقط : « بها الجنبا »
تحريف . والبيت من أبيات أربعة في ديوان أوس ، أولها :
زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك
- (٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وفي ط ، ه : « صنع » .
- (٦) الفر : الفرار . ط : « للمدو » مع إسقاط واو : « وقال » ، تحريف .
- (٧) الشاة : الثور الوحشي . وفي الأصل : « الشاء » ، صوابه في الديوان ٢٠٢ . واللسان
(٨ : ٤٠٤ و ١٥ : ٨٤) . والرواية فيهما : « من حيث خيما » . خيم بالمسكان :
أقام . ويم : قصد ، وأحسبها تحريفاً .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٍ كِلَابُ النَّسِيِّ الْبِكْرِيِّ عَوْفِ بْنِ أَرْقَا (١)
فَأَطْلَقَ عَنْ مَجْنُوبِهَا فَاتَّبَعَنَاهُ كَمَا هَيَّجَ السَّامِي الْمَعْسَلُ خَشْرَمًا (٢)
فَأَنحَى عَلَى شَوْمَى يَدَيْهِ فَذَادَهَا بِأَظْمًا مِنْ فِرْعِ الذُّوَابَةِ أُسْحَمًا (٣)
ثم قال :

١٥٠

وَأَدْبَرَ كَالشُّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا (٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق المين)

قال : ولعلم العرب بأن طبع (٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شقِّ

- (١) يعنى صبح الصائد هذا الثور بكلايه .
- (٢) المجنوب : الذى يقاد ؛ جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ المعسل . والمعسل : الذى يشتار المعسل ويجمعه من الخلية . والخشرم ، بفتح الخاء والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما هاج النحل . فى الأصل : « فأطرق » . و « خشرما » بالمهملة ، صوابها فى الديوان . ل ، س : « الشامى » بدل : « السامى » .
- (٣) أنحى : أعمد . الشؤمى : نقيض النوى . الأظما : القرن الصلب . كذا فى شرح الديوان . قلت : الأظمى الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم همزه . وأما تفسير الديوان فلم يرد فى معجم . يقول : ذاد للثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأضحى » و : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضحاه » ه : « بأضماه » صوابه فى ل و س والديوان واللسان (١٥ : ٢٠٨) . وقد روى البيت فى اللسان منسوباً إلى القطامى وأوله : « فخر » . ومثل هذه النسبة فى المخصص (٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١) . وليس فى صلب ديوان القطامى .
- (٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشعرى : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون . فيما عدل : « وثقبة » تحريف . يواعس : من المواءمة ، وهو ضرب من السير . ورواية الهيوان : « يواهن » وفى شرحه : « يواعن : يدخل فى الوعان » . والوعان : خطوط فى الجبال ، جمع وعنة ، وهو يياض فى الأرض لا ينبت شيئاً . فيما عدل : « يدعس » تحريف . وصريمة الثور : رملته التى هو فيها . وحرها ، بالضم : وسطها وخيرها . والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بمد أن قتلها ، كالشعرى فى لونه .
- (٥) فيما عدل : « طباع » . والقاع فى داعية المبالغة .

الشمال ، يحبون أن يأتوا أعداءهم من شِقِّ العيين . قال : ولذلك قال شُتيم بن خُوَيْلِدٍ (١) :

فجئناهم من أيمنِ الشَّقِّ عُذْوَةٌ وَيَأْتِي الشَّقِّيَّ الحَيْنُ من حيث لا يدري
وأما رواية أصحابنا [فهي (٢)] : « فجئناهم من أيمنِ الشَّقِّ عندهم » .

(الأعرس من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عمل الرجل يساره كان أعرسَ ، [فإذا استوى عملا بهما قيل « أعرسُ يسرٌ » (٣)] ، فإذا كان أعرسُ مُصَمَّتاً فليس بمستوى الخلق (٤) ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بيمون الخلق (٥) . ويشقون من اليد العسرى (٦) العسر والعُسرة . فلما سَمَّوها الشمال (٧) أجزواها في الشؤم وفي المشؤوم على ذلك المعنى (٨) . وسموها اليد اليسارَ واليدَ اليسرى على نقي العسر والنكد ، [كما قالوا : سليم ، ومفازة (٩)] . ثم أفصحوا بها في موضع فقالوا (١٠) لليد الشؤمى [.

(١) سبق ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « شُتيم » بياض ، صوابه ما أثبت من سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة (شتم) . وفيما عدال : « ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضى الله عنه أعرس يسر » . قال أبو مبيد : هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعرس يسر .

(٤) في الأصل ، وهو هنال : « يستوى الخلق » ، وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « بسوى الخلق » ، فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) العسرى ، بالضم والعصر : نقيض اليد اليسرى . ل : « العسراء » وهو وصف مؤنث الأعرس . وليس مراداً .

(٧) فيما عدال : « بالشمال » .

(٨) ل : « في السوق » تحريف . وكلمة : « المشؤوم » ساقطة من ل ، وبدلها في هـ : « المشوم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمفازة : البرية العفر .

(١٠) في الأصل ، وهو هنال : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قولُ أبي ذؤيب :

أبِالصَّرمِ من أسماءِ جدِّ بكِ الذي جَرى بيننا يومَ استقلَّتِ رِكابُها (١)
زجرتَ لها طيرَ الشَّمالِ فإن يكن هوَ الذي تهوى صبيكَ اجتنابُها (٢)
وقال شَيم بن خويلد (٣) :

وقلتُ لسيِّدنا يا حليمُ إنك لم تأسرُ أمواً رفيقاً (٤)
[زحرتَ بها ليلةٌ كلها فجئتَ بها مؤيداً خنفيقاً (٥)]
أعنتَ عديّاً على شأوها تُعادي فريقاً وتبقى فريقاً (٦)

(١) جده الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدل :
« أب الصرم » صوابه في ل وأشعار المهلبين (١ : ٤) . وفي أشعار المهلبين
وما عدل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التنازم والتميم بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجرى له غراب
شمال أي ما يكره ، كأن الطائر إنما أتاه من الشمال » . وأشد البيت . ط ، س ،
« زجرت » تصحيف . وفي أشعار المهلبين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شيم » بيان . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .

(٤) فيما عدل : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٨١) والحيواف
(٣ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حليم عند نفسك ، فأما
عدي فانت سفيه » .

(٥) الزجر ، بالغاء المهمله : إخراج الصوت أو النفس بأعين عند عمل أو شدة ، ومنه
زحرت المرأة عند الولادة . وضمير « بها » للداهية التي عنانها . والمؤيد ، كؤمن :
الأمر العظيم والداهية . والخنفيق : الداهية . يقول : سهرت للرأى ليلة كلها فجيئت
بداهية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جمهرة المعسكري ص ٤٢٣ : « زجرت »
بالجيم ، صوابه في معجم المرزبانى ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧
والخرزانه (٢ : ٣٥٨ بولاق) . ويروى : « مخضت » في المخصص (٢ : ٨٩)
و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٢٨٣) . وروى : « به » فيما عدل المرزبانى
والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « مردنا » في الميداني والمخصص والخرزانه
واللسان .

(٦) ل : « وتبقى فريقاً » .

أَطَعَتْ عُرَيْبَ إِبْطَ الشَّيَالِ تُنَحِّي لِحَدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقِ (١)
وقال آخر (٢) :

وهوَّنَ وجدى أننى لم أكنْ لهمْ غرابَ شِمالٍ يَنْفِضُ الرِّيشَ حَاتِمًا (٣)
وإذا مالَ شِقُّهُ قالوا : أَحَوْلَ شِقُّهُ (٤) . وقال الأَشْرَبُ بنُ عُمارة (٥) :
عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرُ يالَ جَعْفَرِ أَخوكمْ أَخوكمْ الشَّقُّ مائِلُهُ (٦)
وقال آخر (٧) :

(١) عريب ، بالضم ففتح فياء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ،
كما في معجم المرزبانى ٣٩٢ . وقد ورد بهذا الضبط فى ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر .
فيما عدال : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضا « إبط الشمال » لقب بهذا
البيت . قال المرزبانى فى معجمه : « وكان مشوهاً صوابه : « مشؤوما » . المواسى :
جمع موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع حلق . عني أنه كان يعين على قتلهم
واستئصالهم . فيما عدال : « بجد » . وفى ط ، هـ : « الخلوقة » ، وهذه محرفة .

(٢) فيما عدال : « وقال آخر » .

(٣) الخاتم : الغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدال : « غراب الشمال ينفض
الريش جاتماً » ، وفيه تحريف .

(٤) أحول : مال ، وأصله فى العين ، يقال حولت واحولت . فيما عدال : « حول
وها صحيفتان .

(٥) لم أعتز له على ترجمة إلا أن شعره كان فى حرب هراميت ، وهى من الحروب الإسلامية ،
كانت فى زمن عبد الملك بن مروان ، فى فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهم
بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بنى جعفر بن كلاب . وفى هذه الحرب طعن
الأجلح للضبابى « معتزاً » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرفت فى شقه ، فنادى معتز :
يابنى جعفر ، إن شددتموى بثوب فلا بأس على ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر
ابن عمارة للضبابى هذا البيت التالى . انظر النقائض ٩٢٧ — ٩٣١ والعمدة (٢ :
١٦٧) .

(٦) معتز ، بكسر الميم وفتح ائتاء وآخره راء مهملة ، كما ضبطه فى النقائض ٩٣٠ .
ط ، س : « ممر » ل : « معتز » صوابها فى هـ والنقائض . فيما عدال : « جريح
صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » ، صوابه فى ل والنقائض . وفى النقائض :
« أجدل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلى ، كما فى العقد (١ : ٣١٨) . وسماه « ابن أبى حازم »
تجريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى ، كان من ساكنى بغداد ، مولده =

أَيُّ أَخٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِي^(١)
حتى إذا قاربَ الحوادثُ من خَطْوِي وحلَّ الزمانُ من عُقْدِي^(٢)
أحوالٌ عَنِّي وكانَ ينظُرُ مِن عيني ويرى بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاة)

قال الأصمعيّ : الوقت الجيّد في الحمل على الشاة أن تخلّي سبعة أشهرٍ
بعد ولادها^(٤) . ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولّد^(٥) في كل سنة مرة :
فإن حمّل عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال ، يقال : أمغل بنو فلان ١٥١
فهم مُمغلون ، والشاة ممغل .

وإذا ولّدت الشاة ومضى لها أربعة أشهر فهي لجة^(٦) ، والجميع

= ومنشؤه البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كثير
الجهاء للناس فاطرح ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . وكان يقول المقطعات
الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر فأجابه بأبيات حسنة .
انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزبانى ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٧٨١ .

(١) ل : « أيا أختا » وفي العقد والحاسن والمساوى (٢ : ٢٠٦) : « وصاحب كان »
وبعد هذا البيت في الحاسن بيتان ، ثانيهما فقط في العقد ، وهما :

وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد
كنا كساق تسمى بها قدم أو كذراع نيطت إلى عضد

(٢) في العقد : « دبت الحوادث في عظمي » . وفي الأصل : « وشد الزمان من عقدي »
والوجه ما أثبت من العقد والحاسن والمساوى .

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣ : ١١١) . ورواية العقد : « ينظر من
طرفي » . وبعد هذا البيت في الحاسن :

حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كستر فده يد الأسد

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فيما عدا س : « ولادتها » .

(٥) ط فقط : « فتلد » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ من ٨ .

(٦) اللجة ، مثلثة ، وبالجمجمة ، وكعنية ، وفرجة . فيما عدا ل : « لجة » بالحاء محرفة .

الأجباب والأجباب^(١) . وذلك حين يأخذ لبنها في النقصان .

(استطراد لغوى)

قال : والأير من البعير : المِقلَم ، ومن الحافر الجُرْدَان ، ومن المظلف كله : القضييب . ومن الفرس العتيق : النَّضِي^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضبعة^(٤) ، ومن الضبان الحنوّ . ويقال^(٥) : حنّت تحنوّ [حنوّاً] ، وهى نعجة حان كما ترى . وما كان من المعز فهو الحرمة^(٦) . ويقال : عزز حرّمى^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبه مُجِعِل . فإذا عظم بطنها قيل أجمحت^(٩) فهي مُجِح^(٩) .

- (١) ط ، هـ : « الحاب والحيات » ، س « الحاب والحيان » ، صوابهما ق ل .
- (٢) النضى ، يفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فيما عدل : « المضا » ل : « النضى » ، صوابهما ما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥ س ١٦ - ١٧) .
- (٤) في اللسان : « ضبعت للناقة بالكسر تضع ضبعا وضبعة ، وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضبعت ، وهى مضبعة : اشتهت الفعل » .
- (٥) فيما عدل : « وقال » .
- (٦) الحرمة بكسر الحاء بعدها راء . فيما عدل : « الحرمة » مصحف .
- (٧) حرى ، على وزن عجل : وجهه حرام وحرأى ، كجمال وعجالي . في الأصل : « وقال » ووجه ما أثبت . وفيما عدل : « خزى » ، وصرابه في ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، وللوجه المقصر .
- (٨) فيما عدل : « شاء » وللوجه بالإفراد . وكلمة : « قولهم » ليست في س .
- (٩) بتقديم الجيم على الحاء . وفيما عدل : « أجمحت فهي مجح » تحريف .

وما كان من الخف فهو مشفر^(١) ، وما كان من الغم فهو مِرْمَة^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَة^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف : نُتِجَت ، وللظلف : ولِّدَت^(٤) . والبقرة تجرى هذا الجرى . وقلت
للحافر : نَتِجَت .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نَتُوج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أعقت فهي عَقُوق ، والجاعُ عَقُوقُ^(٥) ، وبعضهم
يقول : عَقَاتِق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة^(٦) في حالها .
وما كان من الخف فصوته بُغَام . فإذا ضجَّت فهو للرُّغَاء . فإذا طرَبت
في إثر ولدها قيل حَنَّت . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَت^(٧) .
قال : والإلماعُ في السباع وفي الخيل^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضروعها^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » س ، ه : « شفر » صوابها
في ل .

(٢) المرمة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .
(٣) ه : « جحظة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء : جمعه ، تقول جماع الخباء الأخبية ؛ لأن الجماع مجامع
عدداً » . ط ، ه : « والجمع » . والعقق ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً أن
جمع الجمع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، ه : « الضائنة » ، وهو تحريف نهت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سجرت ، بالسین المهمله . فيما عدل : « شجرت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت باقي س ، ه .

(٩) في اللسان : « والإلماع في ذوات الخيل والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة بالبن
للحبل » . س : « تشرف » تحريف .

[قال : والخروف في الخليل والضأن ، دون البهائم كلها^(١) .
قال] : ويقال للطير : قد قَطَطها يَقمطها . ويقال للئيس والكلب : قد سَفَدَ
يَسْفَدُ سِفَادًا^(٢) . ويقال في الخليل : كامها يَكُومُها كَوْمًا ، وكذلك في الخافر
كلُّه . و [في] الحمار وحده : باكها يَبُوكها بَوَكًا^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . فقدَموا السَّبَدَ^(٤) .
ففي هذا المعنى [أنهم] قدموا الشعر على الصوف^(٥) .
فإن قال قائل : فقد قَدَّموا^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أخص^(٧)
فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثير^(٨) » ، [و : « العير والنفير^(٩) » حتى
قالوا : الخلل والزيت] ، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس

(١) في س تكلة تشبه هذه لكنها محرفة وهي : « والخروف في الحمل والضأن دون البهائم
وهو أن تشرف ضرورها » . والخروف في الخليل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة .
ومنه قول القائل يصف طعنة :

ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الجبل بالمرود

(٢) سفد ، كضرب وعلم .

(٣) هذان الفعلان ومصدرهما بالباء الموحدة . فيما عدل : « ناكها ينيكها نيكًا » ،
تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .

(٥) فيما عدل : « ومنها ذا المعنى قدموا الشعر على الصوف » ، محرف .

(٦) ط ، ه : « قدموا » ، صوابه ما أثبت من ل ، س .

(٧) أخص ، من الحساسة ، وهي الدنائة والحقارة . فيما عدل : « أحسن » تحريف .

(٨) فيما عدل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالكسر : كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبيغال . والنفير : الجماعة من

الناس . أو للعير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن

ربيعة ، يوم بدر .

والخزرج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ ^(١)] .

والذى يدلُّ على أن ذلك الذى قلنا كما قلنا ^(٢) قولُ الراعى :

حتى إذا هبَّطَ الغِيطَانَ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عُقْدُ ^(٣)

الاقى أَطِيلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِبِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِي لَهُ سَبْدُ ^(٤)

فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُشْبِلِي سَلْوَقِيَّةً زُلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْيَعَاسِبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ ^(٥)

وقال الراعى :

١٥٢

أما الفَقِيرُ الذى كانت حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدُ ^(٦)

وهو لو قال : لم يُتْرَكْ لَهُ لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينمى له لَبَدٌ - لِقَامِ الْوَزْنِ ،

ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المقدم .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ فى سورة الكهف . ويمد هذه الآية فى الأصل : « والعر والنفير »

وهو تكرار لما أثبت فى التكلة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالذى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) للغيطان ، جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أطليس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الذينس الثياب الوسخ . وقد غنى به الصائد .

فيما عدل : « بأكلته أمر الأوابد » بتحريف الكلمتين الأوليين ، صوابه فى ل واللسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره فى اللسان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والجاعرة : رأس أهل

القبض . واليعسوب : طائر أصفر من الجراداة ، أو أعظم ، طويل الذنب ، لا يضم

جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل فى الفسر . والأود : العوج . هـ : « ولا » س : « دلا »

ل : « ولى » بدل : « زلا » محرف .

(٦) وفق العيال : أى لما لبين قدر كفايتهم لافضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٣)

والمخصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكتاب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو ألية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحب الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾^(١) وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديمُ على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديمُ بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[علمك الله علماً نافعاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعادك من العُجْب ، وعرفك لباسَ التقوى ، وجعلك من الفائزين] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] مما يعدون اثنتين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضا : (يا معشر الجن قد استكثرتم) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنتين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » . ويشير بالهمج إلى سورق النحل والنعكبات . وبالطفرات إلى سورة البطل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه السور العظام
الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة^(١) ،
والمغمورة المقهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ،
فإن الأديب الفهم^(٢) ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخُذ نفسك بالفكرة ،
وقلبك بالعبرة] .

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليلٌ
في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحس^(٣) في جنب [ما عند غيرهم
من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء
قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيحُ ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حسكه
الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه^(٥) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمعُ
الضفادع نقيقاً إذا كُنَّ خارجاتٍ [من] الماء .

والضفادعُ من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيضُ في الشط^(٦) ،
مثل الرق^(٧) والسلحفاة ، وأشباه ذلك .
والضفادعُ تنقُ ، فإذا أبصرت النار أمسكت^(٨) .

- (١) هو من قولهم أرض مسقفة ، كحسنة : قليلة الكلال . فيما عدل : « السخيفة » .
- (٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .
- (٣) فيما عدل : « لا يحسن » تحريف .
- (٤) في الأصل : « غيرى » .
- (٥) فيما عدل : « صار فيه » .
- (٦) الشط : الشاطئ . فيما عدل : « ويستوطن في الشط » ، تحريف .
- (٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدل : « الرق » بالزاي ، تصحيف . وانظر :
(١ : ٢ / ٣٠ : ٤ / ١٢٥ : ٤٥ ، ١٠٢) .
- (٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذي يُخلق في أرحام الحيوان ، وفي أرحام
الأرضين^(١) ، إذا ألقحتها المياه^(٢) ، لأن اليبخ^(٣) بخراسان يُكسب في
الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الرّيح والهواء والشمس ، بأحكام ما يقدرون
عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انخرق في [تلك] الخزانة خرقاً في مقدار منسخر
الثور حتى تدخله الريح ، استحال ذلك اليبخ^(٦) كله ضفادع .
ولم نعرف^(٧) حقّ هذا وصدقّه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ،
١٥٣ بل نجدُ الخبر عنه كالإطباق ، وكالخبر المستفيض الذي لامعارض له .

(أعجوبة في الضفادع)

وفها أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذي
لا يحصى في غيب المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجدُها^(١٠) في

(١) ل : « من » بدل : « في » في الموضعين . وفي س ، هـ : « من » في الثاني فقط .

(٢) فيما عدال : « ألقحها المياه » .

(٣) للبخ ، بفتح اللام وتشديد الحاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يبخ » . انظر

استينجاس ١٥٢٨ . ولم تتعرض له معاجم اللغة ولا كتب العربيات . ط ، هـ : « الببح » .

س : « اليبخ » بالإهمال ، صوابهما في ل .

(٤) الأزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت يبني طولاً . وفي اللسان : « ويقال له بالفارسية

أوستان » . ويجمع أيضاً على أزج وإزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق في (٣ : ٢٧١) .

ط : « الأبراج » س ، هـ : « الأزاج » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدال : « وأوثق » .

(٦) ط ، هـ : « الببح » س : « اليبخ » بالإهمال ، صوابهما في ل .

(٧) س : « لو لم يعرف » .

(٨) غيب المطر ، بالكسر : أي يعمده .

(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .

(١٠) فيما عدال : « لم ونجدها » تحريف .

المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ ، ولا حوضٌ ، ولا غديرٌ ، ولا وادٌ ، ولا بيرٌ^(١) . ونجدها في الصَّحاح الأماليس^(٢) ، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة . حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين ، ومن أهل الخسارة^(٣) ، ومن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرُ للشكِّ - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعضُ الكذَّابين^(٤) ممن نَكَرَهُ اسمه ، فذكر أن أهل أَيْدَج^(٥) مُطِرُوا [مرةً] أكبرَ شبَّابيطٍ في الأرض ، وأسمَّها [وأعدَّها] وأعظمها^(٦) ، [وأنهم اشتَوَّوا ، وملَّحوا ، وقرَّسوا^(٧) ، وتزوَّد منه مسافرُهم] . وإنما تلك الضفادعُ شيءٌ يخلُق في تلك الحال بمزاوَجَة الزمان ، وتلك المطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له .

- (١) كذا بالتمهيل فيما عدا س .
- (٢) للصَّاحح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كاذٌ ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إماليس . فيما عدا ل : «وتجدها في الصَّحاح الأملس» ، بحرف .
- (٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : «الجسارة» ، والواو بعدها ليست في ل .
- (٤) فيما عدا ل : «أكثر الكذَّابين» ، تحريف . واسم هذا الرجل «حريث» كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
- (٥) أَيْدَج ، آخره جيم ، وهل وزن أحمد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، س : «أَيْدَج» هـ : «أَيْدَج» ، صوابها في ل ومعجم البلدان والقاموس .
- (٦) انظر لمطر الشبَّابيط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
- (٧) قرَّسوا : أراد صنعوا القرَّيس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيد حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العَلاجيمَ منها المذكورة السود^(٢) .
ويقال : « أَرْسَحَ مِنْ ضِفْدِيعٍ^(٣) ! » .
وتزعمُ الأعرابُ أن الضفدِيعَ كان ذا ذنب ، وأن الضبَّ سلبه إياه^(٤)
وذلك في خُرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدِيعَ إذا
كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له بدانٍ أو رجلانِ سَقَطَ] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٦)]: « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الأروى والنعام^(٧) »
و: « حتى يُجمع بين الماء والنار » و: « حتى يشيب الغراب » و: « حتى
يبيض القار » و: « حتى تقع السماء على الأرض » .
ومن حديث الأمثال : « حتى يجيء نسيطٌ من مَرَوْ^(٨) » . وهو لأهل

- (١) ه ، س : « الغريب » .
- (٢) ل : « للذكور والسود » . قال الموطوف : « ولا شجة أنهم أرادوا في قولهم الضفدِيع
الذكر أنه جنس من الضفادع الكبار » . وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد .
وانظر لتأنيده ما ذكر الجاحظ في القنفذ والدل (٦ : ٣٧٤) .
- (٣) الريح : خفة لحم العجيز والفخذين . فيما عدا ل : « أَرشَحَ » بالشين ، تصحيف
صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ - ٢٨٩) .
- (٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيها سياق
(٦ : ١٢٥ - ١٢٦) .
- (٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتحوره .
- (٦) هذه التسمية من ل بدلها في س ، ه : « تقول الأعراب » .
- (٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويرى : « تكلم فجمع
بين الأروى والنعام » و: « ولا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ :
١٢٦) والسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شفت الجبال ، وهي شاه
الوحش ، والنعام تسكن الفياض ، فلا يجتمعان . وسياق المثل في (٧ : ٢٣٦) .
- (٨) كان نسيط غلاما لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار
زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة : و : « حتى يجيء مصقلة من طبرستان^(١) » ، وهو لأهل الكوفة .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ^(٢) ﴾ .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضب والنون »
و : « حتى يُجمع بين الضفدع والضَّب ! » . وقال السكيت :

يؤلفُ بين ضفدعةٍ وضَبٍّ ويعجبُ أن نَبَرَ بنى أينا
وقال في النون والضَّب :

ولو أنهم جاءوا بشيءٍ مُقاربٍ لشيءٍ وبالشكل الموافق للشكلِ
ولكنهم جاءوا بيمينٍ لُجَّةٍ قوامس، والمكئني فينا أبا الحسل^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عَظْم^(٤) . والضفدعُ أجحظ الخلق عيناً .

= يجيء نشيط من مروء ! فصار مثلاً لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ١٩٨) والمعارف ١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . فيما عدال : « مرد » صوابه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بنى ثعلبة بن شيبان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسا وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكفهم ، وهلك مصقلة ، فضرب الناس به المثل . وفيما عدال : « من سجتان » وصوابه ما أثبت من وهمم للبلدان (٦ : ٢٠) والمعارف ١٧٧ والطبرى (٨ : ١٢٠ : ١٩ - ٢٢) . وانظر ثمار القلوب ، ٣٠ ، والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيهما : « سجتان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : الفوص . ط ، ه : « أرامس » س : « أدامس » تحريف صوابه ق ل . وأبو الحسل : كنية لضب . والحسل ، بالهمزة : ولا لضب . فيما عدال : « أبو الحسل » محرف .

(٤) فيما عدال : « عظام » . وهذه الببارة تسكرار لما سبق من ٥٢٧ س ١١ .

٥ - الحيوان - ٥

والأسد تفتابها في الشرائع ، وفي مناقع المياه ، والآجام والغياضر ،
فتأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء
أياماً سالحة .

والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالدرّاج والأرنب ، فإنّ سمنهما أن
يحتملا اللحم^(١) .

وفي سواحل فارس [ناسٌ] يأكلونها .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدري ما هيّج مسيلة على ذكرها ، ولم ساء رأيه فيها ،
حيث^(٢) جعل بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضفدع [نقي^(٣)] كم
تنتقن ! نصفك في الماء ونصفك في الطين ! لا الماء تُكذّرين ،
ولا الشارب تمنعين^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء ، وليس كل
شيء يعيش في الماء فهو سمك . وقد قال الصّلتان العبديّ ، في [القضاء الذي

(١) ط : « فإنهما لا يحملان لحماً » س ، هـ : « فإن سمنهما لا يحملان لحماً » صوابهما
ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « والشارب » بدل : « الشارب » .

فقضى بين جرير والفرزدق^(١) ، و [الفصل^(٢)] الذى [بينهما :
فإن يك بحر الحنظليين زاخراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات والضفادع)

والحيات تأتى مناقع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكون
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتى الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها تحيد عن ابن عرس ،
وإن رأت جرذاً أكبر منه لم تنهه دون أن تبتلعه^(٦) ؟ ! وترى الورل
فتفر منه ، وترى الوحرة^(٧) فتشد عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان ، لقب له . واسمه ثم بن خيبة ، أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لبيد
ابن أفضى بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ، فقضى
بشرف الفرزدق هل جرير ، وبى مجاشع قوم الفرزدق على بنى كليب رهط جرير ، وقضى
لجرير بأنه أشعرهما ، وقال فى ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ٤٧٥ - ٤٧٩ وأمالى القالى (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والنقائض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ، والفرزدق
من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) . وضبطت
فى النقائض بضبط الجمع : « الحنظليين » . والرواية فى الخزانة وفى الأمالى والشعراء :
« واحداً » موضع : « زاخراً » .

(٤) فيما عدل : « والحيات فى مناقع الماء » .

(٥) فيما عدل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهه : لم تسكه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبهذا
فى ط ، س : « رأى » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالتحريك : ضرب من العظاء ، وهى صغيرة حمراء تملو فى الجبايين ، لها
ذنب دقيق تصعب به إذا حلت . فيما عدل : « الوحرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترى أن تمرّ به خاطفة ، وترى الوبرة^(١) ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتاكلها .

ولطلبها الضفادع بالليل^(٢) في الشرائع يقول الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوتها حية البحر^(٣)
[وقد سرق معناه بعض الشعراء^(٤) ، فقال - وهو يذكر الضفدع ،
وأنه لا يتقّ حتى يدخل حسكه الماء - :

يُدخل في الأشداق ماءً ينصفه كما ينقّ والنقوب يُتلفه]

(شعر في الضفادع)

وقال زهير^(٥) :

وقابل يغضني كلما قدرت على العراقي يدها قائماً دفقا^(٦)
يُحيل في جدول تجبو ضفادعه حبو الجوارى ترى في مائه نطقاً^(٧)

(١) الورة ، بالفتح : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافر . وهو في لغة العلماء الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : « في الليل » .

(٣) انظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكواني ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستق عليها من السانية . وقيل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

وخلفها سائق يحدر ، إذا خشيت منه الأحاق تمد الصلب والمنقا

(٦) القابل : الذي يقبل للدلو ، أي يلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفي الأصل :

« قائل » ، صوابه في الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . وللمراق : جمع عرقوة ، وهي

خشبتان تحملان في قم الدلو يشد فيهما الحبل . وقدرت : أي وصلت وقبضت . دفق :

صب الماء في الجدول . ل : « دفقا » ، هـ : « دفقا » صوابهما في ط والديوان

واللسان .

(٧) يحيل في جدول : أي يصب ماء الغرب في جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر الضفادع

ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تمده هذه الناقة . والنطق بضمين : جمع نطق ، -

يُخْرَجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤَهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ اللَّغْمَ وَالغَرَقَا (١)
وقال أوسُ بن حجر :

فباكرن جَوْنَا للعلاجيم فوقه يجالسُ غَرَقِي لا يُجَلِّأُ نَاهِلَه (٢)
جون (٣) [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [قال : وإذا كثرت الماء] وكثر
عمقه (٤) اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود ؛ وجعلها غرقى ، يقول :
هي فيما شاءت من الماء ؛ كقولك : فلان في خير غامر (٥) من قِبَل فلان .
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك
في الماء وليست بسمك (٦) - أكثرُ حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصاً (٧)

- عن الطرائق التي تملو الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه .
ل : « يحتل » وفي سائر النسخ : « يظل » صوابهما في الديوان واللسان (١٢ :
٢٣٤ / ١٣ : ٢٠٤) . ه ، س : « تجنو » صوابه في ل ، ط والديوان واللسان .

(١) الشربات ، بفتحين : جمع شربة بفتحين أيضاً ، وهي كالحويض يحفر حول النخلة
والشجرة ويملاؤها ، فيكون ريبها فتتروى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدل : « كحل » صوابه في ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)
والعمدة (٢ : ١٩٥) والموشح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والصفادع لا تخشى الغرق ؟ فأجاب ابن رشيقي : « لم يرد أنها تخاف الغرق على
الحقيقة ، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فسكانه مبالغة في التشبيه . . .
مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من الهلكة ،
فسكانه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات » . ومثل هذا القول للشنتمرى في شرح
ديوان زهير .

(٢) جونا ، بالنون . فيما عدل : « جوبا » تحريف . مجلأ : يمنع من ورود الماء .
« مجلأ » محرف . ل فقط : « نائله » . وأثبت ما في سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، ه : « وليكثره عمقه » س : « وكراهه » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « في غم عامر » .

(٦) ط ، ه : « ولين بسمك » .

(٧) فيما عدل : « إذا » وفي ط : « لم يكن » .

أَن تَظْهَرُ عَلَى شُطُوطِ الْمِيَاهِ ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَبْيَضُ فِيهَا مِنَ الدَّغَلِ (١) .
وَذَلِكَ كَالسَّرَطَانِ وَالسُّلْحَفَاءِ ، وَالرَّقِّ ، وَالضَّفْدَعِ (٢) ، وَكَلْبِ الْمَاءِ ،
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

(استطراد لغوي)

ويُقالُ (٣) : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيحاً ، وَأَنْقَضَ يَنْقِضُ إِنْقَاضاً (٤) .
وقال رُوْبِيَّةُ :

١٥٤ إذا دنا منهن إنقاض التُّنُقِ (٥) في الماء والساحلُ خضخاضُ البَثْقِ (٦)

(سمع الضفدع)

وقد زعم ناسٌ أن أبا الأَخْزَرَ الحِمَّانِيَّ (٧) حيث قال :

تَسْمَعُ القِنَقِينَ (٨) [صوت القنقين]

- (١) الدغل : بالتحريك : ما استترت به . وأصله للشجر الكثير المتلف .
- (٢) ل : « وذلك للسرطان » بطرح الكاف . والرق : سبق تفسيره في ص ٥٢٥ . ط ، هـ : « الرق » صوابه في ل ، س . فيما عدل : « والضفادع » ، والتساوق يقتضيه ما أثبت من ل .
- (٣) فيما عدل : « وقال » .
- (٤) أنقض ، بالفتحة . وفي ط : « أنقض ينقض إنقاضاً » ، بالفاء . وفي س ، هـ بالغين المعجمة ، صوابهما في ل .
- (٥) التناقق : يروى بضمين ويضم ففتح ، وهما جمع نقوق بالفتح ، وهو الضفدع تنق . س ، هـ : « إنقاص » تحريف .
- (٦) الخضخاض ، عني به الكثير الماء والشجر . وفي اللسان : « ومكان خضيف وخضخاض : ميلول بالماء . وقيل : « هو الكثير الماء والشجر » . والبثق : منبعث الماء حيث ينفجر . وأصله بإسكان اللثاء . انظر اللسان (بثق) . وقد أراد به لزوع نفسه . فيما عدل ل : « ضحضاح اليق » ، صوابه في ل وديوان رُوْبِيَّةِ ١٠٨ .
- (٧) أبو الأَخْزَرُ ، بتقديم الزاي على الراء ، سبقت ترجمته في (٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩) ط ، هـ : « الأخرز » بتقديم الراء ، تصحيف .
- (٨) القنقين والقناتن : الذي يعرف الماء تحت الأرض ، وقيل : الذي يسمع -

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطَّرمَاحُ حيث يقول :

يَخَافَتِنَ بَعْضَ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنَ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْقَنَاقِنِ^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيّد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب والعصفور والعقّاق ، [وأسمع من فرس

وأسمع من قراد^(٣)] ، وأسمع من عُقاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن فارض^(٥) ،

= فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المغرب ٢٦١ . وقد أتى به الجاحظ شاهداً لجملة بمعنى الضفدع . فيما عدل : « تستمع النقيق » .

(١) ط : « فانما » هـ : « وإنما » ، صوابه في ل ، س .

(٢) يخافتن : يخفين الصوت . فيما عدل ل : « تخافين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان

(٣) ، ٢) ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠) . ينصتن : من الإنصات ، وهو السكوت للاستماع .

ط ، هـ : « ينصبن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والانصات : الإنصات .

والقنائق : بفتح القاف الأولى وكسر الثانية : جمع القنائق بضم الأولى وكسر الثانية ،

والقنقن بكسرها ، انظر التنبية ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات القنائق »

وفما عدل ل : « انتصاب القنائق » ، صوابهما في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر

للوحد .

(٣) المثل الأول ، تسكئة من ل فقط . والثاني : من ل ، س .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ

القارظي الكنتاني المدني حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وريممة بن عباد

وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعنه

الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان

بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع ^(٢) » .

قال : وحدَّثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زُرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسيبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدَّثنا هشامُ صاحبُ الدستوائى ^(٦) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ٥١٥١ . وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) . ل : « الليث » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفدع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، بفتح اللين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » . وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٥ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولا لهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصرى ، وقد روى عن أكثر من ثلثمائة رجل عدلهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٣٣٨) .

(٤) هو زرارة بن أوفى العامري الحرشي ، أبو حاجب ، البصرى القاضى . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الدارى ، وابن عباس ، وهاشمة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهب بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٣٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » ه : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، س .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » . وانظر التنبيه الخامس .

نقيقهنَّ تسبيح^(١) ، ولا تقتلوا الخفاش^(٢) ، [فإنه إذا خرب بيت المقدس

قال : يا ربَّ سلطني على البحر حتى أغرقهم » .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زُرارة ، قال : قال عبد الله

ابن عمرو^(٣) : « لا تقتلوا الخفاش [، فإنه استأذن البحر^(٤) أن يأخذ من مائه

فيطنبي بيت المقدس حيث حُرِّق^(٥) . ولا تقتلوا الضفادع ، فإن نقيقتها

تسبيح » .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب^(٦) ، وفي إسناد له : « أن طيبياً

ذكر الضفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ليُجعل في دواء^(٧) ، فنهى النبي

صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع^(٨) » .

(ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر)

[والعربُ تصف هذه الأصناف التي ذكرناها^(٩) بجودة الحراسة ،

وبشدة الحذر^(١٠) ، وأعطوا الثعلب والذئب أموراً لا يبلغها كثيرٌ من الناس .

(١) هذا الحديث رواه النسائي ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير

٩٨٤٣ .

(٢) ط ، ه : « وقال لا تقتلوا الخفاش » . والكلام بعده إلى : « أغرقهم » ساقط

من س .

(٣) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » .

(٤) سبق في (٣ : ٣٥٨) : « استأذن في البحر » .

(٥) كذا في ل وفيما سبق (٣ : ٣٥٧) ، وفي سائر النسخ : « احترق » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ١٧٩) . فيما عدل : « أبي ذئب » تحريف . وكلمة :

« عبد الرحمن بن » ساقط من ل .

(٧) ط ، ه : « في الدواء » س : « في الرواء » : وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٨) فيما عدل : « الضفادع » .

(٩) فيما عدل : « ذكرنا » .

(١٠) فيما عدل : « وشدة الحذر » .

(قول صاحب المنطق في الغرائق)

وقال صاحب المنطق في الغرائق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوبد . وأنها إذا أحسّت بتغيّر الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدة سحيقة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت] ترفعت في الجواء جداً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلغها سهم أو بُندُق . وإن عابنت غيباً [أو مطراً ، أ] وخافت مطراً ، ١٥٦ أو سقطت لطلب مالا بدّ لها منه من طعام^(٦) ، أو هجم عليها الليل - أمسكت عن الصباح ، وضمت إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحمل لما يرد عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

- (١) للغرائق ، سبق تفسيرها في (٣ : ٣٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي الأوربي : *Balearica pavonina* .
- (٢) للقواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ - ١٠٢) .
- (٣) فيما عدل : « اعترضت » ، تحريف .
- (٤) ترافقت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصعد » س : « ويصعد » صوابهما في ل .
- (٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي س : « له شيء » وهذه محرفة .
- (٦) الطعام ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعام » .
- (٧) ط ، س : « فإن رأيت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .
- (٨) فيما عدل : « منهم » . وقد يجعل ضبير الماقل لغيره .
- (٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المسكروه » .

حنيها وهو قائم^(١) على رجليه ، لأنه يظن أنه إن مكَّنها نام إن كان لا يجب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يجب أن يكون نومه غرارا^(٣) . فأما قائدها حوساتها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الغشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صحاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كَلَّه صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذلك ؟ قال :] وذلك أنا نأتى مناقع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعةً يابسة صحيحة^(٧) ، فترمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنو منه بدفع^(٩) الريح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزع . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١١) . وإنما ذلك

- (١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائماً » وفيه تحريف .
- (٢) فيما عدل : « وإن كان لا يجب النوم » .
- (٣) غرارا : أى قليلا خفيفاً . فيما عدل : « وإن كان يجب » الخ بإتحام الواو .
- (٤) الغشاش ، بالكسر : للقليل . ط ، س : « الغشاش » صوابه ، في ل ، ه .
- (٥) فيما عدل : « طير » . ولها وجه ، فإن قطر با زعم أن الطير يقع الواحد ، وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ س ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من مطولات النحو .
- (٦) فيما عدل : « ترى » .
- (٧) ل : « ضخمة » .
- (٨) فيما عدل : « الطائر » .
- (٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .
- (١٠) ط : « ومرتين » .
- (١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

الطير طير الماء والسّمك^(١) ، فهي أبداً على وجه الماء . فلا يزالُ الرّيحُ تقرّبها وتباعدها^(٢) ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سقط الطائرُ عليها ، والقرعةُ في ذلك إما واقفةٌ في مكان ، وإما ذاهبةٌ وجائية . فإذا لم نرها تنفرُ منها أخذنا قرعةً أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضعَ الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضعَ عينين ، ثم أخذها [أخذنا] فأدخلَ رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رويداً ، فكلما دنا من طائر^(٥) قبض على رجله ثم غمسه في الماء^(٦) ، ودقَّ جناحه وخلّاه^(٧) ، فبقى طافياً فوق الماء^(٨) يسبحُ برجليه ، ولا يطيقُ الطيران ، وسائرُ الطير لا ينسکر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يأتى^(١٠) على آخر الطير . فإذا لم يبق منها شيء رمى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها^(١١) .

(علاج المسوع)

قال : ومن جيّد ما يُعالجُ به المسوعُ ، أن يُشقَّ بطنُ الضفدع ،

(١) أي طير السمك ، الذي يفتنى بالسمك .

(٢) فيما عدل : « وتباعدها » .

(٣) كذا . وأراد به طرفها الدقيق .

(٤) ط : « فيها يونها » س ، ه : « فيما بينها » ، صوابه في ل .

(٥) فيما عدل : « كلما أتى إلى طائر » .

(٦) س ، ه : « فقبض » ل : « رجله فغمسه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلّاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنسکر انغماسه » .

(١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « نأق » بدل : « يأتى » .

(١١) فيما عدل : « ثم نلقطها وجمعها وحملها » .

ثم يرفد به موضع اللسعة^(١) . ولسنا نعنى لدغة الحية ، وإنما نعنى لسعة العقرب .

[والضفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر .
والأسد إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد لغوي)

قال : ويقال للضفدع^(٢) : [نقّ] ينقّ ، و [هدر] يهدر . وقال الراعي :
فأوردهنّ قبيل الصبا ح عيناً ضفادعها تهديرُ

(قول صاحب المنطق في الضفادع والسمك)

وأما قول صاحب المنطق في أن الضفادع لا تنقّ حتى تُدخِلَ فكها
الأسفل في الماء ؛ لأن الصوت لا يجيئها حتى يكون في فكها ماء^(٤) - فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] وافقه عليه ناسٌ من العلماء ، وادعوا في ذلك العيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٥) لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ، فأبى
عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٦) .

(١) الرفد : وضع الرفادة على الجرح ، وهي الخرقعة .

(٢) فيما عدال : « لسعة » . والأصح أن السع لذوات الإبر من المقارب والزنابير .

(٣) ط ، ه : « للضفادع » تحريف .

(٤) فيما عدال : « في فيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . س ، ه : « وإنما زعمه بأن السمكة » ، وأثبت

ما في ل .

(٦) فيما عدال : « عسير » .

[القول في الجراد^(١)]

أحضرني^(٢) على اسم الله ذهنك ، وفرغ لما ألقىه إليك قلبك ، فربّ
حرف من حروف الحكم الشريفة^(٣) ، والأمثال الكريمة - قد عفا أثره ،
ودثر ذكره ، ونبا الطرف عنه^(٤) ، ولم يشغل الذهن بالوقوف عليه . وربّ
بيت هذا سبيله ، وخطبة^(٥) هذه حالها .

ومدار الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات .
فكم من دارس كتاباً خرج عُقلاً كما دخل ، وكم من متفهم لم يفهم ؟ !
ولن يستطيع الفهم^(٦) إلا من فرغ قلبه للتفهم ؛ كما لا يستطيع الإفهام إلا من
صحّت نيته في التعليم .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فأقول [: إن الفرق [الذى] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع
[والحشرة^(٧)] ، والذى صيّر الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجلّ :
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ﴾^(٨) ليس

(١) التكلة التالية من ل ، س فقط . وبينهما تخالف سأنبه عليه .

(٢) س : « أحضر » .

(٣) س : « فرب حروف من حروف الحكم الشريفة » .

(٤) ل : « نبا » بإسقاط الواو قبلها .

(٥) س : « وخطبة » ، ووجه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام بعد هذا إلى كلمة : « الإفهام » ساقط من س .

(٧) كلمة : « إن » و : « الذى » و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط ، وليست في س .

(٨) الآية ١٣ من سورة الجاثية . وتامها : (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) .

هو الصورة ، وأنه خلِقَ من نطفة وأن أباه خلَقَ من تراب ، و [لا] أنه
يمشي على رجليه ، ويتناول حوائج يديه (١) ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة
في البُله والمجانين ، والأطفال والمنقوصين .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجود
الاستطاعة وجود العقل والمعرفة (٢) . وليس يوجب وجودهما وجود
الاستطاعة (٣) .

وقد شَرَفَ الله تعالى الجنَّ وفضَّله على السَّبُع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه (٤)
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة (٥) .

وقد شَرَفَ [الله] الملائكة وفضلهم على الجنَّ ، وقدمهم على الإنسان
وألزمهم من التكليف على حسب (٦) ماخوئهم من النعمة . وليست لهم صورة
الإنسان ولم يخلُقوا من النطف (٧) ، ولا خلَقَ أبوهم من التراب . وإنما الشأن (٨)
في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظن أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ،
ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه (٩) ؟ !
فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التضميل في تحقيقها في اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة :
« الاستطاعة » التالية ليس في س .

(٣) وجودهما ، أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما هذا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما هذا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما هذا ل : « هل قدر » .

(٧) فيما هذا ل : « وليست لها صورة الإنسان ولم يخلُقوا من النطف » .

(٨) فيما هذا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وغراه منه » .

الحقَّ على هواه ؟ ! ولِمَ أعطاهُ الاستطاعة ؛ إلا لِإلزامِ الحجة ؟ !
 فهل فكَّرتَ قَطُّ في فصل (١) ما بينك وبين [الخلق] المسخَّر لك ،
 [وبين الخلق الذي جُعِل لك والخلق المسلط عليك] ؟ ! وهل فكَّرتَ
 قَطُّ في فصل ما (٢) بين ما جعله عليك عادياً ، و [بين] ما جعله لك غاذياً (٣) ؟ !
 [وهل فكَّرتَ قَطُّ في فصل ما بين الخلق الذي جُعِل لك عذاباً ، والخلق
 الذي جُعِل لك قاتلاً ، وبين ما آنسه بك (٤) وبين ما أوحَّشه منك ، وبين
 ما صغَّره في عينك وعظمه في نفسك (٥) ، و [بين ما عظمه في عينك و (٦)]
 صغَّره في نفسك ؟ ! بل هل فكَّرتَ (٧) في النحلة والعنكبوت والملة ،
 وأنت ترى الله تقدَّس وعز (٨) كيف نوَّه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السُّور العظامَ ، والآياتِ الجسامَ] ، و [كيف] جعل الإخبارَ
 عنها قرآناً [وفرقاً (٩)] ، حيث يقول : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾
 فقَفَّ عَلَى صِغَرِ النَّحْلَةِ وَضَعَفَ أَيْدِيهَا (١٠) ، ثُمَّ أَرَمَ بِعَقْلِكَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ :
 ﴿ ثُمَّ كَلَى مِنْ كُلِّ الشَّمْرَاتِ فَاَسْلُسِكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا (١١) ﴾ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا

- (١) الفصل بالصاد : الفرق . فيما عدال : « فضل » والكلام بدمه إلى كلمة : « فصل »
 العالية ليس في ه .
 (٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .
 (٣) كلمة « ما » الأولى ساقطة من س ، ه . وفيما عدال : « جعل » بدل : « جملة »
 في الموضعين . غاذياً : من الغذاء . فيما عدال : « عادياً » في الموضعين .
 (٤) فيما عدال : « لك » باللام .
 (٥) ط ، ه : « في عينك » . وفيما عدال : « وما عظمه » بإتعام « ما » .
 (٦) هذه الزيادة من ل ، س .
 (٧) فيما عدال : « وكيف لم تفكر » .
 (٨) فيما عدال : « تبارك وتعالى » .
 (٩) بدم هذه الكلمة فيما عدال : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .
 (١٠) الأيدى بالفتح : القوة . ومنه : (واذكر صلبنا داود ذا الأيد) .
 (١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبيل ربك ذللاً » . وهو تحريف .
 شنيع نهبت هل أمثاله في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا
عَلَىٰ وَادِي النَّعْمِ ﴾ . فاترى في مقدار النملة في عقل الغني ، وغير الذكي ؟ !
فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حذرنا ونصحها لأصحابها ،
وخوفها ممن قد مُكِّنَ ، فإنك تجدُها عظيمة القدر ، رفيعة الذكر [، قد
عظمها في عقلك ، بعد أن صغرنا في عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرني عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يعذب الكنعانيين ،
والجبارة ، والفراعة ، وأبناء العالقة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العنود^(٢)
والعنود^(٣) - بالشياطين ثم بالردة ، ثم بالعفاريت^(٤) ، ثم بالملائكة الذين ١٥٨
وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبالمد والجزر ، وبقبض أرواح الخلق ،
ويقلب الأرضين ، وبالماء والريح^(٥) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأسد
والنور [والببور] وبالفيئة والإبل [وبالجماميس] ، وبالأفاعى والثعابين
[وبالعقارب والجرارات] ، وبالعقبان والنسور^(٦) ، وبالتماسيح^(٧) ، وباللحم^(٨)
[والدلفين^(٩)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يمنة عنداً وعنوداً وعنداً : عناء وطفى . ط « العنود » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالعفاريت » .

(٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقلب الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلها في ط : « والجرذان » وفي س : « والجرارات » وه : « والجرادات » .

(٧) ط ، س : « والتماسيح » ه : « والتماسح » وهذه جمع تمسح ، بكسر التاء وفتح السين .

(٨) اللحم ، بالضم : سمك بحرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك الغضروفى كبير

يخفى شره ، وهو بالإسكنازية : Shark . ط : « والرخم » س ، ه : « واللحم »

سواهما في ل .

(٩) الدلفين ، بالضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينجى الفريق . والكلمة معربة

عن اليونانية . انظر احتياجنا ٥٣٣ .

فلم عذبهم بالجراد والقمل^(١) والضفادع ؟ ! وهل يتلقى^(٢) عقلك قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويدكرهم صغر أقدارهم ، ويدلهم على ذلك بأذن خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً^(٣) ، وأن القوى من قواه [وأعانه] ، والضعيف من ضعفه^(٤) ، والمنصور من نصره ، والمخدول^(٥) من خلاه وخذله ؛ وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذى والمياه الزلال^(٦) [كما يقتل بالسم السارى ، والسيف الماضى] قتل ؟

ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال : « إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه » ؟ ! ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ^(٧) » ؟ ! [فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه قوله : « آيات » ثم قال : « مُفَصَّلَاتٍ » . فهل وقفت [قط] على هذه الآيات ؟ ! وهل توهمت [تأويل] قوله^(٨) : هذا [آية وغير آية] ؟ ! وهل وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية^(٩) ، وإذا كانت مفصلات كان ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٤٣٨ و ١ من ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدال : « تلقى » تحريف .

(٣) فيما عدال : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . البدن (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقبول » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) طاقظ : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فصل » بالضاد ، تحريف .

فانهم قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . وما في الأرض أنقص معرفة وعلمًا ، ولا أضعف قوة وبطشاً ، ولا أوهن رُكناً وعظماً من ضيقِ ع . [فقد قال - كما ترى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه .]

وقد قال جل وعز : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ (١) ﴿ فَأَظْهَرَ الْمَاءَ [جَلَّ ثَنَاؤُهُ] مِنْ أَعْدِ مَوَاضِعِ الْمَاءِ مِنْ ظَنُونِهِمْ (٢) ، وَخَبَّرْنَا بِذَلِكَ كَيْ لَا نَخْلِيَ (٣) أَنْفُسَنَا مِنَ الْحَذَرِ وَالْإِشْفَاقِ ، [وَلِنَكُونَ عُلَمَاءَ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَلِنَكُونَ رَاجِعِينَ خَائِفِينَ ، لِيَصِحَّ الْإِخْتِيَارُ ، وَيَحْسُنَ الْإِخْتِبَارُ . ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٤)﴾ . مَا أَحْسَنَ مَا قَدَّرَ ، وَأَتَقَنَ مَا بَرَأَ !]

وكان السبب (٥) الذي سلطه الله تعالى على العرِم ، وهو مُسْنَأَةٌ جَنَّتِيْ بِلَادِ سَبِيْلٍ ، جُرْدًا ، فهو (٦) الذي خرقه ، وبَدَّلَ نِعْمَتَهُمْ يُؤْسَاءً ، وَمُلْسَكُهُمْ [يَبَابًا وَعِزَّهُمْ ذُلًّا ، إِلَى] أَنْ عَادُوا فَقَرَاءً . فقال الله (٧) : ﴿ وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتِيْهِمْ جَنَّتِيْنَ ذَوَاتِيْ أَوْ كَلَّ خُطْبٍ وَأَثَلِ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ (٨)﴾ . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، فقول : « فلما جاء » وفيما عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله الخبير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيما عدل : « من أهد المواضع من ظنونهم » .
 (٣) ل : « تخلوا » .
 (٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .
 (٥) ط : ه : « النيل » تحريف .
 (٦) فيما عدل : « وهو » .
 (٧) فيما عدل : « وقال الله عز وجل » .
 (٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أن قال : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَّيْ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُّوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) . »

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسى أسوةً ومأربٌ قفى عليه العرم ^(٣)
رُخامٌ بنته لهم حيرٌ إذا جاء ماوهم لم يرم ^(٤)
وأشد أبو عمرو بن العلاء ^(٥) :

من سبباً الحاضرين مأرباً إذ يبنون من دون سبيله العرم ^(٦)

(١) ط ، هـ : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحزة ، بفتح الكاف . وقراءة السكاقي
وخلف والأعشى بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح
السين وألف وكسر الكاف على الجمع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .
(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيها هذا لزيادة : (وبدلناهم بمجنبتهم) .
(٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أى يتعزى . قفى : عنى ودرس . فيما عدال : « أعق »
تحريف . وروى : « حق » في معجم البلدان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت
من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للهداني ٥٤ ، ١٣٥ واللسان (٢٠ : ٥٦ س ٤) .
(٤) الرخام ، بالضم : حجر أبيض معروف . ط ، هـ « رجام » : سخور عظام .
ولم أجد ما يصحح هذه الرواية . ل ، ط : « له حير » . وفى الإكليل : « بناه له »
و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان ويانوت . لم يرم :
لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للناطقة الجمهدى ، كافي الكامل ٦١١ من قصيدة له في الشعراء ٢٥٣ أوها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

وينسب أيضا إلى أمية بن أبى الصلت . السيرة ٩ وحواشي الاشتهاق ٢٨٧ جوتنجن .
(٦) فى المخصص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرّف سبأ يجعله اسماً لقبيلة » .
وأشد البيت . قلت : وها قرأ هو والبزى فى : (لقد كان لسبأ) . ووجهة القراءة
على قراءة الصرف ، يجعله اسماً للحى .

(معارف في الجراد)

١٥٩

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه .

قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سرّاً ، وسرّوه : بيضه^(٢) .
يقال : سرّأت تسرّاً سرّاً .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول
ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلّد^(٤) ، والصفور [الصمّ] الملس ؛ ثقة
بأنها إذا ضربت بأذنانها فيها انفرجت لها^(٥) .

(ذب الجراد وإبادة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في خِلقة المسار^(٦) ، ولا طرف ذنبها^(٧)
كحدّ السنان ، ولا لها من قوة الأسر^(٨) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
اعتمدت به على الكذّية والكذّانة^(٩) جرح فيهما^(١٠) . فكيف^(١١) وهي

- (١) فيما عدل : « وأول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .
- (٢) السرّ ؛ بالفتح ويكسر . ويقال أيضاً سرّوا ، وأصله الهزّة . ل : « إذا باض سرّوا
وسرّوا وبيضه » . وفيما عدل : « إذا باض يكون سرّوا وسرّوه وبيضه » . وقد جمعت
بينهما بما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « كم في الجراد » .
- (٤) الصلّد ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدل : « الصلب » .
- (٥) فيما عدل : « انفجرت » . (٦) ابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) : « المنشار » .
- (٧) فيما عدل : « ذنبه » بحرف .
- (٨) الأسر ، الفتح : الحلق ، يقال فلان شديد الأسر ، إذا كان معصوب الحلق غير مسترخ .
فيما عدل : « الأسود » تحريف .
- (٩) الكذّية ، بالضم : الصفاة العظيمة الشديدة . والكذّانة ، بالفتح : واحدة الكذّان ،
وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدل : « في » بدل « على » . ط ، س :
« والكذّانية » هـ : « والكذّانة » صوابها في ل .
- (١٠) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيهما » صوابها في ل . وانظر (٤ : ٣١٥) .
- (١١) فيما عدل : « وكيف » .

تتعدى إلى ما هو أصلبُ من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب ؟
وعلى أن العقرب ليس تحرق القمقم^(١) من جهة الأيد وقوة
اليدن^(٢) ، بل إنما يفرجُ بطبعِ جمول هناك . وكذلك انفراجُ الصخورِ
لأذئاب الجراد .

ولو أن عقاباً أرادتُ أن تحرق في جلد الجاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكليفِ الشديدِ ؛ والعقابُ هي التي تنكدر^(٤) على الذئب [الأطلس]
فتقدُ بدارتها ما بين صلاة إلى موضع الكاهل^(٥) .

فإذا غرزت الجراد^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخابد
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة^(٧) لها ومرئية ،
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء^(٨) وقتُ ديببِ الروح فيها أحدث اللهُ في أمرها
عجباً آخر^(٩) . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومُدللة^(١٠) ميسرة ؛ ليفكر مفسر ، ويعتبر معتبر ! ذلِّكم اللهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وتبارك اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(١١) !]

(١) القمقم ، بضم القاف : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس .
فيما عدل : « لست تحرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدل : « من جهة الأيد في قوة اليدن » ، محرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الجاموس » ، صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقض . ط : « تنكدر » س ، هـ : « تنكدر » ، والوجه ما أثبت من ل .
وابن أبي الحديد .

(٥) تقد : تقطع . والدابة : الأصبع التي من وراء رجلها . فيما عدل : « بدارتها »
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم أهل
الظهر . (٦) ابن أبي الحديد : « حاضنة » .

(٧) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لبيض .

(٨) فيما عدل : « كان » .

(٩) فيما عدل : « حدث عجب آخر » .

(١٠) المدللة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « مذلة » محرف .

(١١) في الآية ٦٤ من سورة غافر : (ذلِّكم اللهُ ربكم فتبارك اللهُ رب العالمين) . وفي ٥٤ -

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرات الجراد تسراً سرّاً] . فإذا خرج من بيضه فهو دَباً والواحدة دَبابة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلونت فيه خطوطٌ واسودَّ فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دَباً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سودٌ وبيضٌ وصُفر فهو المَسِيح^(٢) . فإذا بدا حجْمُ جناحه فذلك الكُتفان^(٣) ؛ لأنه حينئذٍ يكتب المشي^(٤) ؛ واحده كتفانة . قال ابن كنانة^(٥) :

يكتف المشي كالذي يتخطى طنباً أو يشك كالمتهادي^(٦)

يصف فرساً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغوغاء والواحدة غوغاء^(٨)] ، وذلك^(٩) [حين] يستقل ويموج بعضه في بعضه

= من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب العالمين) .

فأجاء به الجاحظ هو تحميد وتنزيه فحسب .

(١) البرقان ، بالضم . فيما عدل : « وتلوت فيه خطوط واسود فهو » ، صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطط . فيما عدل : « فإذا صار فيه خطوط صفر وبيض وسود فهو السليح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٣) الكتفان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فاذا بدأ » بالهمزة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التالي . وفي المخصص (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمي كتفانا لأنه يكتب المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبق ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطنب : حبل الخبأه والسرادق ونحوهما . يشك : يطلع ويميز في جريه . والمتهادي : المموج . فيما عدل : « أو يشتد للمتهادي » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكلة من ل ونهاية الأرب واللسان .

(٩) فيما عدل : « وذلك » .

ولا يتوجّه جهة . ولذلك قيل ^(١) لرعاع الناس غوغاء .
 فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعض الحمرة ، واختلف
 في ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمّة قيل للفرس خيفانة ^(٢) .
 فإذا أصفرت الذكورة وأسودت الإناث ذهب عن أسماء [غير ^(٣)]
 الجراد . فإذا باض قيل قد غرز الجراد ^(٤) ، وقد رز ^(٥) .
 فإذا كثرت الجراد في السماء وكثف فذلك السد . ويقال : رأيت سداً
 من جراد ، ورأيت رجلاً من جراد ، لكثير منه . وقال العجاج :
 سبّر الجراد السد يرتاد الخضر ^(٦)

١٦٠

(مثل في الجراد)

و [مما] نقول العرب : « أضرّد من جرادة ^(٧) ! » . وإنما يُضطاد ^(٨)
 الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع من موضعه ^(٩) ،

- (١) فيما عدل : « يقال » .
- (٢) وهي الفرس الخفيفة المتوثبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمّة » . وفي المخصص : « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .
- (٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا أصفرت الذكور وأسودت الإناث سمي حينئذ جراداً » . وفي المخصص : « أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جراداً » .
- (٤) غرز ، والتخفيف ، التشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .
- (٥) يقال أيضاً أرز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .
- (٦) في ديوان العجاج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : « سيل الجراد » . قال ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن يكون جمع سدود ، وهو الذي يصد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر ابن عبد الله بن معمر ، بمدوح العجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .
- (٧) انظر الميداني (١ : ٣٧٨) .
- (٨) ط : « تصاد » ه : « تصطاد » ، وأثبت ما في ل ، س .
- (٩) فيما عدل : « إذا وقع عليها الندى تطلب مكاناً أرفع من موضعها » ، بتحزيف .

فإن كان مع الندى برّد لبدّ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة كالثائر الحيران أشرف للندى
الثائر : الجراد . أشرف : أتى على شرف . للندى : أى من أجل الندى .

(استطرد لغوى)

ويقال : سخّت الجرادة تسخُّ سخّاً^(١) ، ورزّت وأرزّت ، وجرادة^(٢)
[رزأ] وراز ومُرَز : إذا غمرت^(٣) ذنبها في الأرض . وإذا ألقت بيضها قبل
سرات تسراً سرّاً^(٤) .

ويقال : قد بشرّ الجرادُ الأرض فهو يبشرها بشراً : إذا خلّقها^(٥)
فأكل ما عليها . [ويقال : جردّ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجرده] .
وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كما جردّ الجارودُ بكر بن وائل^(٧)

ولهذا البيت سُمي الجارود^(٨) .

- (١) فيما عدل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » ، تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .
- (٢) فيما عدل : « وجراد » .
- (٣) ل : « غمرت » بالراء .
- (٤) ل : « ويقال سرات تسراً سرّاً : إذا ألقت بيضها » .
- (٥) حاقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما عدل : « خلّقها » تحريف .
- (٦) فيما عدل : « وأنشد ابن الأعرابي » .
- (٧) أنشده في اللسان والقاموس (جرد) . وصدر البيت كما في الروض الأندلس (٢ : ٣٤٠) :
- « ودستاهم بالخيل من كل جانب »
- (٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،
فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الزّدة . والجارود لقب له ، واسمه
بشر بن عمرو بن حنث بن المعلّى ، العبدى ؛ من عبد القيس . انظر المعارف ١٤٧
والسير ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى
أخواله بني شيبان ، من بكر بن وائل ، وإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ،
فأهلكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١٠ : ١٧٣) واللسان (٤ :
٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرّفة .

وأنشدني آخر :

يقول أميرٌ : ها جرأٌ وضبَةٌ فقد جردت بيتي وبيت عيالبا
وهذا من الاشتقاق^(١) .

ومنه قيل ثوب جرذٌ ، بإسكان الراء ، إذا كان قد انجرد وأخلق .
قالت سعدى بنت الشمرذل^(٢) :

سبأٌ عادية وهادي سربةٍ ومُقاتلٌ بطلٌ وليثٌ مسلعٌ^(٣)
أجعلت أسعداً للرماح دريته هيلتك أمك أي جردت رقع^(٤)

(تطيرُ النابغة)

ويدخلُ في هذا الباب ما حدثنا^(٥) به الأصمعيّ ، قال : تجهز النابغة

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عنى الجاحظ ، باب عظيم من أبواب
الطيرة والتفاوت عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣ : ٣٤٧
س ٥ / ٤٤٠ س ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ / ٤٤٤ س ٣ / ٤٤٦ س ٢) .

(٢) ل فقط : « السمول » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ١٠١ - ١٠٤
وحسان ابن الشجري ٨١ - ٨٢ ، ترقى بها أخاها أسعد بن مجدعة ، قتلته بنو هز بن
سليم بن منصور .

(٣) سبأ : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحمل من الرجالة دون الفرسان .
والسربة ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذي يشق القلاة . فيما عدا
ل : « شماء عالية وهادي مشرف » . و : « يلسع » بدل : « مسلع » تحريف . ويروى :
« سباق هادية وهادي سربة » .

(٤) الدرثية : الحلقة يتمل عليها الطمن . والجرد ، بالفتح الثوب الخالي . تقول لغاتله : ألم
تجد غيره تروى به نفسك وتخبيرها ؟ ! وتقول له : لقد طابت مالا نفع لك فيه ! فيما
هذا ل : « أ جعلت سعدى » تحريف . وانظر المخصص (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤) وأمثال
الميداني (١ : ١٤٠) في : « شكلك أمك أي جردت رقع ! » . وقد فسر البيت صاحب
اللسان (٤ : ٨٦) تفسيراً لاخبر فيه .

(٥) ل : « خبرنا » . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذي ياتي مع زَبَّانَ بن سَيَّارِ الفزاريّ ؛ للغزو . فلما أراد الرحيلَ نظرَ إلى جرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادةٌ تجرُّ ، وذاتٌ لونيْنِ (١) . غيري من خرج في هذا الوجه : » ولم يلتفتْ زَبَّانُ إلى طيرتِه وزجره ، ونفذ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال (٢) :

تَجَبَّرَ طيرُهُ فيها زيادٌ لتُخْبِرَهُ وما فيها خبيرٌ (٣)
أقامَ كأنَّ لُقمانَ بنَ عادٍ أشارَ له بحكمتِه مُشيرٌ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لا طيرَ إلا على مَظيِّرٍ وهو الثُّبورُ (٤)
بلى ، شئٌ يوافقُ بعضَ شئٍ أحياناً ، وباطله كثيرٌ

واسم النابغة زياد بن عمرو ، [وكنيته أبو ثمامة (٥)] . وأنشدني أبو عبيدة (٦) :
وقائلة ، مَنْ أَمَّها واهتدى لها ؟ زيادٌ بنُ عمرو أمَّها واهتدى لها (٧)

(استطراد لغوي)

قال : ويقال أبشرت الأرض إشاراً (٨) : إذا بُدِرَتْ فخرج منها ٦١

- (١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » وبطرح الوار .
- (٢) انظر مراجع الشعر التالي فيما سبق في الجزء الثالث .
- (٣) « تجبر » بالياء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالثاء . وفي ل : « ليخبره » وفي هـ : « لتخبرها » .
- (٤) « الطير » بالفتح : اسم من التطير . والثبور : الهلاك .
- (٥) في الشعراء ١٠٨ : « ويكنى أبا أمامة ، ويقال أبا ثمامة » . وسماه زياد بن معاوية .
- (٦) فيما عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .
- (٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الحاشية نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمها طال ليلته يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها

(٨) « بالياء . وفيما عدل : « أنشرت الأرض إشاراً » ، تحريف .

بذرهما . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرضِ (١) .
وقال الكميّ - وكنية الجرّاد عندهم : أمّ عوف . وجناحاها : بُرْدَاهَا -
ولذا قال :

تنفّض بُردى أمّ عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارق ، يخ للوعيد وللرهب (٢)
وأشدنا أبو زيد (٣) :

كأن رجليه رجلا مُقْطِفٍ عَجَلٍ إذا تجاوب من بُرديه ترنيمُ
يقول : كأنّ رجلى الجنذب ، حين يضربُهما الأرض من شدة الحرِّ
والرّمضاء ، رجلا رجُل مُقْطِفٍ . والمقطف : الذى تحته دابةٌ قَطُوف (٤) ،
فهو يهزّها (٥) برجليه .

(١) بشرة ، حل لفظ بشرة الجسم .
(٢) بردا الجرّاد والجنذب : جناحاه . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هو سعد بن عدى
ابن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء . انظر النقااض ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(ديوانه ٣٠١ والأغاني ٧ : ٤٢) :

قد كان - فمك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

ويخ : كلمة للتعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها التمسك والمخزية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهى تنفّض جناحها ولا تطير ،
وتتوعد ولا تفعل ! ل : « تنفّض » ه : « تنقض » صوابهما في ط ، س والمخصص
(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدال : « أم
عمرو » ، صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمخصص : « ولم يطر » بحرف ط ، س :
« لنا نار ويخ » ه : « لنا نار ولخ » ل : « لنا باذق يخ » ، صوابهما ما أثبت . ط
س : « المذهب » ه : « ولذهب » صوابهما في ل والمراجع .

(٣) فيما عدال : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت لذى الرمة ، كما في اللسان (١ : ٢٥٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجنذب في الرّمضاء ، ويشبهه
بالمقطف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينجزه لا يفتر عنه . وانظر
جنى الجنبتين ص ٢٣ .

(٤) القطوف : المتقارب الخطو البطيء .

(٥) الحمز : الغمز والضرب والدفع . ل : « يضربها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو يزيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب

بكراعيه] :

أى ساعِ سَمَى ليقطع شَرَبِي حِينَ لاحتَ للصباحِ الجوزاء^(٢)
واستَكَنَّ العُصفُورَ كَرهاً مع الضُّسبِ وأوَّى في عودِهِ الحِرْباءَ^(٣)
ونفَى الجندبُ الحصى بكراعيه وأذكتَ نيرانها المعزاء
وأشُد أبو زيد ، لعوف بن ذرّوة^(٤) ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحذرنا للمصرين^(٥) ويترك الدين علينا والدين^(٦)
زحف من الخيفان بعد الزحفين^(٧) من كل سفهاء القفا والحدين^(٨)

- (١) فيما عدل : « يصف الحر » .
- (٢) سبق هذا البيت مشروحاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبمدها رابع . هـ : « للصائح » محرف .
- (٣) مضى شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في حود » تحريف .
- (٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٤) .
- (٥) يقال حدرتهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخطيب :
جاءت به من بلاد الطور تحدره . حصاء لم تترك دون العصا شذبا
والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأزيمة إليهما ل : « وتحدر
المصرين » . فيما عدل : « يحدث لى بالمصرين » صوابهما في النوادر واللسان
(١١ : ٢٨) .
- (٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « تترك » تحريف . وفاعله
كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل « وتترك الدين على » ، تحريف .
- (٧) الخيفان بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف : الجماعة . وفي المخصص
(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قديم سميت الرجل .
وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه
كره الزحف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »
صوابه في ل والنوادر واللسان .
- (٨) السفهاء : السوداء . س : « سفهاء » محرقة .

ملعونته تسلخ لونا عن لون^(١) كأنها ملتفة في بُرْدِين^(٢)

تنحى على الشَّمراخ مثل الفأسين^(٣)

أو مثل مِثْشار غليظِ الحرفين^(٤)

أنصبه مُنصبه في قِحفين^(٥)

وعلى معنى قوله :

تُنحى على الشَّمراخ مثل الفأسين أو مثل مِثْشار غليظِ الحرفين

قال حماد لأبي عطاء^(٦) :

فا صفراء تكفى أم عوفٍ كان رُجيلتيها منجلان^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصفُ الفرسُ فيشبه بالجرادة ، ولذا قال الشاعر^(٨) :

(١) فيما عدل : « لونين » . وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) ، وأثبت ما في ل والنوادير .

(٢) ط ، س : « ملتفة » صوابها في ل ، ه والنوادير .

(٣) يقال أُنحى على حلقة السكين : عرضها . الشَّمراخ : المشكال الذي عليه البسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله منى به السنايل .

(٤) المِثْشار ، بالهمزة : المِثْشار . فيما عدل : « مِثْشار » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأصل ومحاضرات الراغب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جملة في نصاب . والنصاب ، بالكسر : المقبض . فيما عدل : « منصبة » تحريف . والقحف ، بالكسر : الفلقة من القصة إذا انثلمت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الراوية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من مخضرمي الدولتين ، واسمه أفلح بن يسار ، وكان أبو يسار سدياً أعجمياً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء لكتة شديدة ولعنة . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الألفاظ (١٦ : ٧٨ —

٨٤) . وانظر لسبب الخزانة (٤ : ١٧٠ بولاق) والشعراء ٧٤٣ والشريشي (٢٢ : ١٣٢) . والمقد (٦ : ٤٧١) . فيما عدل : « لأبي العطاء » ، تحريف .

(٧) عند الشريشي وابن عبد ربه : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله :

أردت زrada وأزن زانا . بأنك ما أردت سوى لسان

أى أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطانتى .

(٨) ل : « ويشبه بالجرادة والمك قال الشاعر » .

فإذا أتيت أبالك فاشترِ مثلها إنَّ الرِّدافَ عن الأَجَبَةِ يَشغَلُ^(١)
فإذا رفعتَ عِنانها فجرادةٌ وإذا وضعتَ عِنانها لا تفشل
ولم يرض بشرُّ بن أبي خازمٍ بأن يشبهه^(٢) بالجرادة حتى جعله ذكراً ، ١٦٢
حيث يقول :

بكلِّ قيادٍ مُسنِّفةٍ عَنودٍ أضرَّ بها المسالِحُ والعوارُ^(٣)
مُهارِشةٍ العِنانِ كأنَّ فيها جَرادةً هَبوةً فيها اصفرارُ^(٤)
فوصفها^(٥) بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخفُّ أبداناً ،
وتكونُ لخفة الأبدانِ أشدَّ طيراناً .

(تَشْبِيهِ مَساميرِ الدرعِ بِمَحْدَقِ الجرادِ)

ويوصف قَتيرُ الشرعِ ومساميرُها [فيشبهه^(٧)] بِمَحْدَقِ الجرادِ^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فإذا أبيت الردف فاسترسلتها . وهذا البيت مؤخر عن التالى فيما عدل .
- (٢) فيما عدل : « شبهه » .
- (٣) المسنفة ، بكسر النون : المتقدمة ؛ وبفتحتها : التى شد عليها السنان ، وهو ألبت يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . والعنود : التى تغاذى الطريق من مرحها ونشاطها . والمسالح : المراتب والثغور . والموار ، بكسر العين المهملة : مصدر حاور . والمعاراة : المداولة ، وأزاد معاورة الطعن والضرب . فيما عدل : « فكل » و : « مسيقة » وفى ط ، س : « عتود » وه : « عمود » صواب ذلك من ل والمفضليات (٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : « المسايح » . وفيما عدل : « العرار » صوابه فى ل . ورواية المفضليات : « الفوار » وهو مصدر حاور ، كالمفاورة .
- (٤) المهارشة : المقاتلة . أى تجاذب العنان من شدة المرح . والهبوة : القبار . وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .
- (٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٦) فيما عدل : « لأن الصفرة الذكورة » .
- (٧) ليست فى الأصل ، وبها يلتزم الكلام . وانظر ص ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) القتير : وهو من مسامير الدرع . وحديقة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجردتُ لبست مع البردَيْنِ ثوبَ المحاربِ (١)
مضاعفةً يغشَى الأناملَ فضلها كأنَّ قنبرها عيونُ الجنادِ (٢)
وقال المقنع الكِنْدِيُّ (٣) :
ولى نثرةٌ ما أبصرتُ عينٌ ناظرَ كصنَعِ لهاصنِعاً ولا سردِها سرداً (٤)
تلاحمَ منها سردُها فكانما عيونُ الدِّبَا فى الأرضِ تجرُّها جرِّداً (٥)
وقال عمرو بن معد يكرب (٦) :

تمناني ليلقاني أُنِيَّ ودِدْتُ وأين ما مِئِي ودادِي (٧)
تمناني وسابغِي دِلاصٌ خروسِ الحِسِّ مُحْكَمَةُ السَّرَادِ (٨)
مضاعفةً تخبرها سُلَيْمٌ كأنَّ سِكا كَمَا حَدَقُ الجِرادِ (٩)

- (١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جد فيه ومضى . ط : « تجردت » ، س ، ه : « تجددت »
صوابهما فى ل وديوان قيس ١٢ لبيسك وحاسة البحرى ٤٠ . ط فقط : « من البردين »
تحريف .
- (٢) مضاعفة : درع تنسج حلقين حلقين . فضلها : زيادتها . ط : « قنبرها » ه :
- (٣) سبقت ترجمته فى (٣ : ١٣٨) .
- (٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والسرد : نسج الدرع .
- (٥) تجردها : تأكل نبيها وتحلقه . ط ، ه : « تجرها » صوابه فى ل ، س .
- (٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادى ، فأصابا غنائم ، فادعى أبى أنه كان مسانداً ، فأبى
عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمراً أنه توعدده ، فقال فى ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني
(١٤ : ٣٢) .
- (٧) ما ، فى : « أين ما » زائدة . أراد : أين منى ما أردته من لقائه ؟ ! ورسمت الكلمة
متصلة فى الأغاني وفيما عدل .
- (٨) السابقة : الدرع الغضافية . وهبى هذا البيت وصدر تاليه ليسا فى ل والأغاني ،
وفيها صدر هذا البيت مع عجز البيت التالى . س : « خروس الحس » ه : « خروس
الحس » ، وأثبت ما فى ط .
- (٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً فى نسبة الدرع إلى
سليمان ، وإنما أراد داود أباً سليمان . انظر المغرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة
والتخيير) والسكالك ، بالكسر : جمع سلك ، بالفتح ، وهو الممار . قال دريد : -

(تشبيهه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس (١)

يصف افرساً :

أما إذا ما استُدبرت فنعامة تنفى سنايكها رضيعنَ الجندل (٢)

(تشبيهه الحباب بحدق الجراد)

ويوصفُ حبابَ الشراب بحدق الجراد . قال المتلمس :

كأني شاربٌ يومَ استَبَدوا وحثَّ بهم وراءَ البيدِ حادي (٣)

عقاراً عتقت في الدنَّ حتى كأنَّ حبابها حدقُ الجراد (٤)

(لعاب الجندب)

وإذا صفوا الشرابُ وراقَ شَبَّهوه بلُعابِ الجندب . ولذا قال [الشاعر (٥)] :

= بيضاء لا ترتلى إلا إلى فزع من نسج داود فيها البك مقتور
فيما عدال وكذا في الأغاني : « قتيها » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب
هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان العبدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ل : « إذا استدبرت فنعامة » . وقد أتممت بكلمتي : « أما »
و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدد فهي نعامة تنفى سنايكها صلاب الجندل

(٣) استبد فلافه يأمره وبرأيه : انفرد به . وقال ابن الشجري في الحماسة ٢٤٩ : « استبدوا :
مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم للبيد » . ط : « وحتم » صوابه في سائر
النسخ وحماسة ابن الشجري والخزانة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المسكث فيه . والحباب ، بالفتح :
النفخات والفقاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكَرُومِ كَأَنَّهَا ماءُ المفاصِلِ أو لُعَابُ الجُنْدَبِ (١)
ولُعَابُ الجُنْدَبِ سُمٌّ عَلَى الأشجارِ ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

(زعم في الدُّبَا)

ولا يزالُ بعضُ من يدعى العِلْمَ يزعمُ أن الدُّبَا يريدُ الخُضْرَةَ ، ودونها
النهر الجارِي (٢) ، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ ، حتى يعبرُ إلى الخُضْرَةَ ،
وأن تلك حيلة منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكنَّ الزَّحْفَ (٣) الأول من الدُّبَا يريد
الخُضْرَةَ ، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها ، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء
طافيةً صارت تلك (٤) لعمري أرضاً للزحف الثاني الذي يريد الخُضْرَةَ .
فإن (٥) سموا ذلك جسراً استقام . فاما أن يكون الزحفُ الأولُ مَهْدً لِلثَّانِي
[ومَكْنً (٦)] له ، وآثره بالكفاية - فهذا ما لا يُعرف .

ولو أن الزحفين جميعاً أشرفا على النهر ، وأمسك أحدهما عن تكلف
العبور إلى أن يمهد له الآخر - كان ذلك قولاً .

(استطراد لغوي)

ويقال في الجراد : خِرْقَةٌ من جراد ، والجميع خِرْقٌ (٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) وثمار
القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخُضْرَةَ » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجارِي » .

(٣) للزحف ، بالفتح : الجماعة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ وابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) .

(٧) الخِرْقَةُ : بكسر الخاء المعبية ، وجمعها خرق بكسر قفتح . ل : « خِرْقَةٌ » -

كَأَنهَا خِرْقٌ الْجِرَاءُ دِ يَثُورُ يَوْمَ غِبَارِ (١)

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد، ورجلة من جراد . والثَّوَل (٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة الثَّبَلِ (٣) ، ومروورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم (٤) :

كَأَنَّمَا الْمَعْرَاءُ مِنْ نِضَالِهَا (٥) رَجُلٌ جِرَادٍ طَارَ عَنْ حِدَالِهَا (٦)

- و « حرق » بالهاء المهملة والزاي ، وهي صحيحة بمعنى الأول . س ، هـ : « حرقه »
و « حرق » تصحيف . وفيما عدال : « الجمع » موضع : « الجميع » وهما بمعنى .
وينشدون في الحرقه قول الراجز (اللسان خرق والمخصص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقه رجل من جراد نازل

(١) هذا بيت من مجزوء السكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط :
« وكأنها » زيادة وار ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقص . وأثبت ما في سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثَّوَل ، بفتح اللام ، وآخره لام . وفي اللسان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثول والدبر ولا واحد شيء من هذا من لفظه » . وفيما عدال : « الثور » بالراء ،
تحريف .

(٣) الثبيل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن في س : « الجراد » بحرف .

(٤) يصف الحمر في عدها وتطير الحصى عن حوافرها . انظر اللسان (١٣ : ٢٨٩ س ١٧) .

(٥) المعزاة والأعمز : الأرض المزنة للذليظة ذات الحجارة .

(٦) الحدال ، بكسر الهمزة : مصدر حادلت الأثن العير أى راوغته . قال ذو الرمة :
من الغض بالأخذ أو حبيباتها إذا رابه استصاؤها وحدالها

في الأصل ، وهو هنا : « حدالها » بالهاء المعجمة والدال . وفي اللسان والفتائق

(١ : ٣٢٣) : « حدالها » بالهاء والذال المعجمتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل

من الجراد تذكر وتؤنث . قال الزمخشري في الفتائق : « وقد جمعها أبو النجم في قوله »
وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا: رأينا سُدًّا من جراد . وقال المفضل

النُكْرِيُّ^(١) :

كَانَ النَّبْلُ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ مُهَيَّبُهُ شَامِيَةٌ خَرِيقٌ^(٢)

والمرجل : الذى [قد] أصاب رجل جراد ، فهو يشويه .

وقال بعض الرُّجَّاز ، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :

حَتَّى رَأَيْنَا كُدُخَانَ الْمَرْجِلِ أَوْ شِبَهَ الْحَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)

و[لأن] الحفان^(٥) أمثها أبداناً ، قال ابن الزُّبَيْرِ^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدِرُ شَهْدُوا جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ

حِينَ أَلْقَتْ بِقَبَائِ بَرَكَمَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشَلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر النكرى ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لكير بن أنص بن

عبد القيس . فهو نكرى عبدي ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأسميات

١٩٩ . ومنها البيت الذى أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ من ٢ والمعنى (٢ :

٢٣٥) . وفى الأصل : « السكرى » بالباء ، تحريف .

(٢) شامية : ريح من قيل الشام . والحريق : الباردة الشديدة المهبوب . س : « يبيج »

ط : « خريق » ، صوابه فى سائر النسخ والأسميات والمعنى .

(٣) فيما عدا ل : « مقبلت إلى الحى » .

(٤) لما جاء فى دخان المرجل أيضاً قول لبيد فى مملته :

فَتَنَازَعَا سِبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانِ مَرْجِلٍ يَشِبُّ ضَرَامَهَا

(٥) الحفان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة حفانة . وهذا البيت الأخير

ليس فى ل .

(٦) أى أم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدا ل : « وقال ابن الزبيرى » . وهو عبد الله بن

الزبيرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى . والزبيرى أبوه ، وهو بكر للزأى

وفتح الباء ، مقصور ، وهو فى اللغة السبى الخلق والغليظ . كان من أشعر قريش وكان

شديداً على المسلمين ثم أسلم فى الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول .

الإصابة ٤٦٧٠ والمؤتلف ١٣٢ . والاشقاق والشعر العالى قاله فى يوم أحد قبل أن يسلم ،

من قصيدة فى السيرة ٦١٦ جوتنجن وشرح شواهد الغنى للسيوطى ١٨٧ .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ،

بالفتح : الإبل الكثيرة . استحر : اشتد . فيما عدا ل : « بفناء » . تحريف . وفى

السيرة : « حين حكمت » . وأزاد بعبد الأشل عبد الأشهل ، وهم قبيلة من الأنصار .

انظر الاشقاق ٢٦٣ والسان (شهل) .

ساعةً ثم استخفوا رقصاً رقص الحفان في سفح الجبل^(١)
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل^(٢)

(طيب الجراد الأعرابي)

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدمه في الطيب شيء . وما أحصى كم سمعتُ
من الأعراب من يقول : ما شِبتُ منه قطُّ ! وما أدعُهُ إلا خوفاً من عاقبته
أو لأنى أعبأ فاتركه !

(أكل الجراد)

والجرادُ يطيب حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خيط ،
وجمعولاً في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيض الجراد . وبيض الجراد فوق بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من الخبب .

(٢) الضعف ، أى ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول : اعتدل ميل
بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمالي القتالي (١ : ١٤٢) . فيما عدال :
« وقاتلنا الصعب » ، وأثبت ما فى ل والسيرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمر . ط فقط : « فى أكلة » ، تحريف .

(٤) الأسبور : سمك بحرى سبق الحديث عنه فى (٣ : ٢٥٩) . فيما عدال : « الأسبور »
تصحيح . ولعله محرف عن اللاتينية : Sparidae . وفى ط فقط : « وبيض »
بإتمام الواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والتشكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما فى
ل ، س .

في الطيب^(١) . وبيضُ الأسيبور فوق بيض الدجاج^(٢) . [

وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرَ عندَ عمر فقال : « ليت لنا منه قَفْعَةٌ أو قَفْعَتين^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونَقْلاً^(٤) .
والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ؛ فنه الأهوازي ، ومنه المذنب^(٥) ، وأطيه
الأعرابي ، وأهل خراسان لا يأكلونه^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رثبيل بن عمرو بن رثبيل^(٧) قال : والله إنى لجالس^(٨) على

١٦٤ باب دارى في بنى صبير ؛ إذ أقبلت امرأة لم أر قط أتم حسناً وولحاً^(٩)

- (١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة إلى هنا ، من س فقط .
- (٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، س . لكن في س : « الأسيبور » في هذا الموضع وسابقه .
- (٣) القفعة ، يفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة واسع الأسفل ضيق الأهل . ل :
- « قفعة أو قفعتان » وفيما عدل : « قفعة أو قفعتين » ، سواهما ما أثبت من اللسان (١٠ : ١٦٣) والفائق (٢ : ١٧٩) .
- (٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يعبث الشارب على شرايه ويتنقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم عامية . وفي جهمرة ابن دريد (٣ : ١٦٤) :
- « النقل : الذى يتنقل به على الشراب ، مفتوح النون » .
- (٥) فيما عدل : « منه الأهوازي » ط ، س : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .
- (٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ س ١٠) .
- (٧) وكذا وردت هذه للكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع والذى قبله . وفي القاموس :
- « رثبيل » بضم الراء . فيما عدل : « زبيل » في الموضعين . وفي هـ ، س : فقط
« بن عمرو بن عمرو » بال تكرار .
- (٨) فيما عدل : « جالس » .
- (٩) الملح ، بالكسر : الملاحه والطيب .

وجسماً منها ، ورأيت في مشيها تأوداً ، ورأيتهما تتلفت : فلم ألبث أن طلعت
أخرى لا^(١) أدري أيتهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتهما بدنياً^(٢) للأخرى :
مالك لا تلحقيني^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكثرُ أكلَ هذا
الجراد^(٤) ، فقد أضعفتني ! فقالت : وإنك لتحببني حُباً تحمّلين له مثل
ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحبُّ إليّ من الحبل !

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته : لاجزأك الله خيراً ،
فإنك غيرُ مُرعيّةٍ ولا مبيّقةٍ^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقي من التي
كانت قبلي^(٧) ! قال : فأنت طالقٌ إن لم أكنُ كنتُ آتيةً بجرادةٍ فتطبخ
منها أربعة ألوان ، وتشوي جنبها^(٨) ! فرفعتهُ إلى القاضي^(٩) فجعل القاضي
يفكر ويطلبُ له المخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلتُ^(١٠) عليك
[المسألة] ؟ هي طالقٌ عشرين^(١١) !

(١) ط ، ص : « فلا » .

(٢) بدنياً : بدءاً . فيما عدل : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » ، بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمروني)
والمذهب الثاني إثبات النونين مع الفك ، والثالث إدغام النونين . وقد قرئ بهن
في السبع ، انظر المغني (حرف النون) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدل :
« تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » ، بحذف : « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » . وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدل : « والله إنني لأرعى وأبقي من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدل : « جنبها » بالإفراد .

(٩) رفعتهُ : قويته وقدمته إليه ليحاكمه . فيما عدل : « فرفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدل : « فهي طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصف دنوَّ الرِّجَالَة من الرِّجَالَة (١) ، فقال :
• أو كالدِّبَا دبَّ ضُحًا إلى الدِّبَا (٢) •

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعضُ أصحابنا بحضرة أبي إسحاق (٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ
مِنْ آيَةٍ لِنَسْخَرَنَّهَا فَإِمَّا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ (٤) ﴾ فقال رجلٌ
لأبي إسحاق : انظر كيف قرن الضفادع مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة
الطوفان وغلبته . قال أبو إسحاق : الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضع من
الطوفان ، وإذا (٥) أراد الله تعالى أن يصيِّر الضفادعَ أضراً من الطوفان فعل .

(شعر في تشبيهه بالجراد)

وقال أبو الهندي (٦) :

- (١) الرِّجَالَة ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع راجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
- (٢) ط ، ه : « أتوا كالدبا » صوابه ف ل ، س . وفي س : « رب ضحى إلى الربا » محرف .
- (٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . ه : « بحضر » تحريف .
- (٤) الآياتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
- (٥) ل : « في هذا الموضع » .
- (٦) فيما عدل : « فإذا » .
- (٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شيب بن ربيع . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لَمَّا سَمِعْتُ الدَّيْكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ العَرَبِ
وَتَتَابَعَتْ عَصَبَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا عُضْرُ الطَّبَاءِ عَلَى فُرُوعِ المَرْقَبِ (١)
وَبَدَأَ سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ نَوْرٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِبِ (٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَقُلْتُ لَهُ : اصْطَبِحْ

يا ابن السكرام من الشراب الأصب (٣)

صفراء تنزُّو في الإناء كأنها عَيْنُ الجِرَادَةِ أَوْ لَعَابُ الجُنْدُبِ
نَزُّو الدَّبَابَ مِنْ حَرِّ كُلِّ ظَهْرَةٍ وَقَادَةَ ، حَرِبَاؤُهَا يَتَقَلَّبُ (٤)
وقال أبو الهندي أيضاً :

فَإِنَّ هَذَا الوَطْبَ لِي ضَائِرٌ فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ وَفِي الغَامِضِ (٥)
إِنْ كُنْتُ تَسْقِينِي مِثْنِي قَهْوَةً صَفْرَاءَ مِثْلِ المُهْرَةِ النَاهِضِ (٦)
[نَزُّو الفَقَاقِيعُ إِذَا شُعْشِعَتْ نَزُّو جِرَادِ البَلَدِ الرَّامِضِ] (٧)
وقال الأَفْوَهُ :

بِمَنَابِقِ بِيضٍ ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ زَهْرُ قَبِيلِ تَرَجَّلِ الشَّمْسِ (٨)

١٦٥

= جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، ومقامه بسجستان وخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شمراء الإسلام فجعل وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١ : ١٧٧ - ١٨٠) .

- (١) ل : « حرق الوحش » . والحرق : الجفاعات .
- (٢) الهجان : البيض . والررب : القطيع من يقر الوحش . ل : « كأنه ثوب » ، وفي الأغاني : « نور » ، صوابها ما في سائر النسخ .
- (٣) الندمان ، بالفقع ، اللديم . فيما عدل ل : « مع الشراب » ، صوابه في ل والأغاني .
- (٤) فيما عدل ل : « تتقلب » .
- (٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فا فوqe . يقول : لا تسقني اللبن . وغامض الأمر : ياطنه . فيما عدل ل : « وفي العارض » تحريف .
- (٦) فيما عدل ل : « إن كنت ساقينا » . والقهوة : الخمر .
- (٧) تنزرو : تتوذب . شمشعت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديد الحر .
- (٨) المناقب : جمع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفأها . قال : =

دَبُّوا كَنَتَشَرَ الجَرَادِ هَوَتْ بالبطن ، في دِرْعٍ وفي قُرْسٍ (١)
وكأنها آجالٌ عادية حَطَّتْ إلى إجلٍ من الخنْسِ (٢)

(أقوال فيما يضر من الأشياء)

وروى (٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة
أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ،
والفطر من الكمأة (٤) .

وقال غيرُهما : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المحتضر
يُورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العادية ينقض التركيب (٥) ،
ويُسوِّل مصارعَ السَّوء] . فأما الفطر الذي يُخلَق (٦) في ظلِّ شجر الزيتون

وهاج به لما ترجلت الضحى مصائب شتى من كلاب ونابل

فيما عدل : « وكان وجوها » تحريف . س ، ه : « ترحل » بالخاء ، صوابه
ق ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم . فيما
عدل : « رفوا » ، وفي س : « لمتشر » ، تحريف . فيما عدل : « البطن » . ط ،
س : « في درع وفي برس » ل : « في زرع وفي برس » . والبرس : القطن . وأثبت
ما في ه .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والمادية : التي تعدو .
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته .
والبقر كلها خنس . فيما عدل : « إقبال غادية حطت إلى حل من الحبس » ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .

(٤) الفطر ، بالضم : جنس من الكمأة أبيض عظام . ه ، س : « الفطير » ، تحريف .

(٥) العادية : القديمة ، كالمسوبة إلى عاد . ينقض ، بالضاد المعجمة : يفسد .

(٦) ط ، ه : « وأما » . والفطر ، سبق تفسيره . ه فقط : « الفطير » محرف . فيما عدل
ل : « يخلق » .

﴿ فإِنَّمَا هُوَ حَتْفٌ قَاضٍ ، وَسَمٌ نَاقِعٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْلُقُ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّجَرِ
يَكُونُ رَدِيئًا ، وَأَرْدُوهُ شَجَرُ الزَّيْتُونِ] ، وَرَبْمَا (١) قَتَلَ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا اجْتَنَوْهُ
مِنْ أَوْسَاطِ الصَّحَارَى (٢) .

قالوا : وَمِمَّا يَقْتُلُ الْحَمَامُ عَلَى الْمَيْلَةِ (٣) ، وَالْجِجَاعُ عَلَى الْبِطْنَةِ ، وَ [الْإِكْتَارُ
مِنْ] الْقَدِيدِ الْيَابِسِ (٤) .

وقال الآخر : شَرِبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى (٥) [الظَّمِ الشَّدِيدِ - إِذَا عَجَّلَ
السُّكْرَ ، وَعَظَّمَ الْجُرْعَ ، وَلَمْ يَقْطَعْ النَّفْسَ - يَقْتُلُ] .

قالوا (٦) : وَثَلَاثُ تَوَرُّثُ الْهُزَالِ : شَرِبَ الْمَاءَ عَلَى الرَّيْقِ ، وَالنُّومَ عَلَى
غَيْرِ وِطَاءٍ (٧) ، وَكَثْرَةَ السُّكْرِ بِرَفْعِ الصَّوْتِ ، [وَالْجِجَاعُ عَلَى الْإِمْتَلَاءِ
مِنْ الطَّعَامِ وَدُخُولِهِ . وَرَبْمَا (٨) خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَاتِلَ نَفْسِهِ] .

[وَ] قالوا : وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تُسْرِعُ (٩) إِلَى الْعَقْلِ بِالْإِفْسَادِ : الْإِكْتَارُ مِنْ
الْبَصْلِ (١٠) ، وَالْبَاقِلِيُّ ، وَالْجِجَاعُ ، وَالْحَمَارُ (١١) .

(١) ط فقط : « فربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط . ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) الميلاة ، بالسكسر : الامتلاء . ل : « الملية » ، وفيما عدل : « المليية » ، صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشرر ، أي يسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف
في الشمس .

(٥) فيما عدل : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر عيون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالسكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف الغطاء . وانظر عيون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيما عدل ، وكذا في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « نقصه » .

(١٠) فيما عدل : « من أكل البصل » .

(١١) الباقلي يشد اللام مع القصر ويخفف ، ومثله الباقلاء بتخفيف اللام مع المد : الفول . انظر
(٣ : ٣٥٥) . فيما عدل : « الباقلاء » تحريف . وكلمة : « الججماع » ساقطة من س .

والحمار ، بالضم : صداع الخمر وأذاها .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من الهمم والوحدة والفكرة^(١) فجميع الناس يعرفون ذلك .
 وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة^(٢) ، والتعظيم الدائم ، وإهمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .
 [وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن : طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام النظر إلى البحر .
 وقال مُعَمَّر^(٤) : قُطعت في ثلاثة مجالس^(٥) ، ولم أجد لذلك علة ؛ إلا أني أكثر في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي^(٧) .
 وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض العشايا ، وأنه علاه علواً ظاهراً قاهراً ، وأنه بَكَر على بقية ما في مسألته من التخريج ، فأجبل وأصغى^(٨) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدى ؟ قال : قلت : ما أتهم إلا إكشارى البارحة من الباذنجان ! فقال [لي] - وما خالف إلى التهمة - ما أشك أنك لم تبوت إلا منه !

- (١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .
 (٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه محرفة .
 (٣) كذا في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . فيما عدال : « وطول » .
 (٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . انظر الملل (١ : ٨٣) و (٢ : ١٦) والمواقف ٦٢٣ والفرق بين الفرق ١٣٦ . وقد سبق بعض ترجمته في (٣ : ٣٠٧ - ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان (٦ : ١٧١) .
 (٥) قطمه قطعاً : بكته بالحق فانقطعت حجته .
 (٦) فيما عدال : « وفي يوم آخر » .
 (٧) فيما عدال : « وفي يوم آخر من الباناء » ، لكن في س : « الباناء » ، وهذه محرفة .
 (٨) أجبل : صبب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصغى الرجل من المال والأدب أي خلا .
 (٩) فيما عدال : « وما » ، بإقحام الواو .

وقال لي مَنْ أَثْقُ بِهِ : ما أخذت قط شيئاً من البلاذر (١) فتازعت
أحدأ إلا ظَهَرَتْ عليه (٢) .

وقال أبو ناصرة (٣) : ما أعرف وجهَ انتفاع الناس بالبلاذر إلا أن
يؤخذ للعصب . قلت : فأى شيء بقي بعد صلاح العصب ، وأنتم بأجمعكم
ترزعون أن الحس للعصب خاصة ؟

١٦٦

(القول في القطا)

تقول العرب : « أضدق من قطة (٤) » و : « أهدى من قطة (٥) » .
وفي القطا (٦) أعجوبة ، وذلك أنها لاتضع بيضها أبداً إلا أفراداً ،
ولا يكون بيضها أزواجاً أبداً . وقال أبو وجزة (٧) :
وهنَّ يَنْسُبْنَ وهنَّ كلَّ صادقةٍ باتت تباشراً عزمًا غير أزواج (٨)
والعُرم [التي عني (٩)] : بيض القطا ؛ لأنها منقطة . وقال الأخطل :

(١) البلاذر ، ويقال البلاذر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة
إسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسماء تمر الفؤاد . انظر (٣ : ٣٥٩) . فيما عدل :
« البلاذر » بالبدال المهملة في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ظهرت عليه : غلبته . فيما عدل : « فتازعت فيه » بإتحام : « فيه » .
(٣) فيما عدل : « أبو ناظرة » . وقد سبق في (٤ : ٩٣ و ٩٤) : « أبو ناصرة »
بالصاد المهملة .

(٤) ط ، ه : « قطا » . وصدقها أن لها صوتاً واحداً لاتغيره ، وصوتها حكاية لاسمها
تقول : قطا قطا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب (٣٨١) .

(٥) أهدى ، من الهداية ، وذلك أنها تهدي في الجاهل وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار
القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنسب من قطة » ؛ لأنها تنتسب حين تصوت
باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أقصر من إبهام القطا » ،
كما في ثمار القلوب .

(٦) فيما عدل : « القطة » .

(٧) أبو وجزة ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . س ، ه : « أبو وجزة » تضييف .

(٨) وهنَّ : نحو نصف الليل . ط : « ما زلن » ل : « وهل ينسبن » وما في ل تحريف ،
وأثبت ما في س ، ه . ورواية ط توافق رواية اللسان (١٤ : ٢٨٩) .

(٩) هذه التكلفة من ل ، س . وفي ه : « والعُرم التي » من بيض ، وبترك فراغ
بين : « التي » ، « عن » .

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَلَمْ يَشْفِهَا قَتْلُ غَنِيٍّ وَلَا جَسْرٍ^(١)
وَلَا جُشَمٍ شَرُّ الْقَبَائِلِ لَهُمْ كَبَيْضِ الْقَطَا لَيْسَ وَسُودٍ وَلَا حُمْرٍ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئَنَّكُمْ بَغَاضَتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يريد : الأفاعي العُرم في مراصدها . وهي منقطة الظهر . وما أكثر^(٥)
ماتبيض العقاب ثلاث بيضات ، [إلا أنها لا تلحم ثلاثة^(٦)] ، بل تخرج
منهنَّ واحدة^(٧) . وربما باضت الحمامة ثلاث بيضات [، إلا أن واحدة
تفسد لا محالة . وقال الآخر^(٨) في صفة البيض^(٩) :

وَبِيضَاءَ لَا تَنْحَاشُ مِنْهَا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا^(١٠)

(١) ط : « في قتل » ، وفي سائر النسخ : « من قتل » ، صوابهما في الديوان ١٣٢ والكامل ٤٢٥ . وغني ، هم غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، هم من بني منبه بن أعصر بن سعد . انظر المعارف ٣٦ .

(٢) هم جشم بن معارية بن بكر . ورواية الديوان والكامل : « إنها » .

(٣) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « مقبل » . س : « معبد » . صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لا يوطئنكم تقاصي » س : « لا حينكم بماضي » محرفان .

(٥) ط ، هـ : « وإن أكثر » .

(٦) الحمة : أطعمه اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وهو هنال . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو الرمة . ديوانه ٤٥٤ و اللسان (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أي بيض النعام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، على حين البيض الحسان ينفرن من الطالب .

ويتأبين . زال زويلها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ : « زيل منها .

زويلها » ط ، هـ : « لا ينحاش منها وإنها » ، صوابه في ل ، س واللسان والمقاييس .

(حوش ، زول) .

نتوج ولم تُقْرِفَ لِمَا يُعْنَى لَهُ إِذَا أُنْتَجَتْ مَاتَتْ وَحَى سَلِيلِهَا^(١)
يعنى البيضة. نتوج^(٢)، [حامل]: ولم تُقْرِفَ^(٣): [لم تُدَانَ]، لما يعنى:
أى للضراب^(٤). والامتناء: انتظارك الناقه إذا ضربت الأقع هي أم لا .
وقال ابنُ أهر: .

بِتِيهَاءٍ قَفْرٍ وَالْمَطْيُ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا يُبِوضُهَا^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من الغدر، فلما^(٦)
أفرخت صافت، فأحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد، فذلك
أسرع لها .

(١) ط: ه: «تتوج» س: «نتوج» صوابهما في ل واللسان (١١: ١٨٨، ٢٠
١٦٥) والديوان. ط: «يعنى» والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان واللسان.
أنتجت، بالبناء للفاعل: وضمت. وهذه لفة ضميعة. وإنما يقال نتجت بالبناء للمفعول.
ويدون همز. وهى رواية اللسان والديوان. س: «ويحى نتيجها» ط، ه: «وحاشى
نتيجها»، وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان.

(٢) ط، ه: «تتوج» بتاين صوابه في ل، س.

(٣) تقرف، بكسر الراء وآخره فاء، من أقرف. فيما عدال: «تقرب» تحريف.

(٤) فيما عدال: «أى لم يمتن للضراب»، تحريف.

(٥) التيهاء: الأرض التى لا يهتدى فيها. والحزن، بالفتح: ما غلظ من الأرض،
وأضاف القطا إليه؛ لأنه يكون قليل الماء، فيكون قطاء أكثر عطشا، فإذا أراد
الماء كان سريع الطيران. «كانت» هنا، بمعنى صارت. وفي المخصص (٨: ١٢٥).
«قد طارت». وهذا البيت من شواهد الرضى. وانظر الخزانة (٤: ٣١) بولاق) واللسان.
(١٧: ٢٤٩) والأشرفى (١: ٢٤٤). والبيوض، بالضم: جمع بيض. ط:
«فبتنا بقفر»: س «بذبحا بقفر»، ه: «فبتنا بقفر». تحريف صوابه في ل والمصدر
السابقة. وقبل البيت كما في الخزانة:

ألا ليت شمري هل أبيتن ليلة صحیح السرى والعيس تجرى غروضها

(٦) ط، ه: «وكلما» تحريف. وفي الخزانة: «قال الأصمى ونقله ابن قتيبة في
كتاب أبيات المعاني: أراد أنها شربت من الغدر في الربيع، فإذا فرخت ودخلت في
الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد، فيكون أسرع لطيرانها. وإنما تفرخ بيضها
إذا جاء الحر».

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجه طوافة بمشى القطاة في القرمطة والدل^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدون المشى في خطل قامت تريك قواماً غير ذى أود^(٢)
تمشى كسكدرية في الجوى فاردة تهدي سروب قطايشربن بالشمذ^(٣)
وقال جران العود :

فلما رأين الصبح بادرن ضروء رسيم قطاالبطحاء، أو هن أقطف^(٤)
وقال السكيت : ١٦٧

يمشين مشى قطا البطاح تأوداً قب البطون رواجح الأكفال^(٥)

(١) ل ، س : « بمشى القطا » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح : للسكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة . في س إتحام : « ولا » بمد : « القطا » .

(٢) السدو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شرين » س : « شرهن » ، صوابهما في ل . الأود : العوج . س : « أمد » محرف .

(٣) السكدرى بالضم : ضرب من القطا قصار الأذنان ، غير الألوان ، رفش الظهور والبطون ، صفر الخلق ، وهى أطف من الجونية . انظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٦١) . فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك بصرتها . فيما عدال : « واردة » . سروب : جمع سرب . والنثد : الماء القليل . يشربن به : أى منه . وفى الكتاب : (عيتاً يشرب بها عباد الله) و : (عيتاً يشرب بها المقربون) أى منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بادرن ، للسوة التى زارهن ليلاً في رحالهن . والرسيم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . ورواية الدهوان ٢٢ : « ديب » . أطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق للقول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلْبَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةً غَرَّهَا شَرَكُ فَبَانَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^٢
وقال آخر : (٣)

وَكُنَّا كَرُوجٍ مِنْ قَطَاً بِمَفَازَةٍ

لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُونِقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانِهَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأَفْرِدًا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطَاً أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

- (١) هو المجنون ، كما في الأغاني (٢ : ٣) والأمال (٢ : ٦١) والموشح ٢٥٠ .
ورواها العسكري في ديوان الماعى (١ : ٢٧٠) منسوبين إلى قيس بن ذريح . وفي الحساسة
١٣١٣ بشرح المرزوق أنه « نصيب » . ويروى أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون
سمع رجلا من قوم ليل يقول لآخر : أنت من يشيع ليل ؟ قال : متى تخرج ؟ قال : غدا
سحوة أو الليلة ! فيكى وأشد الشعر .
- (٢) ط ، وكذا في أمال القائل وديوان الماعى : « مزها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :
« فأضحت » . وانظر تمليق العسكري على البيتين .
- (٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
يبكى ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأنشده لنفسه فيها - وذكر
البيتين - فأمر له بشياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقت المهدي
والخيزران عرفا - هيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٢٦٣) وأمال القائل (٢ : ٢١) وبدائع اليدانه ٤٩ .
- (٤) ط : « حسن رغد » ه : « مورد عد » وهذه محرفة . وفي الأغاني : « عيش ناعم
مؤنق » والأمال : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناضر » .
- (٥) في الأمال : « أصحابها » والأغاني : « فأفردني ريب للزمان بصرفه » . وفي الأمال
والمحاضرات : « ولم تر شيئا قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئا قط أوحش » .
- ٣٧ - الحيوان - ه

(شعر في صدق القطة)

وفي صدق القطة يقول الشاعر (١) :

وصادقة ما خبّرت قد بعثتها

طُروقاً وباقى الليل في الأرض مُسَدِّفٌ (٢)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالحنى المِعْطَفِ (٣)

وتقول العرب : « لو ترك القطة (٤) لنام » . ويقال (٥) : أعششت القوم

إعشاشاً (٦) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحوّلوا عن منزلهم .

وقال السكيت :

لا تكذبُ القولَ إن قالتَ قَطَاً صدقت

إذ كلُّ ذى نِسْبَةٍ لا بدَّ ينتحلُ (٧)

وقال مزاحمُ العُقَيْلي (٨) ، في تجاوب القطة وفرخها :

فنادت وناداهما ، وما اعوجَّ صدرُها بمثل الذى قالت له لم يُبدِّل (٩)

- (١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشش) . وليس في ديوانه .
- (٢) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بمثها » ط ، ه :
- « مشرف » وفي طرة ه : « خ مسدف » أى يروى : « مسدف » في نسخة أخرى .
- (٣) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل :
- « أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . والحنى ،
- بالفتح : جمع حنية ، وهي القوس ، لأنها منحنية . قال ابن منظور : « ويروى كالحنى
- بكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود موج . ل فقط :
- « يعطف » . لكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقواء .
- (٤) انظر قصة المثل في الميداني (٢ : ١١٠) .
- (٥) ط فقط : « ويقول » تحريف .
- (٦) ل فقط : « عشاشا » ، صوابه في سائر النسخ .
- (٧) ط ، ه : « وإن » س : « وقد » بدل : « قطا » . فيما هنا ل : « منتحل » .
- (٨) سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٨) .
- (٩) أى ناداهما بمثل نادائها إياه لم يبدل منه . س : « فنادت ونادا » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها (١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب (٢) ، فجعلوها صادقةً ومُخبِرةً ، ومُريدةً [وقاصدة] .

(استطراد لغوى)

ويقال سِرْبُ نساءٍ ، [وسِرْبُ قَطَا (٣)] ، وسِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا (٤)] : خَلَّ سَرْبُهُ (٥) . و : فلانٌ خَلَّ السَّرْبَ (٦) [بفتح السين (٧)] [وإسكان الراء] . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر (٨) :

أما القطاة فإني سوفَ أُنعتُها نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها (٩)
سكّاءٌ مخطوفةٌ في ريشها طَرَقٌ سُودٌ قوادمها صُهْبٌ خوافيها (١٠)

(١) فيما عدل : « خرجت » . وفي ط : « من لها » .

(٢) س : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » . وليس بشيء .

(٣) هذه التكلة من ل ، س .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) بدلها في هـ ، س : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين بإقحام » : « فهو » .

(٨) في الأغاني (٧ : ١٥١) : الشعر مختلف في قائله . ينسب إليه أوس بن خلفاء الهجيمي ، وإليه مزاحم العقيل ، وإليه العباس بن يزيد بن الأسود السكندی ، وإليه المعجر السلولي ، وإليه عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بفضاً .

(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » .

وبعد هذا البيت فيما عدل : « وقال مزاحم العقيل » ، وهما عبارتان « خيلتان » .

(١٠) السكّاء : التي لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فيما عدل : « شكاء مخطومة » تحريف .

وفي الأغاني : « سكّاء مخطوفة » ، وفي اللسان (طرقت) : « مخطومة » .

ويقال في ريشها فَفَخَّ ، وهو اللَّيْنُ ^(١) . ويقال في جناحه طَرَقَ ^(٢) : إذا
١٦٨ غطى الرِّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرُّمَّةِ ^(٣) :

طراقُ الخواصِّ واقعٌ فوقَ رِبْعَةٍ ندى ليلِهِ في ريشِهِ يتفرَّقُ ^(٤)

ويقال : اطَّرقت الأرضُ : إذا ركب الترابُ بعضه بعضاً ، [ولزَمَ
بعضه بعضاً] ، فصار كطراق النعال طَبَقاً طَبَقاً ^(٥) . وقال العجاج :

فاطَّرقتُ إلا ثلاثاً دُخَساً ^(٦)

والطَّرِقُ ، بإسكان الراء : الضربُ بالحصي ، وهو من فِعال الحَزَاةِ

والمعائفين ^(٧) : وقال [لبيدٌ ، أو] البَعِيثُ :

(١) الفخ ، بالتحريك وآخره خاء معجمة . فيما عدل : « فتح » تحريف . ط : « زهر »

هـ : « زهر » صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : « البين » محرف .

(٢) الطرق ، بالتحريك . فيما عدل : « طراق » .

(٣) يصف صقراً أو بازياً ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩) .

وقبله :

نظرت كما جل على رأس رهوة من الطير ألقى ينفض لظل أزرق

(٤) في اللسان : « طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :

« يريد مطارق ، من مطارقة النعل » . والرَّيْمَةُ والرَّيْعُ ، بكسر أولهما : المسكان

المرتفع . ط ، هـ : « ريمة » ل ، س : « ريمة » صوابهما ما أثبت . ويروى :

« ريمة » بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدل : « لدى » . ط ، س : « ليلة »

تحريفان صوابهما في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النعل » . والطراق ، بالكسر : النعل يطبق على النعل .

(٦) اطرقت : تليد تراها بالمطر . والدخس : الأثاق كما في اللسان (٧ : ٣٨٠ من ١٩)

جمع داخس . دخس : اندس . وهي تندس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ :

« ثلاثا » صوابه في ل ، س والديوان ص ٣١ . س : « دحسا » تصحيف . وجاء

مثله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطَّرقتُ إلا ثلاثاً حَكفا دواخسا في الأرض إلا شعفا

(٧) الحزاة : جمع حاز ، وهو الكاهن . والمعائف : الذي يزجر الطير . فيما عدل :

« وهو من حمل أهل الزجر » .

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
قال : ويقال طرقت القطاة بيضها : إذا حان خروجه وتمصّلت به
شيئاً^(٢) . قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤) . وغرّه قول
العبيدي^(٥) :

وقد تحذت رجلى لدى جنب غرزها نسيماً كأفحوص القطاة المطرقة^(٦)
وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطاة ، بل يكون لكل
بيّاضة ، ولكل ذات ولد . وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى « سحابة » ، وقد ضربها الخاض وهو
تطلّق على يدها^(٨) :

أيا سحاب طرقتي بخير وطرقتي بخصية وأير
ولا تربنا طرف البظير^(٩)

- (١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥ . وبمده :
سلوهن إن كذبته وفي متى الفقى يدوق المنايا أو متى الغيث واقع
(٢) تمصّلت ، أراد نشب بيضها وتمسر خروجه . والذي في المعاجم : « عضل »
و « أعضل » . فيما عدل : « تعطلت » بالطاء ، تحريف .
(٣) هذه التكلة من اللسان (١٢ : ٩٣ ص ١١) وفيه هذا النص .
(٤) ط ، هـ : « ويقال طرقت القطاة » ، وأثبت صواب النص من ل ، س واللسان .
(٥) هو المذوق العبيدي ، كما في اللسان (١١ : ٢٤٢ / ١٢ : ٩٣) ، والمخصص (١٧ :
٢٢) والأصمعيات ١٦٥ من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص (١ :
٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤) . فيما عدل : « ونحوه قال العبيدي »
تحريف .
(٦) الفرز ، بالفتح : هو الجمال مثل الركاب للبطل ، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب .
والنسيب : أثر ركض الرجل بجنبي البعير إذا انحص عنه الوبر . س : « رحل »
محرف . فيما عدل : « إل جنب » ، وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
في الموضع الأول .
(٧) القابلة : التي تقبل الولد عند الولادة . ل : « خاتنة » .
(٨) الطلق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً
عل ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام ، والأخيرة لغية ، كما في التاج .
(٩) ط والحامسة ١٨٥١ بشرح المرزوق : « ولا تربى » .

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطْبَةً مؤلِّيسَةً ، رهباً مسبِطِرًا^(١)
وأحرَّ جعداً عليه الذنورُ وفي ضِيدِنه ثعلبٌ منكسرٌ^(٢)
وفي صدره مثلُ جيبِ الفتاة ةٍ تشفقُ حيناً وحيناً تَهْرُ^(٣)
فلأنا وإخوتنا عامراً على مثلِ ما بيننا نأتمرُّ^(٤)
لنا صرخةٌ ثم إسكانةٌ كما طرَّقَتْ بنفاسٍ بِكِرٌ^(٥)
فهذا كما ترى يرُدُّ عليه .

(ولادة البكر)

وإنما ذكر أوسُ بن حجرٍ البِكرَ دون غيرها ؛ لأن الولاد^(٦) على

- (١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . رهباً : صاحبها وفارسها . مسبطر :
يمتد ، ومنه قولهم ؛ اسبطرت الذبيحة إذا امتدت الموت بعد الذبح . فيما عدا ل :
« مولية » هالباء ، تحريف .
- (٢) أحر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجمد : المجتمع الشديد . عليه
الذنور : سقطت عليه لتنال منه . والفضن ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه .
والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جية السنان . ط : « صلبه » ه : « صبه »
س : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان
ضبن) والمقاييس (بض) .
- (٣) الجيب : جيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة في اتساعها كجيب الفتاة .
وشقيق الطعنة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهريها : قبيقتها . ط ، ه : « جنب »
س : « جنب » تحريف . فيما عدا س : « القنا » . ل : « تشفق حيناً وحيناً تهر »
محرف . وفيما عدا ل : « يشفق حيناً وحيناً يهر » . ومثله في الديوان .
- (٤) الانتار : المشاورة . فيما عدا ل : « وإف » محرف . وفي الديوان : « وإنا » .
- (٥) فيما عدا ل : « لها » ، صوابه في ل والديوان .
- (٦) ط فقط : « الولادة » هالباء ، وهما سيان .

البكر أشد ، وخروج الولد أعسر ، والمخرج أكز وأضيق . ولولا أن البكر أكثر ما تلد^(١) أصغر جثة وألطف جسماً ، إلى أن تتسع الرحم بتمطى الأولاد فيها^(٢) - لكان أعسر وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو العكب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قبلت في القطا : ١٦٩

بلاذ مَروراةٌ يحارُ بها القطا ترى الفَرخَ في حافاتها يتحرَّق^(٥)
 يظلُّ بها فَرخُ القِطاةِ كأنه يتيمٌ جفا عنه مواليه مُطرق^(٦)
 بديومة قد مات فيها وعينه على موته تغضى مراراً وترمُق^(٧)
 شبيهة بلا شيء هنالك شخصه يواريه قيضٌ حوله متفلق^(٨)

(١) ل : « ما تكون » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) للرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدال : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ، تحريف .

(٣) فيما عدال : « وأضيق » .

(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . وأما العكب ، فهو بكسر العين وفتح الكاف وتشديد الباء ، كما جاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان : « والعكب المعجل شاعر » .

(٥) للبلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمروراة : الأرض التي لا يهتدى فيها إلا الخريت . يتحرق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ - ٢٤) . فيما عدال وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث مرورات يجاذبها » ، صوابه في ل .

(٦) فيما عدال : « يتاجيه مواليه » ، محرف .

(٧) الديدومة : الفلاة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إذناء الجفون . يقول : تحال ميتاً لضفنه ، وهو مع ذلك يغمض عينيه ويفتحهما . فيما عدال : « قد بات » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت من ل .

(٨) القِيض ، بالفتح : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدال : « فك » محرف .

له مَحْجِرٌ ناب وعينٌ مريضةٌ وشِدْقٌ بمثل الزعفرانِ مخلَقٌ (١)
تُعاجيه كَمَخْلَاءِ المدامعِ حُرَّةٌ لها ذنبٌ وَحْفٌ وَجِيدٌ مطوَّقٌ (٢)
سِمَاكِيَّةٌ كُدْرِيَّةٌ عُرْعُرِيَّةٌ سكاكِيَّةٌ غبراء ممراء عَمَلِقٌ (٣)
إذا غادرتَه تبتغي ما يُعيشه كفاها رَزَاياها النَّجاءُ الهينَقُ (٥)
غدت تستقي من منهل ليس دونه ، مَسِيرَةٌ شَهْرٌ للقطا ، متعلقٌ (٣)
لأزغبَ مطروحٍ ، بِجَوَازِ تَنَوِّفَةٍ تلظي سَمُوماً قِيظَه ، فهو أورَقٌ (٦)
تراه إذا أمسى وقد كاد جلده من الحرِّ عن أوصاله يتمزقُ (٧)

(١) الحجر كجلس ومنبر : مادار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، نيا ينبر . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له مخرجات منه . محرف .

(٢) أصل المعاجاة ألا يكون للأنثى لبن يروى صبيها فتعاجية بشيء تملأه به ساعة . ط : « تعاجيه » س : « ناعاجية » هـ : « تعاجية » صوابه في ل . والوحف من النبات والشعر : ما غزر وأنت أصوله واسود . فيما عدل : « ساج » .

(٣) سماكية : نسبة إلى السماك أحد السمكيات : الأهلل والرامح . أراد أنها حلوية . والمرعرية : نسبة إلى المرعرة ، بضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء . والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكاك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض . والعملق : الخفيف ، والأثني جاء ، لكنه جملة للأثني . ووزنه كجعفر وزبرج . ط : « شكالية عفراء » س ، هـ : « سكاكية عفراء » صوابهما في ل . وفيما عدل : « عملق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضعيف ، حتى فراخها . والنجاء : السرعة . والهينق : الأحمق . يقول : يكفيها مؤونة صغاوها تلك السرعة الخمقاء التي تحصل بها على طعامهن وشيكاً . ط فقط : « رزايها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبه إلى ذى الرمة :

إذا فارقتَه تبتغي ماتميش كفاها رزايها الرقيع الهينق

وقال : « قيل أراد بالرقيع الهينق القصرى ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف بالحمق ، لتركه بيض واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تقال طائرة لانهج متعلق به . ط فقط : « عدت » بالمهملة ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرخها . جوز : وسط . التنويف : الفلاة . السموم : بالفتح : الريح الحارة . والأورق : الذي لونه بين السواد والبغرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

غدت فاستقلت ثم ولت مُغَيَّرَةً بها حين يزهاها الجناحان أولق^(١)
تيممٌ ضحاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماء أطحلُ أورك^(٢)
فلما أتته مقذحراً تغوثت تغوثٌ مخنوقٍ فيطفو ويغرق^(٣)
تُجِيرٌ وتُلِقِي في سقاء كأنه من الحنظلِ العامى جروُ مُفَلَقُ^(٤)
فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناةٌ وقد كادت من الرئی تبصقُ^(٥)
طممتُ طَمَوةً صُعُداً ومدتُ جِرائها وطارت كما طار السحابُ المحلَّقُ^(٦)

(شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث^(٧) :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدل : « بها حين يزهاها » محرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطحل : رماده اللون ، ومثله الأورك . س : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » ، صوابه في سائر النسخ . فيما عدل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المقذحر والمقدحر : المتهيب للشرّاء للدهر منتفخاً شبه الغضبان ، وقد شبه به الماء الثائر . فيما عدل : « مقذحراً » وهما لغتان . تغوثت : أراد صاحته ، والمعروف غوث واستغاث : صاح واغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تعربت لعرب مجنون » س : « تعرب مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فتطفو وتغرق » .
- (٤) أحار : رد وأرجع . فيما عدل : « تجر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصاتها تملؤها بالماء لتروى صفارها . والعامى : اليايس أتى عليه هام . والجرو : الصغير من كل شيء حتى الحنظل ، والبطيخ ، والقشاش . ط ، هـ : « جزء » س : « جزؤ » صوابه ما أثبت من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى الفخر بن تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الضحاح . فيما عدل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجيران : باطن العنق . والحلق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .
- (٧) نسب البيت الأخير إلى القطا في المقاييس (حكم) ، ولم يرد الشعر في ديوان القطا .

نَجَتْ بَطْـوَالَاتٍ كَأَنَّ نَجَاءَهَا هُوِيَّ الْقَطَا تَعْرُو الْمَنَاهِلَ جَوْنَهَا (١)
 طَوِينِ سِقَاءِ الْخِمْسِ ثُمَّتْ قَلَّصَتْ لَوَزِدِ الْمِيَاهِ وَاسْتَبْتَبَتْ قَرَوْنَهَا (٢)
 إِذَا مَا وَرَدَنَّ الْمَاءُ فِي غَلَسِ الضُّحَى بَلَّانَ أَدَاوَى لَيْسَ خَرَزٌ يَشِينُهَا (٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى ثَعْرِ اللَّبَاتِ مِنْهَا حَصِينَهَا (٤)
 جَعَلَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمَلْنَهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتِينَهَا
 إِذَا شِئْنَا أَنْ يَسْمَعَنَّ وَاللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَالرِّيحُ تَجْرِي فَنُونَهَا (٥)
 تَنَاوَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَيْتَةُ الْحِرْشَاءِ حَتَّى جَنِينَهَا (٦)
 يَرُوْنِ زُغْبًا] بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهَا بَقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ ، حُمْرًا بَطُونَهَا (٧)
 « يَرُوْنِ » مِنْ قَوْلِكَ : رَوَيْتَ : أَيْ حَمَلْتَ فِي رَاوِيَةٍ (٨) .

- (١) نَجَتْ : أَسْرَعَتْ . وَالطَّوَالَاتُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ طَوَالَةٍ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ ، وَفِي اللِّسَانِ : وَهِيَ النَّاقَةُ وَالْأَتَانُ وَغَيْرُهُمَا تَهْوِي هَوِيًّا فَهِيَ هَاوِيَةٌ إِذَا عَدَتْ عَدْوًا شَدِيدًا أَرْفَعُ الْعَدْوُ . فِيمَا عَدَالٍ : « يَمْلُو الْمَنَاهِلَ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٢) قَلَّصَتْ : ارْتَفَعَتْ وَذَهَبَتْ . وَالْقُرُونُ ، بِالْفَتْحِ : النَّفْسُ .
- (٣) لَلْغُلَسِ : أَوَّلُ الصَّبْحِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْوُرُودِ عِنْدَ الْقَطَا وَالْحُمْرِ وَغَيْرِهِمَا . فِيمَا عَدَالٍ : « فِي رَوْنِقِ الضُّحَى » . وَرَوْنِقُ الضُّحَى : أَرْهَلُهُ . وَالْأَدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِثْمٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ يَتَّخِذُ الْمَاءَ . يَشِينُهَا : يَعْجِبُهَا . وَقَدْ عَنِيَ بِالْأَدَاوَى حَوَاصِلُهُنَّ . ط فَقَطْ : « لَيْسَ » تَحْرِيفٌ .
- (٤) ط : « أَدَوَى » تَحْرِيفٌ . أَشْنَقَتْ : حَمَلَتْ . ط ، س : « أَسْقَمَتْ » هـ : « أَسْقَمَتْ » صَوَابُهُمَا فِي ل . وَالثَّغْرِ : جَمْعُ ثَغْرَةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ نَقْرَةُ النَّحْرِ . وَاللِّبَاتِ : جَمْعُ لِبَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ . س : « ثَقَرِ اللَّبَاتِ » ل : « ثَقَدَ » بِالذَّالِ ، صَوَابُهُمَا فِي ط ، هـ .
- (٥) فِيمَا عَدَالٍ : « وَاضِحٌ » ط ، س : « هَدَى لَيْلَةً » هـ : « هَدَى لَيْلَةً » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَهَذَا لَيْلٌ لِلتَّلَالِ الصَّغَارِ ، جَمْعُ هَذَا لَوْلٍ . وَقَدْ عَنِيَ بِهَا الظُّلُمَاتُ الْمُتْرَاكِمَةُ .
- (٦) الْأَفْحُوصُ : حَيْثُ تَبْيِضُ الْقَطَاةُ . وَالسَّفَا : شَوْكُ الْبَهْمِيِّ أَوْ أَطْرَافُهَا . وَالْحِرْشَاءُ ، بِالْكَسْرِ : قَشْرَةُ الْبَيْضَةِ الْمَلِيَا الْيَابِسَةِ . فِيمَا عَدَالٍ : « وَمَيْتَةُ الْحِرْشَاءِ حَنْجِينَهَا » مَحْرَفٌ .
- (٧) الْأَفَانِي : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، كَثْمَانِيَّةٌ ، وَهُوَ عَنَبُ الثَّمَلَبِ . فِيمَا عَدَالٍ : « يَرُوْنِ زُغْبَانًا » مَحْرَفٌ .
- (٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ (١٩٠ : ٦٦) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتَقَى حَلَّ الرَّاوِيَةِ » .

[إذا ملأت منها] قِطَاةٌ سِقَاةٌهَا فَلَا تُعَكَّمُ الأُخْرَى وَلَا تُسْتَعِينُهَا (١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يختم بها هذا الجزء (٢)

قالوا : خَرَفَ النَّمْرُ بنَ تَوْلِبِ (٣) ، فَكَانَ هِجْرَاهُ (٤) : اصْبَحُوا (٥)
الرَّكْبَ ، أَعْبِقُوا الرِّكْبَ .

وخرِفت امرأةٌ من العرب فكان هِجْرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي !
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لَمَّا هَلَجَ بِهِ أَخُو عُسْكَلٍ خَيْرٌ مِمَّا
لَهَجَتْ بِهِ صَاحِبَتُكُمْ (٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجمحي (٧) قال : كان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ فِي كَلَامِهِ (٨) قال : أشهدُ
أَنَّ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ عَمْرُو بنَ العَاصِ وَاحِدًا !

(١) فيما عدل : « سقاؤها » محرف . ويقال أمكها ، إذا أعانته على حمل مكها . فيما عدل :
« فلا تعكّم ولا تستعينها » وإكالمه من ل والمقاييس (عكّم) .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » ، وبعده في ط : « ثم به هذا
الجزء » . وفي س ، ه : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢) . والنمر بن تولى عكلى ، من بنى عكلى بن عبد مناف .

(٤) هجيره ، بكسر الهاء والجرم المشددة المسكورة : دأبه ، شأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبغه وصبغه يصبغه ، بالتشديد : سقاها الصبوح ، وهو من اللبن ما حلب

بالغدأة . وغبقه يغبقه ويغبقه ، بضم باء المضارع وكسرها : سقاها الغنوق ، وهو اللبن يشرب

بالمشى . ط فقط : « الراكب » في الموضمين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب (٢ :

٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجمحي » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في هيون الأخبار

(٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٣٩) .

(٨) الضرب : الخلل . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، لصمصعة بن صوحان^(١) في المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلت ذلك إنه لنظائر في عطفيه ، تفأل في شراكبه^(٣) ، تُعجبه حمره برديه^(٤) ! قال : وحدثنا جرير بن حازم القطعي^(٥) قال : قال الحسن : لو كان الرجل كلما [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجن من العجب^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعت أبا بلال^(٨) في جنازة وهو يقول : كل ميتة ظنون^(٩) إلا ميتة الشجاء^(١٠) قالوا : وما ميتة الشجاء ؟ قال :

- (١) هو صمصعة بن صوحان العبدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان وعلى ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة في خلافة معاوية . الإصابة ٤١٢٥ . و « صوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .
- (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : « المنذر بن » تحريف .
- (٣) ط فقط : « مقال » بدل : « تقال » محرف . والخبر في البيان (١ : ٩٩) .
- (٤) فيما عدال : « يجبه » .
- (٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن هجاج الأزدي البصري ، وروى عن أبي الطفيل ، وأبي رجاء المطاري ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعشى ، وهنه الأعشى وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدال : « العطي » . والقطعي : نسبة إلى القطيعة واحدة القطائع .
- (٦) فيما عدال : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .
- (٧) فيما عدال : « أوشك أن يتزيد من العجب » ، صوابه في ل .
- (٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .
- (٩) الظنون : المهم وكل ما لا يوثق به ، فعول ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر في اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلما دفنت جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال : كل منية ظنون إلا القتل في سبيل الله ، لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعندي أنها القليلة الخير والجدوى » . وفي أصل اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .
- (١٠) هي الشجاء الخارجية . ولها خبر مع زياد في الأمالي (٣ : ١٧٤) . وانظر ما سبق في (١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » ، فيما عدال : « السجا » صوابها ما أثبت .

أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترين يا سَجَاء ؟ فقالت :
قد شغلني هول المَطَّلَع عن بَرْد حديدكم هذا (١) !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلّمنا قومك فجمعوا لك
ثمن خادم ، وكان لك في ذلك مَرْفُوقٌ (٢) وكضنك الخدمة (٣) وتفرّغت
للعباداة . فقالت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا (٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من (٥) لا يملكها ؟ !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء (٦)] . [فنساء الجماعة] : أم الدرداء (٧) ،
ومُعَاذَةُ العَدْوِيَّة (٨) ، ورابعة القيسية (٩) .

= وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكتفيت
بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت
به من هول المَطَّلَع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب
الموت . فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال . « والبرد : الموت ، برد يبرد
برداً : مات . فيما عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، ككبر ومسجد ومقعد : « ارتفعت وانضمت به . . فيما عدل : « وكان
لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدل : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ١٢٧) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « من » بدل :
« من » .

(٥) فيما عدل : « من » .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
يجعلها شخصين : أم الدرداء الصفرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ قسم النساء وتهذيب التهذيب
(١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله المدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
عائشة ، وعلى ، وهشام بن عمار ، وعنها أبو قلابة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .

وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١٩٣) . من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج: الشجاء ، وحمادة الصفورية^(١) وغزالة الشيبانية^(٢) قُتِلن جميعاً ، وصُلبت الشجاء وحمادة ، وقَتَلَ خالد بن عتاب^(٣) غزالة ، وكانت امرأة صالح بن مُسَرِّح^(٤) .
ومن نساء الغالية : الميلاء^(٥) ، وحميدة^(٦) ، وليلى الناعظية^(٧) .
محمد بن سلام عن ابن جَعْدُبَةَ^(٨) قال : ما أكرم عُمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر^(٩) .

- (١) فيما عدل : « الصفورية » ، تحريف . والصفورية ، بالضم ويكسر : قوم من الحرورية الخوارج .
(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم ، وكان الحجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فعيره أسامة بن سفيان البجلي بقوله (انظر حاسة البحترى ٣٩٢) :
أسد على وفي الحروب نعمة فتخاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر
وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٤ : ٤١) .
ل : « الشائبة » تحريف .
(٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، وانظر خبر قتل غزالة في الطبري (٧ : ٢٥٣) .
(٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفورية ، وقيل إنه أول من خرج من الصفورية ، وكان ناسكاً مخبئاً مصفر للوجه صاحب عبادة ، وكان زعيماً لشبيب الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر الطبري (٧ : ٢٢١ - ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح ابن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : « صالح بن نوح » تحريف . ومسرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالهاء المهملة . ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .
(٥) الليلاء : حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، الذي كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان (٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩) .
(٦) حميدة ، من أصحاب ليلى الناعظية ، ولها رياضة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠) . ل : « حمدة صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من للشعر الذي سبق في (٢ : ٢٦٦) .
(٧) بنو ناعظ ، بالطاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والجمهرة (٣ : ١٢١) .
(٨) جمدة بضم الجيم والدال . ط ، س : « أبي جمدة » ل : « أبي جمدة » ، والوجه ما أثبت . واسمه يزيد بن عياض . انظر لسان الميزان (٦ : ٧٧٤) وتاريخ بغداد (١٤ : ٣٢٩) وطبقات ابن سلام ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٤٦١ .
(٩) فيما عدل ل : « إلا تمثل به بيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فَأَتَقَى
الجُنْدَبَ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنْ الْحِجَاجَ لِيَكْتَبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فَنَامٍ مِنَ النَّاسِ (١) ٦٧١
فَمَا أَحْفِلُ بِذَلِكَ .

[وقيل له - وقد أمر بضرب أعناق الأسراء - : أقتستك الخلالة
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت رغوفاً ! قال : كلا ، ما أقتستني ، ولكن أقتسني
احتمال الضغن على الضغن] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة (٢) . [و] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في الشتاء إلا
وقد برُد ، ولا في الصيف إلا وقد سخن .

وحدثني محمد بن يسير (٣) قال : قال أبو عمرو المديني (٤) : لو كانت
البلايا بالحِصص ما نالني كل ما نالني : اختلفت جاريتي بالشاة إلى التماس
[وبني إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريتي حاملاً ، والشاة حائلاً (٥) .

محمد بن القاسم قال : قال جرير : أنا لا أبتدي ، ولكني أعتدي (٦) .
وقال القيني (٧) : أنا مثل العقرب ، أضرُّ ولا أنفع .
[وقال القيني (٨) : أنا أصدُق في صغار ما يضرُّني ؛ لأكذب في كبار
ما ينفعني] .

-
- (١) فنام : جماعات كثيرة ، لاواحد له من لفظه . فيما عدل : « يقتل » .
 - (٢) تقدمت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .
 - (٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « محمد بن بشير » محرف .
 - (٤) فيما عدل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .
 - (٥) الحائل : التي لم تحمل . فيما عدل : « فرجعت للشاة حائلاً والجارية حاملاً » .
 - (٦) فيما عدل : « ولكن أعتدي » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .
 - (٧) فيما عدل : « العتبي » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .
 - (٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ ليبسك بلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :
فصدقتهم وكذبهم والمرء ينفعه كذابه
وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار (٢ : ٢٨ : ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلانٌ من حيث تعب الكرام [.
وقال الحجاج : أنا حديدٌ حقود حسود^(١) .
وحدثني نُفيع قال : قال لي القُتَيْبِيُّ : ^(٢) أنا لأصدقُ مادام كذبي يخفى .
قال : وذكُر شبيب بن شيبَةَ ^(٣) عند خالد بن صفوان ^(٤) فقال خالد ^(٥) :
ليس له صديق في السر ، ولا عدوٌّ في العلانية !

وقال أبو نخيلة ^(٦) في شبيب بن شيبَةَ :

إذا غَدَتِ سعدٌ على شبيبِها على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عَجِبْتَ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيبِهَا

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) . وانظر البيان (١ : ٢٥٥) .

(٢) فيما عدل : « خبرني » و « العتي » .

(٣) شبيب بن شيبَةَ ، من رَهط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصانق الفصحاء . وهو شبيب بن شيبَةَ بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريباً لشبيب وعلمها من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد قلت ، ومتاح البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي بسفيلة فيها طعامي ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موضع : « عنده » تحريف .

(٥) فيما عدل : « خله » ، صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان (١ : ٤٧ ، ٣٤٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٧٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) ، فيما عدل : « أبو بجيلة » تحريف . وللرجز في البيان (١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . وروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأصعبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيبيا الخائن ابن الخائن الكذوبا

هل تله الذهبية إلا الذهبيا

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدسه بهذا الرجز .

وقال حسين^(١) بن أبي علي الكرخي: أنا إنسان لا أبالي^(٢) بما استقبلت به الأحرار .
وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي بأني لم أئستر قط عن شيء من القبيح^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت المروءة ، وغلبتك النفس الدنية ، فأرتك^(٤) مكروه عمك محبوباً وسيء قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .
وقال الفرزدق :

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يبغى نفسه من يُجيرُها^(٥)
ومن هذا الباب قول [التوت^(٦)] الهيماني :
على أيِّ بابٍ أُطلبُ الإذنَ بعد ما حُجيتُ عن البابِ الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قولُ عدى بن زيد :

لو بغيرِ الماءِ حلقتي شرقُ كنتَ كالفصانِ بالماءِ اعتصاري^(٧)
وقال زهير :

فلما وردنَ المساءَ زرقاً جمامه وضغنَ عصيَّ الحاضرِ المتخيمِ

- (١) ط ، س : « يحيى » ه : « حى » ، وأثبت ما في ل ، على أنه الخبر روى منصور بن أبي القينى في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .
- (٢) فيما عدال : « ما أبالي » .
- (٣) فيما عدال : « إنما يخصوني لأنى لم أستتر قط بشيء من القبيح » ، تحريف .
- (٤) في الأصل ، وهو هنال : « فأدتك » .
- (٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ٢٥٩) .
- (٦) في البيان (٢ : ٣٥٩) : « ويروى التوب بالباء والتوت هو الصواب . وهو المعروف بتويت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالنون في أوله والياء في آخره . « الهيماني » نسبة إلى الهيماء . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولى . . . أحد الشعراء الهيمانيين ، من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبي حفصة بوذوهم . ولم يفد إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكاير والرؤساء ، فأخذ ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ بالهيماء وتوفى بها » .
- (٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مصعب بن الزبير :
فأبلغ مصعباً عنى رسولاً وهل يلقى النصيح بكل وإد^(٢)
تعلم أن أكثر من تواخى وإن ضحكوا إليك هم الأعداى^(٣)
وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الرى
١٧١ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأما أصدقاؤنا
الخاصة فلا جزاهم الله خيراً^(٤) ، فإننا لم نؤت قط إلا منهم ! » .
وأنشدني النهشل^(٥) لأعرابى يصف نخلاً^(٦) :
[ترى مخارفها نذبي جوانبها كأن جاني بيض النحل جانبها^(٧)
ووصف آخر نخلاً فقال :

إذا علا قيمتها الرأقى أهل^(٨)

وقال الشاعر^(٩) :

- (١) سبقت ترجمته فى ص ١٦٢ من هذا الجزء .
- (٢) ل : « يلق » بالقاف ، وهذه الكلمة ساقطة من س .
- (٣) تعلم : اعلم . ل : « تناجى » .
- (٤) فيما عدال : « فلا جزاهم الله عنا خيراً » . وانظر البيان (٣ : ٢٨٠) .
- (٥) فيما عدال : « وأنشدنا النهشل » .
- (٦) ل : « نخلا » ، وفيما عدال : « فحلا » ، صوابهما ما أثبت .
- (٧) المخارف : جمع مخرف ، يفتح الميم والراء . وهو الرطب مخرف ، أى يجنى من النخل .
وشبه جانبها بجاني بيض النحل ليمد مرقاها وعلوه ، إذ أن مواطن النحل شمت الجبال
عندهم . ومنه قول القائل (انظر المخصص ٨ : ١٧٨) :
رباه شماء لا يارى لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسيل
والأوب : جماعة النحل ، واحدها آتب .
- (٨) الرأقى : الذى يعلطها . وفى الأصل ، وهو هنا : « الراعى » . أهل : رفع صوته ؛
وذلك لشدة إعجابه بجناها .
- (٩) هو مالك بن الحارث الهذلى ، كما فى الشعراء ٦٤٩ . وقد نسب البيت الأخير فى اللسان
(٣ : ٣٥٩) إلى خالد بن مالك الهذلى ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى
أبي سهم الهذلى .

ومن تَقْلِيلِ حَلْوَبْتَهُ وَيَنْكِلُ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَغْبِقُهُ الْقَرَّاحُ^(١)
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُشْنِي عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قَبِيحُ^(٢)
يَظُلُّ الْمَضْرُمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسْقَ عِنْدَهُمْ ضَبِيحُ^(٣)
وقال الشاعر :

البائتين قريبا من بيوتهم ولو يشاءون آبوا الحى أو طرقوا^(٤)
يقول : لرغبته فى القرى ، و [فى] طعام الناس^(٥) ، بيت بهم^(٦) ،
ويدع أهله . ولو شاء أن يبيت عندهم لفعل .
وقال آخر ، يمدح ضد هؤلاء :

تقرى قدورهم سراء ليلهم ولا يبيتون دون الحى أضيافا^(٧)
وقال جرير :

وإني لأستحبي أخى أن أرى له على من الحق للذى لا يرى ليا

(١) ل « ومن يقرى » ، وفيما عدل : « ومن يقرى » ، وأثبت ما فى اللسان (١٢ : ١٥٥)
والشعر ٦٥٠ . وجاء فى شرح البيت فى اللسان : « أى يغبقه الماء البارد نفسه » .
فيما عدل : « يمتقه » تحريف .

(٢) فى الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : لتقليل الماء السيئ الحال ؛ أصرم : افتقر . والضباح ، كسحاب ، أوله
ضاد معجمة ثم ياء مشناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيما عدل : « ضباح » صوابه
فى اللسان (٣ : ٣٥٩) والشعراء وعيون الأخبار (١ : ٢٤١) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب يتعدى بنفسه وبالطرف . فيما عدل :
النائمون قريبا من بيوتهم ولو يشاءون أى الحى إذ طرقوا
لسكن فى ه : « أى الحى » .

(٥) س ، ه : « يقول لرغبتهم » ، تحريف . فيما عدل : « إطعام الناس » ، بحرف .

(٦) بهم : أى عندهم . ه : « عندهم » ط ، س : « عنى » ، وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجمع النادر ، ومثله غاز وغزام .
ط فقط : « وقدورهم » ، وفيما عدل : « مرأ ليلهم » و : « أضيافا » محرفات .

قال : أستحجي أن يكون له عندي يدٌ (١) ولا يرى لي عنده مظهرها .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن إلا خلى منعمٌ قليلُ الموم ما يبيت بأوجال (٢)

قال : وهو كقوله (٣) : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه
النصف الأخير من البيت الثاني جداً ، ويتمثل به كثيراً ، حتى انتقده بعض
من قضي به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته
بإحقاقه فيه (٤) ، وصواب قوله] - :

وأعجبها من عيشها ظلُّ غُرْفَةٍ وريّانٌ مُلْدَقُ الحداثيقِ أخضر (٥)

ووال كفاها كلُّ شيءٍ بهمها فليست لشيءٍ آخر الدهر تسهر (٦)

وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفاً ، بأيديهم مسوك الأرانب (٧)

هجاهم بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس المسكارم والملا أقاموا رُتوباً في الشهوج المهاجم (٨)

(١) اليد : المعروف والنزعة . فيما عدال : « أستحى أن تكون له عندي يد » .

(٢) نعم ، كسمع ونصر وضرب ، فيما عدال : « وهل يعمن » . وفي الديوان ٥٠ : « وهل ينعمن إلا سعيد مخلد » .

(٣) فيما عدال : « كقوله » . وفي شرح البطلبوسى لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الأصمعي هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفي اللسان (١١ : ٣٣٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكته وصحته » . وفي الأصل ، وهو هنا : « وإحقاقه فيه » ، تحريف . على أن في هذه التكلفة التي أثبتنا من ل اضطرابا ونقصا .

(٥) فيما عدال : « كل غرفة » ، صوابه في ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر : مدة الحياة . ط فقط : « الدهم » ، صوابه في سائر النسخ . وفي الديوان : « الليل » .

(٧) المسوك : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدال : « وقوفاً » .

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج واللهمج ^(١) : الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) : لنا إبل يروين يوماً عيالنا

ثلاث وإن يكثرن يوماً فأربع ^(٣)
نمدهم بالماء لا من هوانهم

وقال الآخر : من المهديات الماء بالماء بعدما

رعى بالمقادى كل قاذٍ ومُعَمِّم ^(٥)

وقال الآخر : وداع دعا والليل مُرخِ سُدوله

رجاء للقري يا مُسلمَ بنَ حمار ^(٦)

من اللوم حتى يهتدى ابنُ وبار ^(٧)

وقال الحسن بن هاني : أضمرت للنيل هجراناً ومقلية

إذ قبيل لي إنما التمساحُ في النيل ^(٨)

فما أرى النيلَ رأى العينِ من كسب ^(٩)

(١) ط فقط : « والهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تدوره من اللبن . والعيال : جميع غيل ، وهو من تعوله .

(٤) نمدهم بالماء ، غنى أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويسع لهم . فيما عدل : « لا من هوانهم » ، تحريف .

(٥) القاذى : القادم من السفر . والمُعَمِّم : المقاصد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السدول : السطور ، وزناً ومعنى . غنى بها الظلمات . والبيتان في (٦ : ٢١٦) .

(٧) الجعل : دوية سوداء كالخنفساء كنيها أبو جمران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجعل مقل عند العرب في الحقايرة والدناة . أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار وجلا ساقط القدر من لومه ط : « جعل » تحريف . وفي (٦ : ٢١٦) : « يهتدى أوبار » .

(٨) المقلية : البفض . س : « مذ قبل » .

(٩) من كسب : من قرب . والكلماتان ساقطتان من س : هـ . والبواقيل : جمع بوقال ، يضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح النيل وعن قربان النيل لذقه .

وقال ابن ميادة^(١) :

أثبتُ ابنَ قشراءِ العِجانِ فلمَ أُجِدْ لدى بابِهِ إذْناً يسيراً ولا نُزلاً^(٢)
فإنَّ الذي ولأكَ أمرَ جماعةٍ لأنقصُ من عِشى على قَدَمِ عقلاً^(٣)
ومن هذا الباب قوله :

إنِّي رأيتُ أبا العوراءِ مُرتفعاً بشطِّ دِجَلَةَ يَشْرِي التَّمْرَ والسَّمْكَ^(٤)
كشيرةٍ الخليلِ تَبْقَى عندَ مِلْوَدها والموتُ أعلمُ إذْ قَفَى بمن تركا^(٥)
هَلْيَ مَساعِيكَ في آثارِ سادَتِنَا ومن تكنُ أنتَ ساعِيه قد هلكا^(٦)
ومن هذا الباب قوله^(٧) :

ورثنا المجدَّ عن آباءِ صِدْقٍ أساناً في ديارهمُ الصنِيعا
إذا المجدُّ الرفيعُ تعاورته وُلَاةُ السوءِ أوْشكُ أن يضيعا^(٨)
وقال جِيرانُ العَوْدِ :

لأراقبُ لِحاً من سُهيلِ كانه إذا ما بدأ في دُجِيَّةِ الليلِ يطرفُ^(٩)

(١) فيما عدل : « ابن أحر » . وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل ، « حراء العجان » . وفي س ، هـ : « أدنى » وهذه محرفة عن « إذنا » . وفي س : « يسير » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولاء » . وأثبت ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٤) ل : « أبا العورات » وفي ط ، س : « مرتفعاً » ، تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تبقي » ، تحريف . وفي ط ، س : « أعلم من يدني » هـ : « من يعني » ، صوابهما ما أنهت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .

(٦) ل : « تلك » بدل : « هلى » .

(٧) هو ممن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) ، وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .

(٨) ط : « بنات السوء » ، تحريف . وفي س ، هـ : « بنات السوء » : جمع بان . ط ، هـ : « يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال [: وقال] :

ولم أجد الموقوذ تُرجى حياته إذالم يرعه الماء ساعة يُنضح^(١)
وكان أبو عباد النُميرى^(٢) أتى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان،
فبعثه إلى أَسْتَقَانَا^(٣) فسرقوا كل شيء في البيدر وهو لا يشعر ، فعاتبه في ذلك،
فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُرَّ كيَّ والطيرَ العظاما
فتنقَّضتَ بي الصَّغْوَ فأوهنتَ القُدَامَى^(٤)
وإذا ما أرسلَ البَا زِي عَلَى الصَّغْوِ تَعَاى^(٥)
أراد قول أبي النجم في الراعى :

بمُرِّ بين الغايات الجهل^(٥) كالصقر يجفو عن طرادِ الدُّخْلِ^(٦)

(١) الموقوذ : المصروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
فيما عدل : « ولم أجد الموقوذ يرجى جنابه » ، تحريف . وفى هـ : « ينضح »
مصحفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قبلها ليست فى الأصل .
وفيما عدل : « فتيه أسفار » : وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فولاه أمانة
قرية فسرق ما فى البيدر » .

(٣) التنقض : الصيد . والصمو : طائر أصفر من العصفور أحمر الرأس ، وهى بلغة
العلم الأوربي : Regulus ، ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقداى :
القوادم ، وهى ريشات أربع فى مقدم الجناح . فيما عدل : « بنى الصقر » ، محرف .
(٤) فيما عدل : « على الصقر » ، تحريف .

(٥) ط فقط : « القانيات » بالقاف .
(٦) الدخلى ، بضم الدال وتشديد الحاء المفتوحة : طير صفار أمثال العصفير تأوى الشجر
الملتصق ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزريقة .
وهو بالإنجليزية : Sylvia or warbler . فيما عدل : « تجفو » بالناء محرفة .

١٧ وبات أبو عبّاد^(١) مع أبي بكر الغفاري ، في ليالي [شهر] رمضان ،

في المسجد الأعظم ، فدب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لي بتُّ ألُهو بها مع الغفاريّ أبي بكر
 قمتُ إليه بعد ما قد مضى ثلثُ من الليل على قدر
 [في ليلة القدر ، فيأمن رأى أدبٌ مني ليلة القدر]
 ما قام حمدانُ أبو بكرٍ إلا وقد أفرغهُ نخري^(٢)
 وقال في قلبان صديقتيه^(٣) :

إن قلبان قد بعتْ لشقائى وقد طغت^(٤)
 وإذا لم تنك بائٍ رٍ عظيم القوى بكت
 وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتها تثير القطا ليلاً وهنَّ هُجود^(٥)
 لدى كلِّ قرموص كأنَّ فراخه كُلى غير أن كانت لهنَّ جلود^(٦)

(١) هو أبو عبيد النخري ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . هـ فقط : « أبو بكر عباده » .

(٢) النخر ، هي به النخير ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه » هـ : « أفرعه » ط ، س : « نخري » هـ : « بحري » صواب هذه التصحيحات ما أثبت من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كما في اللسان (٢٢ : ٦٣ س ٤) . والأفصح أن يكون لفظ المؤنث كلفظ المذكر .

(٤) ط : « صفت » ، س ، هـ : « صفت » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فتي كافر بكت » .

(٦) يقوله معاوية بن أبي سفيان كما في الشراء ٥٢٦ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد ابن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغانى (٤٨ : ٧١) .

(٧) قرموص : وكرز الطائر حيث يفحص في الأرض . والسكل : جمع كلية ، شبه الفراخ بها لمرى أبدانهم من الريش .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ (١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان (٢) :
أَمِنْتُ عَلَى الشَّرِّ أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصِيحِ غَيْرُ مُرِيبٍ (٣)
أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّهُ بَعْلِيَاءَ نَارًا أَوْقَدَتْ يَشْقُوبٍ (٤)
وَكُنْتُ مَتَى لَمْ تَرَعِ سِرَّكَ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطَىٍّ وَمُصِيبٍ (٥)
وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِكَ نَضْحَةٌ وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نَضْحَةٌ بَلِيبٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقٌّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ (٦)
وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتُ مَظْلُومًا فَلَا تُلْفَ رَاضِيًا
عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضِبَ (٧)
وَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ الْمَظْلُومَ الْقَوْمِ فَاطْرِيحُ مَقَالَتِهِمْ وَأَشْغِبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ (٨)
وَقَارِبُ بَدَى جَهْلٍ ، وَبَاعِذْ بِعَالَمِ جَلُوبِ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ مَجْلَبٍ

- (١) ط ، س : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٤٧٤ وما سبق في (٣ : ٥٠) .
(٢) ط ، س : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من هيد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزدي ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يجتال ويقعجل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤ - ١٠٥) .
(٣) ط ، هـ : « امرأ حارم » ، تحريف . وفي س : « غير حازم » بالعين المهملة ، صوابها بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمنت امرأ في السر لم يك حازما » .
(٤) الشقوب ، بالفتح : ما أُنْقِبت به النار وأشعلتها من دقاق الميدان ، كالثقاب ، بالسكون . فيما عدل : « لشقوب » ، صوابه ما أثبت من ل والأغاني .
(٥) فيما عدل « ينتشر » ، وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدواهي والنوازل . أراد يقشرها المخطى والمصيب .
(٦) استجمعا ، أي اللب والنصح . فيما عدل : « من ساعة » ، صوابه في ل والأغاني .
(٧) النصف ، ويثالث : الانتصاف وأخذ الحق .
(٨) فيما عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والحصام ، وترك التصدي إلى العنود . فيما عدل : « على كل مشغب » ، صوابه في ل والأغاني .

فإن حَدَبُوا فاقعَسُوا وإن هم تقاعَسُوا
ولا تُدْعَيْنِ للحقِّ واصبرِ على التِي
ليستمسكوا مما وراءك فاحدَبِ (١)
بها كنتُ أقضي للبعيد على أبي (٢)
مَعَادَى وقد جَرَبْتُ مالم تجرِبِ
وقال مسَلَمَةُ بن عبد الملك :

إني إذا الأصواتُ في القومِ علَّتُ
مُوَطَّنٌ نفسي على ما خيَلْتُ (٣)
في موَطِنٍ يَخشى به القومُ العنَّتُ
بالصَّبْرِ حتَّى تنجلي عمَّا انجلتُ
وقال الكميث :

وبيض رِقَاقٍ خفافِ المُتُونِ
تُشَبِّهُ في الهامِ آثارُها
تسمعُ للبيضِ منها صريراً (٤)
مَشَافِرَ قَرَحَى أكلن البريرا (٥)
وأشددني أبو عبيدة :

نُصِبِحُهَا قيساً بلا استبقائها
من كلِّ عَضْبٍ علَّ من دِمائها
صفائحاً فيها فضولُ مائها
إذا علا البيضةَ في استوائها
رونقه أوقد في حرِّبائها (٦)
ناراً وقد أخض من ورائها
وأشددني لرجل من طيبي :

لم أرَ فتیانَ صبايحِ أصبراً (٧) منهم إذا كان الرماحُ كِسراً (٨)

(١) الحدب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقعس : نقيضه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعى للجور » .

(٣) على ما خيلت : أى على كل حال . خيلت : شبهت .

(٤) البيض ، بالكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) رونق السيف : مآؤه وصفائزه وحسنه . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مسار الدرع » .

(٧) فتیان الصبايح : الذين يصبحون الطور ، ويفرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كمرزة ، بالكسر ؛ وهى القطة المسكورة من الشيء .

سَفَعَ الخُدُودِ دَرَعًا وَحُسْرًا^(١) لا يشتهون الأَجَلَ المؤخرا
وقال ابن مفرغ :

قَبُّ البَطُونِ وَالْمُوَادِي قُودٌ^(٢) إن حَادَتِ الأَبطَالُ لا تَمِيدُ
إِذَا رَجَعْنَاهُنَّ قَالَتِ عَوْدُوا كَأَنَّمَا يَعْلَمُنَ مَا نَرِيدُ
ومن الجهولات :

حَلِيكَ سَلامِ اللهِ مِنْ مَنزِلِ قَفْرٍ فَقَدْ هِجَّتْ لِي شَوْقًا قَدِيمًا وَمَا تَدْرِي
عَهْدَتِكَ مِنْ شَهْرٍ جَدِيدًا وَلَمْ أَحَلْ
صُرُوفَ النَّوَى تَبْلِي مَغَانِيكَ فِي شَهْرٍ
الْحَرِيمِيِّ أَبُو يَعْقُوبَ :

لَعَمْرِكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بَدَلْتَهُ إِلَيْكَ وَلَا عَرَضْتَهُ لِلْمَعَارِبِ
- أَى لا أَعِيرُ لِقَصْدِكَ - .

فَتَى وَقَرَّتْ أَيْدِي المَحَامِدِ عَرِضَهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ
وقال مطيع بن إياس :

قَدِ كَلَفْتَنِي طَوِيلَةَ العُنُقِ وَحُبُّ طُولِ الأَعناقِ مِنْ خَلْقِي
أَقْلَقُ مِنْ بَعْدِهَا فَإِنْ قَرَبْتَ فَالْقَرَبُ أَيْضًا زَيْدٌ فِي قَلْبِي
وقال سهل بن هارون :

إِذَا امْرُؤُ ضَاقَ عَنِّي لَمْ يَضِيقْ خَلْقِي مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيًّا عَنْهُ بِالإِيَّاسِ^(٣)

(١) درع : جمع دارع ، وهو لابس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذى لا درع عليه
ولا بيضة على رأسه . وفى حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم الفتح على الحسر .
وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهى الفصامة البطن مع دقة فى الحصر . والموادى : الأعناق . قود :
جمع قوداء ، وهى الطويلة .

(٣) الإياس : اليأس ، بتسهيل الهمزة .

ولا يرانى إذا لم يَرعِ آصرتى مُسْتَمْرِباً دِرْراً منه يُلْبَسُ (١)
لا أطلبُ المالَ كى أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقراً إلى الناس (٢)
وقال ليحيى بن خالد :

عدوُّ تِلَادِ المالِ فيما ينوبه ممنوعٌ إذا ما منعه كان أخزماً (٣)
فسيبان حالاه ، له فضل منعه كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنعمًا
مذللٌ نفسٍ قد آبتَ غيرَ أن ترى مكارهَ ما تأتى من الحقِّ مَعْنِياً (٤)
وقال أبو الأسود لزياد :

١٧٥ لعمرك ما جشاك الله رُوحاً به جشعٌ ولا نفساً شَريره (٥)
ولكن أنتَ لا شرسٌ غليظٌ ولا هسٌّ تنازعه خووره (٥)
كانا إذْ أتينا نزلنا بجانبِ روضةٍ ربياً مطيره

تمّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من
كتاب الحيوان (٦) .

(١) الأصرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستمراء :
الاستخراج والاستدراج ، والمعروف المرى والامتهاء . الدور : جمع دوة بالكسر ،
وأصلها في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً . والإبسان : صوت الراعى تسكن به الناقة
عند الحلب .

(٢) في البخله ١٥٢ . وزهر الآداب (٢ : ٢٥٩) : « كى أغنى » . ولكل منهما وجه .

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٣٥٢) .

(٤) الروح : النفس ؛ يذكر ويؤنث . فيما عدال : « نفساً بها » .

(٥) الذى فى المعاجم : « الخوور » بطرح التاء ، وهو الخور والضعف . لكن جاء
في شعر جرير (انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧) :

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخوورة طاروا

(٦) هذه هى عبارة س . وفى ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السادس ،
أوله باب ه . وليس فى ل ، ه عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذى يليه .

تذييل واستدراك

- صفحة سطر
٨٤ ٢٤ ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان »
قول المسعودي في التنبية والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين للنار التي تعرف بأطمة صقلية » .
٢٣٤ ٩ ش « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه أي يخيل . وليس بعربي صحيح . الأزهرى : فلان ينور على فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .
٢٥٣ ١١ - ١٣ ش هذا ما بدالى في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مازى الكرملى : « صوابها كنك كنك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أى أن هذه الدوبيات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها شاهد على لذيد ما فيه ، فهى فى غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون ألفاظا فارسية كثيرة فى كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون تلك الكلم فى جميع مرافق حياتهم » .
٣٢٥ ٢ « سورا سنب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مازى الكرملى : « الصواب : وإلى إقامة سور للسنب . وهنا كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور) للخفض (= للسنب) .

وذلك أن نساء الجوس - ويسمى الجوس اليوم في الهند -
بارسي Parsis - يقمن حفلة أو عيداً في يوم تطهير المرأة .
وفي يوم آخر يُكرّم صاحب الحائض في أول يوم من حدوث
الطمث لابنته البالغ ، لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا
تُرى المرأة معززة ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة .

٤ ٣٣٩

كانت التجارة في السنانير من المألوف عندهم ، ولكنها
كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٢١٩) : قال
أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله
بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع
الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير ، فلما سئل
عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة . وفي الأغاني
(١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت
محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع
السنانير . وانظر بقية الخبر فيه .

١٣ ٣٩٢

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل
الأب أنستاس ماري الكرملي تعليقا قيمياً جاء فيه : « قلت :
صواب الرواية : (دَدَّ) أو (دَدَه) بدلين مهملتين ، ثم بدلين
مهملتين بلى الأخيرة هاء محضّة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ،
معناها الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ،
ثم أطلق على دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من
ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا
الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة (دَدَه) وهي

الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قلة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصملوكي باليونانية ، وطغانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها . وتكاد لا تبصر لسعتها ، وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المقعدة ، ومن المعدة بالقيء ، ومن الصدر والرثة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموي ، في معجم الأدياء ، في ترجمة علي بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث) : واتفق أن الطيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شقفة ، وهي التي تسمى التراقي ، ويقال لها قلة النسر أيضا ، فأت منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وأما قلة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره (كذا والصواب دده أو دذه) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قلة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضا . والصواب أنها سميت قلة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير والدويبات ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شدوذا أو يكاد .

٤٦٧ ١٧ ش الزواج النهاري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلتقي صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسيله . وجاء في البخلاء ١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام . إنى قد تزوجت زوجا نهاريا ،

والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى هذا الرغيف آسا ،
وهذا الفلوس دهنا ، فإنك تؤجر . فعسى الله أن يلقى محبتي
في قلبه ، فيرزقني على يدك شيئا أعيش به . » .

٤٧٧ ٨ ش كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري
الكرملي : صوابها الباضوركي ، براء مهمله لا بالزاي . وهذه
من خطأ الناسخ . والباطوركي لغة في البازركان . والكلمة
فارسية . ويراد به المشتط في السوم والبيع ، والعراقيون يسمونه
اليوم المغلواني ، زنة القلقلاني ، ويقول بعضهم المغلواني - أي
بضم الميم والغين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية : Ecorcheur
وبالإنكليزية : Fleecer . وأما العرب الفصحاء فكانوا يسمونه
في صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل في ص ١٦١
من ديوانه :

فوضعت غير غبيطه أقاله بسباء لاحصر ولا وغال
قال شارحه : الحصر : البخيل . وللوغال هاهنا : البياع
الذي يبالغ في الثمن .

وجعل الزاي ضاداً من لغة بعضهم في قديم للزمان . وقد
أشار إلى ذلك صاحب التاج في مادة (ش ر ض) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف
والنون الكاسعتين لبعض الكلم الفارسية كما في البازركان ،
هي بمنزلة باء النسب في الآخر عند العرب ، ولهذا عربوها بقولهم :

بازركى : وهكذا عرفنا معناها . والأصح أن يقال الوغال ،
أو البازركان ، أو البازركى . وأما (الباضركى) فقيح . هذا

ما بدا لنا وعلمه فوق كل ذى علم .

مصر الجديدة فى { أول صفر سنة ١٣٨٦
٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

كاتبه
عبد السلام محمد هارون

أبواب الكتاب

- صفحة
- ٥ الكلام عَلَى النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
- الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القبول في الماء .
- ١١٩ رَجَعَ إِلَى الْقَوْلِ فِي النَّارِ .
- ١٥٧ باب في مديح النصراني واليهود والمجوس والأنفال وصغار الناس .
- ١٦١ « من أراد أن يمدح فهجا .
- ١٨١ « مما قالوا في السر .
- ١٩٠ « في ذكر المني .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دُور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والفأر والجُرذَان .
- ٢٨٦ باب آخر للسنور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ « « يدعونه للفأر .
- ٣٥٣ القول في العقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَاب .
- ٣٨٤ « « والبرغوث أسود .
- ٤٠١ « في البق والجرجس والشَّرَّان والفراش والأذى .
- ٤٠٩ « في العنكبوت .

رقم	صفحة
٤١٦	جملة القول في النحل .
٤٣١	باب القول في القراء .
٤٤٤	» » في الخبارى .
٤٥٥	» » في الضأن والمعز .
٤٧٦	» » في الماعز .
٥٢٤	القول في الضفادع .
٥٣٥	ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار
٥٤٢	القول في الجراد .
٥٧٣	القول في القطا .
٥٨٧	ذكر نوادر من اشعار واحاديث

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

١٤٣٥

شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصيرة

عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء

www.alkottob.com